

معجم الإفتصلاي

في نهج البلاغة



ISBN 978-9933-582-03-6



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

٣٤٧ لسنة ٢٠١٧ م

. IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

مصدر الفهرسة:

رقم تصنيف LC: BP38.01 .M3 2017

المؤلف الشخصي: المشهدي، سحر ناجي فاضل.

العنوان: المعجم الاقتصادي في نهج البلاغة

بيان المسؤولية: سحر ناجي فاضل المشهدي، تقديم سيد نبيل الحسني الكربلائي.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.

١٤٣٨ هـ = ٢٠١٧ م.

الوصف المادي: ٥٣٦ صفحة

سلسلة النشر: سلسلة الرسائل الجامعية / العراق – وحدة علوم اللغة العربية- مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة عامة: الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه.

تبصرة ببليوغرافية: الكتاب يتضمن هوامش – لأئمة المصادر (الصفحات ٥١٣ – ٥٢٩)

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ – ٤٠٦ هجرياً. نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة – ٤٠ هجرياً – نظريته حول الاقتصاد.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة – ٤٠ هجرياً – خطب – أحاديث.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة – ٤٠ هجرياً – كلمات قصار.

مصطلح موضوعي: الاقتصاد الإسلامي – ألفاظ – معاجم.

مصطلح موضوعي: النباتات - معاجم.

مصطلح موضوعي: الإسلام في الاقتصاد.

مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ – ٤٠٦ هجرياً. نهج البلاغة.

مؤلف إضافي: الحسني الكربلائي، نبيل قدوري، ١٩٦٥-، مقدم.

عنوان إضافي: نهج البلاغة – معاجم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

# المعجم الإقضي

## في نهج البلاغة

دراسة وتحليل

تأليف

د. سحر ناجي فاضل المشهدي

إصدار  
مؤسسة علوم نهج البلاغة  
في العتبة الحسينية المقدسة



جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة

- مجاور مقام علي الأكبر (عليه السلام)

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

الإيميل: [Info@Inahj.org](mailto:Info@Inahj.org)

**تنويه:**

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا

الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر

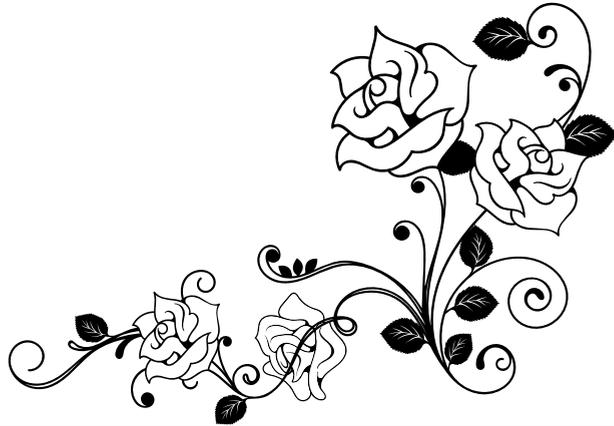
العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ  
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

صدق الله العلي العظيم

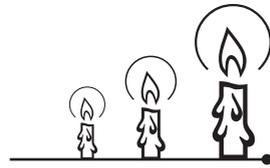
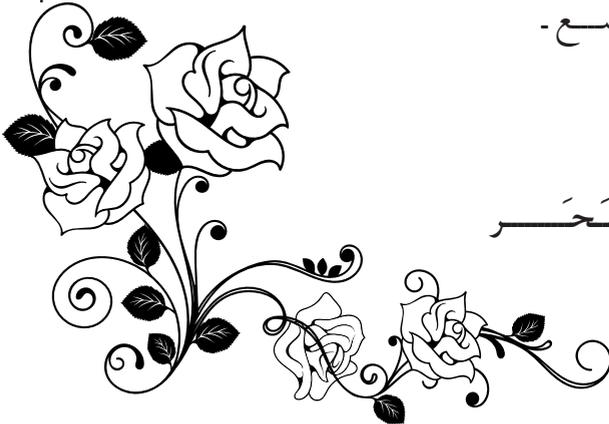
النور / الآية ٣٧



## الاهراء

إلى: مَنْ عَلَّمَنِي أَنْ الْعِلْمَ سِرُّ الْخُلُودِ  
وَسَقَانِي كَأْسَ الْحَيَاةِ، فَشَرِبْتَهُ عَذْبًا زَلَالًا فِي ظِلِّ وَجُودِهِ  
وَمَرَا عُلُقْمًا فِي غِيَابِهِ  
الْحَاضِرِ فِي قَلْبِي، وَالْغَائِبِ عَنْ عَيْنِي  
وَالَّذِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) - حَبًّا، وَوَفَاءً وَبِرًّا  
إِلَى: نَبِيِّ الصَّافِي، شَجَرْتِي الَّتِي لَا تَذْبُلُ  
ظِلِّي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ  
مَنْ أَسْكَنْتَنِي فُؤَادَهَا، وَلَمْ تَنْسِنِي مِنْ دُعَائِهَا  
لَطَوِيلِ صَبْرِهَا، وَأَدَاءِ لِبَعْضِ حَقِّهَا.  
وَالَّذِي الْحَبِيبَةُ  
- إِلَيْكُمَا أَقْدُمُ هَذَا الْجُهْدَ الْمُتَوَاضِعَ -  
- رَاجِيَةٌ حُسْنَ الْقَبُولِ -

سَحَر



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين. أما بعد:

فإن كان جامع النهج الشريف الرضي زاده الله شرفاً بما جاد به يراعه جمعاً قد ابتغى البلاغة فيما روي عن سيدها وأميرها الإمام علي (عليه السلام) فخطها للنهج عنواناً إلا أنه وإن لم يصرح بالغاية المكنونة التي تكشف من خلال (القصد والقبول) المتعلقان بـ (الملقي والمتلقي) أو (منتج النص ومستفيده)، أو (المتكلم والمتلقي معاً) قد نجح بذلك العنوان للولوج الى فكر الآخر بعد سنين عجاف منع فيها حتى التسمي بـ (علي)، فكيف بفكره (عليه السلام) وعلومه التي اكتنزتها قوالب الألفاظ، ومكنون المفردات ومعطيات الدلالات، ومن ثم لم يرتج الشريف الرضي البلاغة وفنونها وهل ما خرج من فم علي (عليه السلام) ليس يبلّغ وكلماته فقأت عين الحكمة. وعليه:

فمثلما لعلوم اللغة حظٌّ في نهج البلاغة كذلك بقية العلوم، فقد طفحت بها ضفتنا النهج وهي طالما ترددت على أسماع الباحثين صدى قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّ هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جماً لو أصبت له حملة».

والدراسة التي بين أيدينا وهي اطروحة دكتوراه موسومة بـ(المعجم الاقتصادي في نهج البلاغة) للباحثة سحر ناجي فاضل المشهدي ما هي إلا باب رحب أمام جملة من الحقول المعرفية التي تضمنتها فصول الدراسة وجمعتها الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة.

ومن ثم:

يتوقف الوصول الى تلك العلوم والحقول المعرفية على أمرين:

الأول: احراز التوفيق للتشرف بخدمة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وحصول الإذن الشريف لتلقيه جذوة من نور علمه فيكون واحداً من أولئك الحملة. والآخر: اغتنام التخصص وتوظيفه في خدمة النص الشريف وبه يصدق عنوان استخراج هذه العلوم العلوية.

فجزى الله الباحثة كل خير فقد بذلت جهدها وعلى الله أجرها.

والحمد لله رب العالمين

**السيد نبيل الحسيني الكربلائي**

**رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة**

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ  
يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ ﴾<sup>(١)</sup>.

صدق الله العلي العظيم

الحمد لله الأول قبل الإنشاء، والآخر بعد فناء الأشياء، أحمدته استتماماً لنعمته،  
واستعصاماً من معصيته، والصلاة وأتم التسليم على من اصطفى من الخلق أجمعين  
سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

فإنَّ التمعنَ في نهج البلاغة، ودراسة نصوصه هو توفيق رباني يُنعم به الله على من  
يشاء من عباده اللهم فلك الحمد لما أنعمت عليَّ به من النظر فيه، والتفكير بمعانيه،  
فهو الكتاب الذي تستريح في ظلال أفنانه النفوس، وهو النور العلوي الذي ما برح  
واقعنا في مثل هذا اليوم بحاجة ماسة إليه. وهو الشعلة المتأججة التي تنقل في  
كل العصور، وإن كان صادراً عن عليِّ الإمام إلاَّ أنَّه فوق كلام المخلوقين، ودون  
كلام الخالق؛ لأنَّه صنع الحق وصياغة الصدق، فيجد فيه كل إنسان مبتغاه مها

(١) طه / ٢٥ - ٢٨.

بلغت ثقافته، وعلمه، ومركزه الاجتماعي، فهو للسياسيين منهج عن الأنانيات، وللاقتصاديين دافع وواعز، وهو للتجار تربية وتوجيه، وللزارعين تعليم وتنوير، وهو نهج لأهل الدين، وأهل الدنيا، قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهو يعلق على مقولة أمير المؤمنين (عليه السلام) الشهيرة: «قيمة كل امرئ ما يُحسَن»: «لو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزأة مغنية؛ بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مُقَصَّرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان عزَّ وجَلَّ قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله»<sup>(١)</sup>.

وقد قال جبران خليل جبران ويشبهه قربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «تلك النسخة المفردة العملاق من ذياك الاصل، النسخة التي لم ير مثلها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»<sup>(٢)</sup>.

وقد استهوى العقول والقلوب، وجامعه هو الشريف الرضي (أبو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ))، وعن علة تسميته يقول الشيخ محمد عبده: «وسماه بهذا الاسم» نهج البلاغة «ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلَّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيتة فوق ما أتى به صاحب الإختيار»<sup>(٣)</sup>.

لقد اخترت هذه الدراسة (ألفظ الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة) (دراسة ومعجم)، وهو موضوع يقف العقل متأملاً بين أحضان هذه الدوحة المثمرة، فتتبع

(١) البيان والتبيين: / ٨٧.

(٢) علي والحاكمون: محمد الصادقي: ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: مقدمة الشيخ محمد عبده: ٧.

نصوص وخطب نهج البلاغة، وقرأتها بدقة، فشرعت بوضع خطة تعتمد كشف المعنى السياقي وفقاً للمفردة اللغوية، فأحصيت الألفاظ الاقتصادية، وصنفت الألفاظ وفقاً لترتيب الألفبائي، ثم انتظم كل لفظ تحت مبحث يجمع جزئياته، وفقاً لنظرية الحقول الدلالية.

وقد تطلب البحث في الألفاظ الاقتصادية - في أغلب الأحيان - اجتزاء النص من دون إعادة تركيبه مع مستوياته الأخرى، مما شكّل صعوبة تُضاف إلى البحث؛ لسعة الألفاظ الاقتصادية في نهج البلاغة، وزيادة على قلة الدراسات التطبيقية التي تشابه دراسة البحث، فأسرار نصوصه بليغة؛ لذا اعتمدت المعنى الوظيفي الذي توخى مناسبة النص وأثره الجمالي، ووصفه.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في أربعة فصول يتقدمها تمهيد، وتختتمها خاتمة تبرز أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، أما منهج البحث الداخلي، فقد اتبعت فيه منهج كتب الأمالي، إذ بدأت باللفظ الذي يتم بحثه وعدد مرات وروده، مكتفية بذكر لفظ واحد أو اثنين من الألفاظ التي تتعدد اشتقاقاتها، وصور ورود اللفظ ومعناه الحقيقي والمجازي، ثم بيان المعنى المعجمي لكل لفظ، وآراء اللغويين فيها، ودراسة وظيفة المفردة اللغوية داخل السياق العلوي، ثم مادونه كتب اللغة وما ورد من شواهد لدى العرب حول اللفظ.

فجاء الفصل الأول بعنوان (ألفاظ التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة) وضمّ أربعة مباحث، تناول المبحث الأول: ألفاظ البيع والشراء وما يتعلق بها وهي الألفاظ التي احتلت نصيباً وافراً من الدراسة، فشكّلت الميدان الأكثر وروداً في النهج، والمبحث الثاني: ألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان، والثالث: ألفاظ إيرادات الدولة وما يتعلق بها في النهج، وتناول المبحث الرابع ألفاظ المال والعملات وما يتعلق بها،

ولما كانت الزراعة تحتل الموضوع الثاني بعد التجارة فقد أسميت الفصل الثاني بـ(ألفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة) فكان المبحث الأول بعنوان (ألفاظ الأرض وتضاريسها وما يتعلق بها)، والثاني (الألفاظ التي تدلُّ على الأعمال الزراعية وما يتعلق بها في النهج)، ونظراً لسعة المبحث الثالث الذي عنوانه (ألفاظ النباتات وما يتعلق بها في نهج البلاغة فقد قُسم على مبحثين، الأول منه (ألفاظ البذور والحبوب وما يتعلق بها) والثاني (ألفاظ الأشجار والثمار والأزهار)، وكان المبحث الرابع تحت عنوان (ألفاظ وحدات قياس الأرض)، وجاء الخامس منه بعنوان (ألفاظ الطعام والغذاء وما يتعلق بها في النهج).

واستكمالاً للاقتصاد الإسلامي حمل الفصل الثالث عنوان (ألفاظ الصناعات وما يتعلق بها في نهج البلاغة) حمل المبحث الأول تسمية: ألفاظ المصنوع التي تُستخدم في البيت، وأشتمل الثاني على ألفاظ المشروب والمصنوع، والثالث الفاظ المعادن والحلي والزينة والمجوهرات، والرابع ألفاظ عدّة الحرب وما يتعلق بها في النهج.

أما الفصل الرابع وهو (الفروق اللغوية لألفاظ الاقتصاد في نهج البلاغة)، فكان مجيئه استنتاجاً واستنباطاً للتشابه بين الألفاظ الواردة في الفصول جميعها، فطبيعة دراستنا اقتضت الكشف عن العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ من ترادفٍ، أو عمومٍ وخصوصٍ.

واختتمت ذلك كله بخاتمة توضح أبرز نتائج الدراسة، وأردفتها بمعجم للألفاظ الاقتصادية التي وردت في الدراسة مرتباً على حسب النظام الألفبائي، ومن ثم انتقلت إلى المصادر والمراجع التي تصدرتها كتب المعاجم، واللغة ابتداءً من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٦ هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠ هـ).

هـ)، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، وكتب الحديث ك(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، وشروح نهج البلاغة؛ ومنها شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، والبحراني (ت ٦٧٩ هـ)، والديباج الوضي في الكشف عن كلام الوصي (ليحيى بن حمزة الحسيني (ت ٧٤٩ هـ)، ومنهاج البراعة للخوئي (ت ١٣٢٤ هـ)، وشرح الشيخ محمد عبده.

وجاءت الدراسة برموز منها (خ) لخطب نهج البلاغة، و(ك) للكتب.

وختاماً، فإنني لم أدخر وسعا في وضع هذه الاطروحة وما فيها من خلل أو زلل فإنني أعتز بالتقصير أمامه، وألتمس من إمامي وسيدي أمير المؤمنين العفو والصفح عما أبديته من تقصير وهوانٍ؛ لكن شفيعي حسن القصد، ونيل المطلب، وخدمة لغتنا العربية وإمامها البليغ، ومن المؤكد أن أساتذتي سيجدون عليّ بعلمهم لما غفل عني أو أخطأت فيه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الباحثة



## التمهيد

### ملامح من الاقتصاد الإسلامي:

وجد الاقتصاديون المسلمون في نهج البلاغة كثيرا من الالفاظ التي تغني الاقتصاد برمته عن النظريات الاقتصادية، وبالأخص كتاب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، إذ جمع بين طياته الوظائف الحكومية للدولة في الاقتصاد من (جباية الخراج، إستصلاح الأراضي، وعمران البلاد) - وهذا ما سنراه في بحثنا هذا، ولم يقتصر الإمام (عليه السلام) على ذلك؛ بل قدّم لنا اقتصاداً أخلاقياً واقعياً، ينظر الى العامل النفسي والذاتي للعاملين عليه من (مساواة في الأخذ (فيأخذ من الغني لإشباع الفقير)، وإعفاء من الضريبة للمستحقين، وتعامل بالرّفق واللين، وعدم التجاوز إذا ما أبوا العطاء<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك يتحقق مبدأ التكافل العام؛ لأن هذه الطريقة لاتعني إستعمال القوة في جباية المال من الأغنياء لكفالة الفقير؛ وإنما أشبع الفقير لسدّ احتياجاته، من أجل تحقيق هذا المبدأ جاء الاقتصاد الإسلامي؛ ليحقق رضا الله والتقرب منه<sup>(٢)</sup>.

وكان الإمام (عليه السلام) أول اشتراكي في العالم، فقال لما عوتب على تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل إلى السّابقات والشرف مردداً: «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فَيَمَنُ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ

(١) ظ: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة: هاشم حسين: ٩٦.

(٢) ظ: اقتصادنا: محمد باقر الصدر: ٣٣٤.

فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ لَهُمْ». ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): «أَلَا وَإِنْ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعْ أَمْرًا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِعَيْبِهِمْ وَدَثْمِهِمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرَّ خَلِيلٍ وَالْأُمُّ خَلِيدِينَ!»<sup>(١)</sup>.

فَالْمَالُ هُوَ مَالُ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عِيَالٌ عَلَيْهِ، إِلَّا مَا اكْتَسَبَ مِنْ كَدِّ الْيَمِينِ، وَعَرَقِ الْجَبِينِ، أَوْ وَرَثَهُ أَحَدٍ عَنْ أَهْلِهِ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَتَحَدَّثُ عَبَّاسُ مُحَمَّدٍ الْعَقَّادِ قَائِلًا: «لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَزْهَدَ مِنْهُ فِي لَذَّةِ دُنْيَا أَوْ سَبَبِ دَوْلَةٍ، وَكَانَ هُوَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ وَتَطْحَنُهُ إِمْرَأَتُهُ بِيَدَيْهَا، فَيَقُولُ: لَا أَحَبُّ أَنْ يَدْخَلَ بَطْنِي مَا لَا أَعْلَمُ»<sup>(٢)</sup>، فَالْإِمَامُ (عليه السلام) فِي هَذَا مُسْتَنِيرٌ بِمَوْقِفِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَرْفُضُ الْاسْتِغْلَالَ وَالْمُسْتَغْلِينَ، وَيُنْصِفُ الْفُقَرَاءَ، فَيَجْعَلُهُمْ شُرَكَاءَ لِلْأَغْنِيَاءِ فِي الْأَمْوَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وَفَسَّرَهَا الْإِمَامُ (عليه السلام) بِقَوْلِهِ: «فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ»<sup>(٤)</sup>. وَالْمَعْنَى مِنْهُ: الْغَنِيُّ الَّذِي مَنَعَ الْحَقَّ عَنْ أَهْلِهِ هُوَ نَفْسُهُ مَنَ سَلَبَ لِقَمَةَ الْجَائِعِ، وَاغْتَصَبَ مَأْوَى مَنْ لَا مَأْوَى لَهُ، وَهُوَ السَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِكُلِّ جَرِيمَةٍ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ

(١) نهج البلاغة: خ ١٢٦، ١٣٠.

(٢) عبقرية الإمام (عليه السلام): عباس محمد العقاد: ٢٦ / ٢.

(٣) الذاريات / ١٥-١٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٢٨، ٤٠٢.

وغيرها ويحدثُ بسبب البؤس والعوز، ومن هنا جاء عذاب الذين يكنزون الأموال أن تكوى بها جباههم»<sup>(١)</sup>.

أوصى الإمام (عليه السلام) بأن يعمل الإنسان في ماله، فيجعل فيه وصية بعد موته، وقال طه حسين: « كان الطامعون يجدون عنده - معاوية - ما يريدون، وكان الزاهدون يجدون عند علي ما يحبون»<sup>(٢)</sup> ..

ويرى د. محمد عمارة: « إن قرار علي في العدول عن تمييز الناس في العطاء والعودة الى نظام المساواة من أخطر قراراته الثورية لأنه كان يعني إنقلاباً اجتماعياً بكل ما تعنيه هذه الكلمة من دلالات كما كان ردة فعل الاغنياء وفي مقدمتهم ملاً قريش وأبناؤهم - ضدَّ علي وقراره هو بداية الثورة المضادة ضد حكمه»<sup>(٣)</sup>.

فكان لسياسته الاقتصادية العادلة أثرها في الجانب السياسي، وهذه السياسة الاقتصادية موضع نقد من قبل بعض الباحثين، فقال أحد الناقدين: « كان علي علي أن يشتري من يستطيع شراءهم وكان عليه أن يستخدم السلطة التي حصل عليها لتوزيع بعض المكاسب والمغانم على ذوي النفوذ الذين بإمكانهم أن يدعموه في صراعه ضد معاوية. وبعد أن تستقر له الأمور وبعد فراغه من تصفيتهم، يستطيع سحب الإمتيازات والمكاسب التي منحها إليهم أثناء حاجته له»<sup>(٤)</sup>. ونحن نرجح موقف الإمام في سياسته تلك؛ لأنَّ الامام تنبأ بأنَّ هذا موضع نقد له مستقبلاً.

(١) ظ: ملامح من عبقرية الإمام (عليه السلام): مهدي محبوبة: ٨٣.

(٢) الفتنة الكبرى: ٥٩.

(٣) الفكر الاجتماعي لعلي بن ابي طالب: ٢٢.

(٤) المثالية والسلطة: حسنين كروم: ٨.

والاقتصاد على ثلاثة أنواع: (الاقتصاد الرأسمالي (ملكيته خاصة)، الاقتصاد الإشتراكي (ملكيته عامة)، والاقتصاد الإسلامي (ملكيته مزدوجة): فمن يملك حرية التصرف به يملك (الحرية الاقتصادية)، وهذا ما أكده الامام (عليه السلام)، فأعطى الحق في التصرف بالمال ضمن الإطار الشامل، ويتميز الاقتصاد الإسلامي في هيكله العام بثلاثة أركانٍ تميزه عن المذاهب الاقتصادية الأخرى: مبدأ الملكية المزدوجة، الحرية الاقتصادية في نطاق محدود، العدالة الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

إن ما يهمننا في بحثنا هو الاقتصاد الإسلامي؛ لأنه مستمد من الشريعة الإسلامية التي سار في ضوئها الإمام (عليه السلام)، وذلك واضح في الألفاظ الاقتصادية في نهج البلاغة من تحريمه للرِّبا أو التملك الخاص، وأخذ الغنيمة\*، ويتفق الاقتصاد الإسلامي مع كل المذاهب الاقتصادية الأخرى في ضرورة الاهتمام بالإنتاج، وتحسينه، وتمكين الإنسان الخليفة على الأرض من السيطرة على المزيد من نعم البلاد وخيراتها؛ لكنه يختلف عن المذاهب الأخرى في أنه يطرح تنمية الإنتاج فيسعى الى تحقيقها اجتماعياً ويضعها في إطارها الحضاري، وهذا يختلف عن المذاهب الاجتماعية المادية في التقويم والمنهج، فالنظام الرأسمالي يسعى الى تجميع الثروة بينما الإسلام يسعى الى إيجاد وسيلة الرِّخاء، والرِّفاه، وتمكين العدالة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>؛ ونتيجة لتوزيع الثروة

(١) ظ: اقتصادنا: ٣٢٢.

\* كثرت الآراء حول الاقتصاد الإسلامي، فهناك من رأى أنه ليس في الإسلام إقتصاد، والردُّ عليه: أن الاسلام سبق المفكرين الغربيين (آدم سميث وريكاردو) في الإبداع العلمي للإقتصاد السياسي، فهؤلاء لم يفرقوا بين المذهب والعلم، فإن فرَّقوا أو عرَّفوا الاقتصاد السياسي سيعلمون أن الاقتصاد الإسلامي مذهباً وليس علماً، فيشمل كل نظرية تفسر واقعا من الحياة الاقتصادية بصورة منفصلة عن فكرة مسبقه او مثل أعلى للعدالة، فالعدالة هي الحد الفاصل بين (العلم والمذهب) ظ: اقتصادنا: ٢٦.

(٢) ظ: الاسلام يقود الحياة: محمد باقر الصدر: ٩٣.

والإنتاج كان للمجتمعات الرأسمالية حالات التّضخم المُصطنع؛ لأنّ الإنتاج يتحرك وفقاً لمبدأي العرض والطلب، والطلب لا يكون للمستهلك الحقيقي بل للمُشتري، وهو أحد الوسطاء الذين يتفنن المجتمع الرأسمالي في صنْعهم؛ لذا يتراكم الإنتاج وتحدث الأزمات، ويضطرُّ الرأسماليون الى الحفاظ على النسبة المتساوية بين العرض والطلب، أمّا الاقتصاد الإسلامي: فلا وجود لهذا الحُلل فيه؛ لأنّه يسعى الى نبذ أدوار هؤلاء الوسطاء، ويوازن بين العرض والطلب، فينجو المنتج والمستهلك، أو القائم بأمر الدولة من حلول الأزمات أو المشاكل، فيعمل على خلق علاقة بينهما (المنتج والمستهلك)، وهذا ما فعله الإمام (عليه السلام)، ففرض على الدولة مراقبة العملية الاقتصادية، ولاسيما موقفه الرافض للغش، فراقب الأسواق، وتحوّل بين الباعة وأوصاهم بتقوى الله في المعاملات ومقولته: «وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً: بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ»<sup>(١)</sup> فيها جانب من المراقبة الاقتصادية تلك.

والقصد: «استقامة الطريقة، وقصد يقصد قصداً فهو قاصد. والقصد في المعيشة: ألا تُسرف ولا تُقتَر»<sup>(٢)</sup>.

ف«القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدلُّ أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل: قَصَدته قَصِداً ومَقْصِداً. ومن الباب: أَقْصَدَه السَّهْمُ، إذا أصابه فُقُتِلَ مكانه، وكأنّه قيلَ ذلك لأنّه لم يجد عنه»<sup>(٣)</sup>. وتشير معاني الاقتصاد الى أنه حالة تتوسط بين الإفراط والتقتير. ويفرّق أبو هلال العسكري (ت

(١) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢.

(٢) العين (مادة قصد): ٣ / ٣٩٣.

(٣) مقاييس اللغة: احمد بن فارس: ٥ / ٩٥.

٣٩٥ هـ) بين القناعة والاقتصاد بقوله: « القصد هو ترك الإسراف والتقتير جميعاً، والقناعة الاقتصار على القليل والتقتير، ألا ترى أنه لا يقال: هو قنوع إلا إذا استعمل دون ما يحتاج إليه، ومقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة، ولا يقصر دونها، وترك الاقتصاد مع الغنى ذم، وترك القناعة معه ليس بدم، وذلك أن نقيض الاقتصاد الإسراف، وقيل الاقتصاد من أعمال الجوارح، لأنه نقيض الإسراف، وهو من أعمال الجوارح، والقناعة من أعمال القلوب» (١).

فيما قَسَمَ الرَّاعِبُ الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) الاقتصاد على ضربين: أحدهما: محمودٌ على الإطلاقِ وذلك فيما له طرفان إفراطٌ وتفريطٌ كالجُودِ فإنه بين الإسرافِ والبُخلِ وكالشجاعةِ فإنها بين التهورِ والجُبْنِ، ونحو ذلك، وانقصد الرِّمَحَ: انكسر وتقصد تكسر وناقاة قصيد مكنزة ممتلئة باللحم، والثاني: يُكْنَى به عما يتردد بين محمود ومذموم كالواقع بين العدل والجور والقريب والبعيد وعلى ذلك قوله:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢)، والقصد: الاعتماد والأتم. وهو اتیان الشيء، تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه (٣).

وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٤).

(١) ظ: الفروق اللغوية: ٣٠٠.

(٢) فاطر/ ٣٢.

(٣) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٥٢٣. علماً أن الآية الواردة هي سورة فاطر / ٣٢.

(٤) الفرقان / ٦٧.

ومن المجاز أن يقال: قَصَدَ في معيشته واقتصدَ. وقصدَ في الأمرِ: إذا لم يُجاوِز فيه الحدَّ ورضي بالتوسط، وسَهَمٌ قاصِدٌ وسِهَامٌ قواصِدٌ: مستوية نحو الرميَّة<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأصل «ق ص د» ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنُّهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ويقال: القنأ قَصَدٌ؛ ورمح قَصِدٌ<sup>(٣)</sup>.

والاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة، فبالعدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(٤)</sup> فهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وله طرفان هما ضدان له تقصير ومجاورة، فالقصد اخذ بالتوسط وعدل عن الطرفين. والدين كله بين هذين الطرفين، وقد تكرر لفظ الاقتصاد أربعاً وثلاثين مرة في النَّهْجِ، وجاء على المعنيين الآتين:

(١) المعنى الحقيقي: ويدلُّ على معنى الإصابة والإعتماد والأُمِّ، فقد جاء الفعل الماضي منه المبني للمجهول في قوله في وصف الصادقين والمُحَافِظِينَ: «وَقَدْ كَانَ

(١) ظ: أساس البلاغة: الزنجشري: ٨١ / ٢.

(٢) لقمان / ١٩.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة قصد): ٣٦٤٢ / ٥.

(٤) الإسراء / ٢٩.

يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ»<sup>(١)</sup>، فالعلة مقتضية لصدور الكلام منه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذا الحال والمقام الذي صدر فيه<sup>(٢)</sup>، ومنه قول الإمام (عليه السلام) في فضل الإسلام: «فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا، وَيَنَابِيعُ غَزْرَتْ عِيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ أَقْتَدَى بِهَا سَفَارَهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا وَرَادَهَا»<sup>(٣)</sup>.

فالغرض هنا تشبيهه الإسلام والدين بالبيت، فإثبات الدعائم على طريقة الإستعارة المكنية التخيلية، وهذا لا يتنافى مع أن الإسلام دعائم للعبودية.

وهنالك رأي آخر أن المراد بالدعائم التي يأتي تفصيلها منه في باب المختار من حكمه أو العبادات الخمس (الصَّلاة، الصَّوم، الزكاة، الحج، والولاية)، فمعنى: ينابيع غزرت عيونها: تشبيه بليغ، لأنَّ الإسلام بما تضمنه من أحكام بمنزلة ينابيع، ووجه الشبّه بينهما أنَّ الينابيع منبع مادة حياة الأبدان، والأحكام الإسلامية منشأ مادة حياة الأرواح، ووصف المشبه به إشارة الى ملاحظة ذلك الوصف والمصايح تشبيه بليغ، أيضا فالإسلام بطاعته كالمصايح المتوقدة النيران في غاية الإضاءة، ووجه الشبّه أنَّ المصايح التي وصفها ذلك كأنها ترفع الظلام المحسوس وإضافة السُّفَار الى ضمير المنار من التوسع.

(١) نهج البلاغة: خ ٢١٠، ٢٣٩.

(٢) ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ١٤ / ٣٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٨، ٢٣١.

والأعلام التي قصد بها فجاجها أي مثل أعلام قصد بنصب تلك الأعلام إهداء المسافرين في تلك الفجاج (١).

وجاء المصدر في قوله: «طَعْنَا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزَّاءٍ فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقَّا مَنَاخِرِكُمْ، وَقَصَّدًا لِمَقَاتِلِكُمْ» (٢). فقصدوا قصداً لمحال قتلكم تحريضاً على القتل (٣).

وجاء الفعل المزيد منه على زنة (أَفْعَل) وذلك في قوله تنفيراً من الدنيا: «وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا» (٤). فأقصدت بأسهمها: قتلت مكانها من غير تأخير

(٢) المعنى المجازي: ويعني الاقتصاد وعدم الإسراف، وجاء الفعل المزيد منه على زنة (افتعل) قال (عليه السلام): «مَا عَالَ أَمْرٌ وَأَقْصَدَ» (٥). ومعنى: عال: افتقر، فقد علل في الحكم اذا جاز فيه، وعلل اذا كثر عوله، وان مال، وأراد: ماكثر عول من اقتصد في معيشته (٦)

قال الإمام (عليه السلام) لهَمَّامٌ\* في صفة المتقين: «فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلٌ

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ٢٦١.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢٠٩.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٤٤.

(٤) نهج البلاغة: خ ٨٣، ٧١.

(٥) الحكم القصار ١٤٠، ٣٧٤.

(٦) ظ: الديداج الوضي: يحيى بن حمزة: ٥ / ٢٨٣٧.

\* همام بن شريح بن يزيد بن مرة ينتهي نسبه الى سعد العشيرة، رجل عابد سئل الامام عن صفات المتقين، وقيل (صفات الشيعة)، فتحفظ الامام بادئ الامر ثم شرحها؛ لأنه كان يعلم أنه من أهل الموعدة والنصح، وشعوره مرهف، فصعق على أثر هذه الخطبة صعقة فارق على أثرها الحياة الدنيا.

الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ، وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُّعُ. عَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ»<sup>(١)</sup>. فلباسهم متواضع ليس بالثمين جداً كلباس المترفين، ولا بالحقير جداً كلباس المتبدلين، فهو متوسط بين الإفراط والفريط.

وقال (عليه السلام): «كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَدِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقْتَرّاً»<sup>(٢)</sup>. فسياسة الإمام (عليه السلام) الاقتصادية تهدف الى ربط الحاضر بالماضي، وتعدُّ العِدَّة في الظروف الإستثنائية في المستقبل، فالهدف من جلب الخراج؛ وضع العِدَّة لنوائب المستقبل، فإن لم تحتاط الدولة سيبقى لها فائض من اعتمادها المالي فستضايقها الأزمات<sup>(٣)</sup>.

وأوصى الدولة، أو مَنْ يقوم بأمرها الى أن تسعى الى عدم استنزاف رؤوس الأموال، والإهتمام بمستلحي الأرض والمزارعين؛ فهم ذخراً للدولة، وعنَى بأمر الخراج، وعدَّ الخراج ركناً للإصلاح، وهدفه توزيع الأموال وإنفاقها بين المجتمع الإسلامي فأوصى عماله بإستجلاب الخراج، اما إن شكوا ثقلاً منه، كالعلة أو إنقطاع المياه) وصايته بالتخفيف عليهم، فقدَّم (نظرية الخراج المعدل) مقدار الخراج المفروض على الأراضي الخراجية يعتمد على تكاليف الإنتاج، والظروف المحيطة بالزراعة والمزارع؛ أي أنَّ نسبة الخراج المُستخرجة تبقى ثابتة طالما كانت تلك

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٣، ٢٢٠. وفي هذه الخطبة صفات المتقين التي تتضمن أخلاق فردية واجتماعية وهي صفات الشيعة.

(٢) الحكم القصار ٣٣، ٣٥٩.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١٨ / ٢٩٠.

الظروف والتكاليف ثابتة، وتغيّرها مع تغيّرها، في زيادة التكاليف المُنتجة<sup>(١)</sup>.

والزكاة في معناها الحقيقي تعني النماء، تطوّر معناها عند مجيء الإسلام، وصارت تعني الفريضة المألية العبادية المتعارفة، فأصبح فيها إنتقال مجازي عن معناها الحقيقي، إذ تُؤخذ من أموال المسلمين الأغنياء الموسرين التي وصلت الى قدر محدد، ونمت خلال السنة بشروط معينة منها (البلوغ والعقل والحرية) من الأموال والأنعام والغلات والنقدين<sup>(٢)</sup>.

بدأ الإمام (عليه السلام) حين مجيئه الى الكوفة بتخصيص جزء من برنامجه اليومي بتفقد شؤون المسلمين، ففيها يختلط أهل الكتاب بالمسلمين، ونهر الفرات الذي عدّ مكسباً للكثير من الأفراد، فتحتّم عليه أن يتحرك باتجاه السوق ليرشد الناس الى الأحكام الشرعية، وضبط المعاملات الجارية على الميزان الشرعي<sup>(٣)</sup>.

ناهياً عن الاحتكار، الأدّخار، الربا، الغلاء، والأسعار المجحفة، وداعياً الى جباية واردات الدولة من (جزية، خراج، خمس، زكاة، غنائم، وفيء)؛ لكنّ جبايتها وفقاً لأخلاقيات الشريعة السّمحة<sup>(٤)</sup>.

و (السُّوق) موضع اجتماع الناس نهراً، فأشرف بنفسه على أمور البيع والشراء، فلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام)، ولم ترد في القرآن لفظة بيع الآخرة بالدنيا، وإنما استفادها الإمام (عليه السلام) في لفظة (يَشْرُونَ) التي ترد كثيراً في هذا المعنى.

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٤٦٢، وظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٤.

(٢) ظ: اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد الإمام (عليه السلام) علي: هاشم حسين ناصر: ٥٦-٥٥.

وظ: السياسة المالية في عهد الإمام (عليه السلام): رضا صاحب أبو محمد: ١٠١-١٠٤.

(٣) ظ: التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي: عودة خليل ابو عودة: ٢١١.

(١) ظ: الإمام علي (عليه السلام) في أسواق الكوفة: رسول كاظم عبد السادة: ١٢.

والأصل في الزراعة تنمية الشيء وهو اسم لما نبت<sup>(١)</sup>.

استعمله الإمام (عليه السلام) للأعمال سواء أكانت خيراً أم شراً، فشبه العمل بالزراعة.

فقد كنى الإمام (عليه السلام) عن الخلافة بالماء الآجن فأشار بصفات مشتركة (التغير والتحول) في الطعم والمنظر، ومنه قوله: «زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ»<sup>(٢)</sup>.

فجعل عمل الفجور زرعاً، والألفاظ التي تتعلق بالأعمال الزراعية جميعها جاءت لتندل على المعنى المجازي؛ فلفظ (الحرث) منه قوله (عليه السلام): «إِنَّ الْمَالَ وَالْبَيْنَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِاقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ»<sup>(٣)</sup>، فجعل حرث الدنيا (مادي) وهو المأل والبُنون، وقابله بحرث الآخرة (المجازي) وهو العمل الصالح، ولفظ الغرس، والسقي، والحصاد، ومن الألفاظ الزراعية التي استعملها الإمام (عليه السلام) استعمالاً مجازياً لفظاً (العظم والعَلْم)، أمّا (العظم) فهو على زنة (فعلل) وهو عَصَارَةُ شَجَرٍ أَخْضَرٍ<sup>(٤)</sup>، وهي صبغة معروفة أراد بها الإمام (عليه السلام) بيان تلون وجوه أبناء أخيه عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) لشدة فقرهم، وفيه درس تربوي للزهد كحياة الأنبياء والصالحين في قوله: «وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمٍ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شَعَثَ [الشُّعُورِ، غُبْرَ] الْآلُوَانِ، مِنْ

(١) ظ: مقياس اللغة: ٥٠ / ٣.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢، ١٣.

(٣) خ ٢٣، ٢٨.

(٤) ظ: العين (مادة عظم): ٢ / ٣٤٢.

فَقَرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَّتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ»<sup>(١)</sup>.

وأَمَّا (العَلَقَم): على زنة (فَعَلَل) فهو الحنظل، وهو شجر شديد المرورة<sup>(٢)</sup>. فقد استعاره الإمام (عليه السلام) لكل أمرٍ مكروهٍ للحربِ أو الظلمِ أو كظمِ الغيظِ أو الإنتقام، منها قوله في وصف العرب قبل البعثة: «وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكِظْمِ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ»<sup>(٣)</sup>، وقوله في ذكر الملاحم: «حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلُورًا رَضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا»<sup>(٤)</sup>.

وَمَنْ أَلْفَاظُ الصَّنَاعَةِ (الرَّحَى)؛ جَاءَنَا الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِي (المادي) لها؛ كقوله في وصفه إكراهه لأمر الخلافة وصبره عليها ثم مبايعة الناس: «أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا»<sup>(٥)</sup>.

إِذْ شَبَّهَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَفْسَهُ بِقُطْبِ الرَّحَى، وَهُوَ تَشْبِيهِ بَلِيغٌ، الْمُرَادُ مِنْهُ بَيَانُ مَوْضِعِ الْخِلَافَةِ، فَكَمَا أَنَّ الْقُطْبَ مَرْكَزَ الرَّحَى، كَمَوْضِعِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْخِلَافَةِ، وَفِيهِ جَمْعٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ (المعقول بالمعقول، والمحسوس بالمعقول، والمعقول بالمعقول)<sup>(٦)</sup>، (فالمعقول بالمعقول: تشبيه محله بمحل قطب الرحا في التنظيم في الخلافة والولاية والهداية والتبليغ)، و(المعقول بالمعقول:

(١) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٤.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة علقم): ٤ / ٣٠٧٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٦، ٣.

(٤) خ ١٣٨، ١٣٩.

(٥) خ ٣، ١٤. وقطب الرحا: مسارها الذي تدور عليه، وتسمى هذه الخطبة بالشقشقية.

(٦) على نحو ما أشرنا إليه في الفصل الثالث: ١٨٩.

تشبيه نفسه بالقطب)، و(المعقول بالمحسوس: تشبيه الخلافة بالرحى) (١).

ولم يعثر في شروح النهج من شبه أو أشار الى تشبيه يكون فيه المشبه محسوسا والمشبه به معقولا، لأن هذا النوع يحتاج الى اعمال فكر وتأويل للمتلقى.

ولفظُ (المائدة) جِيءَ به ؛ ليحملَ معنى مجازياً آخرًا، وهي الدُّنيا فشَبَّهَ الدُّنيا بالمائدة، ووجه الشبه بينهما (الشَّبَعُ فيها قصير، وغير دائم زائل بزوال الحياة، والجُوعُ الحقيقي فيها طويل) وذلك في قوله يعظ بالسلوك الواضح: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْجِسُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهَا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةِ شَبَعِهَا قَصِيرٍ، وَجُوعِهَا طَوِيلٍ» (٢).

وألفاظُ المشروبِ والمصنوعِ ك(الخمر، الدواء، السَّم، والعسل) استعارها الإمام (عليه السلام) لتحقيق المعنى المجازي، فالدَّواءُ جاء للتقوى، والصدقة لداء القلوب، والسَّمُ الناقع جاء تشبيهاً للدُّنيا «سُلْطَانُهَا دَوٌّ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِئَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ! حَيْثُهَا بَعْرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضِ سُقْمٍ!» (٣).

والعسلُ جاء وصفاً لطعامِ أهلِ الجنة، ليشيرَ الى أهنأ العيش وأطيبه، وجاء وصفه في القرآن الكريم طعاماً لأهلِ الجنة، ومنه قول الإمام (عليه السلام): «وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ» (٤).

(١) ظ: التأويل البياني عند شارحي نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع للهجرة: بحث ورد في مجلة كلية الآداب / جامعة الكوفة، أ. د. حاكم حبيب الكريطي ومحمد مهدي حسين: ٦٢ وما بعدها.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢٠١، ٢٣٣.

(٣) خ ١١١، ١١٧.

(٤) ك ٤٥، ٣١٣.

أَمَّا (ألفاظُ المعادنِ والحلِّي والجواهر) فقد زخرَ بها النَّهْجُ، فاستعمالُ الإمامِ (عليه السلام) لها مطلقاً عاماً ومقيداً خاصاً، كالمعادنِ مثل (الأصداف، الدرّ، العُقيان، الذهب، التبر، الفِضَّة، اللجين، اللؤلؤ، والمرجان) والحلي ك(الأساور، التيجان، الجواهر، الحِجَل، الحلي، والقلائد) والزينة ك(الخِصَاب، الصُّبغ، الكُحل، والوسمة)<sup>(١)</sup>.

(١) ظ: الفصل الثالث: ألفاظ الصناعة وما يتعلق بها في النَّهْج، المبحث الثالث - ألفاظ المعادن والحلي والزينة والمجوهرات: ٢٠٢.



# أولاً: الدراسة

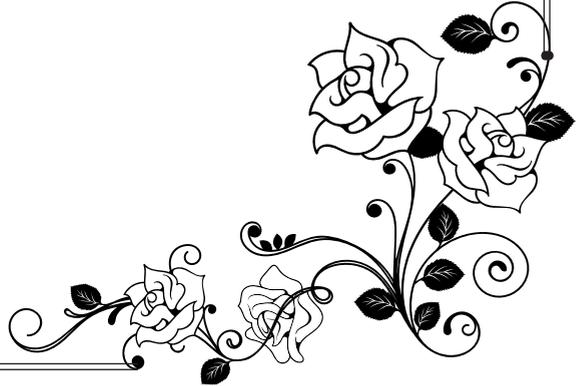
## الفصل الأول ألفاظ التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الأول: ألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان وما يتعلق بها  
في نهج البلاغة.

المبحث الثاني: ألفاظ البيع والشراء وما يتعلق بها في نهج البلاغة.

المبحث الثالث: ألفاظ المال والعملات وما يتعلق بها في نهج البلاغة.

المبحث الرابع: ألفاظ إيرادات الدولة وما يتعلق بها في نهج البلاغة.





## الفصل الأول:

### أفاضل التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### مدخل:

تولّى الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الخلافة في عام (٣٥هـ)، فوجد نفسه أمام مجتمع قائم على التفاوت بين الطبقات الاجتماعية، طبقة غنية ثرية تملك المال والأرض، والتجارة، وهم الكثرة الكاثرة من الأمويين، وطبقة وهم الأكثر يعيشون الفقر، ولا ينالون من أموال الدولة إلاّ النزر اليسير.

أتى (عليه السلام) بفلسفة جديدة أساسها المحبة والعدالة والحرية وإنصاف المظلومين، فأوجد تخطيطاً اقتصادياً منظماً يقوم على المساواة فيما أفاء الله به على المسلمين (فالخمس، الزكاة، الصدقات، والإرث) حقوق معلومة لا بدّ من العدالة فيها، وأدرك الإمام (عليه السلام) أنّ الحلّ الوحيد لجميع المشكلات الاقتصادية يكون في تطبيق أحكام الدين؛ لأنّ الطاقة الروحية التي تُعوّض الإنسان؛ لذلك قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فتميز موقفه بالشدة والصرامة على من نهب البلاد، وأخذ أموال المسلمين بغير

(١) المؤمن / ٤٠.

وجه حق، فخيراتُ البلادِ تعودُ للدولة، وجميعُ مَنْ يقيمُ على البلادِ الإسلامية.  
ومن مميزاتِ النظامِ الاقتصادي الإسلامي الذي رآه الإمام (عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

١- إنَّه يرتبط بالعقيدة، وهي مصدر التموين الروحي.

٢- يرتبط بمفاهيم الاسلام عن الكون والحياة ك(المفهوم الإسلامي عن الملكية الخاصة والربح لما للملكية من حق رعاية يتضمن المسؤولية

٣- ما يثبته الإسلام من عواطف وأحاسيس تؤدي وظيفة مهمة في تكييف الحياة الاقتصادية

٤- الغاء رأس المال الربوي واعتماد التوازن الاجتماعي

٥- ترتيب أحكام الملكية الخاصة في الاقتصاد الإسلامي

٦- الارتباط بين الاقتصاد والتشريع الجنائي الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

ويعد الاقتصاد المحرك لأنشطة الحياة؛ لذا اتسم عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالمثالية والدقة في التقويم العملي وفقا لمعايير صارمة وبالخصوص بالنسبة لطبقة أصحاب رؤوس الأموال<sup>(٣)</sup>.

فنظامُ المساواة في العطاء بين الناس هو النظام المُتبع؛ لأنَّ عدمَ تطبيق هذا النظام يؤدي الى ظهور تمايزٍ طبقيٍّ، ويقصدُ بالعطاء (نظامُ قسمة الأموال العامة جنودًا

(١) ظ: علم الاقتصاد في نهج البلاغة: ١٨.

(٢) ظ: اقتصادنا: ٢٩٦ وما بعدها.

(٣) ظ: السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام): ٣٧.

كانوا أم عامة) (١).

وقد شملت الأوضاع الاقتصادية في عهد الإمام (عليه السلام) ما يأتي:

١- الاستثمار: يحتاج إلى تخطيط مسبق من (تنبؤ وخطط وإسهام ورؤوس أموال متوافرة).

٢- الاستهلاك: فهناك فرق بين الإستهلاك والتبذير، والإسراف والبخل والتقتير، فالإستهلاك وترشيده يتم بوعي، فلا يدخل ضمن التقتير أو البخل، وبذلك فإن ترك الإسراف سيؤدي بالنتيجة الى الاقتصاد.

٣- المنافسة والاحتكار: ويتبين ذلك بكتابه للصحابي الجليل كميل بن زياد (رضوان الله عليه) قائلاً: «يَا كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ» (٢). ومعنى هلاكهم الاختلال في الأسلوب الإدخاري المتبع لديهم.

٤- الإشباع: من مسببات المشكلة الاقتصادية وعدم التوازن. فظهور التضخم أو العجز ينعكس على المجتمع ويتضح ذلك في قوله (عليه السلام): «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا» (٣).

لقد عالج الإمام (عليه السلام) بفكره الثاقب مشاكل الاقتصاد في نهج البلاغة، ومشكلة التمايز الطبقي التي كانت سائدة في عهد عمر وعثمان، ولاسيما في عهده الى الوالي الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) فالثورة التي أحدثها الإمام

(١) ظ: المصدر نفسه.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٤٧، ٣٧٥.

(٣) الحكم القصار: ٤٥٧، ٤١٨.

(عليه السلام) لم يستوعبها غيره، فكان المنطلق الأول لجميع مبادئها، وذلك حين ولّاه مصر، وتوزيع الإعانات لذوي الدخل المحدود من بيت مال المسلمين الذين أوصى بهم خيرا إذ قال: «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْأَسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى،...»<sup>(١)</sup>.

وسيكون حديثنا في الفصل الأول (التجارة والألفاظ التي تتعلق بها في نهج البلاغة، إذ كثرت المصطلحات الاقتصادية في عهد الإمام (عليه السلام) التي تدل على التجارة؛ لكننا في البدء سنعرض لمعنى التجارة (لغةً واصطلاحاً)، ومفهومها عند الإمام (عليه السلام).

## الفصل الأول:

### أفاظ التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة.

#### التجارة

تكرر لفظ التجارة في سبعة عشر موضعا من النهج، وهو مبين في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات تكراره	وزنه
التَّجَّرَ	مرة	أَفْتَعَلَ
تاجروا	مرة	فَاعَلُوا
تِجَارَةٌ	٤ مرات	فِعَالَةٌ
مَتَّجَرَ، المتجر	مرتان، مرتان	مَفْعَلٌ، المفعَل
تاجر	مرتان	فَاعِلٌ
التُّجَّارُ	٤ مرات	الْفُعَّالُ
تُجَّارًا	مرة	فُعَّالًا

يُستَعار لفظ التجارة لمعنى الاكتساب والراحة في مقابل الصبر، ويرشح بلفظ الربح، فقوله (عليه السلام): « لا تجارة كالعَمَلِ الصَّالِحِ ولا ربح كالثَّوابِ » (٢). هي تجارة حقة لا تكسد، وكونها مُربحة بوصف قصر المدة على المكاره، وطول مدة الراحة، فالتجارة هنا إنزاحت عن المعنى المركزي الى معنى مجازي لا يراد بها المعاملات السوقية؛ بل الفائدة، وعدم الخسران، أي: الإثابة، وتحقيق صالح الأعمال.

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٨٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١١٣، ٣٦٩.

وقال الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ): «التَّجْرُ والتَّجَار جماعة التاجر، وقد تجر تجارة وأرَضُ مَتَجَرَة: يُتَجَرُ إليها»<sup>(١)</sup>.

وقال سيبويه (ت ١٨٠ هـ): «وقالوا التجارة، والخياطة، والقصابة، وإنما أرادوا أن يجبروا بالصنعة التي يليها فصار بمنزلة الوكالة وكذلك السعاية، وإنما أخبر بولايته كأنه جعله الأمر الذي يقوم به»<sup>(٢)</sup>.

فيما عرّف أصول حروفها أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) قائلاً: «التاء والجيم والراء، التجارة معروفة ويقال تاجر وتجرُّ كما يقال صاحب وصحب»<sup>(٣)</sup>. وعرفها الرَّاغِب بقوله: «هي تقليب المآل بالبيع والشراء، وذلك طلباً للربح»<sup>(٤)</sup>، وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) إلى أنّها حرفة التاجر لأنه يبيع ويشترى السلع لغرض الربح والكسب<sup>(٥)</sup>.

و من المجاز قولهم: خسرت تجارته وربحت، وتجارة خاسرة وربحة<sup>(٦)</sup>.

أمّا ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) فنجده في معرض تفسيره للحديث النبوي الشريف: «من يتجر فيقوم فيصلي معه» يقول: «هكذا يرويه بعضهم، وهو يفتعل من التجارة؛ لأنّه يشترى بعمله الثواب، ولا يكون من الاجر على هذه الرواية، لان الهمزة

(١) العين (مادة تجر): ٦ / ٩١.

(٢) الكتاب: ٤ / ١١.

(٣) مقاييس اللغة: ١ / ٣٤١.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٩٤.

(٥) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٢٤٦.

(٦) ظ: الكشف: ١ / ١٨٨.

لاتدغم في التاء؛ وانما يقال فيه يأتجر»<sup>(١)</sup>.

وعرّفها القرطبي (ت ٦٧١هـ) قائلا: «التجارة نوعان تقلب المال في الحضر، من غير نقاة ولا سفر. وهذا تربص واحتكار، وقد رغب فيه اولوا الاقدار، وقد زهد فيه ذوو الاحظار»<sup>(٢)</sup>.

وابن منظور (ت ٧١١هـ) وصفها على زنة (فِعالَة) صيغة مصدرية لاحظ العلماء دلالتها على الحرفة والصناعة، والتجارة: هي طلب الربح من خلال شراء السلع والامتعة وبيعها أي هي عملية تبادل الاموال بالسلع<sup>(٣)</sup>.

وقال الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ): «التجارة بالكسر هي انتقال شيء مملوك من شخص الى اخر بعوض مقدر»<sup>(٤)</sup>.

أما التهانوي (ت ١١٩١ هـ) فوصفها بمبادلة مال بمال مثل ثمن وجب بالشراء أو باستحقاق المبيع بعد التسليم للمشتري، وهي التصرف في رأس المال طلبا للربح يقال: تَجْرِيْتَجْرُ وتاجر وتَجَّر<sup>(٥)</sup>.

وقد وردت في كلام الإمام (عليه السلام) للدلالة على نوعين من أنواع التجارة:

(١) المعنى الحقيقي: هي عملية البيع والشراء المعروفة. فجاءت في كلام الإمام (عليه السلام) مفردة (التَّجَرُّ)، فجاء على زنة (أفتعل) الدالة على الكسب والاجتهاد والعمل

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٠٤.

(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١٥١ / ٥.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة تجر): ١ / ٤٢٠.

(٤) مجمع البحرين: الطريحي: ٣ / ١٤٤.

(٥) ظ: كشف اصطلاحات الفنون: ٣٨١.

في التِّجَارَةِ، وذلك في قوله (عليه السلام): «مَنْ اتَّجَرَ بغيرِ فِقْهٍ ارْتَضَمَ فِي الرَّبَا»<sup>(١)</sup>.

والتِّجَارَةُ والتَّجْرُ بمعنى واحد، لأنَّ مسائلَ الرِّبَا مشتبهة بمسائلِ البَيْعِ، ولا يفرق بينهما إلا الفقيه، حتى العظماء من الفقهاء اشتبه عليهم الأمر<sup>(٢)</sup>.

وجاء اسم الفاعل من (تَجَرَّ) معرِّفاً بـ(ال) وهو: التَّاجِرُ، إذ ورد قوله في الكتاب السابق نفسه: «وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُحَاظِرٌ»<sup>(٣)</sup>.

إذ خصَّ الإمام (عليه السلام) هنا التَّاجِرَ بالذكر، ولم يجعل الصيغة منكرة لتدلَّ على العموم؛ لأنَّه يتعجل بإخراج الثَّمَنِ ولا يعلم أيعود أم لا؟ فهو مخاطر لا يأمن أن يكون بعض تلك السيئات تحبط أعماله الصالحة، ولا يأمن أن يكون بعض أعماله الصالحة يكفر تلك السيئات، ومبتغى الكلام أنه لا يجوز للمكلف أن يفعل إلا الطَّاعَةَ أو المباح<sup>(٤)</sup>.

لذا نجد الإمام (عليه السلام) قد عرَّفَ هذه الصيغة بـ(ال)، إذ خصَّ مجموعة معينة من التجار.

وجاء الجمع منه على زنة (فُعَّال) جمع كثرة من اسم الفاعل (تاجر) معرِّفاً بـ(ال)، وهذا الوزن دلٌّ على التكثير والمبالغة في التجارة، إذ لم يطلق هذا الجمع على من تاجر وابتجارة واحدة؛ بل لمن كثر منهم ذلك، فصارت التِّجَارَةُ حرفة لهم، لأنَّ

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٤٧، ٤١٧.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٠ / ٨٦.

(٣) نهج البلاغة: ك ٣١، ٣٠٠.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٦ / ٨١.

هذا الجمع يُطلق لتكثير القيام بالفعل لا لتكثير العدد<sup>(١)</sup>

وقال في خطابه إلى الصحابي مالك الأشتر (عليهما السلام): « وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بْبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجُزْيَةِ وَالخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ »<sup>(٢)</sup>، فقسَّم الرِّعية على طبقاتٍ منهم: الجنود، والكتَّاب، والقضاة، والعُمَّال، وأرباب الجزية من أهل الذمة، وأرباب الخراج من المسلمين، ومنهم التجار، ومنهم أرباب الصناعات، وذوو الحاجة والمسكنة، والخراج الذي يُصرف للجند والقضاة والعُمَّال والكتَّاب ولا بدَّ لهؤلاء جميعاً من التجار؛ لأنَّ البيع والشراء لا غناء عنه<sup>(٣)</sup>.

وقال: « وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَلْغُهُ رِفْقٌ غَيْرُهُمْ »<sup>(٤)</sup>، ويعني بـ(ولا قوام لهم جميعاً) أي: (الجنود والقضاة والرعية)، ثم استوصى بهم قائلاً (يامالك): « ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِّبِ بِإِلَيْهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمُنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمُرَافِقِ، وَجُلَابِئِهَا مِنَ الْمُبَاعَدِ وَالْمُطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبِحَرِّكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ... »<sup>(٥)</sup>، فأوصى بهم؛ لأنهم دعامة من دعائم الاقتصاد.

(١) ظ: معاني الابنية في العربية: فاضل صالح السامرائي: ١٣٠.

(٢) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧ / ٤٠.

(٤) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤.

(٥) المصدر نفسه.

وجاء المصدرُ على زنة (فِعالَة) وهذه الصيغة تدلُّ على حرفةٍ وصنعةٍ التَّجارة، وقد جاءتْ مُنكرة في الآية التي استشهادها: «رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ»<sup>(٦)</sup>، فأدرَكوا أنَّ الدُّنيا إلى زوالٍ، وأنَّ الآخرةَ لِمَن قدمتْ يداها من الخيرِ، فسَعَوْا سَعِيه لا تلهيهم عنه تجارة ولا بيع<sup>(٧)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: لا يُراد بها التعاملات التجارية في السوق ك(الرَّبح والحسارة)؛ بل المراد بها الرَّبح المجازي المتحصل بالثواب، والأعمال الصالحة سواء أكانت الدنيوية منها أم الآخروية. فجاء الفعل الماضي المزيد (تَجَرَّ) على زنة (فَاعَل) متصلًا بواو الجماعة، وتدُلُّ صيغته على المتجارة الحادثة والمستمرة للدلالة الفعلية؛ لأنَّ الصيغة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدد، وقد وردت مرة واحدة في قول الإمام (عليه السلام): «إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَجَرُّوا بِاللَّهِ بِالصَّدَقَةِ»<sup>(٨)</sup>. تعدى الفعل (تاجرُوا) إلى لفظ الجلالة من دون واسطة لقصد السرعة والمبادرة في التجارة مع الله. والمراد: تصدَّقوا، فإنَّ الله يخلق لكم أضعافاً من ذلك بما يزيل عنكم الإملاق<sup>(٩)</sup>. فالإنسان طَوَّاع لشهوته فهو عبد الدنيا وتاجر الغرور لا محالة، ولَمَّا كانت المنايا تطالبه بالرَّحيل عن هذه الدار كان غريماً له يقتضيه ما لا بد له من أدائه<sup>(١٠)</sup>. فتجارته لها غرورٌ، وغفلةٌ عن المكاسب الحقيقية الباقية، واستعارَ لفظ (التَّاجر) بوظيفة بذله لماله وأعماله في شر الدنيا على وهم أنها هي المطالب الحققة المربحة<sup>(١١)</sup>.

(٦) النور / ٣٧ ونهج البلاغة: خ ٢٢٢، ٢٥١.

(٧) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٤٦٠.

(٨) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٥٨، ٣٨٧.

(٩) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ك ١١، ٤٣.

(١٠) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ٥.

(١١) ظ: نهج البلاغة: خ ١، ١٢.

وجاء اسم المكان على زنة (مَفْعَل) مُعَرَّفًا بـ (ال)، وهو مُتَجَرٌّ وردَ ليدلَّ على مكانِ فعلِ التَّجَارَةِ: وهو مكانٌ لِحزَنِ البضائعِ، يُقال: أَرْضٌ مُتَجَرَّةٌ: يتجرُّ منها، وقد وردَ في النَّهْجِ في أربعة مواضع منها قوله (عليه السلام) في ذكرِ الحَجِّ: « يُجْرِزُونَ الأربَاحَ في مُتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ »<sup>(١)</sup>، ف(الأرباحُ) هنا هي الثواب، فقيامهم بالعبادة في هذه المواقفِ الشريفةِ تجارةٌ للأخرة ولا محالة هي مشتملة على المنفعةِ والرَّبحِ فلا ينبغي أن يفوتها العاقلُ<sup>(٢)</sup>.

ومنها حديثه عن جَورِ الزَّمانِ إذ قَسَمَ الناسَ على أربعة أصنافٍ ذكرَ المسيئين منهم قائلاً: «فالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الفَسَادُ فِي الأَرْضِ إلاَّ مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَلالَةٌ حَدَّهُ... وَلِبِئْسَ المَتَجَرُّ أَنْ تَرى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عَوْضاً»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذمَّ الإمامُ (عليه السلام) هنا الدُّنيا، وإن كانت متَجَرٌّ خيرٌ فهو يمدحها، كما في قوله في حديثه عن (الدُّنيا) « إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها، وَدَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنها، وَدَارٌ غِنىٍّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدَارٌ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِها، مَسْجِدٌ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّى ملائِكَةِ اللهِ، وَمَهَبِطٌ وَحىِّ اللهِ، وَمَتَجَرٌّ أولِياءِ اللهِ، اكَتَسَبُوا فِيها الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيها الجَنَّةَ »<sup>(٤)</sup>.

ومن مدحها لها قال الإمام (عليه السلام) في وصفِ (المتقين والدُّنيا): « ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنها بِالزَّادِ المُبَلِّغِ، وَالمَتَجَرِّ الرَّابِحِ »<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٢٠١.

(٢) ظ: الديباج الوضي: ١ / ٣٨٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٣١، ٣٧٣.

(٤) ك ٢٧، ٢٨٥.

(٥) خ ١٠٨، ١١٠.

وجاء الجمعُ من مادة (أَتَجَرَ) مجموعاً جمع تكسير؛ ليدلَّ على الكثرة على زنة (فُعَال) مُنْكَرَ مرة واحدة في النَّهْج، وذلك في قوله في خطب الملاحم، إذ تحدَّث عن فتنة بني أمية قائلاً: «مَالِي أَرَأَيْكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحَ، وَنُسَاكاً بِلَا صِلَاحَ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحَ»<sup>(١)</sup>. وكلامه (عليه السلام) منفيّاً هنا بـ(لا) المعارضة؛ ليدلَّ على قساوة هؤلاء، وخلوهم من كلِّ خلقٍ يُمُتُّ لِلإنسانية بشيءٍ. ومنها قوله: (عليه السلام): «إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ»<sup>(٢)</sup>

فقد قَسَمَ (عليه السلام) العباد على ثلاثة أقسام، قَسَمُ للرَّغْبَةِ في الحصولِ على منفعةٍ، وهذه عبادة تشبه حالة التَّاجِرِ الذي يبتغي الرِّبْحَ في تجارةٍ، وآخرون يعبدون خوفاً، ولو لم يخافوا لما عبدوه، وحالتهم هذه كحالة العبد الذي يخاف من سيِّده فيطيعه، أمَّا العبادة الحقيقية فهي العبادة المبنية على أن الله (سبحانه وتعالى) يستحقُّ العبادة سواءً أنعم أم لم يُنعم.

وفي قوله (عليه السلام) في وصفه للمتقين: «صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مَرْبِحَةٌ، يَسْرَهَا هُمْ رَبُّهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وفي إعراب (تجارة) وجهان: الرِّفْعَ على أنَّها خبر لمبتدأ محذوفٍ تقديره (تجارتهم تجارةٌ مربحة)، أو النصب على المصدرية: أي اتجروا تجارةً، والمربحة ذات الرِّبْحِ<sup>(٤)</sup>. ويرجِّحُ البحثُ الوجهَ الأوَّلَ.

(١) الحكم القصار: ٢٣٧، ٣٨٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٣، ٢٢١.

(٤) ظ: الديباج الوضي: ٤ / ١٥٧٩.

## المبحث الأول:

### أفاضل المقادير والمكاييل والأوزان وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الثَّقُل:

تكرر هذا اللفظ في تسع وثلاثين موضعاً من النَّهْج، وهو موضح في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ثَقُلَ	مرة	فَعَلَ
ثَقَلَتْ	٣ مرات	فَعَلَتْ
تثاقلتم	مرة	تَفَاعَلْتُمْ
يَثْقُلُ	مرتان	يَفْعُلُ
يَثْقُلْنَ	مرة	يَفْعُلْنَ
يثقلا	مرة	يفعلا
تَثْقِلُهُمْ	مرة	تَفْعِلُهُمْ
تثاقلوا	مرة	تفاعلوا
الثقل	٨ مرات	الفعل
ثِقْلًا	مرة	فِعْلًا
ثقله	مرة	فعله
تثاقل	مرة	تفاعل

(١) المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٠٩.

استثقال	مرة	استفعال
استثقالا	مرة	استفعالا
الاثقال	مرتان	الأفعال
الثقال	مرة	الفعال
الثقيل	٥ مرات	الفعيل
المثقل	مرتان	المفعل
المستثقل	مرة	المستفعل
أثقل	٣ مرات	أفعل
مثقال	مرة	مفعال

### ليبدل على:

(١) الثِقَلُ الحقيقي (المادي): ويعني المتاع الثقيل، كقوله في الخطب المشتملة على الملاحم: «لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَإِذَا فَغَرَّتْ فَاعْرِثُهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطَأَّتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الأَيَامِ كُلُّوْحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُّوْحُهَا»<sup>(١)</sup>.

فشبه معاوية وقيل الفتنة وقيل عبد الملك بن مروان بحيوان يعض بأنيايه، والفتنة لاتعض وهو كناية عن (شدة الجور والظلم) أي ضجت من عنفه وجبروته<sup>(٢)</sup>.

وقيل أن الضليل: هو السفيفاني الدجال، وثقل الوطأة كناية عن شدة بأسه في

(١) نهج البلاغة: خ ١٠١، ١٠٢.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٣٩٠.

الأرض على الناس<sup>(١)</sup>.

وجاء (مِثْقَال) على زنة (مِفْعَال) الآلة التي يُقاس بها، في قوله لما أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ عِنْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ: «عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِينَ، ... وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ»<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup>

ومما يخطئ فيه العامة قولهم للدينار: مِثْقَال، وإنما المِثْقَال وزن كل شيء<sup>(٤)</sup>.

والمِثْقَال في الأصل مقدارٌ من الوزن أي شيء كان قليلاً أم كثيراً، وتجمع المصادر على أن المِثْقَال هو وزن الدينار الذهبي الذي كان عربُ الجاهلية والعصر النبوي يتداولونه<sup>(٥)</sup>.

وجاء الجمع على زنة (أَفْعَال) وهو وزن جمع القلة في ذكر المَلَا حِم قَائِلًا: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَنْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ»<sup>(٦)</sup>.

قال المجلسي (رحمه الله): أي القوا من ايديكم أزمة الاراء الفاسدة والأعمال

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١١ - ١٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٤.

(٣) النزلة / ٧ - ٨.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٥.

(٥) ظ: أفاضل المقادير في العربية: ١٢، ٦٨.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٨٧، ٢٠٠.

الكاسدة التي هي كالثُّوق والمراكب في محل التبعات» وهي أثقال الذنوب والخطايا. ويعني بـ(الأزمة) الفتنة، والأثقال: كناية عن النهي عن ارتكاب القبح وما يوجب الإثم والعقاب<sup>(١)</sup>.

وشبّه الفتن بالإبل؛ فالظهور (الإبل)، والقاء الأزيمة ترك أعمال القبيح، ووجه الشبه بينهما (الثقل الذي كان عليه أصحابه من غدرٍ ومخامرةٍ عدوٍ عليه).

والثَّقَلُ: رجحان الثقل. والثَّقَلُ: مَتَاعُ المسافر وحشمه، وجمعه: أثقال. والأثقال: الآثام، والمِثْقَالُ: وزن معلوم قدره. ومِثْقَالُ الشَّيْءِ: ميزانه من مثله<sup>(٢)</sup>.

وتدلُّ هذه المادة على مقدارٍ من الوزن، أي شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال ذرة: وزن ذرة. والنَّاسُ يطلقونه في العُرْفِ على الدينار خاصة، وليس كذلك. ومِثْقَالُ الشَّيْءِ في اللغة: ميزانه من مثله، وجمعه مثاقيل، ويُطْلَقُ على الذهب الذي صار زنه بالمثاقيل، وقيل: المِثْقَالُ وزن قدره دِرْهَمٌ وثلاثة أسباع الدرهم<sup>(٣)</sup>.

والثَّقَلُ: نقيض الخِفَّة. الثَّقَلُ: مصدر الثَّقِيل، تقول: ثقل الشيء ثقلاً وثقالته، فهو ثقيل، والثَّقَلُ: الحِمْلُ الثقيل وجمعه أثقال<sup>(٤)</sup>.

قال الرَّاغِبُ: «الثَّقَلُ والخِفَّةُ متقابلان فكل ما يترجح به أو يُقدَّرُ به يُقال هو ثقيل وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني نحو: أثقله الغرم والوزر<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ١٢٣.

(٢) ظ: العين (مادة ثقل): ٥ / ١٣٦.

(٣) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٢٥.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة ثقل): ١ / ٤٩٣.

(٥) المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٠٣.

وَتَقَلُّ الشَّيْءِ ثِقَلًا، وَثَقُلَ الْحَمْلُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَأَثْقَلَهُ الْحَمْلُ، وَرَجُلٌ مُثْقَلٌ، حَمَلَ فَوْقَ طَاقَتِهِ، وَحَمَلَتْ الدَّابَّةُ ثِقْلَهَا، وَالدَّوَابُّ أَثْقَلَهَا أَي أَحْمَلَهَا<sup>(١)</sup>.

## (٢) الصَّاعُ:

ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْجِ<sup>(٢)</sup>، وهو موضح في الجدول الآتي:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صَاعًا	مرة	فَعَلَاءً
صَاعَهَا	مرة	فَعَلَهَا

ليدلُّ على المعنى الحقيقي وهو مقدار من الوزن معيَّن، ولم يرد حاملاً للمعنى المجازي. وأصله صَوْعٌ، لِتَحَرُّكِ الْوَاوِ وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا قَلْبَتِ الْوَاوِ أَلْفَا: صـ / وَـ / عـ قلبت الواو ألفاً صـ / عـ / عـ إعلال بالقلب، منها قوله (عليه السلام) في كلام يتبرأ فيه من الظلم ويصف العدالة: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أُمْلِقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمِ صَاعًا»<sup>(٣)</sup>، ومعنى استماحني: إستعطني، والصَّاعُ: مقدار من الخنطة. وفيه بيان لعدالة الإمام (عليه السلام) ونفي الظلم عنه. وجاءت (صاعاً) مفعولاً به وتقدمت شبه الجملة جوازاً؛ للتوكيد، و(من برکم) عليه والأصل (حتى استماحني صاعاً من برکم)، وقد أضاف الصَّاع اليهم؛ لآنه حقُّ لهم، والمُرَادُ بِهِ (الزَّكَاةُ وَسَائِرُ الْأَمْوَالِ الْمُحْرَمِ أَخْذَهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ كَالصَّدَقَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ، مِنْ

(١) ظ: أساس البلاغة: ١ / ١١٠-١١١.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٥١.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٤.

الأموال المصروفة في الفقراء<sup>(١)</sup>، ومراده التنبيه على غاية توخي الإمام (عليه السلام) للعدل للمحافظة على بيت مال المسلمين.

ومنها قوله في خطبة الملاحم في وصف فتنة بني أمية: «رَأْيَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخِطُّكُمْ بِبَاعِهَا»<sup>(٢)</sup>.

ف(راية ضلالة: خبر لمبتدأ محذوف، وتعركم جملة فعلية صفة أحوال من قامت) لراية<sup>(٣)</sup>. فالشبه بين (فتنة بني أمية) و(راية ضلال) ووجه الشبه بينهما (الإستيلاء والإحاطة).

والصَّاع مكيالٌ يأخذ أربعة أمدادٍ، وهي من بنات الواو<sup>(٤)</sup>.

قال ابن فارس: «الصاد والواو والعين اصل صحيح، وله بابان: أحدهما يدل على تفرق وتصدع، والآخر اناء،.... الصاع والصُّوع، وهو إناء يشرب به. وقد يكونُ مكيال من المكايل صَاعًا، وهو من ذات الواو، وسُمِّي صَاعًا لَأَنَّهُ يَدُورُ بِالْمَكِيلِ»<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>، ويبدو أن الواو فيه جاء لمناسبة الضمة على الصاد.

(١) ظ: الديقاج الوضي: ٤ / ١٨١٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٤٤.

(٤) ظ: العين (مادة صوع): ٢ / ١٩٩.

(٥) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٢١.

(٦) يوسف / ٧٢.

وصاع الشجاع أقرانه والرّاعي ماشيته يصوع: جاءهم من نواحيهم، والرّاعي يصوع إبله إذا فرقتها في المرعى، وإنصاع القوم ذهبوا سراعا، والصّاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد، يذكر ويؤنث، وأصواع جمع مثل أثواب، وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة وأصواع وصيعان. والصّواع كالصّاع<sup>(٧)</sup>.

فالصّاع والصّواع، بالكسر والضم الذي يُكّال به وتدور عليه أحكام المسلمين، وقرية بهن، (ويؤنث، وهو أربعة أمداد، كلُّ مُدرّطل وثلث، فالصّاع ثمانية أرطال. وقيل الصّاع الطمّين من الأرض. وصعته، أصوعه صوعا: كلته بالصّاع، يقال: هذا طعام يُصاع: أي يُكّال. وصعّت الشيء: فرقته<sup>(٨)</sup>.

وجمع الصّاع أصوع، وإن شئت همزته والصّواع لغة فيه، ويقال: هو إناء يشرب فيه<sup>(٩)</sup>.

### (٣) الكَيْلُ:

وردت هذه الصيغة مرتين في كلام الإمام (عليه السلام)<sup>(١٠)</sup>، ولم تأت للدلالة على المعنى الحقيقي؛ بل المجازي، قصّد به الإمام (عليه السلام) الدّم. ويبدو في تعريف الكَيْل أنّه يدلُّ على عملية الإكتيال المأخوذة بشيءٍ معين قد يكون مكيالا أو ما يشبهه.

(٧) ظ: القاموس المحيط: ٣ / ٥٩.

(٨) ظ: لسان العرب (مادة صوع): ٤ / ٢٥٢٦.

(٩) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١١ / ١٨٩.

(١٠) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٩١.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَكِيلُكُمْ	مرة	تَفْعَلُكُمْ
كَيْلًا	مرة	فَعَلًا

إستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (الكيل) للدلالة على الذم سواء عند أهل العراق أو عند بني أمية، أي أنه لم يرد عملية الإكتيال المعروفة، أو الإناء الذي يُحْمَل فيه الطَّعام ؛ لذا قَلَّ إستعماله لهذه المفردة وذلك واضح في موضعين فقط، إذ جاء الفعل المضارعمتصلاً بجماعة الغائبين في قوله (عليه السلام) وذلك في حديثه عن فتنة بني أمية قائلاً: «رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتُخَبِّطُكُمْ بِبَاعِهَا»<sup>(١)</sup>.

ف(تكيل) بصيغة المضارع جرياً على الأصل ؛ لكون المُخْبِرِ به من الأمور المستقبلية، وهو إستعارة بالكناية، ومراده أتمها تأخذكم للإهلاك زمرة زمرة، كالكيال يأخذ ما يكيل جملة جملة، أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم، ويتلاعبون بكم ككيال البر به إذا كاله بصاعه، أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام<sup>(٢)</sup>. وجملة (تخبطكم بباعها) معطوفة على جملة (تكيلكم بصاعها).

وجاء المصدر (كَيْلًا) في خطبة له في ذم أهل العراق والتعجب من حالهم قائلاً: «كَلَّا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا هَجَةٌ غَبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيَلْمُهُ، كَيْلًا بغير

(١) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٤٤ وظ: الديباج الوضي: ٢ / ٨٦٠.

ثَمَن ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» (١).

تعجب بالصيغة غير القياسية، وكَيْلًا: يعني مَكِيلًا ؛ وأنصب على كونه تمييزاً. إذ أقسم أمير المؤمنين أنه لم يأت إليهم اختياراً، لكن المقادير ساقته إليهم سَوْقًا، وإضطراراً. وصدق الإمام (عليه السلام) ؛ لأنه لولا يوم الجمل لم يحتج إلى الخروج من المدينة إلى العراق، وإنما إستنجد بأهل الكوفة على أهل البصرة إضطراراً إليهم؛ لأنه لم يكن جيشه الحجازي (٢)، فالضمير في (أمه) يرجع فيه إلى المكذب له فيكون تعجباً من: قوة جهلهم؛ إستعداداً لمقاتلتهم، أو إدعاءً عليهم: أي عذبه الله، وقاتله، أو إنه راجع الى نفس العلم، فيكون وارداً مقام الإستجادة، والإستعظام، فإني أكيل العلم لهم كَيْلًا بلا ثمن لو وجدتُ حَامِلًا له (٣). والويل للتعجب، وقيل: ويل مفردة، ولأمه مفردة كلمة توجع وتفجع، فحذفت الهمزة من (أمه) وألقت حركتها على اللام فقيل (ويلمه) ونصب ما بعدها على التمييز.

و المِكْيَال: ما يُكَال به واكتلت من فلان، واكتلت عليه (٤).

والكَيْلُ في الأصل مصدرٌ يُشْرَبُ فيه معنى المِكْيَال أيضاً مُبَالِغَةً، ومصدر كال الطعام كَيْلًا وتكآلاً ومَكِيلًا، واكتاله بمعنى. والاسم الكَيْلَة (٥).

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا

(١) نهج البلاغة: خ ٧١، ٥٩.

(٢) ظ: الديباج الوضي: ٢ / ٥٣٣ وظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٦ / ١٠١.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٥ / ١٥١.

(٤) ظ: لسان العرب: مادة (كيل): ٥ / ٣٩٦٨.

(٥) ظ: العين (مادة كيل): ٥ / ٤٠٦.

كَالْوَهْمِ أَوْ وَزْنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿١﴾، فيحثُّ فيه على تحري العدل في كلِّ ما وقع فيه من أخذٍ وعطاءٍ. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (٢)، مقدار حمل بعير، والكَيْلُ أيضاً: الظرف الذي يُكتال به، وبمعناه المكيال والمكيل والمكيلة (٣).

#### (٤) الوزن:

تكررت هذه المادة عشر مرات النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي: (٤)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
وَزَنَ	مرة	فَعَلَ
تَزَنُوا	مرة	تَفَعَّلُوا
مِيزَانَ	مرتان	مِفْعَال
مِيزَانًا	مرتان	مِفْعَالًا
مَوَازِينَ	مرة	مَفَاعِيل
مَوَازِينَهُ	مرة	مَفَاعِيلَهُ
مُتَوَازِينَ	مرة	مُتَفَاعِلِينَ
متوازين	مرة	متفاعلين

(١) المطففين / ١ - ٣.

(٢) يوسف / ٦٥.

(٣) ظ: بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز: الدامغاني: ٤ / ٤٠٤.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٧٥ - ١٥٧٦.

وقد ورد المصدر (وزن) في كلام الإمام (عليه السلام) ليدلُّ على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي (المادي): جاء مرةً واحدة في عهده للصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، لَمَّا وَوَلَّاهُ مِصْرَ قَائِلًا لَهُ: «وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمِحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ»<sup>(١)</sup>، (بموازين عدل) جار ومجرور متعلق بـ(بَيْعًا)، وعطف (أسعار) على (موازين) ومن: بيانية، فلا بدَّ من تعيين السَّعر العادل؛ لئلاَّ يكون السَّوق تحت سيطرة أرباب رؤوس الأموال واحتكاراتهم الرأسمالية<sup>(٢)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: وتعني العدالة تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) وخطبه في أكثر من موضع ويعني به ميزان الأعمال أو القيمة أو القدر أو العدل، فمجيء الفعل الماضي من مادة (وزن) مبنيا للمجهول مرة واحدة في النَّهْج.

فوزن على زنة (فَعَلَ) ومضارعه (يَزِنُ) أصله يوزن، على زنة (يَفْعَلُ) وقعت الواو بين ياءٍ مفتوحة وكسرة، فحذفت ياءَ / و / ز - / ن - (يَفْعَلُ) تحذف الواو ياءَ / ز - / ن - / إعلال بالحذف، ويعني به هنا حذف حرف العلة: يَزِنُ: مضارع زنة: فالأصل فيه يوزن على زنة (يَفْعَلُ)، إذ جاءت الواو بعد ياء المضارع، فحذفت للتخفيف، فصار (يَزِنُ) على زنة (يَعْلُ) يَزِنُ: يَفْعَلُ، فوقعت الواو وهي فاء الكلمة بعد ياء المضارعة المفتوحة وعينه مكسورة؛ لذا حذفت. يَزِنُ (يَعْلُ).

ووردت في خطبة للإمام (عليه السلام) بعد إنصرافه من صيفين بينَ فيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي فقال: «أَحْمَدُهُ أَسْتَهْمًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ،

(١) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٩.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٢٣١.

وَاسْتَعْصَمًا مِّنْ مَّعْصِيَتِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَىٰ كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَتْلُمَنَّ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ۖ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ، وَأَفْضَلُ مَا خَزِنَ»<sup>(١)</sup>، (فأرجح وأفضل) كلاهما إسما تفضيل، وجاء الترصيع بالسجع بين (نعمة، عزته، معصيته، كفايته)، (هداه، عاداه، كفاه) و(وزن، خزن). وقد اسند الفعل (وزن) الى ضمير مستتر والحكم من إستتاره الجواز، من الأعمال الصالحة في ميزان الخيرات. أي أفضل ما خبأه الانسان ليوم حاجته. والضمير راجع الى الحمد المستفاد من احمده او الى الله سبحانه فيكون معناه: أرجح ما وزن بميزان الأعمال، وأفضل ما خزن وأدخر ليوم الجزاء ؛ لعظم فوائده وكثرة ثمراته، أو يرجع إلى الله. والمعنى: أنه أرجح ما وزن بميزان العقول وأفضل ما خزن بخزانة القلوب، وهذا أقرب لفظا، ف(الوزن والخزن) من صفات الأجسام، وذاته مقدسة عن ذلك، وعليه ؛ فالمراد رجحان عرفانه في ميزان العقل ؛ إذ لا يُزَنُ عرفانه عرفان ماعداه، بل لا يخطر ببال العارف عند الاخلاص سواه حتى يصدق هناك موازنته يقال فيها أرجح<sup>(٢)</sup>، وكلمة (تزن) حدث فيها إبدال فاء الافتعال تاء: اذا وقعت فاء الافتعال واو كما في (اتزن) ابدلت الواو تاء، وادغمت في تاء الافتعال، فالأصل (إوتزن): وقعت تاء الافتعال واوا فأبدلت تاء وادغمت في تاء الافتعال.

وفي خطبة له (عليه السلام) تشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته قائلا: «عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا»<sup>(٣)</sup>، ف(توزنوا وأحاسبوا) أسندا إلى الف الإثنين ويريد: راقبوا أنفسكم بالمحافظة في

(١) نهج البلاغة: خ ٢، ١٢.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٢١٥.

(٣) نهج البلاغة: خ ٩٠، ٨١.

الأعمال، والقيام بالواجبات في الدنيا محافظة الوزن قبل أن تُوزن أعمالكم في القيامة، والمراد بالوزن في الدنيا إعتبار الأعمال وضبطها بميزان العدل، وأما الوزن في الآخرة فهو العدل<sup>(١)</sup>.

وجاء (ميزان) على زنة (مفعال) وهو إسم للآلة، وهذه الصيغة بحثها العلماء عند تعرضهم للإعلال كـ(ميراث وميقات وميعاد)، إذ قلبت الواو ياء قال سيبويه: «فمن ذلك قولهم: الميزان، والميعاد؛ وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في ليّة، وسيد ونحوهما، وترك الواو في مؤزان أثقل»<sup>(٢)</sup>.

وقد علّل سيبويه قلب الواو الساكنة ياءً؛ إذا انكسر ما قبلها بالكراهة أيضا قائلاً: «وإنما كرهوا الواو مع الياء في ليّة وسيد ونحوهما وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى أنه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني نحو فَعَلٌ»<sup>(٣)</sup>.

وحمل قلب الياء واوا على هذا، قائلاً: «فان اسكنتها وقلبها ضمة قلبتها واوا كما قلبت الواو ياء في ميزان»<sup>(٤)</sup>، وقد رفض المحدثون ما قاله سيبويه، فالأصل في (ميزان وميعاد) مؤزان وموعاد<sup>(٥)</sup>.

ميزان: على زنة (مفعال) أصله (مؤزان) قلبت الواو ياء؛ لسكونها وإنكسار ما قبلها حدث فيها إعلال بالقلب (مـ و / زـ ن) تقلب الواو ياءً (مـ / زـ ن) وقد

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٦ / ٣٠٧.

(٢) الكتاب: ٤ / ٣٣٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق: ٢٦٠.

عارض أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ما ذهب إليه سيبويه بقوله: «:» الياء وهي تبدل من الواو إذا كانت فاءاً أو عيناً أو لاماً، فابداها من الواو فاءاً نحو ميقات وميعاد وهو من الوقت والوعد» أي انه يرى ما حدث في ميزان من قبيل الإبدال»<sup>(١)</sup>..

وهذا ما يرفضه المدرس الصوتي الحديث لأنَّ العربَ لا تلفظ الكسرة وبعدها ضمة أو واو، فما حدث في ميزان هو إعلال بالقلب.

ويصرح المحدثون ومنهم د. سمية المنصور أنَّ هذا التغير الذي طرأ جاء على وفق قانون المماثلة؛ لتجاور الأصوات مع بعضها<sup>(٢)</sup>.

قال (عليه السلام) في خطبته التي بين فيها مواعظاً للناس قائلاً فيها: «وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ، وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لَا يَخْفُ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

فالثقل هنا: قول الشهادتين والعمل الصالح، وكونهما صادرتين من صميم القلب واليقين فحيثنذ تصعدان الكلمات الطيبات، فلهما أثرهما في ثقل الميزان ورفع<sup>(٤)</sup>.

فالميزان هنا لا يراد منه الآلة المعروفة، وإنما قصد منه معنى العدل، والإنصاف، والإستقامة<sup>(٥)</sup>، وجاء الجمع على زنة (مفاعيل) وهي من صيغ منتهى الجموع<sup>(٦)</sup>.

(١) التكملة: تح: كاظم بحر المرجان: ٥٧١

(٢) ظ: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: شعبان صلاح: ١٥، ٢٦.

(٣) نهج البلاغة: خ ١١٤، ١١٩.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٥٠ / ٨.

(٥) ظ: البنية المصدرية في نهج البلاغة (رسالة ماجستير): وسام جمعة لفتة: ١٢٩..

(٦) ظ: جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني: ٣٦ / ٢.

وبهذا فإن هذه الصيغة دلت على المبالغة وتعدد الميزان لأن لكل فرد موازين كثيرة.

و الوزن: «ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزن الشيء إذا قدره، وزنة ثمر النخل إذا خرصه». ووزنت الشيء فأتزن (وزن يزن وزناً). والميزان ما وزنت به»<sup>(١)</sup>.

أو هو «ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، وزن الشيء وزناً وزنة»<sup>(٢)</sup>.

أو روز الثقل والخفة، والمثقال جمعه: أوزان، فالزنة هو المثقال وجمعه: أوزان<sup>(٣)</sup>.

(١) ظ: العين (مادة وزن): ٧ / ٣٨٦.

(٢) لسان العرب (مادة وزن): ٦ / ٤٨٢٨.

(٣) ظ: القاموس المحيط: ٤ / ٢٤٣.

## المبحث الثاني:

### الفاظ البيع والشراء وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الإحتكار:

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج، كما هو مبين في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حُكْرَة	مرة	فُعْلَة
الإِحتِكَار	مرة	الإِفْتِعال
أِحتِكَارًا	مرة	أِفْتِعالًا

ليدلَّ على المعنى الحقيقي وهو حبس السلعة الى حين غلائها، فتحذيرُ الإمام (عليه السلام) من الاحتكارِ نابع من الجانب العملي فهو إذ يحذر ولاته، وأركان دولته من هذا المرض فيوصي بعهدِه المعروف إلى الصحابي الأشر النخعي (رضوان الله عليه) قائلاً: « وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيعَاتِ، وَذَلِكَ بَابٌ مَصْرَّةٌ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَاْمَنْعَ مِنَ الْاِحتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ. وَلِيَكُنَّ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ،

(١) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٧٠٩.

فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكُلُّ وَعَاقِبٍ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ»<sup>(١)</sup>.

بدأ الإمام (عليه السلام) كلامه بالمديح والثناء على التجار، ثم استأنف كلامه بفعل الأمر (اعلم) وبعدها اعتراضاً بـ(مع ذلك)، وجاء بأوصافٍ تُعدُّ باب مضرّةٍ وعيبٍ على الولاية (الضيّق الفاحش، الشحّ القبيح، إحتكار المنافع، تحكّم البياعات)، أمّا (احتكاراً) جاء معطوفاً على إسم (أنّ) والتقدير: (أنّ ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، وإحتكاراً للمنافع في كثيرٍ منهم) وتقدم خبر (أنّ) في كثيرٍ منهم على اسمها ضيقاً فاحشاً جوازاً، والغرض من التقديم التوكيد، و(حُكْرَةً) مصدراً للمرّة على زنة (فُعْلَةٌ) مفعولاً به منصوباً وعامله الفعل (قارف)، كما وردت مجرورة بحرف الجر (من) معرفة بـ(ال)، ومسبوقة بفعل الأمر (امنع) في قوله: (فامنع من الإحتكار)؛ لتدلّ على منع الإحتكار سواء أكان قليلاً أم كثيراً في كل الحالات منعاً باتاً، فتحدث إلى واليه عن التجار ودورهم في الاقتصاد، وأوصاه بهم، وهذا المنع الحاسم من الإمام (عليه السلام) للاحتكار يعني حرص الإسلام على تحصيل الربح الذي يقوم على الثمن المصطنع تخلقه ظروفاً للاحتكار الرأسمالي<sup>(٢)</sup>.

و(قارف حُكْرَةً): واقعها، وأمره أن يؤدي ذلك من غير اسراف، وذلك أنه دون المعاصي التي تُوجب الحدود، فغاية أمره من التعزيز الإهانة والمنع، فالإحتكار مُحَرَّمٌ نَصّاً وإجماعاً، إذ تحدث إلى واليه عن التجار ودورهم في الاقتصاد، وأوصاه بهم ولا يختص بنوع معين؛ بل يعلم كل ما يضطر إليه الناس، والحاكم يُجبر المحتكر أن يعرض السلعة في الأسواق<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٩.

(٢) ظ: الاسلام يقود الحياة: ١٠٥.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧ / ٦٦.

ولا يحلّ له التّسعير إلّا لضرورة المجتمع ومصالحته، وللوّقاية من استغلال البّائع وجشعه، ويعني الحرص على تحصيل الرّبح الذي يقوم على الثّمّن المحلل، والمنع من الثّمّن المصطنع الذي تخلقه ظروف الاحتكار الرأسمالي.

والْحَكْرُ: «الظلم في النقص وسوء المعاشرة. وفلان يحكّر فلانا: أدخل عليه مشقة ومضرة في معاشرته ومعاشته. وفلان يحكّر فلانا حكرا. والحكر: ما احتكرت من طعام ونحوه مما يؤكل، ومعناه: الجمع، والفعل: احتكر وصاحبه محتكر ينتظر باحتباسه، الغلاء»<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: «الحاء والكاف والراء أصل واحد، وهو الحبس»<sup>(٢)</sup>.

والْحَكْرُ: ادّخار الطّعام للتربّص، وصاحبُه مُحْتَكِرٌ، وحَبَسَ الشّيءَ وادّخره، ويقال: احتكر الشّيء إذا حبّسه إلى حين غلائه<sup>(٣)</sup>.

وصرّح ابن سيده بأن الاحتكار جمع الطعام ونحوه ممّا يؤكل وإحتباسه انتظارا لوقت الغلاء به<sup>(٤)</sup>. ومن الناحية الفقهيّة هو: «حبسُ السّلعة والامتناع عن بيعها لانتظار زيادة القيمة مع حاجة المسلمين إليها، وعدم وجود البازل لها»<sup>(٥)</sup>

أو اشتراء قوت البشر، والبهائم، وغير ذلك من السلع، ثم حبسها للمتاجرة

(١) ظ: العين (مادة حكر): ٣ / ٦١ - ٦٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٢ / ٩٢.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة شرى): ٢ / ٩٤٩.

(٤) ظ: المحكم والمحيط الاعظم: ابن سيده: ٢ / ٥٩.

(٥) منهاج الصالحين: ابو القاسم الخوئي: ٢ / ٣.

بها وقت الغلاء<sup>(١)</sup>.

وعرف ابن ابي الحديد (الاحتكار) بأنه: « إبتاع الغلات في أيام رخصها، وادّخارها في المخازن إلى أيام الغلاء والقحط »<sup>(٢)</sup>.

ويُعدّ من الأمراض الاقتصادية والإجتماعية الخطرة التي لها انعكاساتها السيئة على المجتمع؛ لذا شرع الاسلام منعه وتحريمه وبشدة على كافة الاصعدة النظرية والعملية الدنيوية والاخروية.

## (٢) الادّخار:

ورد هذا اللفظ خمس مرات في النهج، كما يتضح في الجدول الآتي<sup>(٣)</sup>.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ادّخَرَ	مرة	افْتَعَلَ
ادّخَرْتُ	مرة	إفْتَعَلْتُ
تَدَخَرُوا	مرة	تَفْتَعَلُوا
نَدَخَرُهَا	مرة	نَفْتَعِلُهَا
الادّخار	مرة	الافتعال

ودلّ على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي (المادي): ورد في كلام الإمام (عليه السلام) على زنة (إفْتَعَلَ)

(١) ظ: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء: ٣٨.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٧ / ٦٦.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٧٨٨.

هذه الصيغة تدل على طلب الشيء بالجهد والعمل، والمعاناة، والمبالغة في إحداث الفعل، والتحايل في إيقاعه، وعليه فالفعل (إِدَّخَرَ) فيه مبالغة، وإخفاء الأمر عن أعين الناس، وولاة الأمور، وإعمال الجهد في الإكثار من المادة المدخرة، فضلاً عن دلالة صوت الخاء الذي يدل على الإمتلاء والكثرة، فلفظة (ادَّخَرَ) فيها كثرة، وجهد، وتحايل، وإخفاء للأمر، ودلالة الخاء، ودلالة التشديد في (إِدَّخَرَ)، ومافيه من زيادة على الحدث.

وقد جاء الفعل الماضي من مادة (دَخَرَ) مرة واحدة، وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) للقاضي شريح قائلًا له: «وَمَنْ بَنَى وَشَيْدًا، وَزَخَرَفَ وَنَجَّدًا، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدًا»<sup>(١)</sup>.

والمراد بالإعتقاد إدِّخار المال لمجرد الكنز والتكديس، فكل مَنْ بنى جدارًا من حرام، واكتسب دِرْهَمًا من غير حل، قام حجاباً بينه وبين الموت<sup>(٢)</sup>. وعلى وفق قانون (المماثلة الرجعية التقديمية) \* ف(ادِّخَرَ) حدث فيها تغير. فالأصل فيه (دَخَرَ) على زنة (فَعَلَ)، وادَّخَرَ على زنة (إِفْتَعَلَ).

(١) نهج البلاغة: ك ٣، ٢٧١.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٣٤، وظ: شرح المفصل: ابن يعيش: ١٠ / ٣٩٢، وظ: شذا العرف في فن الصرف: الحملاوي: ١٩٣

\* المماثلة: نوع من أنواع الإدغام، وفيه تحول الفونيمات المخالفة الى متماثلة جزئياً أو كلياً عند تجاور الأصوات في كلمة تطراً عليها تعديلات تكيفية ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج؛ لتحقيق الإنسجام الصوتي، فان أثر الاول في الثاني فهو (تأثير مقبل - تقديمي) وان أثر الثاني في الاول فهو (تأثير مدبر - رجعي). فسلكت هذه اللفظة أكثر من مرحلة في تغيرها الصوتي، لأنه عند اجتماع صوتان متجاوران اولهما مجهور والثاني مهموس، يتأثر ثانيهما بأولهما، وفقاً لقانون المماثل المتقدم. ظ: الاصوات اللغوية: ابراهيم انيس: ١٨١.

اذنخار (افتعال) اذدخار

ذ + ت ذ + د

مجهور مهموس (مماثلة رجعية) / مجهور مجهور

اذنخار اذخار قلبت فاء (إِفْتَعَلَ) ذال فأثرت الدال في الذال وهي مماثلة مدبرة رجعية

ذ (رخو) + د (شديد) د (شديد) + د (شديد)

والمصدر منه معرّفاب(ال) ورد معطوفاً على الجمع مجروراً: «أَلَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْفِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجُمُعِ وَالْأَدِّخَارِ»<sup>(١)</sup>.

فللشهوات تأثيرها السلبي في الاقتصاد في ضوء سبل الإنفاق المنحرف.

و صيغة الفعل الماضي المتصل بتاء الفاعل وردت مرة واحدة في قوله: «فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدِّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفِرًّا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا»<sup>(٢)</sup>.

فهو قادر على جمع المال، والذي بين يديه يوزعه على المحتاجين، ولا ادخر منه لنفسه وأهلي قليلا ولا كثيرا<sup>(٣)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: ورد في كلام الإمام (عليه السلام) الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة، مرة واحدة، وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى عماله على الخراج

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٤٧، ٣٧٥.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٢.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٣١٧.

قائلاً: « وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً »<sup>(١)</sup>، تناصحوا بالحق، وتواصوا بالتقوى<sup>(٢)</sup>.

وجاء الفعل المضارع (نَدَّخِرُ) مسنداً الى جماعة الغائبين ورد مرة واحدة في قوله (عليه السلام): « وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً مُتَّحِنًا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا، نَتَمَسِّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهْوِيلِ مَا يَلْقَانَا »<sup>(٣)</sup>.

لكنَّ (إِدَّخَرَ) أقوى في الاستعمال من (إذَّخَرَ) وهذا مانجده في النَّهْجِ، وهذا ما اختاره العربي فقد إستعمل الدَّال ولم يستعمل الذال؛ لقرب مخرج الدَّال من الخاء، في حين أن الذال أبعد مخرجاً من الخاء، وهذا مادعا لسان العرب الى النطق بأقصر قفزة، فصعوبة الخاء باجتماعها مع الذال، أمَّا الدَّال أسهل منه.

ومن الملاحظ في المعجمات اللغوية أن معنى اللفظة (الذَّل)، إذ يقول ابن فارس: « الدَّال والخاء والراء أصلٌ يدلُّ على الذَّل. يُقال دَخَرَ الرَّجُلُ، وهو داخر، ذا ذَلَّ. وأدَّخَرَهُ غيره: أذَلَّهُ »<sup>(٤)</sup>.

ويقال: مَرَّ صَاغِرًا دَاخِرًا. وأدَّخَرَهُ اللهُ. وتقول: الأوَّلُ فَاخِرٌ وَالآخِرُ دَاخِرٌ<sup>(٥)</sup>.

### ٣) الانضاق:

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) عشرة مرات في النَّهْجِ، كما في الجدول الآتي:<sup>(٦)</sup>

(١) نهج البلاغة: ك ٥١، ٣١٩.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٣١٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢، ١٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٢ / ٣٣٣.

(٥) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٢٨١.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٥٠٨.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَنْفَقَهُ	مرة	أَفْعَلَه
يُنْفِقُ	مرتان	يُفْعِلُ
يُنْفِقُوا	مرة	يُفْعِلُوا
أَنْفَقُوا	مرة	أَفْعِلُوا
نفقةً، النفقة	مرتان	فَعْلَةٌ
الإنفاق	مرة	الإفْعَال
أنفقَ	مرتان	أَفْعَلْ

ليُدلُّ على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي: عكس الكساد أي الرواج ولم يرد في النهج.

(٢) المعنى المجازي: إذ جاء الفعل الماضي متصلاً بجماعة الغائبين مرة واحدة، وذلك في قوله (عليه السلام): «طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ»<sup>(١)</sup>.. وفيه مدح لمن أنفق بماله، ودلالته الزمنية على الماضي.

وجاء متصلاً بهاء الغائب قال (عليه السلام): «إِنَّ أَعْظَمَ الْحُسْرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَّثَهُ رَجُلًا فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.»<sup>(٢)</sup> فاتصل الفعل بالفاء العاطفة التي تفيد

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٢٣، ٣٧١.

(٢) الحكم القصار: ٤٢٩، ٤١٥.

التعقيب وتدُلُّ على السرعة، لتشير الى قصر عمر الانسان، أي كسب المال لرجل معين في غير الطاعة يعقبه تحصيل الإرث من قبل رجل آخر، ثم إنفاقه في سبيل الله فالمنفق سيدخل الجنة.

وورد الفعل المضارع منه مجرداً على زنة (يُفعل)، وذلك في قوله: «فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنٍ حَدَّثَ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرُهُ...»<sup>(١)</sup>. على ذوي الحاجات بما يسدها من غير تجاوز<sup>(٢)</sup>.

واتصل بواو الجماعة في قوله: «قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاهُمْ»<sup>(٣)</sup>

فيتوسلون الى الحياة الدنيا وزينتها باظهار الزهد فيها، واليأس منها، والرغبة في الآخرة وحدها كذبا ورياء. وورد المصدر (نَفَقَ) على زنة (فَعَلَة) وهو مصدر المرة مرتين؛ تارة مُعْرَفًا بـ(ال) ومُنْكَرًا تارة اخرى، وذلك في وصفه (اهل الدنيا) قائلاً: «وَلَا يَرُونَ نَفَقَةَ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ»<sup>(٤)</sup>.

فاستعمل الإمام (عليه السلام) (التمثيل) لبيان حال من عرف الدنيا وخبرَّ صروفها، فعمل للآخرة كان من يسافر من منزل لآخر خصيب لايهمه مايلقى من

(١) ك ٢٤، ٢٨٢.

(٢) ط: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٢٧١.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٤، ٢٢٤.

(٤) ك ٣١، ٢٩٦.

مشقة، فعبر بالمنزل الجديب عن الدنيا، والمنزل الخصيب عن الآخرة مجازاً، بوصف علاقة الملازمة؛ لأن من شأن الدنيا الإنقضاء والآخرة الخصب والنماء<sup>(١)</sup>.

وجاء المصدر منه على زنة (إفعال) مُعَرَّفًا بـ(ال) قال (عليه السلام): «يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ: الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

وصيغة اسم التفضيل على زنة (أفعل)، التي تدل على شيئين إشتراكاً في صفة واحدة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، قال (عليه السلام): «لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»<sup>(٣)</sup>.

فجاء (أبور وأنفق وأغلى) على زنة (أفعل) وهي أسماء تفضيل، وسبق أغلى بلا النافية الزائدة. ويدل على أن (السِّلعة والكتاب) إشتراكاً في البيع والأكثر والأوفر بيعاً هو الكتاب إذا كان به تحريفاً فهم يُعَرِّضُونَ عند تلاوة الكتاب، وإظهار أحكامه، ويؤولون بتأويلات وأكاذيب والتخييلات الباطلة ممَّن يوافق آراءهم وقلوبهم، فالدين عنهم هو المصلحة<sup>(٤)</sup>.

فالأصل في المعنى أن يُقال: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ تَنْفِقُ نَفُوقاً، مَاتَتْ، وَنَفَقَ السَّعْرُ يَنْفِقُ

(١) ظ: الأثر القراني في نهج البلاغة: عباس الفحام: ١٥٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار ١٤٧، ٣٧٥.

(٣) خ ١٧، ٢٥ وخ ١٤٧، ١٤٥.

(٤) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٣٢١.

نفاقاً: غذا كثر مُشْتَرَوْه. والنَّفَقَة: ما نَفَقْتَ واستَنْفَقْتَ على العيال ونَفَسَكَ<sup>(١)</sup>.

ف «النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، ومتى حصل الكلام فيهما تقارباً. فالاول: نفقت الدابة نفوقاً: ماتت. ونفق السَّعر نفاقاً، وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف. وانفقوا: نفقت سوقهم. والنفقة لأنها تمضي لوجهها،... وأنفق الرجل: افتقر، أي ذهب ما عنده»<sup>(٢)</sup>.

ونفق البيع نفاقاً: راج. ونفقت السلعة تنفق نفاقاً، بالفتح: غَلَّت وورغب فيها، وأنفقها هو ونَفَّقها<sup>(٣)</sup>.

ونَفَقَ الشَّيء مَضَى ونَفَدَ، يُنْفِقُ إمَّا بالبيع نحو: نفق البيع نفاقاً، ومنه نفاق الأيم، ونفق القوم إذا نفق سوقهم، وإمَّا بالموت نحو: نفقت الدابة نفوقاً، وإمَّا بالفناء، نحو: نفقت الدَّراهم تنفق وأنفقتُها، والإنفاق قد يكون في المال وفي غيره. وقد يكون واجبا او تطوعاً<sup>(٤)</sup>.

والإنفاق اسم إسلامي، لم تعرفه العرب بمعناه المخصوص، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقاً، وفي الحديث: «الْمُنْفِقُ سَلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ كَاذِبٌ» الْمُنْفِقُ بِالتَّشْدِيدِ: مَنْ النِّفَاقِ هُوَ ضِدُّ الْكَسَادِ<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: العين (مادة نفق): ١٧٩ / ٥.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٥٤ / ٥.

(٣) ظ: لسان العرب: (مادة نفق): ٤٥٠٧ / ٦.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٦٥٠ / ٢.

(٥) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٣٤.

#### ٤) البضاعة :

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج، كما هو مبين في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
بَضْعَةٌ	مرتان	فَعْلَةٌ
بَضَائِعُ	مرة	فَعَائِلُ

لتدل على المعنى المجازي، فلم ترد حاملة لمعنى البِضَاعَةِ الحقيقية، فقد جاء الجمع منه على زنة (فَعَائِلُ) وهي صيغة منتهى الجموع، في وصية قائلاً: « وَإِيَّاكَ وَالْآتِكَالَ عَلَى الْمَنَى، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى » (٢).

والمُنْيَةُ: ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه، باحتمال الوصول إليه والبضائع: خبر (إنَّ) مضافة إلى (النَّوْكَى)، شبه الاتِّكَالَ على المنى ببضائع النوكى، ووجه الشبه بينهما عدم الفائدة، إستعار الإمام (عليه السلام) لفظ البضائع للمنى؛ لأنَّ الأحمق يحصل منها على لذة خيالية من أموره المتمناة، كما يحصل عن البضائع الرَّبْح.

والبَضْعَةُ: القُطْعَةُ، وهي الهَبْرَةُ، والبِضَاعَةُ: ما أبضعت للبيع كائنا ما كان، ومنه الإِبضَاعُ والابتضاع (٣).

قال ابن فارس: « الباء والضاد والعين أصول ثلاثة: الأول الطائفة من الشيء عضوا او غيره، والثاني بقعة، والثالث ان يشفى شيء بكلام او غيره،.... ومما

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٢٩.

(٢) نهج البلاغة: ك ٣١، ٣٠٠.

(٣) ظ: العين (مادة بضع): ٢٨٥ / ١.

هو محمول على القياس الأول بضاعة التاجر من ماله طائفة منه... ومنه قولهم: (كمستبضع التمر إلى هجر) يُضْرَبُ مثلاً لمن ينقل الشيء إلى من هو أعرف به وأقدر عليه، وجمع البضاعة بضاعات وبضائع<sup>(١)</sup>.

قال تعال ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>

و أبضعتة: إذا جعلته بضاعة له، واستبضعت إذا جعلته بضاعة لك<sup>(٣)</sup>.

والبضاعة: طائفة من مالك تبعثها للتجارة، وأبضعه البضاعة: أعطاه إياها. والبضاعة قطعة وافرة من المال تُقْتَنَى للتجارة يقال: أبضع بضاعة وابتضعها<sup>(٤)</sup>.

## (٥) البَيْع:

ورد هذا اللفظ في سبعة وعشرين موضعاً من النهج؛ وهو مبين في الجدول الآتي:<sup>(٥)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
بَاعَ	٣ مرات	فَعَلَ

(١) مقاييس اللغة: ٥ / ٤٥٤.

(٢) يوسف / ٦٥

(٣) ظ: اساس البلاغة: ١ / ٦٤.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٦٤.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٥٥.

فَعَلُوا	مرة	بَاعُوا
اِفْتَعَت	مرتان	اِبْتَعَت
يَفْعَل	مرتان	يَبِيع
يَفْعَلُكَ	مرة	يَبِيعُكَ
تَفَلُّ	مرة	تَبِيعُ
تَفْعَلْنَ	مرة	تَبِيعَنَّ
تَفْعُوها	مرة	تَبِيعُوها
اِفْعَلْه	مرة	اَبِيعْه
تَفْتَعَل	مرة	تَبْتَاع
فَاعِل	مرة	بَاعِ
اِفْتَعَلُوا	مرة	اِبْتَاعُوا
الفَعْل	٥ مرات	البيع
فَعِلا	مرتان	بِيعاً
فعلها	مرة	بيعها
الفِعَالات	مرة	البياعات
المَفْتَعَل	مرتان	المُبْتَاع

وَدُلُّ عَلَى نَوْعَيْنِ مِنَ الْبَيْعِ:

١) البيع الحقيقي (المادي): وهو ما تكون أطرافه مادية حسية ملموسة، فيتم بين أمرين مُدْرَكَيْنِ، فَإِنَّ الإِمَامَ (عليه السلام) فرض على الدولة المراقبة الاقتصادية؛ إذ كان يتجول بين الباعة ويراقب السوق ويوصي التجار بتقوى الله ويأمرهم

بالاستقامة، ويسأل عن الأسعار<sup>(١)</sup>، وجاء المصدر (البيع) خمس مرات في التهج، منها كلام قاله عند دفن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام): «وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَكْدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾»<sup>(٢)</sup>.

فهو في الأصل مبادلة مال بمال، إذ خصَّ البيع بالذكر وعطفه على التجارة العامة؛ لأنه أدخل في الإلهاء، فالربح في البيع بالكسب معلوم، والربح في الشراء مظنون<sup>(٣)</sup>، ولم يقل سبحانه «لا يبيع ولا شراء»، لأنَّ البيع أحبُّ من الشراء عند الناس، فهو مظنة الربح والمنفعة.

ختم الإمام (عليه السلام) كلامه بآية قرآنية، ومن الصيغ الأخرى التي تحمل معنى البيع الحقيقي مجيء الفعل المضارع مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة جوازاً؛ لسبقه بلا الناهية الجازمة، على زنة (تَفَعَّلْنَ)، وذلك في كتابه إلى عماله على الخراج قائلاً لهم: «وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا»<sup>(٤)</sup>.

إذ رُفِعَ الفعل؛ لأن (واو الجماعة) فصلت بين الفعل (تبيع) و(نون التوكيد الثقيلة) والأصل فيه (تبيعون) + (نَّ) فحذفت النون الأولى لتوالي الأمثال، فألتقى ساكنان وهما واو الجماعة والنون الأولى من نوني التوكيد لالتقاء الساكنين، فحذفت

(١) ظ: الامام علي في أسواق الكوفة: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٩، ٢٣٢، علماً أنَّ الآية الواردة هي سورة النور / ٣٧.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٠ / ١٦٠ وظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٣٢٢.

(٤) نهج البلاغة: ك ٥١، ٣١٩.

الواو، ورسمت ضمة قبل النون.

فنهى مؤكداً عماله عن عدم بيع أرباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كثياب أبدانهم، وكالدابة التي يعتملون عليها، فهذه يضطرون إليها؛ لأنها كسوتهم ودابتهم التي ينتفعون بها في العمل نحو بقر الفلاحة لزرعهم وحمل أثقالهم<sup>(١)</sup>.

وجاء المضارع على زنة (تفتعل) مرة واحدة وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى بعض عماله: « أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْأَمْءَاءَ »<sup>(٢)</sup>.

وتبتاع بمعنى (تشتري) مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك<sup>(٣)</sup>.

وورد جمع (البيع) معرفاً بـ(ال) لتفيد العموم، والبياعات تعني الأشياء التي يُتباع بها للتجارة. فجعل ثمرة الضيق الفاحش والشح القبيح احتكاراً للمنافع<sup>(٤)</sup>.

ووردت هذه الصيغة مرة واحدة في النهج، وذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) في أثناء حديثه عن التجار، فجاء (تحكماً في البياعات) عطف على قوله (احتكاراً للمنافع) قال (عليه السلام): « وَأَعْلَمَ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقاً فَاحِشاً، وَشُحاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنْفَعِ، وَتَحْكُماً

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٣٦ / ٥.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤١، ٣٠٩.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧ / ١٩.

(٤) ظ: المصدر نفسه: ١٦ / ١٣٢.

فِي الْبَيَّاعَاتِ»<sup>(١)</sup> فالإشارة هنا الى التجار، وما يلحقه الغالب منهم من حيف في البياعات عن طريق الإحتكار.

فالمشتري يقبل السلعة كثيرا، وينظر فيها أهي سليمة أم فاسدة، ثم يساومه على الثمن طويلا، ومن معاني هذه الصيغة هنا المبالغة في إحداث الحدّث فجاءت مناسبة لوصف المشتري بها. وجاء المصدر (بَيْعًا) مرتين في النهج، ليكون الكلام شاملاً لجميع البيوع على اختلاف أنواعها وألوانها وأزمانها، وأمكتتها، وذلك في كلامه إلى عامله الصحابي مالك الاشر (رضوان الله عليه) قائلا له: «وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ»<sup>(٢)</sup>، والمُبتاع: هو المشتري والمصدر من (باع) «وليكن البيع بيعا سمحا» فيه تسهيل بالثمن (بموازين عدل) لا ينتقص من باع، ولا يزيد من اشترى (وأسعار لا تُجْحِفُ بالفريقين من البائع والمبتاع) لا سلطان مطلقا للانسان حتى على نفسه وماله، «فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به، وعاقبه» الاحتمار ذنب كبير. وجاء اسم المفعول من (باع) وهو (مَبِيعٌ) المفترض كونه (مَبِيعٌ) اذا التقى ساكنان، يحدف أحدهما فلو حذفنا الواو قلبنا الضمة كسرة لتناسب الياء لثلاثا تغلب الياء واوا، (مَبِيعٌ) على زنة (مَفِيعٌ). وجاء المصدر (بَيْع) متصلا بضمير الغائب مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) في خطبة له في بيان عظمة الله: «وإن شئتُ ثلثتُ بداوودَ صاحبِ المزامير، وقارىءَ أهلِ الجنة، فلقد كان يعملُ سفائفَ الخوصِ بيده، ويقولُ لجلسائه: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٣٢.

(٢) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٣٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

٢) البيع المجازي: ومنه معنى الإستبدال أي الطاعة والولاء لله (سبحانه وتعالى) والإمام علي (عليه السلام)، أو المبايعة، فولاة الأمور يعطون للناس الأمان والنصح والرّاتب والرّزق، والرّعية تعطي الخضوع لهم والامتثال لأمرهم، فكأن الموضوع بيع وشراء لذلك سميت البيعة، وهذه الصيغة تدلُّ على المشاركة بين طرفين وهما ركنان لا بد منهما، فالبيعة تعني: « الصّفقة على إيجاب البيع وجمعها (بيعات) بالسكون وتحرك في لغة هذيل، وتطلق أيضاً على المبايعة، والطّاعة، ومنه (إيمان البيعة) وهي التي ربّتها الحجاج»<sup>(١)</sup>.

وجاء على صيغة الفعل الماضي (بايع): على زنة (فاعل) وهذه الصيغة تدلُّ على المفاعلة والمشاركة<sup>(٢)</sup>؛ لأنّها تحدث بين طرفين أو أكثر.

قال (عليه السلام) في مبايعة الناس له بالخلافة: « باع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنّه»<sup>(٣)</sup>.

فقد جاء الفعل الماضي (باع) عن حادثة مضت فربط (باع) باليقين فحقق معنى مجازياً، فالبيع هنا بمعنى المبادلة، فأبدل آدم (عليه السلام) ما عنده من يقين بما جاء إليه الشيطان من شك، فاستبدل عزمه الرّاسخ بوهنّه الشّاك، وجاءت الفاصلتان (شكه ووهنه) متشابهتين في الحرف الأخير، فموسيقى الفواصل حققت التناغم في الوزن والإيقاع» إتفاقاً في الزنة الإيقاعي مع إتفاقهما في الحرف الأخير، ممّا أتاح للكلام ركيزة نغمية محدثة توازناً موسيقياً»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصباح المنير: ٦٩.

(٢) ظ: شرح شافية ابن الحاجب: الاسترأبادي: ١ / ٩٦.

(٣) نهج البلاغة: خ ٨، ١٤.

(٤) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: مجيد عبد الحميد ناجي: ٦٩.

قابل الإمام (عليه السلام) بين اليد والقلبِ مقابلة لغوية في كلامه عن حال الزبير، فقال: « بايعت بيدي لابلبي، وكان يدعي أَنَّهُ أَكْرَهُ، وَأَنَّهُ وَرَى فِي الْبَيْعَةِ تَوْرِيَةً أَي أَنَّهُ اضْمَرَّ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ <sup>(١)</sup> ».

في هذا النص إشارة واضحة إلى أَنَّ الزبير لم يبايع الإمام (عليه السلام) قط وأظهر خلاف ما أضمره للإمام، حتى أَنَّ الإمام (عليه السلام) نفسه كان شاكاً في بيعته، والمقابلة اللغوية هنا بين اليد والقلب. واستعمل الإمام (عليه السلام) الكناية بالتشبيه، والتشبيه تمثيلي في قوله: « فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُ مَوْهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُمُوهَا <sup>(٢)</sup> »، إذ صوّر حاله وحالم حين إمتنع عن قبول البيعة بالخلافة، فأصرّوا على مبايعته، فقبض كفه، لكنهم بسطوها ليباعوه، وشبههم بالنوق المطافيل، وخصها الإمام (عليه السلام)؛ لأنّها تُقبِل في شوق وحنان وسرعة على أولادها؛ لتحضنها وتحميها وترضعها. فإقامة للحجة عليهم.

ويتضح لنا أَنَّ الأصل في فكرة البيع والشراء باقية مستقاة من المعنى القرآني؛ لكنَّ الإمام (عليه السلام) أضاف على هذا المعنى الموقف الفني للعرض، فهو حين يشرع في التزهد من الدنيا يوظف (فكرة البيع والشراء) القرآنية في عرض قلة ما بقي من الدنيا ووصف هذه القلة بالغناء، ومن ثم المقابلة بالصفقة الربّاحة وهي (التجارة)؛ لذا جاءت التّجارة رابحة حقاً، وهي تجارة الأختيار..

وَبِعْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتَهُ. وَلَا تَبِعُ بِمَعْنَى لَا تَشْتَرِي. وَبِعْتُهُ فَابْتَعَ أَي

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١ / ٢١٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٣٧، ١٣٨، والعود المطافيل هي النوق حديثة النتاج.

اشْتَرَى (١).

قال ابن فارس: « الباء والياء والعين اصل واحد، وهو بيع الشيء، وربما سُمِّي الشرى بَيْعًا، والمعنى واحد» (٢). والْبَيْعُ: مصدر بَاعَ: يبيع، « والْبَيْعُ ضِدُّ الشَّرَاءِ، وهو من الأضداد، وِبِعْتُ الشَّيْءَ شَرَيْتُهُ، أْبَيْعُهُ بَيْعًا وَمَبَيْعًا، وهو شاذ وقياسه مُبَاعًا والابْتِياعُ: الإِشْتِراءُ. وفي الحديث: لا يَخْطُبُ الرَّجُلُ على خِطْبَةِ أَخِيهِ ولا يَبِيعُ على بَيْعِ أَخِيهِ» (٣)، ويبدو أنها صارت من الأضداد؛ لأنَّ الْبَيْعَ كان بَصَاعَةً بأخرى فالْبَائِعُ يُعْطِي سلعة للمشتري، والمشتري يُعْطِيه سلعة بدلها، فكلُّ بائعٍ مُشْتَرٍ وكُلُّ مُشْتَرٍ بَائِعٌ في الوقت نفسه.

وعرّفه الراغب بقوله: « البيع إعطاء المثلن وأخذ الثمن، والشراء إعطاء الثمن وأخذ المثلن، ويقال للبيع الشراء وللشراء البيع وذلك بحسب ما يتصور من الثمن والمثلن» (٤).

أمّا الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) عرفه قائلا: « مبادلة مال بمال لقولهم (بَيْع) رابح و(بَيْع) خاسر وذلك حقيقة في وصف الاعيان لكنه اطلق على العقد مجازا لانه سبب التمليك والتملك» (٥). فالبيع شبيهه باسلوب المقايضة.

## ٦ الخسارة:

(١) ظ: العين (مادة بيع): ٢ / ٢٦٥.

(٢) مقاييس اللغة: ١ / ٣٢٧.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة بيع): ١ / ٤٠١ وظ: القاموس المحيط: الفيروز ابادي: ٣ / ٩ - ١٠.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٨٦.

(٥) المصباح المنير: ٦٩.

ورد هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في سبعة عشر موضعا من النهج، كما يبينه الجدول الآتي: <sup>(١)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
خَسِرَ	٤ مرات	فَعَلَ
خَسِرْتَ	مرة	فَعِلْتَ
أَخْسَرَ	مرة	أَفْعَلَ
يُخَسِّرُ	مرة	يَفْعَلُ
خاسِر	مرتان	فاعِل
الخاسِرون	مرتان	الفاعِلون
الخاسرين	مرة	الفاعِلين
أَخْسَرُ	مرتان	أَفْعَلُ
الاخسرين	مرة	الأفْعَلين
خُسِرَ	مرة	فَعَلَ
الخُسِران	مرة	الفُعْلان

لتدلُّ على:

(١) الخسارة الحقيقية (المادية): جاء هذا النوع من الخسارة في كتاب الإمام (عليه السلام) لشريح القاضي حين عاتبه على ابتياعه الدار قائلاً: «فَانظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ!» <sup>(٢)</sup>، قابل بين (عمل وقصر) و(نفع، خسر) و(لم

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٥٠.

(٢) نهج البلاغة: ك ٣، ٢٧٠.

يضرر، ضره)، فخسارته للدار في الدنيا شي حقيقي، أما خسارة الدار الآخرة فهي خسارة مجازية للأعمال.

(٢) الخسارة المجازية: هذا النوع من الخسارة هو الغالب في نهج البلاغة، الفعل الماضي من مادة (خسر) أربع مرات في التهج، وذلك في قوله (عليه السلام): « أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ »<sup>(١)</sup>، فلو كان الكلام يأخذ بالاعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وقادحا زناد الاتعاض والازدجار<sup>(٢)</sup>.

وجاء اسم التفضيل مفردا ومجموعا، ومقترن ب(ال) واسم التفضيل المقترن ب(ال) يدلُّ على المفاضلة أقوى من المجرد منها، فهذه الصيغة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة<sup>(٣)</sup>.

وجاء اسم التفضيل (أخسر) مرة واحدة، منها قوله (عليه السلام): « وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمُشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْإِمَانُ مِنَ النَّارِ! »<sup>(٤)</sup>، إذ جاء التعجب القياسي على صيغة (ما أفعل).

(١) خ ٢٨، ٣٤.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ١ / ٦٨.

(٣) ظ: معاني النحو: فاضل السامرائي: ٤ / ٣٢٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٧، ٣٦٠.

وقابل الإمام (عليه السلام) بين اسم الفاعل (رابح وخاسر) في قوله: «فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ!»<sup>(١)</sup>. و(كَمْ) خبرية فما بعدها جاء مجروراً بـ (من).

والمقابلة بين: منقوص، مزيد، وقصد الإمام (عليه السلام) كم من منقوص في دينه هو رابح في آخرته، وكم من مزيد في دنياه هو خاسر في آخرته، الذي أمرتم به اوسع مما حرم عليكم<sup>(٢)</sup>.

وقوله في خطبة ذكر الموازين والمكاييل: «عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ مَوْجِلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَصُونَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيِّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ»<sup>(٣)</sup> قابل بين (دائب، كادح)، و(مضيع، خاسر)

فقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (خُسِرٍ) لعموم الخسارة، وهي مطلقة سواء أكانت قليلة أم كثيرة، من كتاب كتبه (عليه السلام) إلى معاوية قائلاً: «فَنَفْسَاكَ نَفْسَاكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسِرٍ»<sup>(٤)</sup>، و(خُسِرٍ) عموم الخسارة، فكل إنسان هو في خُسِرٍ قليل أو كثير، فكل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان ممكن أن يستزيد منه.

وجاء الإمام (عليه السلام) بـ(خُسِرَانٍ)؛ ليدل على قوة المصدر والمبالغة فيه. ويدل على أكبر الخُسِرَانِ وأعظمه<sup>(٥)</sup>.

(١) خ ١١٤، ١٢٠.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٠٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٢٩، ١٣٢.

(٤) ك ٣٠، ٢٩١.

(٥) ظ: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٣ / ٣٦١.

وذلك في قوله: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمَّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعَ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ أَثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، أَسِفًا لَاهِفًا، قَدْ (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)»<sup>(١)</sup>. فالخُسْرَانُ: أعظم الخسارة وأكثرها، ولما كانت زيادة المباني دليل على زيادة المعاني، زاد الألف والنون في المصدر لزيادة حجم الخسارة، وكأنها خسارة مرتين، من ذلك يتضح لنا أن (الخُسْر) مطلق وهو البداية، والخُسْرَانُ أعظم الخسارة. فالخُسْرُ: النقصان، والخُسْرَانُ نقصان أكثر، والفعل: خَسِرَ يَخْسِرُ خُسْرَانًا، والخَاسِرُ: الذي وُضِعَ في تجارته أو غبن، ومصدره: الخسارة والخُسْرُ، ومنه صفة خاسرة: أي غير مربحة.. قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ خَشِيرٌ ﴿٢﴾ 》.

والخُسْرُ: مصدر يطلق على النقص الكلي في مقابل الربح<sup>(٣)</sup>.

قال احمد بن فارس: « الخاء والسين والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على النَّقْصِ . فمن ذلك الخُسْرُ والخُسْرَانُ، كالكُفْر والكُفْرَانُ والفرق والفرقان. ويقال خَسِرْتُ الميزانَ وأخَسِرْتُهُ، إذا نَقَصْتَهُ»<sup>(٤)</sup>.

ويعني النَّقْصُ فيما شأنه النَّماء، وهي بانتقاص رأس المال، وعلى ذلك يقال: خَسِرَ فُلَانٌ فِي تِجَارَتِهِ خَسَارَةً وَخُسْرًا وَخُسْرَانًا؛ أي نقص رأس ماله<sup>(٥)</sup>. ويقال:

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٤٤، ٤٠٣، الحج / ١١.

(٢) العصر / ١ - ٢.

(٣) ظ: القاموس المحيط: ٦٨ / ٢.

(٤) مقاييس اللغة: ١٨٢ / ٢.

(٥) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢٣ / ١.

خَسِرَتْ تِجَارَتَهُ وَرَبِحَتْ، وَتِجَارَةٌ خَاسِرَةٌ وَرَابِحَةٌ، وَمَنْ لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ فَهُوَ خَاسِرٌ، فَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ. وَتَنْسَبُ الْخَسَارَةُ لِلإِنْسَانِ فَيُقَالُ: خَسِرَ فُلَانٌ، وَلِلْفِعْلِ، فَيُقَالُ: خَسِرْتُ تِجَارَتَهُ<sup>(١)</sup>.

## (٧) الدَّيْنُ:

وردت هذه اللفظة ثمان مرات في كلام الإمام (عليه السلام)، وهو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٢)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دَانَ	مرة	فَعَلٌ
يُدَانُ	مرة	يُفَعَلُ
تُدَانُ	مرة	تُفَعَلُ
تَدِينُ	مرة	تَفْعِلُ
الدَّيَانُ	مرة	الفَّعَالُ
مَدِينُونَ	٣ مرات	مَفْعَلُونَ

لتدُلُّ على المعنى المجازي، فاستعار لفظ (الدَّيْنُ) للأُمُورِ المِجَازِيَّةِ، الدِّيَانَةَ وَالْعِلْمَ وَالْخُضُوعَ. وَدَانَ: أَخَذَ الدَّيْنَ، أَصْلُهُ (دَيَّنَ) تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ وَفَتْحَ مَا قَبْلَهَا فَقَلْبَتْ أَلْفَاءً، صَارَتْ (دَانَ) وَكَذَلِكَ الْمَضَارِعُ مِنْهُ يَدِينُ عَلَى زَنَةِ (يَفْعِلُ) فِيهِ إِعْلَالٌ بِالتَّسْكِينِ، اسْتَثْقَلَتِ الْكَسْرَةُ عَلَى الْيَاءِ وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ فَنَقَلَتِ الْكَسْرَةَ إِلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا فَأَصْبَحَتْ (يَدِينُ) دَ / يَ - / نَ - قَلْبَتْ الْيَاءُ الْفَا دَ - / نَ - إِعْلَالٌ

(١) ظ: أساس البلاغة: ٣٠٦ / ١.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٨١٧.

## بالقلب

فجاء الفعل المضارع مبنيًا للمجهول (يُدان): « يَا كُمَيْلُ بِنِ زِيَادِ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثِ بَعْدَ وَفَاتِهِ»<sup>(١)</sup>، جعل العلم يُدان به.

وجاء جمع (مَدِينِ)، الذي يبيع بدين، في قوله (عليه السلام): « عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاثًا، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمَيِّزُونَ حِسَابًا»<sup>(٢)</sup>. وجزاء مفعول مطلق؛ لأنَّ (مدِينون) بمعنى مجازين، وقال بعض الشارحين: إنَّ حسابا مفعول مطلق، وردَّ عليهم الشارح محمد جواد مغنية بقوله: « بل هو منصوب بنزع الخافض والصحيح أنَّه مفعول من أجله، أي انتم مميرون عدا من أجل الحساب»<sup>(٣)</sup>.

وقال في العظة بالتقوى: « فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ»<sup>(٤)</sup>.

ومعنى مدِينون مجزيون به إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فلفظ (المُرْتَهِنِ) مستعار للنفوس الآثمة بسبب تقيدها بالسيئة وإطلاقها بالحسنة، كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المآل وإمكانه بأدائه<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٤٧، ٣٧٥.

(٢) نهج البلاغة: خ ٨٣، ٦٨.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ١٤٩.

(٤) ظ: العين (مادة دين): ٨ / ٧٢.

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ٣٩١.

والدَّيْنُ: جَمْعُهُ: دُيُونٌ، وكلُّ شيءٍ لم يَكُنْ حَاضِرًا فَهُوَ دَيْنٌ. وأدنتُ فلانًا أدينُهُ، أي أعطيته دينًا. ورَجُلٌ مَدْيُونٌ: قد رَكِبَهُ دَيْنٌ، ومَدِينٌ أَجْوَدٌ. ورَجُلٌ دائِنٌ: عليه دَيْنٌ، وقد اسْتَدَانَ وتَدَيَّنَ وأدَانَ بمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: «البدال والياء والنون اصل واحد اليه يرجع فروعها كلها. وهو جنس من الانقياد والذل. فالدَّيْنُ: الطاعة،..ومن هذا الباب الدَّيْنُ. يقال: دَايَنْتُ فلانًا، إذا عاملته دينًا، أمَّا أخذاً وأمَّا إعطاءً»<sup>(٢)</sup>.

وَدِنْتُ الرَّجُلَ: أقرضته فهو مَدِينٌ ومَدْيُونٌ. وقيل دِنْتُهُ أَقرَضْتُهُ، وأدنتُهُ اسْتَقْرَضْتُهُ مِنْهُ. ودان هو: أخذ الدَّيْنُ<sup>(٣)</sup>.

وأدنتُهُ: جعلته دائنًا؛ وذلك بأن تُعْطِيَهُ دَيْنًا، قال أبو عبيدة: دِنْتُهُ أَقرَضْتُهُ، ورَجُلٌ مَدِينٌ، ومَدْيُونٌ، ودِنْتُهُ اسْتَقْرَضْتُ مِنْهُ والتَّدَايُنُ والمُدَايِنَةُ دفعُ الدَّيْنِ<sup>(٤)</sup>.

## (٨) الرِّبَا:

الفعل رَبَا: فأصله (رَبَو) لِيَتَحَرَّكَ الواو وانفتاح ما قبلها قلبت ألفها، والمضارع منه (يُرَبُّو) قلبت الضمة إلى سكون لاستثقالها على الواو الواقعة طرفًا. ففيها إعلال بالتسكين

رَ- / بَ- / وُ- قلبت الواو الفا رَ- / بَ- إعلال بالقلب

(١) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٣٣.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة دان): ٢ / ١٤٦٨.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٤٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٦٢، ٢٦٢.

يـ ر / بـ / وـ قلب الضمة الى سكون تـ ر / بـ / وـ وإعلال بالقلب

استعمل الإمام (عليه السلام) هذا اللفظ دلالة على الزيادة والنماء، فتكرر اربع مرات<sup>(١)</sup>.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رُبُوا	مرة	فُعُول
يُرْبِي	مرة	يُفْعِل
الرُّبَا	مرتان	الفَّعْل

ليدلَّ على:

(١) الربا الحقيقي: الزيادة والنماء كزيادة الصدقة ونمائها، جاءت صيغة الفعل المضارع منه على زنة (يُفْعِل) ليدل على الاستمرارية في إيقاع الحدث ولتكون عادة يتخلق بها الناس في قوله: (عليه السلام): « إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، وَالْفُضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ »<sup>(٢)</sup>، ويُربي: يزيد .

(٢) الربا المجازي: ويدلُّ على (البيع المحرَّم) قال (عليه السلام) في بيان حال أهل القبور في القيامة « يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الحَمْرَ بالنَّيِّدِ، وَالشُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرُّبَا بِالْبَيْعِ »<sup>(٣)</sup>،

(١) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٨٤٨

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار ٦٢، ٣٦٢.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٩ / ١٥٧

واستعمل في هذا النص أسلوب المساواة في الاستبدال ف(النبذ عوضاً عن الخمر)، (الهدية عوضاً عن السحت) و(البيع عوضاً عن الربا) وهذا ما أشار إليه الرسول (صلى الله عليه وآله) قائلاً: «إن الله كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين، فسأله الإمام (عليه السلام): وما هذه الفتنة؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة، فسأل الإمام (عليه السلام) عن سبب مقاتلتهم وهم يشهدون، فقال: على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر، فأما فتنتهم بتأويل القرآن واستحلال الخمر بالنبذ والسحت بالهدية، والربا بالبيع، وتحريف الكتاب، فالسحت: الحرام، وكل ما لا يحل كسبه، قد اسحت الرجل في تجارته: اكتسب السحت»<sup>(١)</sup>.

وقال (عليه السلام): «مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرَّبَا»<sup>(٢)</sup>، إذ استعار لفظ ارتطم لغير الفقيه، لأخذه الربح الفاحش فلا يتمكن من الخلاص من الربا؛ لكثرة اشتباه مسائل الربا بمسائل البيع ولا يفرق بينهما إلا الفقهاء مع وقوع الخلاف بينهم فيها. فهناك متطلبات اقتصادية في الربح والخسارة؛ فالتاجر الصادق عليه واجبات يسمو بها إلى درجة التكريم، وربا الجرح والأرض والمال وكل شيء يربو ربواً، إذا زاد، والرأبية: ما ارتفع من الأرض، وربا المال يربو في الربا، أي: يزداد، وصاحبه: مُرْبٍ<sup>(٣)</sup>.

ف«الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو، تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الراية يربوها،

(١) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٢٦٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار ٤٤٧، ٤١٧.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٣ / ٣٣٥.

إذا علاها»<sup>(١)</sup>.

وهو مصدر يدل على الزيادة والنماء من أصل المال<sup>(٢)</sup>. رَبَّ المَالُ يَرْبُو: زاد. وأرَبَاهُ الله تعالى، وأرَبَتِ الحنطة: أراعت<sup>(٣)</sup>.

يقال: رَبَّ المَالُ يَرْبُو رَبُّوا: إذا زاد وأرتفع، والإسم الرِّبَا - مقصور، وهو في الشَّرْع: الزيادة على أصل المال من غير عقدِ تبايع،... ومنه الحديث: «من أجبى فقد أربى»<sup>(٤)</sup>.

## ٩) الرِّبْح:

تكرر هذا اللفظ في أحد عشر موضعا، وهو مبين في الجدول الآتي: <sup>(٥)</sup>.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَبِحَ	مرة	فَعِلَ
رَبِحُوا	مرة	فَعَلُوا
أرَبِحَ	مرة	أفَعَلَ
رَبِحَ	مرة	فِعْلَ
الرَّابِح، رابح	مرتان، مرتان	الفَاعِلِ

(١) مقاييس اللغة: ٢ / ٤٨٣.

(٢) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٣٣٤

(٣) ظ: لسان العرب (مادة ربو): ٣ / ١٥٧٣

(٤) ظ: التعريفات: الجرجاني: ٩٥. وظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٤٤.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٨٤٦.

مُفْعَلَةٌ	مرة	مُرْبِحَةٌ
الأفْعَالُ	مرتان	الأرباح

وجاء الربح في النهج للدلالة على معنيين هما:

(١) الربح الحقيقي (المادي): لم يستعمل الإمام (عليه السلام) هذا المعنى في الربح، وإنما كان تأكيده في جميع خطبه الربح المجازي بوصفه الربح الخالد للإنسان.

(٢) الربح المجازي: هذا النوع من الربح هو ما أكده الإمام (عليه السلام) فكان اهتمامه بالربح المجازي، فجاء الفعل الماضي منه على زنة (فَعَلَّ) في قوله (عليه السلام): «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا»<sup>(١)</sup>، فالفواصل (رَبِحَ، خَسِرَ) كلاهما جاء على زنة (فَعَلَّ)، وقد قابل بين (حَاسَبَ، ربح) وبين (غفل، خسر)؛ ليؤكد أن الربح المحاسب لنفسه، والخاسر الغافل.

جاء الماضي منه مبنيًا على الضم مسندًا إلى واو الجماعة (رَبِحُوا) في مدحه للدنيا قائلاً: «إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَّ عَنْهَا، وَدَارٌ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدٌ أَحْبَبَّ اللهُ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطٌ وَحِي اللهُ، وَمَتَجَرٌّ أَوْلِيَاءِ اللهِ، اُكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

فربح الجنة ربحٌ معنوي، وقد أكد الإمام (عليه السلام) ذلك، فجاء الفعل (رَبِحَ) متعديًا، إذ نَصَبَ (الجنة) مفعولاً به لـ(رَبِحَ) والأصل: رَبِحُوا الجنة فيها، فكان التقديم بشبه الجملة جوازاً؛ والغرض منه التوكيد. وبأن الربح فيها لا في

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٠٨، ٣٨١.

(٢) الحكم القصار: ١٣١، ٣٧٣.

غيرها، ويقال رِبِحَ فلان رِبْحًا، إذا كَسَبَ، وهي الزيادة الحاصلة على رأس المال، واستعمله الإمام ليدل على الكسب والنماء، قال (عليه السلام): «لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنْ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ»<sup>(١)</sup>.

فالعمل الصالح ربحه الثواب، وسبق ربح بـ(لا) النافية الزائدة، لأن الكلام منفي في بدايته بـ(لا) النافية للجنس والنفي بها مؤكدا، فجاءت زيادتها مع الربح، لغرض التأكيد. وجاء اسم الفاعل من (رِبِحَ) مُعْرَفًا بـ(أل)، ومعنى رَابِحٍ: هو ذو ربح، وقيل بمعنى مفعول: أي مَرْبُوح فيه، وهي الصيغة الأكثر إستعمالا لهذه المادة، ومن كلامه (عليه السلام): «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ!»<sup>(٢)</sup>.

ف(كم) خبرية، ومحلها الرفع بالابتداء، ورابح: خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو رَابِحٍ، والجملة خبر (كم)، ومثله خَاسِرٍ. والمعنى كم من منقوص في الدنيا هو رابح في الآخرة، ومن مزيد في الدنيا هو خاسر في الآخرة، فما يزداد للآخرة باق دائم وما يزداد للدنيا زائل<sup>(٣)</sup>.

وجاءت صيغة اسم المفعول (مُرِبِحَةٌ) مسندة إلى المؤنث، يقال من باب المجاز (تجارة رابحة) وقد ربحت تجارتك<sup>(٤)</sup>.

(١) الحكم القصار: ١١٣، ٣٦٩.

(٢) نهج البلاغة: خ ١١٤، ١٢٠.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٥١٩ وظ: منهاج البراعة: ٨ / ٥٤.

(٤) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٣٢٨.

ومنه قوله (عليه السلام) في خطبة له يصف المتقين « صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مَرْبِحَةٌ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ »<sup>(١)</sup>.

والتجارة المربحة التي تحرز الربح، والمراد هنا أن (التجارة الربحة) هي الأعمال الصالحة وما يتعلق بها<sup>(٢)</sup>.

فالربح لإيراد منه الزيادة على رأس المال، وإنما المراد به تحقيق المعنى المجازي، الإثابة وصالح الأعمال. فالإمام (عليه السلام) لم يستعمل الربح للشيء المادي، وإنما استعمله للشيء المجازي؛ لأن الربح المادي زائل بالتأكيد، أما الربح الحقيقي فهو الباقي.

تقول العرب: « رَبِحْتَ تِجَارَتَهُ إِذَا رَبِحَ صَاحِبُهَا فِيهَا »<sup>(٣)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمُغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>.

والربح والربح والربح: النماء في التجارة<sup>(٥)</sup>.

وعرفه الراغب بقوله: « الزيادة الحاصلة في المبيعة، ثم يتجاوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل، ويُنسب الربح تارة إلى صاحب السلعة، وتارة إلى السلعة نفسها »<sup>(٦)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٣، ٢٢١.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ١٩٠.

(٣) ظ: العين (مادة ربح): ٣ / ٢١٧.

(٤) البقرة / ١٦.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة ربح): ٣ / ١٥٥٣.

(٦) المفردات في غريب القرآن: ٣٨٨.

## (١٠) الرُّخْصُ:

تكررت هذا اللفظ في النَّهْجِ ست مرات، كما في الجدول الآتي: (١).

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رُخِصَ	مرة واحدة	فَعَلَ
تُرْخِصُ	مرة واحدة	تَفَعَّلَ
تُرْخِصُوا	مرة واحدة	تَفَعَّلُوا
رُخِصَةً	مرة واحدة	فُعَلَةٌ
رُخِصَهُ	مرة واحدة	فُعَلَهُ
مُرْخِصٍ	مرة واحدة	مُفَعَّلَ

ويدلُّ على هبوط قيمة الشَّيْءِ وَضِدَّهُ الغَلَاءُ، وهو على نوعين:

(١) الرُّخْصُ الحَقِيقِيُّ (المادي): ويعني هبوط قيمة الشَّيْءِ، وَضِدُّهُ الغَلَاءُ، جاء الفعل المضارع مرة واحدة وذلك في خطبة له في الإستسقاء: «وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدَفَاتِ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدَمَاتِ، نَافِعَةَ الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا الْقِيْعَانَ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ» (٢).

أتى الإمام (عليه السلام) بالصيغ الفعلية المضارعة (تنبت، تحيي، تروي، تسيل)، أمّا (تستورق، تُرْخِصُ) على زنة (تستفعل وتُفَعَّلُ) تعني تغيير الشيء من

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٦٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٤٣، ١٤٣.

حالة إلى أخرى؛ والصيغ الفعلية تدلّ على الحدوث والتجدد، وترخيص الأسعار؛ لكثرة الحبوب وسعتها من كثرة المطر.

(٢) الرّخص المجازي: وهو ترخيص الله للعباد فيما يخففه عليهم، أو التسهيل<sup>(١)</sup>، ومنه ورود الفعل الماضي على زنة (فَعَلَ) ويدلّ على التكثير، وذلك في خطبة له للعبارة بالماضين: « فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَةِ أَنْبِيَائِهِ [وَأَوْلِيَائِهِ]، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّرَ إِلَيْهِمُ التَّكَايُرَ »<sup>(٢)</sup>.

سَبَقَ فعل الشرط ب(لو) الشرطية، وجاء جواب الشرط ايضاً متصديراً بالفعل نفسه وَسَبَقَ ب(اللام الواقعة في جواب الشرط، ووجه الملازمة أنّ الترخيص فيه إنّما يكون مع إشتهاله على المصلحة وخلوه عن المفسدة ولو كان كذلك لَرَخَّصَ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ وَمَنْ يَخْطُرُهُمْ مِنْ فَوَائِدِهِ وَمَنَافِعِهِ؛ لِمَكَانَتِهِمْ لَدَيْهِ وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ وَالْإِلْزَامُ<sup>(٣)</sup>.

فَالرُّخْصُ: الناعم من كل شيء. ومن المرأة بشرتها ورقتها، ورخصة أناملها: لينها،.... وثوب رخيص: ناعم. رخص في الأشياء: بيع رخيص<sup>(٤)</sup>.

قال احمد بن فارس: « الرء والخاء والصاد أصل يدل على لين وخلاف شدة. من ذلك اللحم الرّخص، هو الناعم. ومن ذلك الرّخص: خلاف الغلاء»<sup>(٥)</sup>.

و« الرّخص بالضم: ضدّ الغلاء. واسترخصته: وجدته رخيصاً، وأرخصته

(١) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٣٤٥، وظ: القاموس المحيط: ٢ / ٤١٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١١.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٢٦٦.

(٤) ظ: العين (مادة رخص): ٤ / ١٨٤ - ١٨٥.

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ٥٠٠.

جعلته رَخيصاً، وأرتخصته إشتريته رَخيصاً<sup>(١)</sup>.

## (١١) الرُّزْقُ:

تكرر في ثلاثة وخمسين موضعاً من النَّهْجِ، وهو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٢)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَزَقَكَ	مرة	فَعَلَّكَ
رَزَقَهَا	مرة	فَعَلَهَا
رُزِقَتْ	مرة	فُعِلَتْ
رُزِقُوا	مرة	فُعِلُوا
يَرِزُقُ	مرة	يَفْعُلُ
يَرِزُقُهُ	مرة	يَفْعُلُهُ
يَرِزُقُهُمْ	مرتان	يَفْعُلُهُمْ
أَسْتَرِزُقُ	مرة	أَسْتَفْعَلُ
أَرِزُقْنَا	مرة	أَفْعَلْنَا
الرِّزْقُ	١٩ مرة	الفعل
رِزْقًا	مرة	فِعْلًا
رِزْقَكَ	٥ مرات	فِعْلَكَ
رِزْقُهُ	٥ مرات	فِعْلُهُ
رِزْقَهَا	مرتان	فِعْلَهَا

(١) ظ: المصباح المنير: ٢٢٣، وظ: المعجم الاقتصادي الإسلامي: ١٩١.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٦٣.

الأفعال	٣ مرات	الأرزاق
أفعالها	مرتان	أرزاقها
أفعالهم	مرتان	أرزاقهم
فاعله	مرة	رازقه
مفعول	مرتان	مرزوق
مفعولة	مرة	مرزوقة

و دَلَّ على:

(١) الرزق الحقيقي (المادي): العطاء الجاري من طعام أو نصيب ونحوه.

(٢) الرزق المجازي: وهو الدَّخْلُ أو ما يفرض من بيتِ المَالِ للجُندِ، وغيرهم من العاملين في الدولة. إذ جاء الفعل الماضي متصلاً بضمير الغائبة التي تعود إلى (الأموال) مرة واحدة في توبيخه للبخلاء بالمالِ والنفسِ قائلاً: «فَلَا أَمْوَالٌ بَدَّلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا...»<sup>(١)</sup>، فلم تبدلوا أموالكم في رضا من رزقكم إيَّاهَا، ولم تخاطروا بآنفسكم في رضا الخالق، والأولى بكم أن تبدلوا المال في رضا رازقه، والنفس في رضا خالقها؛ لأنَّه ليس أحدٌ أحق منه بالمال والنفس وبذلها في رضاه<sup>(٢)</sup>.

وجاء مبنياً للمجهول؛ ليكون عاماً في كل رزق ومسنداً إلى الجماعة؛ ليشمل العقلاء خاصة، وذلك في حديثه عن الزاهدين: «ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا»<sup>(٣)</sup>، فجاء الفعل مسبقاً بـ(ما) المصدرية، والمصدر المؤول منها بـ(رزقهم)

(١) نهج البلاغة: خ ١١٧، ١٢٤.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ٢٢٠.

(٣) نهج البلاغة: خ ١١٣، ١١٩، وَاغْتَبَطُوا: غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

المسبوق بـ(إن) الشرطية، وقد حذف الفاعل لكون الرازق معلوماً وهو الله (سبحانه وتعالى)، وصوغ الجملة وصبها على أقل ما يمكن طلباً للإيجاز. فهم يخافون ويتهمون أنفسهم بكونها لا تبدي نشاطاً في طاعة الله<sup>(١)</sup>.

وجاء المضارع منه على زنة (يَفْعِل) منفياً بـ(لا) النافية غير العاملة في حديثه متعجباً عن ابن آدم قائلاً: « مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ »<sup>(٢)</sup>.

وجاء على زنة (إِسْتَفْعِل) طلب الرزق، قال (عليه السلام): « اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْدُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ، فَاسْتَرْزُقْ طَالِبِي رِزْقَكَ »<sup>(٣)</sup>، فـ(استرزق): أطلب الرزق، وبدأ الدعاء لنفسه بصيانة وجهه باليسار، ولكن طلبه للرزق جعله عاماله ولغيره حبا منه خلق الله، لكن الإمام (عليه السلام) لا يسترزق ولا يستعطف أحداً، مهما كانت الظروف، ولا يمدح أحداً لا يستحق المدح؛ بل أراد التعريض بمن يمدح على حساب المنفعة، والمصلحة الشخصية وهذا الدعاء ورد في الصحيفة السجادية، وهو: « اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَلَا تَبْدُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَاسْتَرْزُقْ طَالِبِي رِزْقَكَ، وَاسْتَعِظْ شَرَارَ خَلْقِكَ، وَابْتَلِ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَافْتِنِ بَذَمِ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِي الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »<sup>(٤)</sup>.

وتكرر الاسم منه معرّفاً بـ(ال) منها قوله يبين وصايا شتى: « وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة / ٢ / ٥٠٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٥٤، ٤١٨.

(٣) خ ٢٢٥، ٢٥٥ صيانة الوجه: حفظه من التعرض للسؤال، واليسار: الغنى، الإقتار: الفقر.

(٤) ظ: الصحيفة السجادية: شرح: محمد جواد مغنية.

الرِّزْقُ رِزْقَانٍ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ» (١).

فـ (رِزْق) بدل مفصل من مجمل، والمبدل منه رِزْقَان فـ (رزق تطلبه): بتجارة او صناعة او فلاحه او خدمة، وهذا الرزق قضاء كأي شيء يحدث في الكون ابى سبحانه الا ان يربط الاسباب بمسبباتها. والتائج بمقدماتها حتى نعيم الاخرة، و(رزق يطلبك) بإرث أو هدية أو صيد غال وثمان لا يكلفك سوى خطوات... فالكلام عن الرزق تعبير مجرد عن واقع الحال بصرف النظر عن فلسفة الرزق (٢).

قال عروة بن أذينة:

لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي

أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أَسْعَى لِهـ فَيَعْنِينِي تَطْلُبُهُ

ولو قعدتُ أتاني لا يعنيني (٣).

فتكون لدينا المعادلة الآتية: الرزق (الدخل) = رزق تطلبه + رزق يطلبك

فالدَّخْل يتضمن ماهو مخطط، وغير مخطط له. والدَّخْل المنظور وغير المنظور، والمعلوم والمتغير، ويمكن إدخال تفاصيل واسعة لهذه المعادلة لتشمل دخل الفرد والدخل الوطني أو القومي والعالمي الموازن وحتى أكبر ميزانية للدولة (٤).

(١) نهج البلاغة: خ ١١٤، ١٢٠

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٧ / ٢٠٢.

(٣) ظ: شعر عروة بن أذينة: ٤٩ وهو من شعراء صدر الاسلام ومن الفقهاء ايضا، شاعر غزل من أهل المدينة.

(٤) ظ: علم الاقتصاد في نهج البلاغة: هاشم حسين: ٣٤.

وقوله: «فَرَضَ اللهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنْ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيْهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيْباً لِلرِّزْقِ»<sup>(١)</sup>، ف(تطهيراً، تنزيهاً، تسبيباً) كلها مفاعيل لأجله؛ ففرض الإيْمان تطهير للشرك، وفرض الصلاة تنزيه عن الكبر، ففيها يتساوى العظيم والصغير في صف واحد، يتدللون ويتضرعون؛ بل ربما تقدم الصغير في الصف والكبير خلفه والكل راضٍ بموقفه، وفرض الزكاة؛ سبباً في الرزق، ويخلق لهم أضعافاً.

وقوله (عليه السلام) وهو يبين مواعظ للناس: «فَدَرُّوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ. قَدْ تُكْفَلُ لِكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمُضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ»<sup>(٢)</sup>، فقد أمر بالعمل ونهى عن الحرص على طلب الرزق، فقال: إِنَّكُمْ أُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، وَضَمَّنَ لَكُمْ الرِّزْقَ فَلَا تَجْعَلُوا الْمُضْمُونِ حَصُولَهُ هُوَ الْمَخْصُوصَ بِالْحَرَصِ، وَجَاءَ التَّوَشِيْعُ فِي قَوْلِهِ (عليه السلام): «الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَتِّكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ»<sup>(٣)</sup>.

والتوشيع هو ضرب بديعي جاء به الإمام (عليه السلام) فأتى بإسم مثنى (رزقان) ثم فسره بإسمين مفردين، ثانيهما (رزق يطلبك) معطوف على أولهما (رزق تطلبه). فلكل شيء سبب، رزقاً كان أم غيره، والفرق بين الرزق وغيره يعود إلى أن غير الرزق يمكن ضبطه وتحديدته من خلال العلم بأسبابه: أمّا الرزق فلا يمكن ضبطه وتحديدته بحال حتى من خلال العلم بأسبابه: هذا الفرق لما قاله الشارحون: إِنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ وَبِلا سَبَبٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ. فلا رزق إلا بسبب

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٥٢، ٣٨٦.

(٢) خ ١١٤، ١٢٠.

(٣) الحكم القصار: ٣٧٩، ٤٠٩.

مع توفيق الله وعنايته سوى أنه لا يقدر بسببه، أمّا غيره فيمكن تقديره بسببه الموجب له. (الرزق الذي تطلبه) الذي صممت عليه وسعيت اليه وجعلته نصب عينيك، (ورزق يطلبك) الذي لم يكن في الحساب<sup>(١)</sup>، والجملة إخبارية، والرزقان: اسم مثنى، جاء بعده بإسمين مفردين: طالب، ومطلوب.

وورد الاسم متصلاً بالغائبة التي تدلُّ على النملة، قال (عليه السلام) في وصفها: «انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبَّت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرّها تجمع في حرّها لبردّها، وفي ورودها لصدرها، مكفول برزقها، مرزوقة بوفيقها»<sup>(٢)</sup>، فهذه النملة على صغر حجمها وتفاهة وزنها تكدُّ وتعمل من أجل الرزق وتجمع قوتها في الصيف لتخزنه الى الشتاء، وتعلم الإنسان الإذخار، فالإمام (عليه السلام) لا يريد أن يحكي حكايات عن عالم الحيوان فيملاً الفراغ؛ بل يضرب المثل بها للدرس والإتعاظ<sup>(٣)</sup>.

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٢٤٥، وظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٩ / ٢٦٣.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٧.

(٣) ظ: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة: ٢٦، و: ظ: عبقرية الإمام (عليه السلام) في علم الحيوان: عادل محمد علي الشيخ: بحث ورد في موسوعة الموسم: ٢٧٤ - ٢٧٥، إذ تتخذ النملة قُري تحت الأرض، ومخازن للحبوب، وتمتلك حاسة شم قوية، والعُمل على نوعين: منهم من يعتني بدور الحاضنة، وهي مُربيات والنوع الآخر: يحرس العش أو المُستعمرة، يقوم كلاهما بجمع المال، وينقل أجساما أكبر من جسمها، وسلوكها غريب إذ أنّ بعض البذور كالقمح أو الارزق تنبت اذا تركت في جوف الارض؛ لذا فهي تقسّم الحبة قسمين، إلاّ حبة الكزبرة فتقسّمها على أربعة اقسام، وتخرج الحَب إلى سطح الارض لتعريضه إلى الهواء وأشعة الشمس لثلاً يتعفن، وإذا أحسّ بظهور الغيوم أعاد الحَب إلى مكانه خوفاً من المطر، ومن العجيب أنه يجلب الغذاء الى المستعمرة، فلا يضيع الطريق أو المستعمرة، ولا تفشل او تظلل طريقها.

وضرب المثل بـ(الحَفَّاش) فهو يسعى في الليل ويرتاح في النهار ليضمن قوته ؛ كالتَّمْلَة فهي تسعى في الصيف لتدخر قوتها في الشتاء. كما ورد اسم المفعول مرة واحدة مسندا إلى ضمير الغائب وذلك في قوله: « أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صَغَرِ جُثَّتِهَا... تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِزَبْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدْرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرُزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا»<sup>(١)</sup>.

وَرَزَقَ اللهُ يُرْزُقُ العباد رزقا: اعتمدوا عليه، وهو الاسم أخرج على المصدر وقيل: رَزَقَ. وإذا أخذ الجند أرزاقهم، قيل: ارتزقوا رَزَقَةً واحدة، أي مَرَّةً<sup>(٢)</sup>.

فالرَّاء والزاء والقاف أصل واحد يدلُّ على عطاء لوقتٍ. فالرَّزَقُ: عطاء الله جلَّ ثناؤه. ويقال رَزَقَهُ اللهُ رِزْقًا، والإِسْمُ الرِّزْقُ. وهو الشُّكْرُ<sup>(٣)</sup>.

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>. وفعلت ذلك لما رزقتني، أي لما شكرتني. قال الله تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>؛ يقول: بل انا ارازقهم، وما خلقتهم إلا ليعبدون.

والرِّزْقُ: ما يُتَنَفَعُ به، وجمعه الأرزاق<sup>(٦)</sup>، وهو اسم لما يَسُوقُه اللهُ الى الحيوان للتغذي ؛ أي ما به قوام الجسم ونماؤه. والجمع أَرْزَاقٌ<sup>(٧)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٦.

(٢) ظ: العين (مادة رزق): ٥ / ٨٩.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٣٨٨.

(٤) الواقعة / ٨٢.

(٥) الذاريات / ٥٧.

(٦) ظ: لسان العرب (مادة رزق): ٣ / ١٦٣٦.

(٧) ظ: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ٢٢٩.

وَيُقَالُ لِلْعَطَاءِ الْجَارِي تَارَةً دُنْيَوِيًّا كَانَ أَمْ أُخْرَوِيًّا، وَلِلنَّصِيبِ تَارَةً، وَمَا يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ وَيَتَغَذَى بِهِ تَارَةً<sup>(١)</sup>، فَإِنْ فَعَلَ الْفِعْلَ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ قِيلَ: فَعَّالٌ مِثْلُ: عَلامٌ وَصَبَّارٌ<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المقتضب: « هذا باب ما ينى عليه الإسم لمعنى الصناعة لتدل من النسب على ما تدل عليه الياء » وذلك قولك لصاحب الثياب: ثَوَّابٌ، ولصاحب الثياب: ثَوَّابٌ، ولصاحب العطر: عَطَّارٌ، ولصاحب البزَّ بَزَّازٌ. وإنما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك: هذا رجل ضَرَّابٌ، ورجل قَتَّالٌ، أي: يكثر منه مثل: بَزَّازٌ وعَطَّارٌ<sup>(٣)</sup>.

ويرى د. فاضل السامرائي أن صيغة (فَعَّالٌ) في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر فتحصل عند ذلك المبالغة<sup>(٤)</sup>؛ لأنَّ صيغة (فَعَّالٌ) في الأصل مثل نَجَّارٌ، وقيست عليها صفات المبالغة، كأنَّها لكثرتها قد صارت حرفة عند معطيها.

## (١٢) الرَّهْنُ:

جاء هذا اللفظ في تسعة عشر موضعاً من النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: <sup>(٥)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ارتهن	مرة	اَفْتَعَلْ
ارتهنكم	مرة	اَفْتَعَلْكُمْ

(١) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٥٧.

(٢) ظ: الفروق اللغوية: ١٢.

(٣) المقتضب: ٣ / ١٦١.

(٤) ظ: معاني الأبنية في العربية: ٩٥.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٦٣.

رهن	مرتان	فَعَلَ
رهونه	مرة	فَعُولُهُ
رهاتها	مرة	فَعَالِهَا
مرتهن	مرة	مُفْتَعَلٌ
مرتهنون	مرتان	مُفْتَعَلُونَ
مرتهنة	مرة	مُفْتَعَلَةٌ
رهينا	مرة	فَعَيْلًا
رهينته	مرة	فَعَيْلَتَهُ
رهينة	٤ مرات	فَعَيْلَةٌ
رهائن	مرتان	فَعَائِلٌ
رهائنها	مرة	فَعَائِلُهَا

ليدلاً على: الرهن المجازي: فلم يرد الرَّهْنُ بالمعنى الحقيقي (المادي) وهو الحَبْسُ؛ بل جاء الرَّهْنُ بالمعنى المجازي، فعَبَّرَ به الإمام (عليه السلام) عن (الأرواح، الأنفس، الحَبْسِ في القبور، التقوى، الودائع، ومرة واحدة كناية عن سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وجاء الفعل الماضي المزيد (ارْتَهَنَ) على زنة (إفْتَعَلَ) مرة واحدة في النَّهْجِ، للدلالة على معنى الإِتِّخَاذِ، وذلك في قوله في فضل القرآن: « فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ رَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ »<sup>(١)</sup>، فأرواح العباد كُلُّهَا في قبضته رهينة على الوفاء بحقه تعالى، ولما كانت ذمم المكلفين مشغولة بما تضمنه القرآن من التكاليف والأحكام كان اللازم عليهم الخروج عن عهدة التكاليف، فقد شبههم بالعين

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٣، ١٩٢.

المرهونة لدين المرتهن، ففك رهانها موقوف على أداء حق صاحب الدين فكذا فك رهانة هؤلاء موقوف على عملهم بالتكاليف الشرعية، والأوامر المطلوبة<sup>(١)</sup>.

والمصدر (رَهْنٌ) على زنة (فَعَلٌ) ورد مرتين، للدلالة على معنى المنع والحبس، منها خطبته في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة: «إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَالَّةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ»<sup>(٢)</sup>، فلا فكاك لهذا الرهن، ولا ثمن عذاب الحريق، ف(رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ) قيل: لأنه إن كان ضالاً في دعوته مضالاً لمن اتبعه، فحمل خطاياهم وخطايا غيره لأنه رهن بخطيئتين معاً<sup>(٣)</sup>.

وجاء متصلاً بضمير الغائبة (ها) على زنة (فِعَال) جمع تكسير من أوزان الكثرة، وهو يدل على المشاركة، الفرق بين الرهن والرّهان؛ في الصيغة والدلالة ف(الرهن) زنة (فَعَل) و(الرّهان) زنة (فِعَال) الأول عام والثاني خاص يقتصر على رهان الخيل مثلاً، وقوله فيما يجري مجرى الخطبة: «وَمَضِيَتْ بُنُورُ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا، فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانِهَا»<sup>(٤)</sup>، فريهانها: الجعل الذي وقع عليه التراهن، ويقصد به ما يرهن ويستبق عليه للمبالغة من رهان الخيل، وهو كناية عن سرعة السير وتقدمه نحو الفضائل قبل الكل<sup>(٥)</sup>،

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٣٠٥.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٧، ٢٤.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٣١٤ وظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١ / ٢٦٤.

(٤) نهج البلاغة: خ ٣٧، ٤٢.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ٤١٠.

فالباء للإلصاق كأن الرّهان التصق به وعشقه فلم يبرحه الى غيره.

وجاء اسم المفعول من الفعل (يُرْتَهَن) أي من غير الثلاثي على زنة (مُفْتَعَل) في قوله (عليه السلام) في ذم أهل البصرة: « كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَاتَّبَعِ الْبَهِيمَةَ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعَقِرَ فَهَرَبْتُمْ، أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَأْوُكُمْ زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّائِخُصُّ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ » (١).

المُرْتَهَن: من الارتهان والمراد المؤاخذه، أي أنه وصف المقيم بين أظهرهم (مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ) ؛ لأنه بإقامته بينهم إمّا أن يشاركهم في الذنوب فلا ينكرها، ومذهبنا لا تجوز الإقامة بدار الفسق او الكفر، فالإمام (عليه السلام) هنا استعمل الكناية ؛ ليوبخهم ويقرعهم بعد واقعة الجمل، وممّا يعمق دلالة الوصف السالب لأهل البصرة، فيجعل فعل الخطيب يتعدّى من السلب الى الإقذاع والهيجاء. هو أنهم كانوا جُنْدًا لعائشة. وضمير المخاطبين (كم) في (أظهركم) يخصُّ أهل البصرة، والمرأة عائشة والبهيمة: الجمل، الذي سميت الواقعة بإسمه، استعمل الإمام (عليه السلام) هنا الزمن بأنواعه الثلاثة ؛ جاء الماضي في (كنتم، رغا (صوته) وعقير أي ذبح او جرح او ضربت قوائمه) (٢).

وجاء الزمن الحاضر منه في (أخلاقكم، عهدكم، دينكم، مأوكم) وهي جمل إسمية دالة على الثبات والدوام. ف(أخلاقهم، عهدهم، دينهم، مأوهم) وُصِفَتْ بصفات سلبية (دِقَاقٌ (دنيئة)، شِقَاقٌ، نِفَاقٌ، زُعَاقٌ (مالح))، ولما كان عمل أهل البصرة سالباً في كلِّ من الزمانين الماضي والحاضر، وصف الإمام (عليه السلام) مستقبل البصرة في صورة عذاب يُصَبُّ عليهم فيفرقهم بالماء بقوله (المقيم بين

(١) نهج البلاغة: خ ١٣، ٢١.

(٢) ظ: اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية: ٣٣٩ - ٣٤٢.

أظهركم مُرْتَهَنَ بذنبه) أي: مُؤَاخِذٌ؛ وإِتْسَمَ الكلام بنفْسٍ تصاعدي حادٍ يظهر في طريقتة في عرض الصُّور؛ ليشدَّ انتباه الجمهور، إلا أنَّ القسم الذي وردت فيه مفردة (مُرْتَهَنَ) خلا من أية صورة. وهو الزمن الثاني (الحاضر)، وهي جمل إسمية تدلُّ على الدوام والثبات.

وقال في العظة بالتقوى جاء اسم المفعول مجموعاً جمع مذكر سالم: «فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَائِيهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يُخَسِرُ مُبْطِلُكُمْ، وَبِإِدْرَاؤِ آجَالِكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ»<sup>(١)</sup>، ف(مُرْتَهِنُونَ) خبر (إِنَّ) مرفوع، بالذنوب محتاجون الى فك رهانها، ولفظ (المرتهن) مستعار للنفوس الاثمة باعتبار تقيدها كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المال وإمكانه بأدائه<sup>(٢)</sup>.

وجاء المؤنث من اسم المفعول مُرْتَهِنَةٌ على زنة (مُفْتَعَلَةٌ) ملحقا به التاء الدالة على المبالغة والكثرة؛ لأن المفرد عندما يكون خبراً أو صفة أو تمييزاً يدل على الكثرة، فالجبال العالية أكثر من الجبال العاليات قائلاً: «وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهِنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا»<sup>(٣)</sup>.

والمُرَادِبُ (المُرْتَهِنَةُ): المَقْبُوضَةُ، بثقل أعمالها وأحمالها لأنَّ الإنسان روح، وبدن، والبَدَنُ بعد الموت للعفونات، والحشرات، أمَّا الرُّوحُ فلهول الحِسَابِ عن الأعمال، وماحلت من الأثقال<sup>(٤)</sup>. وورد (رَهَيْنِ) على زنة (فَعِيلِ) صفة مشبهة في التذكير بضروب النُّعم: «وَقَدْ غُوِدِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأُمُوتِ رَهِينًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٠، ٢٠٤.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٠، ١٨١.

(٣) نهج البلاغة: خ ٨٣، ٧٠.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ١٢، وظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ١٦٠.

(٥) نهج البلاغة: خ ٨٣، ٧٠.

حال من عُودِرَ أي حَيَّسَا في لِحْدِهَا إلى يوم يُبْعَثُونَ (١)

وجاءت لفظة (رَهْيْنَةٌ) على زنة (فَعِيْلَةٌ) أربع مرات في النَّهْجِ، ثلاثاً منها مُنْكَرَةٌ ومرة واحدة معرفة بـ(ال) التعريف، وهي قوله (عليه السلام) مخاطباً رسول الله عند دفنه لفاطمة الزهراء: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأُخِذَتِ الرَّهْيْنَةُ» (٢). فهي وديعة رسول الله التي أودعها علياً (عليه السلام)، وهنّ من الماثلة، ترديد الألفاظ المتماثلة على المعنى الواحد لتوكيده، وهي (الوديعة والرهيئة) (٣).

وقد عُرِفَتْ بـ(ال)؛ لِأَنَّهَا معروفة. أمّا المراد بـ(رهينة الايام) فبلحاظ أنّ وجوده مرتبط بالأوقات وداخل في حكمها كأرتباط الرهن بيد المرتهن (٤).

و «رَهَنْتُ الشَّيْءَ فَلَانًا رَهْنًا. فَالشَّيْءُ مَرهُونٌ. وَأَرَهَنْتُ فَلَانًا ثَوْبًا. إِذَا دَفَعْتَهُ إِلَيْهِ لِيَرَهْنَهُ. وَارْتَهَنَهُ فَلَانٌ. إِذَا أَخَذَهُ رَهْنًا. وَالرُّهُونُ. وَالرَّهَانُ وَالرُّهْنُ: جَمْعُ الرَّهْنِ. وَالمُرَاهِنَةُ وَالرَّهَانُ: أَنْ يُرَاهِنَ القَوْمَ عَلَى سَبَاقِ الحَيْلِ وَغيره. وَأَرَهَنْتُ المَيِّتَ قَبْرًا: ضَمَنْتَهُ إِياه. وَكُلُّ أَمْرٍ يُجْتَبَسُ بِهِ شَيْءٌ فَهُوَ رَهْنٌ. وَمَرْتَهَنٌ. كَمَا أَنَّ الإنسانَ رَهينَ عَمَلِهِ» (٥).

قال احمد بن فارس: «الرَّاءُ والهَاءُ والنونُ أصلٌ يدلُّ على ثباتِ شيءٍ يمسكُ بحقِّ أو غيرِه. من ذلك الرَّهْنُ: الشَّيْءُ يترَهَنُ. تقولُ رَهَنْتُ الشَّيْءَ رَهْنًا؛ ولا يقالُ

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ١٦٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ٨٣، ٧٠.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ٥.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٥ / ٣٣١.

(٥) ظ: العين (مادة رهن): ٤ / ٤٤.

أرهننت. والشَّيء الرَّاهن الثابت الدَّائم. ورهن لك الشيء: أقام وارهننته لك: اقمته، وقال ابو زيد: أَرَهَنْتُ فِي السَّلْعَةِ إِرْهَانًا: غَالَيْتُ فِيهَا. وهو من الغلاء خاصةً. ماوضع عند الإنسان مِمَّا يَنْوِبُ مَنْابَ مَاأَخَذَ مِنْهُ. يقال: رَهَنْتُ فُلَانًا دَارًا رَهْنًا، وَارْتَهَنْتُهُ إِذَا أَخَذَهُ رَهْنًا، وَاجْمَعُ رُهُونٌ وَرِهَانٌ وَرُهْنٌ.، وَأَرَهَنَ بِالسَّلْعَةِ: غَالَى بِهَا، وَبَدَلَ فِيهَا مَالَهُ حَتَّى أَدْرَكَهَا»<sup>(١)</sup>.

وَالرَّهْنُ فِي الشَّرْعِ: «حَبْسُ الشَّيْءِ بِحَقِّ يُمَكِّنُ أَخْذَهُ مِنْهُ كَالدَّيْنِ، وَيُطَلَّقُ عَلَى الْمَرْهُونِ تَسْمِيَةً لِلْمَفْعُولِ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَرَّفَ الرَّاعِبُ الرَّهْنَ بِقَوْلِهِ: «مَائِوُضِعٌ وَثِيْقَةٌ لِلدَّيْنِ، وَالرَّهَانُ مِثْلُهُ، لَكِنَّ يُخْتَصُّ بِمَا يُوَضَّعُ فِي الْخَطَارِ وَأَصْلُهُ مَصْدَرٌ، يُقَالُ رَهَنْتُ الرَّهْنَ وَرَاهَنْتُهُ رِهَانًا فَهُوَ رَهِينٌ وَمَرْهُونٌ،... لَمَّا كَانَ الرَّهْنُ يُتَصَوَّرُ مِنْهُ أَنَّهُ أُسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِحَبْسِ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ»<sup>(٣)</sup>.

### (١٣) السَّلْعَةُ:

وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في كلام الإمام (عليه السلام)، وهو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٤)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سِلْعَةٌ	٣ مرات	فِعْلَةٌ

(١) مقاييس اللغة: ٢ / ٤٥٢.

(٢) التعريفات: ٩٨.

(٣) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢٧٠، وظ: المصباح المنير: ٢٤٢.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٩٤٨.

تدلل على السلعة المجازية، فلم ترد حاملة لمعنى السلعة الحقيقية، فقد إستعمل الإمام (عليه السلام) هذا النوع، إذ جاءت في التَهَج تحمل المعنى المجازي ؛ ولم تأت هذه اللفظة لتحمل المعنى الحقيقي (المادي). قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة: «إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جَهَّالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُبِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»<sup>(١)</sup>.

وتقدم شبه الجملة (فيهم) جوازا، والغرض منه التوكيد، أي أن الأمر فيهم وحدهم لا في غيرهم، وأبور على زنة (أفعل) من البور: الفاسد، بار الشيء، أي، فسد، وبارت السلعة: كسدت ولم تنفق، وهو المراد هاهنا، وأصله الفساد<sup>(٢)</sup>، و(سلعة) الثانية مسبوقة ب(لا) الزائدة.

وجاءت الجملة الفعلية تحمل صيغة النفي ؛ لتعطي مابداً به النص من إثبات، ثباتاً أكثر؛ لأن موضوع النص القرآن (الكتاب) ولما يحمله من أهمية قصوى في حياة المسلمين فهو دستورهم المقدس، فالشكوى على لسان الإمام (عليه السلام) تمثل شكوى الحرص على مصلحة الجماعة لا الفرد. ووقعت (سلعة) اسم ليس في حديثه عن الزمان المقبل: «وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُبِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ»<sup>(٣)</sup>. تقدمت الجملة الظرفية (عند أهل ذلك الزمان) على اسم ليس (سلعة) وأصل الجملة (ليس سلعة أبور- عند أهل ذلك الزمان) وأبور بمعنى: أفسد، وهي

(١) نهج البلاغة: خ ١٧، ٢٥.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١ / ٢٦٤.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٤٧، ١٤٥.

خبر ليس، من بار الشيء، أي هلك، ويقصد بالسلعة هنا: المتاع<sup>(١)</sup>.

والسَّلَع: نبات يقال: هو السُّم. وتجمع السلعة على سِلَع وهي ماكانت متجورا به من رغيغ وغيره<sup>(٢)</sup> قال ابن فارس: «السين واللام والعين أصل يدل على انصداع الشيء وانفتاحه. من ذلك السِّلَع، وهو شقُّ في الجبل كهيئة الصدع والجمع سُلوَع. ويقال تسلع عقبه، إذا تشقق وتزلع. ويقال سلع رأسه، إذا فلقه، والسلعة: الشيء المبيع، وذلك أتمها ليست بقنية تُمَسَّك، فالأمر فيها واسع»<sup>(٣)</sup>.

وسميت بذلك؛ لأنها تقطع من غيرها أي تُسَلَع منه. ويراد بها المتاع الذي يُتَّجَر به، ويُقال: هذه سلعةٌ مُربحةٌ، وهي من أربح السِّلَع وهي المتاع المُتَّجَرُ فيه، تقول: ماهذه سلعة إنَّما هي سلعة<sup>(٤)</sup>.

و«السلعة ما تُجَر به، وأيضا العلق، والمتاع، وجمعها السِّلَع. والمُسَلَعُ: صاحب السلعة»<sup>(٥)</sup>.

## ١٤) السُّوق:

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٩ / ٧٥.

(٢) ظ: العين (مادة سلع): ١ / ٣٣٥.

(٣) مقاييس اللغة: ٣ / ٩٥.

(٤) ظ: اساس البلاغة: ١ / ٤٦٨.

(٥) لسان العرب (مادة سلع): ٣ / ٢٠٦٦.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٩٧١.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأسواق	مرة	الأفعال
أسواقهم	مرتان	أفعالهم

١) المعنى الحقيقي (المادي): المَوْضِعُ الذي تُجْلَبُ إليه البَضَائِعُ للبيع، فجاء جمعا معرفا بـ(ال) مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) على زنة (أفعال) وهو جمع قلة؛ ليدلّ على الموضع الذي تُجْلَبُ إليه البضائع لِتُبَاعَ وذلك في قوله (عليه السلام) في كتابه الى الحارث الهمداني\*: «وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ»<sup>(١)</sup>، فـ(الأسواق) مضاف إليه مجرور بالمضاف (مقاعد) سُبِقَ بِإِسْلُوبِ تَحْذِيرٍ، وَفِيهِ حَذْفٌ، وَالتَّقْدِيرُ (إِيَّاكَ) مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، وَالْأَصْلُ احْذَرِكْ، أَوْ (إِيَّاكَ وَتَحْذِيرَ الْإِمَامِ) (عليه السلام) هنا والنهي عن الجلوس في الاسواق فيه هدف اجتماعي، إذ أنّ فيها سمسات ومساومات وربا وخصومات وعداءات على اليسير والحقير من متاع الدنيا<sup>(٢)</sup>. وجاء متصلاً بالضمير (هم) مرتين في النهج وذلك (في بيان حال المنافقين) «يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيَنْفَعُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ»<sup>(٣)</sup>، والإقامة في الأسواق تعني: إنفاق السِّلَعِ؛ إذ يتوصلون إلى الحياة الدنيا بإظهار الزهد فيها واليأس منها، والرغبة في الآخرة كذباً لديهم ورياء، وقد استعار الإمام (عليه السلام) الأسواق لأحوالهم في المعاملة مع الخلق من أخذ وعطاء فإنّ

\* الحارث الهمداني: يلقب بالحارث الأعور (ت ٦٥ هـ) وهو من قبيلة همدان نزلت بالكوفة قادمة من اليمن، وهو من أولياء الامام، ومحل عنايته، واهتمامه من فقهاء وعلماء عصره، ومن القراء أيضاً.

(١) نهج البلاغة: ك ٦٩، ٣٤٦

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٠ / ١٣٢ و ١٨ / ١٥٢.

(٣) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٥.

فعلهم ذلك يقيمها بين الناس ويروجها، وكذا الحال مع أَعْلَاقِهِمْ (السَّيِّءِ النَّفِيسِ)؛ إذ أنه مُستَعَارٌ لما يزعمون بأنه نفيس من آرائهم وحركاتهم الخارجة عن أوامر الله<sup>(١)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: جاء هذا المعنى، وهو يدل على الاتباع والانقياد، وهو يدلُّ على الإِتِّبَاعِ وَالْإِنْقِيَادِ<sup>(٢)</sup>،

قال ابن فارس: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقا. والسيقة: ما استيق من الدَّواب، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، واسقته، والسُّوقُ مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق»<sup>(٣)</sup>. وَسَوْقُ الإِبِلِ جَلْبُهَا وَطَرْدُهَا، يُقَالُ سَقَّتْهَا فَانْسَاقٌ، وَالسِّيْقَةُ مَا يَسَاقُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالسُّوقُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْمَتَاعُ لِلْبَيْعِ<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>، وجمعه أسواق، موضع البياعات؛ المكان الذي يجتمع فيه الناس للبيع والشراء<sup>(٦)</sup>.

## (١٥) الشَّرَاءُ:

إنَّ الفِعْلَ (إِشْتَرَى) الْأَلْفَ فِيهِ مَنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ لِأَنَّ الفِعْلَ الْمُضَارِعَ (يَشْرِي) ثَقُلَ

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٤٠٢ وظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٢٧١.

(٢) لم نبحثه لأنه بعيد عن تخصصنا.

(٣) مقاييس اللغة: ٣ / ١١٧.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٣٢٩.

(٥) الفرقان / ٧.

(٦) ظ: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ٦١.

فيه إجتماع الياء مع فتح العين واللام ؛ فقلبت الياء إلى الفا ؛ لخفة الالف .

ف(شَرَى) من الأضداد ومعناه: باع، واشتَرَى بمعنى دفع الثمن وأخذ السلعة، ويُسَمَّى الفعلُ (شَرَى) ناقصاً ؛ لأنَّ لَامَ الفعلِ حرفٌ عليه، وقد ذكره الإمام (عليه السلام) عشر مرات، كما يبينه الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
اشْتَرَى	٤ مرات	إِفْتَعَلَ
اشْتَرَيْتَ	مرة	افتعلت
اشْتَرَوْه	مرة	افتعوه
يَشْتَرُونَ	مرتان	يَفْتَعُونَ
شَرَّائِهَا	مرة	فِعَالِهَا
المُشْتَرِي	مرة	المفتعل

وهو على نوعين:

(١) الشراء الحقيقي (المادي): أخذ السلعة ودفع الثمن، وقد وردت هذه الصيغة الإسمية متصلة بضمير الغائبة مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام). وذلك في خطبته التي ذكر فيها أصحاب الجمل قائلا: «فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا تُجْرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شَرَائِهَا» (٢).

شبه الإمام (عليه السلام) عائشة بالأمة ووجه الشبه بينهما تعاملهم معها من خضوع وذل ولا مبالاة. الفعل (شَرَى): أصله شَرَى، لتحرك الياء بعد فتح قلبت الفا.

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٩٦.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٧٢، ١٧٨.



أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيهَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ<sup>(١)</sup>، فَكُلٌّ مَنْ بَنَى جِدَارًا مِنْ حَرَامٍ، أَوْ اِكْتَسَبَ دِرْهَمًا مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ، أَقَامَ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، ثُمَّ يَجِيءُ الْمَوْتُ فَيَجْرِدُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَيَسُوقُهُ عَرِيَانًا إِلَى الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ تَمَامًا كَمَا فَعَلَ مِنْ قَبْلِ وَيَفْعَلُ مِنْ بَعْدِ بِالْجَبَابَةِ وَالْقِيَاصَةِ<sup>(٢)</sup>.

٣) الشراء المجازي (بمعنى الاستبدال): جاء هذا المعنى على صيغة الفعل الماضي متصلًا بجماعة الغائبين، مرة واحدة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك في قوله لأمرء الجُنْدِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوا الْبَاطِلَ فَاقْتَدَوْهُ»<sup>(٣)</sup>. أي انهم اشتروا الحق، فالحق لا يُشْتَرَى وَلَا يُبَاعُ، الشَّارِي هُوَ الْبَائِعُ، وَهُوَ الْمُشْتَرِي أَيْضًا، فَشَرَيْتُ بِمَعْنَى بَعْتُ، وَشَرَيْتُ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتُ. ويقول الأزهري: «وللعرب في شروا واشتروا مذهبان، فالأكثر منهما أن يكون: باعوا، واشتروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما بمعنى باعوا»<sup>(٤)</sup>.

شري يشري شرياً وشراءً وهو شار. اذا باع<sup>(٥)</sup>.

قال ابن فارس: «الشين والراء والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدلُّ على تعارض من الإثنين في أمرين أخذًا وإعطاء..... فالأول قولهم: شَرَيْتُ الشَّيْءَ وَاشْتَرَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ بِشَمْنِهِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) ك ٣١، ٢٧٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٧٢، ١٧٨.

(٣) ك ٤، ٢٧١.

(٤) تهذيب اللغة: ١١ / ٤٠.

(٥) ظ: العين (مادة شري): ٦ / ٢٨٢.

(٦) مقاييس اللغة: ٣ / ٢٦٦.

قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>  
فباعوه بثمنٍ قليلٍ.

قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، يبيعون الدنيا مقابل الأجر والثواب والجنة، ويجوز فيه الشراء والإشترَاء، والشاري: البائع، والشاري: المشتري، فشريتُ بمعنى بعْتُ، وشريت: إشتريتُ.

### (١٦) الصَّرْفُ:

تكرر هذا اللفظ في أربعة وثلاثين موضعا من النَّهْج. كما يشير إليه الجدول الآتي<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صُرِفَ	مرتان	فُعِلْ
انْصَرَفَ	مرة	انْفَعِلْ
انْصَرَفُوا	مرة	انْفَعِلُوا
صَرَفُ	٤ مرات	فَعْلُ
صُرُوفٌ	مرة	فُعُولٌ
تَصْرِيْفَهَا	مرتان	تَفْعِيلَهَا
تَصْرَفِ	٣ مرات	تَفْعَلِ

(١) يوسف / ٢٠.

(٢) النساء / ٧٤.

(٣) ط: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٣٤.

إِنْصَرَفَ	مرة	إِنْصَرَفَ
صَرِيفٌ	مرة	فَعِيلٌ
مُصْرِفًا	مرة	مُفْعَلًا
مُصْرِفَةً	مرة	مُفْعَلَةً
مُنْصَرَفٌ	مرة	مُنْفَعَلٌ
مُتَّصِرَةً	مرة	مُتَّفَعَلَةً
مِصَارِفٍ	مرة	مِفَاعِلٍ

ليدلُّ على معنيين:

(١) الصرف الحقيقي (المادي): ويعني الدَّفْع والرَّد، جاء في كلام الإمام (عليه السلام)؛ ليدلُّ على معنى صَرَفُ الدَّرَاهِمِ: تبديل عملة بأخرى، ومنه قوله (عليه السلام): « أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُوبُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ، صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ»<sup>(١)</sup>، ف(أن معاوية صارفتني) جواب للقسم المتقدم، لو فعل الإمام (عليه السلام) ذلك لَكَانَ العِرَاقِيُونَ فِي طَاعَتِهِ كَأَهْلِ الشَّامِ إِذْ كَانُوا أَكْثَرَ تَمَرِّدًا مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، لِأَنَّ سِيَاسَةَ مُعَاوِيَةَ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى الرِّشْوَةِ وَشِرَاءِ الذَّمِّ؛ فَالْمَالُ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ لَا يَمْلِكُ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ. أَقْسَمُ أَنَّهُ لِيُودَّ أَنْ يَصَارِفَهُ مُعَاوِيَةَ بِهِمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَمَقْصِدُ الإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَشْبِيهُهُ (تَبْدِيلُ العِمْلَةِ بِالعِمْلَةِ)، هُوَ التَّحْقِيرُ، إِذْ جَعَلَ أَهْلَ الشَّامِ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ وَجَعَلَ أَصْحَابَهُ بِمَنْزِلَةِ الفِضَّةِ، وَرَجَّحَ وَاحِدًا

(١) نهج البلاغة: خ ٩٧، ٩٩

منهم على عشرة من أصحابه حيث ودّ مبادلتهم به<sup>(١)</sup>.

(٢) الصَّرْف المجازي: بمعنى الدَّفْع للأذى، والشر، والرذائل. ومنه قوله في كتابه إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش: «وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَّرْفِ الشَّدَى»<sup>(٢)</sup>، والشَّدَى: الأذى، وحاصل الكلام إعلام من على طريق الجيش من الجباة وعمال البلاد بمسيره عليهم؛ ليتبها ويحترزوا منه، ووصية للجيش بما ينبغي عليهم من كف الأذى عمَّن يمرون به؛ ليعرفوا عدله، ويتأدبوا بآدابه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن فارس: «الصاد والراء والفاء معظم بابه يدل على رجوع الشيء. من ذلك صَرَفْتُ القوم صَرفاً وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا.. ومعنى الصَّرْف عندنا أنه شيء صُرِفَ إلى شيء، كأن الدينار صُرِفَ إلى الدراهم، أي رُجِعَ إليها، إذا أخذت بدله... وتصريف الدراهم في البياعات كلها: إنفاقها»<sup>(٤)</sup>، وهو ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صَرَفًا فَانصَرَفَ. وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه<sup>(٥)</sup>.

صَرَفَ الدَّرَاهِمَ: باعها بدراهم ودنانير، وأصطرفها: إشتراها، والصَّرِيف هو الحليب الحار ساعة يصرف عن الصَّرْع، ومن المجاز: لهذا على هذا صَرَفٌ وفلان لا يُحْسِنُ صَرَفَ الكلام: فضلُّ بعضه على بعض، وفلان لا يُحْسِنُ صَرَفَ الكلام. فضلُّ بعضه على بعض، وصَرِفَ عن عمله: عَزَلَ، وإنه لَيَتَصَرَّفُ: يَحْتَال، وفلان

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٢٦١.

(٢) نهج البلاغة: ك ٦٠، ٣٣٨.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ١٨٧.

(٤) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٤٣.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة صرف): ٤ / ٢٤٣٥.

يَصْطَرِفُ لِعِيَالِهِ: يَكْتَسِبُ<sup>(١)</sup>.

بيعُ ثَمَنٍ بَثْمَنٍ، والصَّرْفُ في اللغة الدَّفْعُ والرَّدُّ، وفي الشريعة: بيعُ الأثمان بعضها ببعض، وصَرَفُ النُّقُودِ تغييرها. والمَصْرَفُ: مكانُ صرفِ النقود. والذي يقوم بالصَّرْفِ يُقال له: صَرَّافٌ، وصَيْرَفٌ، وصَيْرِيٌّ. والصَّرَافُ والصَّيرِفُ والصَّيرِيٌّ: النِّقَّادُ، والجمعُ صَيَّارِفَةٌ<sup>(٢)</sup>.

### (١٧) الصَّفَقَةُ:

ورد هذا اللفظ سبع مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَصَطَّفِقُ	مرة	تَفْتَعِلُ
صِفَاقٌ	مرة	فِعَالٌ
صفقة	مرة	فَعَلَةٌ
تصفيق	مرة	تَفْعِيلٌ
إِصْطَفَاقٌ	مرة	اِفْتِعَالٌ
صافق	مرة	فَاعِلٌ
المصفقة	مرة	المَفْعَلَةُ

لتدلُّ على معنيين:

(١) ظ: اساس البلاغة: ١ / ٥٤٥.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: احمد الشرباصي: ٢٥٣.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٠٣٨.

(١) الصفقة الحقيقية (المادية): لم يأت هذا النوع في النهج؛ وإنما جاء المعنى المجازي.

(٢) الصفقة المجازية: وهذا النوع من الصفقات هو ما قصده الإمام (عليه السلام)، فوردت مفردة (صَفَقَة) على زنة (فَعَلَة) في قوله (عليه السلام): «إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ف(أخسر وأخيب) صيغتا إسم تفضيل وتدلان على أكبر الخسران وأخيب السعي، ومعنى الصَّفَقَة: البيعة، أي أخسر الناس بيعا، يقول شارح النهج: «هذه صورة أكثر الناس، وذلك لأن أكثرهم يكدُّ بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية، والقليل منهم من تساعده المقادير على إرادته، وإن ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه»<sup>(٢)</sup>.

والصَّفَقَة تعني: ضربُ اليدِ على اليدِ في البيعِ والبيعة<sup>(٣)</sup>. عند الاتفاق على شيء، فهي إعلان بصوتها وهي تحية بلامسة الأيدي بعضها ببعض.

قال أحمد بن فارس: «الصاد والفاء والقاف أصل صحيح يدل على ملاقة شيء ذي صفحة لشيء مثله بقوة. من ذلك صفقت الشيء بيدي، إذا ضربته بباطن يدك بقوة..... والصفقة: ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة، وتلك عادة جارية

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٣٠، ٤١٥.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٦٥ / ٢٠.

(٣) ظ: العين (صفق): ٦٦ / ٥.

للمتبايعين»<sup>(١)</sup>.

ومنه صَفَقَةَ مباركة: وهي ضربُ اليد على اليدِ في البَيْعِ والبَيْعَةِ، ومنه اصفقوا على أمرٍ واحدٍ: إجتمعا عليه<sup>(٢)</sup>.

والصَّفَقُ: الضَّرْبُ الذي يُسْمَعُ له صوت، وكذلك التَّصْفِيقُ. صَفَّقَ بيديه وصَفَّحَ سواء، ويقال: رَبِحَتْ صَفَقَتِكَ، للشِّراءِ، وَصَفَّقَهُ رَابِحَةً، وَصَفَّقَهُ خَاسِرَةً، وتصافقوا: تبايعوا<sup>(٣)</sup>.

و(صَفَّقْتُ) له بالبيعة (صفقا)، وَضَرَبْتُ بيدي على يدهِ وكانت العربُ إذا وَجَبَ البَيْعُ ضَرَبَ أحدهما يدهُ على يدِ صاحبه فاستعملت (الصَّفَقَةَ) في العَقْدِ، يقال: باركَ اللهُ لك في (صفقة) يمينك.<sup>(٤)</sup>

## ١٨ عُكَاظُ:

وردت هذه اللفظة مَرَّةً واحدة في كلام الإمام (عليه السلام)؛ لِتَدَلُّ على معنى واحد وهو اسم سُوقِ مزدحم، لأنَّ العكظ بمعنى الازدحام، ومثله في الدلالة على الازدحام «مكة، بكة» فبكة ومكة أي زاحمة، ومنه جاء اسم بيت الله الحرام؛ جاء هذا اللفظ في خطبته في حديثه عن ذكر الكوفة؛ قائلا: «كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ مُمَدِّينَ مَدَّ الْأَيْمِ الْعُكَاظِيَّ، تُعْرِكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَّالِ...»<sup>(٥)</sup>.

(١) مقاييس اللغة: ٣ / ٢٩٠.

(٢) ظ: اساس البلاغة: ١ / ٥٥٠.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة صفق): ٤ / ٢٤٦٤.

(٤) أساس البلاغة: ١ / ٥٤٥.

(٥) نهج البلاغة: خ ٤٧، ٤٧.

وخطابُ الإمام (عليه السلام) للكوفة، أخبر به عن المغيبات بين فيه حال الكوفة وحال أهلها وتسلط الظالمين عليها، وتشبيهه للكوفة بـ(الأديم العكاظي) من باب جمعها لوجه الشبه (مايقع بأهلها من ظلم، كالأديم العكاظي المستحکم الدِّبَاغ شديد المدّ<sup>(١)</sup>).

و«عكاظ: إسم سوق للعرب بناحية مكة، إذ يجتمعون فيها في كل سنة يقيمون ويتبايعون ويتناشدون الشعر شهراً»<sup>(٢)</sup>.

ويقال: أديم عكاظي، منسوب إلى عكاظ، وسمى به لأن العرب كانت تجتمع كل سنة فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة والتناشد، أي: يدعك ويعرك<sup>(٣)</sup>، ويقال: عَكِظُهُ: يَعْكِظُهُ: حَبَسَهُ، وَعَرِكَهُ، وَقَهَرَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ فَخْرَهُ. وكغراب: سوقٌ بصحراءٍ بين نَخْلَةٍ وَالطَّائِفُ، كانت تقومُ هلالُ ذي القعدة، وتستمرُّ عشرين يوماً، تجتمع قبائلُ العرب فيتعاكظون، أي: يتفاخرون ويتناشدون، ومنه الأديم العكاظي<sup>(٤)</sup>، وهو موضع بقرب مَكَّة، كانت تُقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً<sup>(٥)</sup>.

## (١٩) الغلاء:

ورد هذا اللفظ في النهج في ستة مواضع، كما يبينه الجدول الآتي:<sup>(٦)</sup>

(١) المصباح المنير: ٣٤٧.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٥٤، وظ: منهاج البراعة: ٤ / ٢١٨.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ٢١٨ وظ: الديباج الوضي: ١ / ٤٤٧.

(٤) ظ: العين: تح: عبد الحميد هنداوي: ٣ / ٢٠٩.

(٥) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٣٥.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٣.

اللفظة	مرات وروده	وزنه
غَالٍ	مرتان	فَاعٍ
الغَالِي	مرتان	الفاعل
أغْلَى	مرة واحدة	أفْعَل
غَلَا	مرة واحدة	فَعَلَّ

دالاً على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي (المادي): ويعني الارتفاع ومجاورة الحد، جاء مرة واحدة على زنة إسم التفضيل من (غلا) مسبقاً بـ(لا) النافية في قوله (عليه السلام): «لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُبِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»<sup>(١)</sup>، وسِلْعَةٌ: إسم ليس، و(أبْوَر) صفة لـ(سِلْعَةٌ)، وبيعا: تمييز، وثمناً مثله، والمراد بـ(التلاوة) الفهم السليم، والتفسير القويم للقران، فهؤلاء المعاشر إذا فسر القران بالحق أعرضوا عنه، وعائدوه، واول بما يشتهون، فالدين عندهم المصلحة وكفيها أكثر ثمناً، يُقال: أغلاه الله، إذا جعله غالياً. والأصل في أغلى: (أغلو)؛ لوقوع الواو طرفاً وهي رابعة قلبت ياءً، فأصبحت (أغلي)، تحركت الواو وأُفتتح ما قبلها فقلبت الياء إلى ألفا (ءَـ غـ / لَـ و) والقاعدة الصرفية تقول «كُلُّ واو أو ياء تطرفت وقبلها مفتوح قلبت إلى ياء» (ءَـ غـ / لَـ يـ / يـ) تقلب الياء إلى ألف (ءَـ غـ / لَـ إعلال بالقلب).

(٢) المعنى المجازي: ويدلُّ على الغلو؛ أي المبالغ الذي يجاوز الحد بالإفراط،

(١) نهج البلاغة: خ ١٧، ٢٥.

كقوله: «هلك في رجلان: محب غالٍ ومبغض قالٍ»<sup>(١)</sup>، ويعني به المؤاخذ، والأصل فيه (عَلَو)، لِتَحْرُكِ الْوَاوِ وَإِنْفِتَاحِ مَاقِبِلِهَا، قُلِبَتْ أَلْفَاغٌ - / لَ - وَقَلِبَتْ الْوَاوُ الْفَاغَ - / لَ - إِعْلَالِ بِالْقَلْبِ

قال ابن فارس: «الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على إرتفاع ومجاوزه قدر، يقال: غلا السعير يغلو غلاءً، وذلك إرتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده»<sup>(٢)</sup>، والغلاء: ضِدُّ الرُّخْصِ، غَلا السَّعِيرُ يَغْلُو غَلَاءً مَدُودٌ، فَهُوَ غَالٍ وَغَلَى، يُقَالُ: أَغْلَاهُ اللَّهُ: جَعَلَهُ غَالِيًا، وَغَالَى بِالشَّيْءِ: إِشْتَرَاهُ<sup>(٣)</sup>.

وأصلُ الغَلَاءِ: «الإرتفاع ومجاوزه القدر في كلِّ شيءٍ»، يُقَالُ غَالَيْتَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ، وَغَلَوْتَ فِيهِ أَغْلُو، إِذَا جَاوَزْتَ فِيهِ الْحَدَّ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّ الْغَلَاءَ هُوَ إِرْتِفَاعُ الْأَسْعَارِ<sup>(٤)</sup>.

## ٢٠ الغنى:

ورد هذا اللفظ في ست وسبعين موضعاً من النهج، وهو موضح في الجدول الآتي<sup>(٥)</sup>.

(١) الحكم القصار: ١١٧، ٣٧٠، ٤٦٩، ٤٢٠.

(٢) مقاييس اللغة: ٤ / ٣١٧.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة غلا): ٥ / ٣٢٩٠.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٤٧٢.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٢٢٩ - ١٢٣١.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
غَنِي	مرة	فعل
أَغْنَى	مرة	أفعل
أَغْنَاكَ	مرة	افعلك
أَغْنَاهُمْ	مرة	أفعلهم
استغنى	٤ مرات	استفعل
يغني	مرتان	يفعل
يغنيك	مرة	يفعلك
يستغني	٣ مرات	يستفعل
يستغنون	مرة	يستفعون
تغني، يغني	مرة	تفعل، يفعل
اغننا	مرة	أفنا
استغن	مرة	استفغ
الغني، غني	٢٩ مرة	الفعل، فعل
غناك	مرتان	فعاك
غناه	مرة	فعاه
غناء	مرة	فعا
غنائهم	مرة	فعاثهم
الاستغناء	مرة	الاستفغال
غني، الغني	٥ مرات	فعل

غَنِيًّا	٤ مرات	فَعِيلًا
غَنِيهَا	مرة	فَعَلَهَا
غَنِيهِمْ	مرتان	فَعَلَهُمْ
الْأَغْنِيَاءُ	٦ مرات	الْأَفْعَالَاءُ
مُغْنٍ	مرة	مَفْعٍ
الْمُغْنِي	مرة	الْمُفْعِلُ
أَغْنَى	٣ مرات	أَفْعَلَ

ودلّ على معنيين:

١) الغنى الحقيقي (المادي): ويعني الكفاية من كل شيء وكثر وروده في كلامه (عليه السلام)؛ كما يتضح في خطبة له يصف فيها (المتقين) قائلاً: «فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ، وَحَزْمًا فِي لِينِ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ وَحِرْصًا فِي عِلْمِ، وَعِلْمًا فِي حِلْمِ، وَقَصْدًا فِي غِنَى»<sup>(١)</sup> (فَقَصْدًا فِي غِنَى) حرف الجر متعلق بمحذوف: هو مقتصد مع كونه غنيا، ولا يجوز أن يكون متعلقا بالظاهر، فلا معنى لأقتصد؛ إنَّما يقال: اقتصد في النفقة، فذلك الاقتصاد موصوف بأنه مقارن للغنى ومجامع له<sup>(٢)</sup>.

وقال (عليه السلام): «الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

فالمقابلة بين الإسمين (الغنى والفقير)، و(وطن وغربة)، وبين شبه الجملة (في الغربة) و(في الوطن)، وكلمة (الوطن) توحى بالقوة، والأهل، وجمع الشمل،

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٣، ٢٢١

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٠ / ١١٨

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٥٦، ٣٦٢

وبالمتعة والرّاحة والطمأنينة، والغني الواجد تتوافر له هذه الصفات، فالمال قوة ومتعة وبه ترتاح النفوس وتتودد الى صاحبه، أمّا الغربة فتوحي بالضعف والوحدة والألم والخوف والضياع والمعنى أنّ الغني وطن بذاته سواء أكان في بلاده أم غيرها، والفقر وحشة وتشريد حتى وإن كان في مسقط رأسه<sup>(١)</sup>.

وجاء الإسم منه متصلاً بضمير الغائبة في قوله (عليه السلام): «وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَتَّبِعِي مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا»<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ استعمال الإمام (عليه السلام) للتقابل بالفعل (كثّرها وقلّلها)، كما جاء بالإسم (الضيقة والسعة) و(ميسورها ومعسورها) و(غنيها فقيرها) وكلّها مسبوقة بأفعال (قدّر، قسّم) مُعللاً سبب ذلك بأفعال سُبِقَتْ بِـ (لام التعليل) في (ليبتلي، وليختبر) وفيها بيان لإعجاز الخالق (سبحانه وتعالى).

وورد الإسم (عَنِي) متصلاً بضمير الغائب منها قوله في فساد الزّمان: «لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يُعُولُ غَنِيُّهُمْ فَاقِيرُهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

إذ جعل له من أموال الأغنياء حقاً للفقراء، فلا فرق بين أن يمسك الغني هذا الحق عن الفقير، أو يسلبه ثوبه وقوته، هذا إذا كان الغني قد اكتسب أمواله من حل أمّا إذا اكتسبها من حرام فاللّال كلّهُ للفقراء، وفي سبيل الله<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٥٥٠

(٢) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٢

(٣) خ ٢٣٣، ٢٦٢

(٤) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٤٢٣

فالمقابلة الإسمية بين (صغيرهم، كبيرهم وغنيها، فقيرها) وجاء (غني) مُعَرَّفًا بـ(ال) على زنة (أفعلاء)،

وأصله (أغنياء)، لتطرف الياء ووقوعها لاما، وماقبلها ألف زائدة انفتح ما قبلها، فقلبت الياء إلى همزة.

ء - غ / ذ - ي / ي - ي تقلب الياء الى همزة ء - غ / ذ - ي / ي - ي إعلال بالقلب.

ومنها قوله في العصبية: «وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِأَثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ، فَ» قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ»<sup>(١)</sup>.

وتَرَفَ الرَّجُلُ إِذَا تَنَعَّمَ، وَاتَّرَفَهُ الْمَالُ أَبْطَرَهُ وَأَفْسَدَهُ، وَلَا شَيْءَ أَذَلَّ عَلَى فِسَادِهِمْ وَإِفْسَادِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يَفْكُرُونَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْمَالِ، وَلَا يَسْتَمْعُونَ لِلْكَسْبِ وَالرَّبْحِ وَقَدْ أَنْكَرَ مَتْرَفُوا قَرِيشَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَنْزًا وَلَا جَنَّةً يَأْكُلُ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) الغنى المجازي: إِذِ يَسْتَعْمَلُ الْغِنَى فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ، الْعَقْلِ، الْمَاءِ، أَوْ الْاِكْتِفَاءِ عَنِ الْحَاجَةِ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى، فِي قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُؤَبَّىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ! قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثُرُوتِهَا، حُكْمٌ عَلَى مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ وَأُعِينَنَّ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وجاء إسم التفضيل (أغنى) في قوله (عليه السلام) لإبنيه الحسن (عليه السلام):

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٥.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ١٧٩

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٦٧، ٤٠٦.

«يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ،  
وَأَكْبَرَ الْفَقْرَ الْحُمُقُ» (١).

والأصل في أغنى: أصله (اغني)؛ لتحرك الياء ووقوعها بعد فتح قلبت الفاء  
التفضيل أغنى على زنة (أفعل)، وأصله (اغني)؛ ولتحرك الياء ووقوعها بعد فتح  
قَلِبْتَ الف

(ء-غ / ذ-ي - قلبت الياء الفاء -ء-غ / ذ-ي) إعلال بالقلب

ومن كلام له لابي ذر (رحمه الله) «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لَهِ، فَارْجُ مِنْ غَضِبَتَ لَهُ،  
إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ،  
وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجُهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ!» (٢).

فشورة أبي ذر في وجه معاوية وعثمان، هي ثورة على الفقر والظلم، رفض مهادنة  
الطُّغاة، وحاول معاوية أن يشتريه بالمال؛ كما حاول عثمان لكنه أبى وعمل بطاعة  
الله ووصية رسوله ويكفيه فخراً أن الرسول قال فيه: «ما أقلت الغبراء ولا أضللت  
الخنزراء أصدق لهجة من أبي ذر» (٣).

ولفظ استغنى: الأصل فيه استغني، على زنة (استفعل)، ويعني التحول من  
حالة الفقر إلى الغنى، إذ تحركت الياء وقبلها مفتوح، فقَلِبْتَ ألف منها قوله في بيان  
قدرة الله: «تَزَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَ...»

(١) الحكم القصار: ٣٨، ٣٦٠.

(٢) خ ١٣٠، ١٣٤.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١٠٢ / ٣.

وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي نَيْلِ الْمُحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمُكْرُوهِ»<sup>(١)</sup>.

وورد هذا المصدر مُعَرَّفًا بـ (ال) ؛ لتخصيص وتقييد معنى الغنى، وورد مُنْكَرًا ليدلُّ على الشمول والعموم في كلِّ أنواعِ الغِنَى في قوله من خطبة له يذكر فضائل أهل البيت: «فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقِيئُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبِثَ سَقِيئُهُ خَبِثَ غَرْسُهُ وَأَمْرَتْ ثَمَرَتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

قال أحمد بن فارس: «الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الكفاية، والآخر صوت. فالأول الغِنَى في المال. يقال: غَنَى يُغْنِي غِنِيًا. والغِنَاءُ بفتح الغين مع المد: الكفاية. يقال: لا يغنى فلان غناء فلان، أي لا يكفي كفايته. وغنى عن كذا فهو غان»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في المعجمات: غَنَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَأَغْنَاهُ، وَالْإِسْمُ الْغِنْيَةُ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَالغُنُوَّةُ وَالغُنْيَانُ مضمومتان<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٥)</sup>

ومن أسماء الله الحسنى: الغني. وقال ابن الأثير: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره.

(١) نهج البلاغة: خ ٧٩، ٦٣.

(٢) خ ١٥٤، ١٥٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ٣١٧.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة غنى): ٥ / ٣٣٠٨.

(٥) الحج / ٢٢.

ومن أسمائه المغني سبحانه وتعالى. وهو الذي يغنى من يشاء من عباده، وهو ضد الفقر<sup>(١)</sup>.

## (٢١) الْقَبْضُ :

ورد هذا اللفظ في عشرين موضعا من النهج، كما موضح في الجدول الآتي: (٢)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قبض	٣ مرات	فعل
قُبِضَ	٣ مرات	فُعِلَ
قَبِضَهُ	٣ مرات	فَعَلَهُ
قُبِضْتُ	مرة	فُعِلْتُ
قَبِضْتُ	مرة	فَعَلْتُ
قَبِضْتُهَا	مرة	فَعَلْتُهَا
يقبضها	مرة	يَفْعَلُهَا
تقبض	مرة	تَفْعَلُ
اقبضها	مرة	افعلها
اقبض	مرة	افعل
القابض، يقبضها	مرة	الفاعل، يفعلها
مقبوضة	مرة	مفعولة
المقبوضون	مرة	المفعولون
قبضته	مرة	فعلته

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٨١.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٢٨٠ - ١٢٨١.

وهو على نوعين:

(١) القبض الحقيقي (المادي): ويعني حيازة الشيء وجمعه في الكف من مالٍ أو غنيمة، جاء هذا النوع في صيغة الأمر (أقبض) في قوله إلى عامله على الصدقات «فأقبض حق الله منه فان استقالك فأقله»<sup>(١)</sup>، واتصل بتاء الفاعل، وذلك في «تقولون: «الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! فَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُمُوهُ»<sup>(٢)</sup>. وجاء الفعل (تقبض) ليدل على خلة الجرادة في قوله (عليه السلام): «وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ، وَنَايَيْنَ بِيهَا تَقْرِيضَ، وَمُنْجَلَيْنَ بِيهَا تَقْبِضَ، يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا»<sup>(٣)</sup>.

(٢) القبض المجازي: ورد في خطب الإمام (عليه السلام) قاطبةً، عدا صيغة فعل الأمر (أقبض)، إذ إنزاح المعنى الحقيقي إلى المجازي. وأسند الفعل (أقبض) إليه في قوله: «مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ»<sup>(٤)</sup>. والاستثناء هنا مفرغ وفيه توكيد بأسلوب النفي والاستثناء، فقد قصر المدن والممالك أو الأقطار على الكوفة، ومعنى (أقبضها وأبسطها) أتصرف فيها، ف(ما) نافية وهي: ضمير القصة مبتدأ، والكوفة: خبر، وجملة أقبضها خبر مبتدأ محذوف أنا أقبضها، والمرجع لكلمة (هي) هو المملكة، والمعنى: ماملكتي إلا الكوفة. وجاءت المقابلة اللغوية بين الفعل المضارع المسند إلى المتكلم المفرد بمثله (أقبضها، أبسطها)، وكانت أكثر الأقطار الإسلامية في تصرف الإمام (عليه السلام)

(١) نهج البلاغة: ك ٢٥، ٢٨٣.

(٢) خ ١٣٧، ١٣٩.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٣، ٢٩.

(٤) خ ٢٥، ٣٠.

ماعداء الشام ثم إنتزعتها الخصوم، وبقي فيما بقي الكوفة، فحقرها الإمام (عليه السلام): « ماهي الا الكوفة» أي ليست بشيء إلى غيرها؛ ففيها غار ابو مريم في جيش المرتزقة، فأرسل الإمام (عليه السلام) جنوده لحربه فهزمهم، واضطرَّ الإمام (عليه السلام) أن يخرج اليه بنفسه فقتله ومن معه، ف(أقبضها وأبسطها) كناية عن وجوه التصرف فيهما، فوجوه التصرف حقيق بالنسبة الى سائر البلاد عدم التمكن التام منها<sup>(١)</sup>.

و القَبْضُ: جمع الكَفِّ على الشَّيْءِ، وهو ما جُمِعَ من الغنائم فأُقي في قَبْضِهِ أي مُجْتَمِعِهِ<sup>(٢)</sup>.

قال ابنُ فارس: « القاف والباء والضاد أصل واحد صحيح يدلُّ على شيء مأخوذ، وتجمع في شَيْءٍ تقول: «قَبِضْتُ الشَّيْءَ من المَالِ وغيره قَبْضًا»<sup>(٣)</sup>.

ويعني: أخذ الشيء بجميع الكَفِّ، وقبضه عن الشيء جمعه قبل تناوله وهذا إمساك عنه<sup>(٤)</sup>، وهو حيازة الشيء والتمكُّن من التصرف فيه، سواء أكان مما يمكن تناوله باليد ام لم يمكن<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية: ١٩٢.

(٢) ظ: العين (مادة قبض): ٥ / ٥٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٥ / ٥٠.

(٤) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٢٨.

(٥) ظ: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ٣٥٨.

(٢٢) الْقَرْضُ:

جاء هذا اللفظ في عشرة مواضع من النَّهْجِ، وهو موضح في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قرضوا، قرضا	مرة	فعلوا، فعلا
قرضت	مرة	فعلت
اقرضه	مرة	افعله
استقرضك	مرة	استفعلك
استقرضكم	مرة	استفعلكم
يُقْرِضُ	مرة	يُفْعِلُ
تقرض	مرة	تفعل
يتقارضون	مرة	يتفاعلون
يستقرضكم	مرة	يستفعلكم
قرضا	٣ مرات	فَعَلًا
قراضة	مرة	فِعَالَةٌ
قَرَضَ	مرة	فعل
القَرَضُ	مرة	الفَعْلُ

ليدل على نوعين:

(١) القرض الحقيقي (المادي): ويعني دفع المال، وقد ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في مواضع عدة منها وروده على صيغة (اسْتَفْعَل) الدالة على الطلب، متصلاً بالمخاطب في كتابه إلى ولده الحسن (عليهما السلام): «وَاعْتَمِمَ مِنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ»

(١) المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٣٠٦.

غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ»<sup>(١)</sup>، فيأخذ منك الفقير في الدنيا ما أنت في غنى عنه، ويجعله الله يوم القيامة أضعافاً وأنت في أشد الحاجة إلى بعضه<sup>(٢)</sup>.

وجاء في خطبة له في الوصية بالتقوى: «فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ دُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»<sup>(٣)</sup>.

والملاحظ أن كل فاصلة أتت في موضعها المناسب، فالإمام هنا ختم قوله بـ(العزیز الحكيم) فـ(العزیز: الذي لا يُغلب) وأعقبه بـ(الحكيم): الذي يُدبر الأمر بحكمته، ثم أعقبه بفاصلة (الغني الحميد) فهو ليس بحاجة إلى أن يستقرضكم؛ ففي الأولى نصر وجنود، وفي الثانية مُلكٌ وِغْنَى.

(٢) القرض المجازي: وجاء القرض دالاً على المعاني المجازية، إذ ورد على صيغة الفعل الماضي مسنداً إلى واو الجماعة مرة واحدة وذلك في نداءه نوف البكالي: «قال: يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتَرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مَنَهَاجِ الْمَسِيحِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٣١، ٢٦٩.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٢١٦.

(٣) نهج البلاغة: ك ٣١، ٢٦٩.

(٤) الحكم القصار: ١٠٤، ٣٦٧.

فالفرق بين القَرَضِ والحَضْمِ، أَنَّ القَرَضَ أكل بأطراف الأسنان، والحَضْمُ: أكل بالفم كله فالزَّاهدين أخذوا من الدُّنيا قوت من لا يموت. وسُمِّيَ الإنفاق قَرَضًا؛ للتلطف في الدعاء وتأكيدا للجزاء عليه، فَإِنَّ القَرَضَ يُوجِبُ الجَزَاءَ<sup>(١)</sup>.

ووردت هذه اللفظة مرة واحدة وذلك في بيان خلقة الجرادة: « وَنَابَيْنِ بِهِنَّ تَقْرُضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِنَّ تَقْبِضُ »<sup>(٢)</sup>.

و(المنجلين) رجلا الجرادة؛ لإعوجاجهما، وضرب المثلبها؛ لأنها تُحَيِّرُ الألباب بسمِعِها، وبصَرِّها، وفمِّها، ونابيهما، ورجليها، وإلهامها، يخافها الزارعون على زرعهم، ولو اجتمعوا وتألَّبوا بجمعهم لا يستطيعون ردعها، فتوجهت بزحفها الى بقعةٍ وهجمت على الحقول دمرتها، فلا يستطيع أحد دفعها، مع أَنَّ حَجْمَهَا لا يبلُغُ الإِصْبَعُ<sup>(٣)</sup>.

وصف الإمام (عليه السلام) لهذه الحشرة ما تلحقه من أضرار جسيمة سيئة وآفات، وتُشَكِّلُ خَطَرَ اقتصاديا سيئا فهي تُخَيِّفُ كُلَّ الفلاحين، تخرج جيش جرار يكتسح في طريقه ما يصادفه من أخضر ويابس فتؤدي إلى كوارثٍ عظيمة بكافة المزروعات وبالأخص مزارع الحنطة والشعير، وقد قدَّر العلماء ما تحدثه في الولايات المتحدة وحدها من أضرارٍ مبلغ (٢٥٠) مليون دولار سنوياً<sup>(٤)</sup>.

قال ابن فارس: « القاف والراء والضاد أصل صحيح، وهو يدلُّ على القَطْعِ

(١) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ٢٣٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٦.

(٣) ظ: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة: ١٤.

(٤) ظ: المصدر نفسه.

يُقَال: قرضت الشيءَ بالمقرَضِ. والقَرَضُ: ماتعطيه الإنسان من مالكٍ لتقضاه، وكأنه شيءٌ قد قطعته من مالك. والقراض في التجارة، هو من هذا، وكأنَّ صاحبَ المالِ قد قطعَ من ماله طائفةً وأعطاهها مقارضةً لِيُتَجَرَ فيها»<sup>(١)</sup>

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويطلق على الجزء المقطوع من المال بالإعطاء، على أن يُرد بعينه، أو برد مثله بدلاً منه والقرض: ماتعطيه غيرك من المال لتقضاه، والجمع قُرُوض، وهو اسم من أقرضته المال إقراضاً، واستقرض طلب القرض، واقترض أخذه. والقرض: دفعُ المالِ للغير<sup>(٣)</sup>.

إن الإسلام بفرضه مبدأ القرض بين المسلمين أوجد أرضية صالحة للإستثمار، وبالأخص ممن لا يمتلكون من الأموال المقدار الذي يستثمرونه، وسيؤدي زيادة القدرة الشرائية لطبقة الفقراء ويحسن الحالة الاقتصادية.

(١) مقاييس اللغة: ٥ / ٧٢.

(٢) الكهف / ١٧.

(٣) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٣٥٦.

## المبحث الثالث:

### الفاظ المأل والعُملات وما يتعلقُ بها في نهج البلاغة

تميزت الحركة الاقتصادية في عهد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعملية التبادل التجاري، فهناك طرق وأساليب متعددة للتداول والشراء، وقد استعملت الأسواق العربية الإسلامية نظام (المقايضة) الذي يتم عن طريق العملة المتداولة والمتمثلة بـ(الدينار والدراهم والفلس، والمعادن المختلفة من الذهب والفضة والنحاس)، أو يكون البيع والشراء عن طريق أحد السلع كـ(الحنطة والشعير) ويكون بالأوزان والمكاييل. استعملتها الحضارة العربية الإسلامية ماتقدم ذكره من الطرق التبادلية، وحتى السفتجة\* مع وجود الإئتمان التجاري في أسواقها وبين تجارها، وكان الصيارفة الذين يعدون النقود الطيبة، واللينة هي نقود صحيحة، أما الزائفة فهي النقود الصلبة<sup>(١)</sup>.

وظهر الإسلام وانتشر، وأجاز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استعمال المسكوكات البيزنطية والساسانية، وقبول الأموال (الزكاة) بالمسكوكات غير العربية، على الرغم من حملها شعارات تتعارض مع الإسلام؛ فكلُّ عشرين درهماً من تلك المسكوكات بنصف دينار<sup>(٢)</sup>.

وقد تداولت المسكوكات الأجنبية حتى خلافة عمر بن الخطاب إذ أحدث

\* السَّفْتَجَة: ورقة تجارية محررة وفقاً للشكل القانوني يأمر بمقتضاها شخص (الساحب) شخصاً آخر، وهو المسحوب عليه فيدفع ثالثاً يسمى (المستفيد) أو شخص يعينه الأخير مبلغاً معيناً في وقت محدد.

(١) ظ: في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي: محسن خليل: ٦٤ - ٦٥.

(٢) ظ: المسكوكات: ناهض عبد الرزاق: ٣٠.

بعض التغييرات على المسكوكات، وكتب عليها عبارات باللغة العربية، مثلاً (بسم الله) و(جيد) وفي خلافة عثمان بن عفان (بسم الله) و(بسم الله ربي) و(محمد) و(بسم الله الملك) و(بركة) و(الله)، أمّا في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان مضروباً عليها (وليُّ الله) <sup>(١)</sup>، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ ضرب النقد باللغة العربية الإسلامية وإستقلالها أسهم في التنمية الاقتصادية وأنشطتها المختلفة، إذ حقّق التخفيف من الضّغط الخارجي، ومما دعم هذا الإنتاج، والمشاريع المختلفة للدولة الإسلامية، ومما جعل للدولة الإسلامية قوة إضافية مستقلة كانت من عوامل التطور، والإستقرارية في أسعار الصّرّف والتبادل والإئتمان <sup>(٢)</sup>. وقد وضع الإمام (عليه السلام) سياسة تقوم على مبدأ المأل من الشعب إلى الشعب، وما الحكومة إلاّ حُرّان له تدفعه إلى الأمة بحسب إحتياجها، إذ إنّه صرّبه المجتمع على الفرد، لم، ولن نرّ حكومة أو حاكم أعطى هذه الحقوق لشعبه، فالثروات العامة هي ملك للشعب. ومن أهم ألفاظ المأل والعُمّلات:

### (١) الأجر:

ورد هذا اللفظ في اثنين وعشرين موضعاً من النّهج، كما يوضحه الجدول الآتي: <sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَجْرٌ	مرة	فَعِلٌ
أَجْرٌ	١٠ مرات	فَعْلٌ

(١) ظ: أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٥٢.

(٢) ظ: المصدر نفسه.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٣٥.

أَجْرًا	٣ مرات	فَعَلَاءً
أَجْرَكَ	مرة	فَعَلَّكَ
أَجْرَهُ	٣ مرات	فَعَلَّهُ
أَجُور	مرة	فَعُول
أَجُورَهُمْ	مرة	فَعُولُهُمْ
مَأْجُور	مرة	مَفْعُول
مَأْجُورُونَ	مرة	مَفْعُولُونَ

وجاء الأجر - في كلام الإمام (عليه السلام) - ليدل على معنيين:

(١) الأجرُ الحقيقي (المادي): جاء الأجر الحقيقي المادي مرة واحدة مصدراً منصوباً مفعولاً به في كتاب الإمام (عليه السلام) لقثم بن العباس\* وهو عامله على مكة: « وَمُرَّ أَهْلُ مَكَّةَ أَلَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَجُحُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ»<sup>(١)</sup>. وهو - كما نرى - نكرة، وتنكيره يدل على أنه أجر غير معين نوعه، ولا مقداره فقد يكون كثيراً، وقد يكون قليلاً، بحسب نوع المسكن ونظافته والخدمات المقدمة للسَّاكِنِ فيه، وقد يكون بالعملة أو بغيرها مأكلاً أو ملبساً أو ماشابه ذلك. ومن الملاحظ أنَّ الفعل (مُرَّ) فعل الأمر من (أمر) فقد جاء عن العرب تقديمهم الواو أو الفاء عليه (وأمر) بالهمز؛ لكنَّ الإمام (عليه السلام) هنا استعملها مخففة بدون همزة (ومر)؛ وتفسير ذلك: إنَّ ما يتركه الأثر الصَّوتي، فالنبر في الهمزة أثره كبير له

\* قُتَمُّ بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي كان أشبه الناس برسول الله، تولى نيابة المدينة في أيام الإمام علي (عليه السلام) وشهد فتح سمرقند فاستشهد ودُفِنَ فيها وما زال ضرسيحه قائماً فيها.

(١) ظ: نهج البلاغة: ك٦٧، ٣٤٥.

ثقل وشدة ويوحي بضرورة التمسك والالتزام والأمر بالمعروف، أمّا في هذا الكتاب لانجد ذلك؛ بل نجد خطابه لأهل مكة فيه لين وتراخي؛ للحصول على إستجابة منهم بالألّا يأخذوا أجراً من الساكنين<sup>(١)</sup>، وفي هذا دلالة على أنّ الإمام (عليه السلام) كان يميل الى التخفيف في الهمز.

(١) الأجر المجازي: ما يدل على الأجر المجازي، ويعني به الجزاء على العمل فإن كان صالحاً فهو ثواباً وهو الاكثر في النهج، وإن كان غير صالح فهو الإثم، ورد (مصدرأً واسماً للمفعول)، ومعروفاً مقداره كـ (أجر المتواضعين) وغير معروف كـ (أجر) واستعمل معه الإمام (عليه السلام) ثلاثة أفعال هي: جاء الفعل الماضي من مادة (أجر) ذلك في حديثه قائلًا: «... فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَءٌ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ»<sup>(٢)</sup>. وجاء مسبقاً باسم التفضيل مجروراً بلام الإستحقاق ومضافاً لكاف الخطاب في قوله لعماله الجبابة على الخراج في بيان تعليقه للأدب التي وصّاهم بها عند تحصيلهم له قائلًا: «لِنَقْسِمَ عَلَيْكَ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (عليه السلام) فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup> (أعظم لأجرك) صيغة محولة من (أعظم أجرة لك) وعُدل اليها؛ لأنّها أكثر تأثيراً في النفس من أن تقال مجهولة (أجراً) ثم تردها على المخاطب بـ (لك). واستعمل معه الفعل (أعطى) الذي يتعدى لمفعولين في كتابه لزياد بن ابيه: «أَتْرَجُوا أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!»<sup>(٤)</sup>، وهو استفهام إنكاري، أراد به التهكم، فالمفعول الأول (الكاف)

(١) ظ: رسائل الإمام علي (عليه السلام): (اطروحة دكتوراه): رملة خضير: ٢٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٧٣، ٤٠٩.

(٣) ك ٢٥، ٢٨٤.

(٤) نهج البلاغة: ك ٢١، ٢٨١.

والثاني (أجر) مضافاً الى المتواضعين، ويعني: ثواب المتواضعين، ومن وصيته لولده الحسن في بعض اسباب تأخير الاجابة «وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْأَجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْرُ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ»<sup>(١)</sup>.

أي: لإثابة السائل؛ لأن المصلحة توجب التأخير، فوصى الإمام (عليه السلام) الحسن (عليه السلام) بالصبر وعدم اليأس؛ بل الإزدياد من الدعاء، لأن الله يستجيب في الوقت المناسب<sup>(٢)</sup>، وجاء المصدر (أجر) مُنْكَرًا، وذلك في قوله من خطبة له في ذكر الملاحم قائلًا: «ذَلِكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ ذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى!»<sup>(٣)</sup>.

وذلك إن كان المال حراماً، ولا يعطى على الوجه المأمور به؛ بل للأغراض الفاسدة، والرياء، والسمعة، أمّا المحسن إليه فيأخذ المال ليسد حاجته، ولا يلزمه البحث عن المال وحليته، فكان أعظم أجراً من السائل. وخالف شراح النهج (ابن ابي الحديد والبحراني)<sup>(٤)</sup>، فقالوا: إن فيه معنى آخر وهو إن صاحب المال الحرام يضره في أكثر الأحوال في الفساد، فأخذ الفقير منه على وجه الصدقة فوت عليه صرفه في القبائح<sup>(٥)</sup>.

وجاء جمعه على زنة (فُعُول) مضافاً إلى الضمير (هم) وهو جمع الكثرة في قوله: «مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفِين - أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟»

(١) ك ٣١، ٢٩٧.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٢٢١.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٨٧، ٢٠٠.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٣ / ٩٧.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ١٢٣.

يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ! قَدْ- وَاللَّهِ- لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحْلَاهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ»<sup>(١)</sup>، جاء الإمام (عليه السلام) بالقسم جامعاً بين (قد ولفظ الجلالة) وهو أسلوب إنفراد به.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وورد اسم المفعول مفرداً في قول الإمام (عليه السلام) وقد عزي فيه الأشعث بن قيس عن ابن له قائلًا: «يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا أَجُورُ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا زُورُ»<sup>(٣)</sup>.

وردت المقابلة بين (صَبَرْتَ، جَزَعْتَ) و(أَنْتَ مَا أَجُورُ، أَنْتَ مَا زُورُ)، والمعنى: أنت مثاب، فحكم الله سينفذ شئت أم أبيت، فإن رضيت على بلائه كان لك الأجر والثواب. وبين (مأجور) و(مأزور) سجع متوازٍ وطباقٍ وجناسٍ غير تام، وتتجلى من خلاهما الدعوة في الصبر على المصيبة. المقابلة بين (مأجورون على صلتها) و(مأزورون على قطيعتها) تتحقق الموازنة ايقاعاً اساسه التناظر الموسيقي، لتضفي عليه روعة وبهاء.

ومن خلال الطباق بين (الأجر) و(الوزر) وبين (الصلة) و(القطيعة) أكد رغبته في مواصلتهم ومداراتهم؛ لتكون صلة الرحم مستلزمة للأجر في الآخرة<sup>(٤)</sup> وجاء اسم المفعول مجموعاً جمعاً مذكراً سالماً وردت مرة واحدة في النهج، وذلك

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٢، ١٩١.

(٢) يونس / ٧٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٩١، ٣٩٨، والأشعث بن قيس رأس المنافقين في عهد الامام أحد ملوك كنده، ومن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٤) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٦ / ١٧٨.

في كتابه الى عبد الله بن عباس عامله بالبصرة قائلاً في سياق حديثه عن بني تميم: «وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَّاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صَلَّتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا»<sup>(١)</sup>.

نجد التوازن قد وقع بين لفظتي (مأجورون ومأزورون) التي أصلها موزورون من (الوزر)؛ اذ تحقق التوازن الصوتي بين اللفظين كلاهما، وبين (صلتها وقطيعتها)، فالأجر: جزاء العمل.. أجر يأجر، والمفعول مأجور. والأجير: المستأجر. والإجارة: «ما اعطيت من أجر في عملٍ. وأجرت مملوكي إيجارا فهو مؤجر»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن فارس: «الهمزة والجيم والراء اصلاان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالاول الكراء على العمل، والثاني جبر العظم الكسير. فاما الكراء فالاجر والأجرة. وكان الخليل يقول: الاجر جزاء العمل، والفعل أجر يأجر أجرا، والمفعول مأجور. والأجير: المستأجر»<sup>(٣)</sup>، ويقال: أجرك الله على ما فعلت وانت مأجور عليه<sup>(٤)</sup>.

وهو: «الجزاء على العمل، والجمع أجور. والإجارة: من أجر يأجر، وهو ما اعطيت من أجر في عمل. والأجر: الثواب؛... واجر الرجل: تصدق وطلب الأجر»<sup>(٥)</sup>.

والأجر: ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او آخرويا، قال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

(١) نهج البلاغة: ك ١٨، ٢٧٩.

(٢) العين (مادة أجر): ٦ / ١٧٣.

(٣) مقاييس اللغة: ١ / ٦٢.

(٤) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٧.

(٥) لسان العرب (مادة أجر): ١ / ٣١.

فَمَا سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ،  
والأجرة في الثواب الديني، وجمعه أجور.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ .

وقد يُكْنَى عن المهور (٣).

ويختلف الثواب عن الأجر في الإصطلاح الإسلامي، فالثواب: الجزاء عن كل عمل ولكن يغلب عليه في الخير، أمّا الأجر هو جزاء العمل الصالح فقط في الدنيا والآخرة (٤).

## (٢) الثراء :

ورد أربع مرات في كلام الإمام (عليه السلام)، كما هو مبين في الجدول الآتي: (٥)

(١) يونس / ٧٢ .

(٢) النساء / ٢٥ .

(٣) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٢ وظ: المصباح المنير: ٥

(٤) ظ: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل: ٣٨٨

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٩٤

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَثْرَى	مرة	أَفْعَلْ
ثَرَوَة	مرة	فَعْلَة
ثَرَوْتَهَا	مرة	فَعَلَتْهَا
مَثْرَاة	مرة	مَفْعَلَة

ليدل على الثراء المجازي، فلم يرد الثراء المادي في النَّهْج، وجاء في كلام الامام دالا على الثروة وصلة الرحم، فورد على زنة (فَعْلَة) قال (عليه السلام): «وَالْعَجْرُ أَفَّةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ»<sup>(١)</sup>.

والثروة: كثرة المال، ومراد الإمام (عليه السلام) هنا ان النفوس قانعة مطمئنة اليها، ونفوس اصحاب الاموال قانعة بالثروة وساكنة اليها: لهذا قال: الزهد ثروة: ويريد من كثر زهده في اللذات الدنيوية عظم ثراؤه في المآل وكثر، لقللة الإنفاق فيها<sup>(٢)</sup>.

وجاء الاسم متصلا بهاء الغائبة، قال (عليه السلام): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُؤَبَّىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ! قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا، حُكِمَ عَلَى مُكْثَرِ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ»<sup>(٣)</sup>.

ومَثْرَاة: على زنة (مَفْعَلَة) أصله (مَثْرَوَة) تحركت الواو وماقبلها مفتوح وهو الرّاء فقلبت الفاء

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار ٤، ٣٥٥

(٢) ظ: الديباج الوضي: ٥ / ٢٧٢٨

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٦٧، ٤٠٦

مـثـ / رـ / وـة قلبت الواو ألفا مـثـ / ثـ / رـة إعلال بالقلب

وردت في خطبة له (عليه السلام): « إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْأَسْلَامِ... وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ »<sup>(١)</sup>.

تدلُّ هذه المادة على كثرة المال، قالت العرب: « شهر ثري وشهر تري وشهر مرعي » أي تكون الأرض ندية أولاً، ثم ترى مخضرة، ثم يطول النبات حتى يصلح للزراعية، ومن المجاز: أثرى الرجل نحو أترب أي صار ذا ثرى وذا ثراب، والمراد كثرة المال<sup>(٢)</sup>، ويقال أثرى: كثر ماله<sup>(٣)</sup>.

قال احمد بن فارس: « الثاء والراء والحرف المعتل اصل واحد وهو الكثرة، وخلاف اليبس قال الأصمعي: ثرا القوم يثرون، إذا كثروا ونموا، وأثرى القوم إذا كثرت أموالهم »<sup>(٤)</sup>.

و الثروة «كثرة العدد من الناس والمال، وليلة يلتقي القمر والثريا، وهذا مثراة للمال: مكثرة، وثرى القوم ثراء: كثروا ونموا، والمال كذلك وبنو فلان بني فلان: كانوا أكثر منهم مالا»<sup>(٥)</sup>.

أثرى: على زنة (أفعل) تدلُّ على الزيادة والتكثير، واصله أثرو، تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت الفاء ثـ / رـ وُ قلبت الواو الى الفـ ثـ / رـ إعلال

(١) خ ١١٠، ١١٥

(٢) اساس البلاغة: ١ / ١٠٦.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة ثرى): ١ / ٢٧.

(٤) مقاييس اللغة: ١ / ٣٧٤.

(٥) القاموس المحيط: ٤ / ٢٨٤.

بالقلب .

### (٣) الثَّمَنُ:

ورد الثمن تسع مرات في النَّهْجِ، كما هو مبين في الجدول الآتي: (١)

اللفظة	مرات ورودها	وزنه
الثمن	٤ مرات	القَّعْل
ثمنها	مرة	فعلها
ثمنا	٤ مرات	فَعَلًا

ليدلَّ على:

(١) الثمن الحقيقي: ويعني به ما يكون نقدا: ومنها كتابه لشريح القاضي قائلا: «فَانظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ!»<sup>(٢)</sup>، وقوله مبينا لحال عمرو بن العاص: «وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمْنًا، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ»<sup>(٣)</sup>، ف(ثمنا) تمييز ومثله (بَيْعًا)، وفيه تشبيه لحال معشرٍ، كحطام الدنيا فهو لا يدوم في اليد ولا يبقى<sup>(٤)</sup>، وجاء متصلا بضمير الغائبة في خطبة له قائلا: «وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِحُلَسَائِهِ:

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٩٨.

(٢) نهج البلاغة: ك ٣، ٢٧٠.

(٣) خ ٢٦، ٣١.

(٤) ظ: الديباج الوضي: ١ / ٣٤٤ شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٢٥٦.

أَيْكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا» (١).

وضرب المثل هنا زهدا في الدنيا، ورغبة عنها وتقربا الى الله تعالى ليأكل من كدِّ يده (٢).

(٢) الثمن المجازي: وقد ورد في كلام الإمام (عليه السلام) إذ جاء اسماً لـ (ليس) في قوله: «أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللَّهْمَاظَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنًا إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا» (٣)، واللمهاظة: بضم اللام، ماتبقى في الفم من الطعام، أراد بها الدنيا (٤)، وقال في ذم أهل العراق: «كَلَّا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا هُنَّجَةٌ غَبُتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيَلُ امِّه، كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ، (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)» (٥)، وقد ختم قوله بآية قرآنية. قال ابن فارس: «الثاء والميم والنون أصلان أحدهما عوض مايباع، والآخر جزء من ثمانية. فالأول قولهم بعث كذا وأخذت ثمنه» (٦).

فالثمن من كل شيء قيمته، يقال: شيءٌ ثمين، أي: مرتفع الثمن. والثمن في اللغة: القيمة والعوض، قال الراغب: «الثمن إسم لما يأخذه البائع في مقابلة المبيع، عينا كان أو سلعة، وكلُّ ما يحصل عوضاً عن شيء فهو ثمنه» (٧).

و ثمن كل شيء قيمته، وقيل: الثمن ما استحق به الشيء. ويقال الثمن للأشياء

(١) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

(٢) ظ: الديباج الوضي: ٢ / ١٢٩٩.

(٣) الحكم القصار: ٤٥٦، ٤١٨.

(٤) ظ: الديباج الوضي: ٥ / ١٣٧٠ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ٤٢٨.

(٥) نهج البلاغة: خ ٧١، ٥٩.

(٦) مقاييس اللغة: ١ / ٣٨٦.

(٧) ظ: أساس البلاغة: ١ / ١١٦.

المادية، ويجمع على أثمان والثمن هو ما يلزم بالبيع، وإن لم يقم به. وقيل: هو ما يقدره المتعاقدان بكونه عوضاً للمبيع في عقد البيع، وقد يكون ناقصاً عنها، والثمن إذا اطلق يراد به الدراهم والدنانير<sup>(١)</sup>.

#### (٤) الحِسَاب:

وردت هذه المادة في ستِّ وعشرين موضعاً من النَّهْج، كما يبينه الجدول الآتي: (٢).

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حَسَبَ	مرتان	فَعَلَ
حَاسَبَ	مرة	فَاعَلَ
حُوسِبُوا	مرة	فُوعِلُوا
حَاسِبُهَا	مرة	فَاعِلُهَا
الحِسَاب	١٤ مرة	الفِعَال
حِسَاباً	مرة	فِعَالاً
حِسَابِكَ	مرة	فِعَالِكَ
حِسَابِهِ	مرة	فِعَالِهِ
المُحَاسِبَةُ	مرة	المُفَاعَلَةُ
الإِحْتِسَاب	مرة	الإِفْتِعَال
مُحَاسِبُونَ	مرتان	مُفَاعِلُونَ

لتدُلُّ على:

(١) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١٠٦ وظ: المعجم الاقتصادي الإسلامي: ٨٧.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٨٦.

(١) المعنى الحقيقي (المادي): ويعني عدُّ الأشياء وحسابها، ومنه الحساب الدنيوي، ومنه (الحسبة)، وقد ورد في كلام الإمام (عليه السلام)، إذ جاء على زنة (فِعَال)، وذلك في قوله يحثُّ النَّاسَ عَلَى التَّقْوَى «أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ، وَتَبَقَّى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَحِسَابُهُ!»<sup>(١)</sup>

(٢) المعنى المجازي: يراد به حساب النفس، أو هو الحساب الآخروي، أو عدُّ الشرف والمفاخر، ورد على زنة الفعل الماضي المزيد (فَاعَل) وهو مأخوذ من المحاسبة، يُراد به مُحاسبة الآخرين على الصَّرف، كما يدل على محاسبة النفس. فجاء الإسم منه الحِسَاب على زِنَةِ (فِعَال): ويعني عدُّ الشَّيْءِ وإحصائه، كإحصاء المَال، والحساب يعد من وسائل ضبط الجباية، ويدلُّ على قيمة الشَّيْءِ، وفي الإصطلاح: العمل الذي يحتاج إليه في ضبط المَال الذي يجمعه الجبَاة، ومعرفة مورده، ومصرفه. وصيغة (مُحاسبة) على زنة (مُفَاعَلَة) التي تدلُّ على المشاركة، جاءت في حديثه عن أهل الذِّكر: «و فرغوا المحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة»<sup>(٢)</sup>، وهو حساب الآخرة، ولما كان هذا الحساب له أمد معلوم، فقد اثر السياق صيغة فعال، أمَّا المحاسبة فيلحظ فيها التكرار، والإستمرار والدوام والإستدامة والمشاركة؛ لذا استعملت في مايدلُّ على محاسبة المتقين لأنفسهم بصورة مستمرة.

أمَّا فعل الأمر حاسبُ جاء في قوله: « فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك»<sup>(٣)</sup>، الغرض من التنبيه هاهنا إنَّ أعظم ما على الإنسان وأضرُّ ما يكون عليه نفسه، فقوله: (حاسب نفسك) جمع فيه حسن البلاغة مع بليغ

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٧، ١٥٧.

(٢) خ ٢٢٢، ٢٥٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٢٢، ٢٥٢.

الوعظ وأحسنه.

قال ابن فارس: « الحاء والسين والباء أصول أربعة: فالاول: العد. تقول: حَسَبْتُ الشيءَ أَحْسَبُهُ حَسْبًا وحُسبانًا قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ فيتحرك بموازين دقيقة جدا، ومن قياس الباب الحِسْبَانُ الظنُّ، وذلك أنَّه فرق بينه وبين العد بتغيير الحركة والتصريف، والمعنى واحد، لأنه إذا قال حَسِبْتَهُ كذا فكأنَّه قال: هو في الذي أعدُّه من الامور الكائنة،..... والحسبة: احتسابك الاجر»<sup>(١)</sup>.

قال الرَّاعِب: « الحساب إستعمال العدد، يقال: حسبت أحسب حسابا وحُسبانًا وقيل: لا يعلم حسابانه الا الله»<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>.

و في اسماء الله - تعالى: «الحسيب»، هو الكافي، فعمل بمعنى مفعول. ومنه في الحديث: « الحَسْبُ المال، والكَرْمُ التَّقْوَى»<sup>(٤)</sup>، وسمي بذلك ؛ لأنهم يعدون مفاخرهم أي يحسبونها

فالحَسْبُ في الأصل، الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم. والحِسَابُ: العَدُّ، والحُسْبَانُ أي: العَدُّ الدقيق. يقال: حَسِبْتُ المَالَ حَسْبًا من باب قتل وحُسْبَانًا

(١) مقاييس اللغة: ٢ / ٦٠، علمًا أنَّ الآية الواردة، سورة الرحمن / ٤ - ٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٥٣.

(٣) الانعام / ٩٦.

(٤) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٠٦.

بالضَّم. وقيل: الحِسَابُ استعمالُ العدد والحَسِيب: المُحَاسِب<sup>(١)</sup>. الذي يمتهن المحاسبة، وصيغة (فعليل) تدل على الكثرة؛ لذا سمي بها من كانت مهنته الحساب لكثرة قيامه بها

## (٥) الدرهم:

ورد هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في اربعة مواضع من النهج، كما في الجدول الآتي:<sup>(٢)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دِرْهَم	مرتان	فِعْلَل
الدَّرْهَم	مرتان	الفِعْلَل

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي: ويعني به العملة النقدية، وقد تعرّض له الإمام (عليه السلام) في موضعين هما: في خطبة له (عليه السلام): «أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرَعْبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ»<sup>(٣)</sup>.

ومن كتاب له الى عماله على الخراج: «وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ»<sup>(٤)</sup>. أي الرفق في تحصيل المال، فلا تجوز القسوة لاضرربا ولا شتما ولا شيئا يسبيء.

(١) المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١١٤.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٨٦.

(٣) نهج البلاغة: ك ٣، ٢٧٠.

(٤) ك ٥١، ٣١٩.

(٢) المعنى المجازي: جاءت ألفاظ النَّهْج حاملة لهذا النوع من المال، ألاَّ إنَّ المقصود في سياقها الدَّم وليس المعنى المادي، منها قوله (عليه السلام): في أصحابه وأصحاب رسول الله: «لَوِدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!»<sup>(١)</sup>.

الكلام فيه تأكيد بـ(القسم وإنَّ واللام)، والكلام فيه تحقير فجعل أهل الشام بمنزلة الذهب وأصحابه بمنزلة الفضة ورجح واحدا على عشرة من أصحابه، فود مبادلتهم به<sup>(٢)</sup>.

فـ«الدَّرْهِمِ والدَّرْهِمِ بكسر الهاء وفتحها لغتان. ورجل مُدْرَهَم: كثير الدرهم وادرهَمَّ الشيخ ادرهَمَّاماً، أي كَبِرَ»<sup>(٣)</sup>.

وهو عملة نقدية مصنوعة من الفضة، وهو لفظ معرب من الفارسية، والمدرهم: «الساقط من الكبر، وجمع درهم دراهم؛ وذهب ابن سيده الى ان تكسيه الدرهم<sup>(٤)</sup>. ويبدو أن بحور الشعر قد تقتضي هذا الوزن أي الدراهم. ويعد الدرهم من أنواع النقود التي تستعمل وسيلةً للتعامل التجاري، وتختلف أنواعه، وأوزانه باختلاف البلاد، وقيل: الدرهم: قطعة من الفضة تزن ستة دوانق. والدانق من الأوزان، وقيل دنانق وهو سُدُسُ الدرهم. ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) خ ٩٧، ٩٩.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٠٣.

(٣) ظ: العين (مادة درهم): ٤ / ١٢٥.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة درهم): ٢ / ١٣٧٠.

(٥) يوسف / ٢٠.

قال الرَّاعِبُ: «الدَّرْهَمُ: الفضة المطبوعة المتعامل بها»<sup>(١)</sup>، وهو من الألفاظ اليونانية، دراخمت باليونانية، وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطا وقدر بست عشرة حبة من حب الخروب، فتكون كل خروبتين ثمن درهم، وهي أربعة حبات من حب البر المعتدل، والدرهم من الدينار نصف وخمسه، فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، وهو وزن كانت قريش تزن به الفضة، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا، وقد تكلمت به العرب قديما، فلم يعرفوا غيره<sup>(٢)</sup>.

## ٦) الدِّينَارُ:

استعمل الإمام (عليه السلام) هذا اللفظ مرتين فقط، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الدِّينَارُ	مرة	الفَيْعَالُ
دِينَارًا	مرة	فِيْعَالًا

ليدل على:

١) المعنى الحقيقي (المادي): جاءت لفظة (دينار) معرفة ب(ال) مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) في خطبة له في أصحابه وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلا: «لَوِدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ،

(١) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٢٤.

(٢) ظ: المعرب: الجواليقي: ١٩٦، وظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٦٣.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٨٠٤.

فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!«<sup>(١)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: وردت لفظة (دينار) منكرة مرة واحدة وذلك في قوله (عليه السلام): « في كتابه لشريح القاضي: « بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا»<sup>(٢)</sup>. والدينار فارسي مُعَرَّبٌ، وأصله دِنَارٌ بالتشديد، مثل قيراط، بدليل الجمع (دنابير وقراريط)، فإذا كان هنالك صوتان متماثلان تماما في كلمة يتغير أحدهما إلى صوت من أصوات العلة الطويلة في الغالب، أو الى صوت مائع، فأبدلت النون الأولى ياءً<sup>(٣)</sup>.

وهو من الألفاظ المُعَرَّبَةِ فأصله يوناني، دينار يونس: أبدلت النون الأولى الى ياء وكثيرا ما يحول الحرف المُشَدَّد في العربية إلى حرف سهل في اللفظ فأصله (دِنَارٌ)، على زنة (فَعَال) أبدلت الياء فيه من إحدى النونين؛ لِثِقَلِ اللفظ بالنون المُشَدَّدة بدليل الجمع (دِنَانِير) د-ن- / ن-ر إبدال الألف من النون الأولى د- / ن-ر إبدال بالقلب، وتصغيره (دُنَيْنِير)<sup>(٤)</sup>.

قال ابن فارس: « الدال والنون والراء كلمة واحدة، وهي الدينار. ويقولون: دَنَرٌ وجه فلان، اذا تَلَأَ واشرق ومن المجاز: ثوب مُدَّنَر: وشيه كالدينار، نحو مسهم ومرحل، فدَنَرٌ وجهه: اذا أشرق»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٩٧، ٩٩. وقد وردت في ص ٩٤.

(٢) ك ٣، ٢٧٠.

(٣) ظ: التطور النحوي: برجشتراسر: ٤٥-٤٦.

(٤) ظ: سر صناعة الاعراب: ابن جني: ٧٥٧.

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ٣٠٥.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

و أصله دينار فأبدل من إحدى النونين ياء، لئلا يلتبس بالمصدر الذي يجيء على زنة (فعال)، وقيل أصله بالفارسية دينار، أي الشريعة جاءت به وهو وإن كان معربا فلم تعرف له العرب اسما غير الدينار، فصار كالعربي، وذكره الله تعالى في كتابه، لأنه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا منه فعلا قالوا: رجل مدنر: كثير الدنانير، وقيل: وهو زنة إحدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة تقريبا، بناء على أن الدنانق ثمانى حبات، فالدينار ثمان وستون واربعة أسباع حبة، وهو المثقال<sup>(٢)</sup>.

## (٧) السُّعْر:

وردت هذه المفردة مرتين في النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأسعار	مرتان	الأفْعَال

ودلَّ في كلام الإمام (عليه السلام) على معنى حقيقي (مادي)؛ إذ ورد لفظ (الأسعار) مرتين في النَّهْج مجموعا جمع القلة على زنة (أفْعَال) وهي جمع (سُعْر): ويعني تقدير أثمان الأشياء، والسَّلْع، وإرتفاعه غلاء، وإنحطاطه رخص، وقيل:

(١) آل عمران / ٧٥.

(٢) ظ: المعرب: ١٨٧، وظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٨٨.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٣٨.

تقدير ما يُباع به طعاماً كان أو غيره، ويغلى ويرخص على حسب الزيادة على المقدار<sup>(١)</sup>.  
للدلالة على ثمن الأشياء، منها قوله في الإستسقاء وفيه تنبيه العباد الى وجوب  
استغاثة رحمة الله اذا حبس عنهم رحمة المطر<sup>(٢)</sup>.

قال (عليه السلام): «وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ،  
وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا الْقِيَعَانَ، وَتَسِيلُ  
الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ»<sup>(٣)</sup>.

وقوله (عليه السلام) ناهياً عن الإحتكار: «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)  
مَنَعَ مِنْهُ. وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ  
الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ»<sup>(٤)</sup>.

جاء السَّعر مجموعاً مُتَكَراً، مما يدلُّ على الإطلاق والعُموم والشُّمول، وفيه وصية  
الى التُّجار بأن يمنعوا الإحتكار، إذ لم يحدد قيمة هذا السَّعر ولم يعرفه، ومجروراً عطفاً  
على شبه الجملة التي سبقته «بموازين عدل» فلأسعارٍ أثر كبير في النظام الاقتصادي  
؛ لأنها السبب المباشر للركود والفقر والتفاوت الطبقي، ولما كانت تخضع لميزان  
العرض والطلب فهي تبقى مضطربة مسببة للتقلبات الاقتصادية في سوق المستهلكين  
والتجار.

ويتضح من قول الإمام (عليه السلام): «وليكن البيع بيعاً سمحاً» أي ليسامح

(١) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٧.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧ / ٦٦.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٤٣، ١٤٣.

(٤) ك ٥٣، ٣٢٩.

البائع المشتري في الربح، ومعيار التسعيرة هو ميزان العدل، وهو ما يحدده الوضع العام للسوق وقانوني (العرض والطلب).

إذ نهى (عليه السلام) عن الإحتكار هنا؛ والتطيف وزيادة الأسعار وهو نهى ورد في نص القرآن الكريم. في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال احمد بن فارس: «السين والعين والراء اصل واحد يدل على استثقال الشيء، واتقاده وارتفاعه، فاما سعر الطعام، فهو من هذا ايضا؛ لانه يرتفع ويعلو»<sup>(٢)</sup>.

والسعر: ما يقوم عليه الثمن، وجمعه: أسعار، وقد أسعروا وسعروا بمعنى واحد: اتفقوا على سعر، والتسعير: تقدير السعر<sup>(٣)</sup>.

## (٨) المأل:

ورد هذا اللفظ في مائة وعشر موضعاً من النهج، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٤)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مَالاً	٤ مرات	فَعَلَاءً
مَال	٥٨ مرات	الفَعْل
مَالِك	٥ مرات	فَعْلِك
مَالِه	١٢ مرة	فَعْلِه

(١) المطففين / ١ - ٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٣ / ٧٥.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة سعر): ٣ / ٢٠٥٠ وظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٣٧.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٣٨.

مالها	مرة	فعلها
الأموال	١٢ مرة	الأفعال
أموالاً	مرتين	أفعالاً
أموالكم	٧ مرات	أفعالكم
أموالها	مرة	أفعالها
أموالهم	٨ مرات	أفعالهم

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي (المادي): لقد أبرز الإمام (عليه السلام) مفاهيماً جديدة منها: (مال الله، مال المسلمين) سعيًا منه لتوثيق حقوق الأمة الإسلامية، وهذه السياسة هي فلسفة ضدّ الحُكَّام الذين عدّوه حقاً خاصاً لهم، وإن أعطوا منه أعطوه على سبيل التفضل والّمن على الرّعية، أمّا الإمام (عليه السلام) فيشرح لولاته أنّه حقٌّ من حقوق الشّعب. والأموال: جمع مال. جاء به الإمام (عليه السلام)؛ ليدلّ على ما يملكه الإنسان. وهذا البيان الاقتصادي الذي وضعه يحمل دلالات ومعانٍ مهمة، بعيدة الغور، فقد ذهب إلى الفضل الدّيني الذي لا يجب أن ينعكس بصورة دنيوية، فالمال ليس للسلطة الحاكمة؛ بل هو مال الله للأمة، لتأمل قول الإمام (عليه السلام) لما عوتب على التسوية: « مَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ لَهُمْ. ! » (١)

إذ ساوى الإمام (عليه السلام) في العطاء، وكان قراره في العدول عن تمييز الناس بالعطاء من أخطر قراراته الثورية؛ فقد أحدث إنقلاباً إجتماعياً، فكان رد

(١) نهج البلاغة: خ ١٢٦، ١٣٠.

فعل الأغنياء منهم - وفي مقدمتهم قريش وأبناءهم - ضد علي وقراره هذا بداية الثورة ضد حكمه<sup>(١)</sup>، فقد أدرك الإمام (عليه السلام) إن ما أحدثه من مساواة في العطاء سيُوجد أعداءً أكثرأله، فرد أموال الشعب كان المثار الأول للخلاف معه، وانتقد بعض الناقدين سياسته المتمثلة بالأخذ من الأغنياء والإعطاء للفقراء<sup>(٢)</sup>.

لكن هيهات هذا ما تأباه الرؤية الإسلامية والأخلاقية والمبدئية العلوية التي مثلها الإمام (عليه السلام)، ومن البديهي إن الإمام (عليه السلام) لم يملك أموالاً يُفأضل بها، وهذا ليس من مبادئه.

وأصل المَال (مَوْل) فالألف منقلبة عن واو، لِقْوَعِ الواو مُحْرَكَة، وما قبلها مفتوح قُلبت ألفا (إعلال بالقلب) مَـ / وَـ / لَـ تَقْلِب الواو الفَا مَـ لَ إعلال بالقلب

إن الإمام (عليه السلام) دافع عن ملكية الأمة بالعديد من الوسائل، وبرزت عنده مفاهيم من مثل (مَالُ اللَّهِ، مَالُ الْمُسْلِمِينَ)، وما هذه المفاهيم إلا لترسيخ حقوق الأمة المالية في ضمير أبنائها ضد فلسفة بعض الحكّام ممن عدّوا المَال حقاً لهم، وإن أعطوا الشعوبهم، فبصيغة المَن والتفضُّل على الشُّعوب، وقد ورد مصطلح (المَال) مُعرِّفاً بأداة التعريف (ال) ومُنكِّراً في ثمانية وخمسين موضعاً من النَّهْج<sup>(٣)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: ومنها قوله في الخطبة الشقشقية ترجيحاً للصَّبر: «إلى أن قام ثالثُ القَوْمِ، نَافِجاً حِضْنِيهِ بَيْنَ نَيْلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يُخَضِّمُونَ مَالَ اللَّهِ

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٣٥٣.

(٢) ظ: الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب: محمد عارة: ٧.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٣٥٣.

خَضَمَ الإِبِلَ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ»<sup>(١)</sup>.

ف(الخِضَم) على زنة (فِعَل) قصره اللغويون على كلِّ عمل قام به الفم. و(يُخَضِّمُونَ) منصوب المحل على الحالية، وهو كناية عن كثرة توسعهم بمال المسلمين وشدة أكلهم. وقد إتفق شراح النهج مع اللغويين على أن الخِضَمَ الأكل بجميع الفم، ويقابله القَضْمُ الأكل بأطراف الأسنان، وقيل: الخِضَمُ أكلُ الشَّيْءِ الرُّطْبِ، والقِضْمُ: أكلُ الشَّيْءِ اليابس، والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو أنهم على قدم عزيمةٍ من النَّهْمِ وشدة الأكل وإمتلاء الأفواه<sup>(٢)</sup>.

فخضم الإبل؛ لما فيها من الطيب والرقة، وأكلها يعظم فيها؛ لذا شبَّه حالهم بأكل الإبل لها، ثم أقام على هذه الصفة، وكناية عن كثرة توسيعهم في أكل مال المسلمين المال من غير مبالاة لهم فيه<sup>(٣)</sup>.

وخطبة له قال فيها: «فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِإِخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً»<sup>(٤)</sup>.

والغفيرة: الزيادة، وهي كثرة الاولاد والاعوان، والعمر الطويل في النفس، والجاه والصحة في الأهل، والمال يلتمس ما في أيديهم، ومعناه أن الطيب الصالح يغض البصر عما في أيدي الناس، ويرتفع عن الحسد<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٣، ١٥.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٨٤ وظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١ / ١٩١.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٨٤ - ٨٥.

(٤) نهج البلاغة: خ ٢٣، ٢٨.

(٥) ظ: الديباج الوضي: / ٣٢٠.

وقوله: « لا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ »<sup>(١)</sup>.

الجملة فيها ممتدة، ووزنها مُطلق لا يقع على مُعين، وقائمة بـ(لا) وإسمها وخبرها. وقد تكررت (لا) النافية للجنس كثيرا مع إسمها المفرد النكرة المبني؛ لتكون عامة شاملة لجميع ما بعدها، كـ(لا وحدة، لا عقل، لاكرم، لاقرين، لا ميراث، لا قائد، لا تجارة، لا زرع، لا ورع، لا زهد، لا علم، لا عبادة، لا إيمان، لا شرف، لا عز)، فـ(لا مَال، لا وحدة) بعدهما اسم تفضيل (أعود، أوحش) وخبر (لا) بعدهما مسبوق بحرف جر (الكاف) الذي يفيد التشبيه وعطف على كل الجمل بالواو.

وقد كتب مصطفى صادق الرافعي مقالا بعنوان «الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ» قائلا: «الفقيه الذي يتعلق بالمال هو فقيه فاسد، يفسد الحقيقة التي يتكلم بها. فلقد رأيت فقهاء يعظون الناس في الحلال ونصوص الكتاب والسنة. وتسخر منهم الحقيقة بذات الاسلوب الذي يسخر به لَصًّا آخراً»<sup>(٢)</sup>.

إنَّ الاشتراكيين ردّوا على الرأسماليين بفتح الطَّرِيقِ للأغنياء للسيطرة على رجال الدَّولة والحكم وخضوع السياسة لمصالحهم، وإلّا فمحاربتهم بالمال، فالملكية ذات أثر سلبي في سلوك الفرد. وتحدث د.عباس محمود العقاد فرأى أنَّه لم يعرف أحد من الخلفاء أزهّد من الإمام (عليه السلام) في لذة دنيا أو سبب دولة، وكان هو أمير المؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها، وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير فيقول: لا احبُّ أن يدخل بطني ما لأعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٣٤، ٣٨٤.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٩٩ / ٦.

(٣) عبقرية الإمام علي (عليه السلام): ٢ / ٢٦.

إلّا أننا نجد أنّ الإمام (عليه السلام) برغم ما أثاره فهي مسألة غير مجدية وفقاً للرؤية الإسلامية إذ كيف يعطي الأموال والثروات للرؤساء، ومن ناحية أخرى الإمام (عليه السلام) لا يملك أموالاً ليفاضل بها، إلّا أن يأخذ من الفقراء ليقدمها إلى الأغنياء. فلو ثبت على ما كان لأخذنا منه ما تيسر وصبرنا فيما تعسر حتى يفي بالوعد. وقال (عليه السلام): «فلا أموالَ بذَلْتُمُوهَا لِلذِّي رَزَقَهَا»<sup>(١)</sup>.

ويُفسّر قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

فالله (سبحانه وتعالى) يختبرهم بها ليتبين الساخط من الراضي بقسمه «ومعنى ذلك أنّه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لأنّ بعضهم يجب تمييز الأموال ويكره إنتلام الحال»<sup>(٣)</sup>.

وقد تعددت التعريفات للمال فأصبح يُطلق على معانٍ عدة، إذ خصصه بعض اللغويين بالمعنى الضيق بما يملك من ذهبٍ أو فضةٍ أو بكونه الثياب والمتاع والعروض<sup>(٤)</sup>.

و الأصل في حروفه أنّ الميم والواو واللام كلمة واحدة، هي تمول الرجل:

(١) نهج البلاغة: خ ١١٧، ١٢٤.

(٢) الأنفال / ٢٨.

(٣) المال المثلي والمال القيمي في الفقه الاسلامي: ٢٨.

(٤) اختلف في تعريف المال بين اللغويين والفقهاء؛ تبعا لاختلافهم وجهات نظرهم في صفته ووظيفته، فقد توسعت بعض التعريفات له، فأصبح يطلق على ما يملكه الإنسان من ذهب، فضة، حيوان، نبات، وأرض. أمّا ما لا يملكه وعرفه الفقهاء بأنّه النقد والعروض. ظ: العين (مادة مول): ٨ / ٣٤٤.

«إِتَّخَذَ مَالاً. وَمَالٌ يُهَال: كثر ماله»<sup>(١)</sup>.

وهو مشتق من مادة (مول)، يذكر ويؤنث ؛ فيقال: هو المَال وهي المَال، كل ماتمول، ويدلُّ على كل ما يملكه المرء من متاع، أو عروض تجارة، أو عقار، أو نقود، والأصل فيه الذهب والفضة، ثم أطلق على سائر ما يملك، وعند أهل البادية النِّعم<sup>(٢)</sup>.

## ٩) النِّقْدُ:

ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْجِ، كما يبينه الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَقَدْتَ	مرة	فَعَلْتَ
نَقْدًا	مرة	فَعَلًا

وهو على نوعين:

١) النقد الحقيقي (المادي): ورد في كلام الإمام (عليه السلام) مرة واحدة، وذلك في خطبته لشريح القاضي قائلاً له: «فَانظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ!»<sup>(٤)</sup>

٢) النقد المجازي: كقوله في خطبة له يصف فيها كيف يكون الرجاء قائلاً:

(١) مقاييس اللغة: ٥ / ٢٨٥.

(٢) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ١١٤.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٠٩.

(٤) نهج البلاغة: ك ٣، ٢٧٠.

«خَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَيْبِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا»<sup>(١)</sup>، و(نقدا حالا معجلا) انه يخاف عبدا مثله اكثر مما يخاف الله. والحق ان اكثر الناس يحبون العاجلة ويزدرون الاخرة ويخافون المؤجل والذي عناه الإمام (عليه السلام) هنا ان حب الدنيا، والاندفاع وراء الشهوات لا يجتمع بحال مع الخوف من الله حقاً وصدقاً<sup>(٢)</sup>.

النُّقْد: تمييز الدراهم واعطاؤها انسانا واخذها<sup>(٣)</sup>.

قال ابن فارس: « النون والقاف والبدال اصل صحيح يدل على ابراز شيء وبروزه.... ومن الباب: نقد الدراهم، وهو تمييزها والكشف عن حالها في جودتها أو زيفها»<sup>(٤)</sup>.

و(النقد) من الألفاظ التي لحق بها تطور معنوي، فكانت في الجاهلية تدل على فحص النقود؛ للتعرف على الجيد والزائف منها، ولم يعد هذا اللفظ مختصا بهذه النقود، بل صار يشمل نقد كل شيء<sup>(٥)</sup>.

(١) خ ١٦٠، ١٦٠.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٣ / ٣٦٨.

(٣) العين (مادة نقد): ٤ / ٢٥٥.

(٤) مقاييس اللغة: ٥ / ٦٧.

(٥) ظ: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: ٢١.

## المبحث الرابع:

### أفاظ إيرادات الدولة و مايتعلق بها في نهج البلاغة:

#### (١) الجزية:

ما يفهم من كلام الإمام (عليه السلام) أن الغرض من الجزية هو توفير بدل الحماية من العدو الخارجي؛ لعدم فرض الجهاد الإسلامي على غير المسلمين، وهي إسهام مالي؛ لتوفير وتسيير واردات الدولة إضافة إلى الواردات الأخرى ك(الخراج والزكاة والعشور والخمس... الخ). وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في نهج البلاغة<sup>(١)</sup>.

جاءت هذه اللفظة في كلام الإمام (عليه السلام) لتدل على المعنى المجازي: وهو أخذ المال، ويُبرر الإمام (عليه السلام) أخذها بقوله: «إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا» وتعدُّ بدلاً عن توفير الحماية لغير المسلمين من العدو الخارجي، أو أي اعتداءٍ يُشكل خطراً لهم، وتقابل الزكاة، والخمس، وغيرها من الضرائب التي تؤخذ من المسلمين. أمّا الشروط الواجب توافرها فيمن تؤخذ منهم، فتؤخذ من المتمكنين إقتصادياً، وممنهم قادرون على حمل السلاح بين (١٥-٤٥) عام، وتتفاوت وفقاً لمكانياتهم المادية، والاقتصادية. إذ تراوح بين اثني عشر درهماً للفقراء وثمانية وأربعين درهماً للأغنياء وأوساطهم أربعة وعشرون درهماً<sup>(٢)</sup>.

وقد حرص الإمام (عليه السلام) على أخذها، وإن كانت على شكل أمتعة

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦١٨.

(٢) ظ: حقوق الانسان عند الإمام علي (عليه السلام): غسان السعد: ١٣٤.

وعروض، كما فعل الرسول من قبله إذ أخذ الجزية متمثلة بالمتوجات من الإبر والمسال والجبال، ولم تؤخذ من المسكين، ولا الأعمى، ولا الذمي الذي يتصدق عليه، ولا مُقَعَد إذا لم يكن له مردود من المال<sup>(١)</sup>. وفي هذا يقول (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ... وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ»<sup>(٢)</sup>. فجاءت مجرورة؛ لإضافتها إلى (أهل) مع أنها توحى بالقرب والوطن، وأهل الجزية هم طبقة من طبقات المجتمع السائد آنذاك، و(من) بيانية لتوضح أن (أهل الجزية والخراج) هم من (أهل الذمة ومسلمة الناس). وقد وردت فريضة الجزية في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فتقسيمه للرعية على طبقات وفئات يرمي فيه إلى حماية الحقوق من الاعتساف والإعتداء، والتشريع في الاسلام لله وحده، (فأهل الجزية... من أهل الذمة) هم أهل الكتاب الذين يقبلون شروط المسلمين<sup>(٤)</sup>

وَجَزَى يَجْزِي جَزَاءً، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة، وفلان ذو غناء وجزاء، وتجازيتُ دَيْني: تقاضيته<sup>(٥)</sup>.

فأصوله» الجيم والزاء والياء: قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه. يقال جزيت

(١) ظ: كتاب الخراج: ابو يوسف: ١٢٩.

(٢) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤.

(٣) التوبة / ٢٩.

(٤) ظ: العين (مادة جزي): ١٦٤ / ٦.

(٥) ظ: في ظلال نهج البلاغة. ٣٩٧ / ٥.

فلانا أجزيه جزاءً، وهذا رَجُلٌ جازيك من رجلٍ أي حسبك. ومعناه أنه ينوب مناب كلاً حِدٍ، كما تقول كافيك وناهيك»<sup>(١)</sup>.

والجَزَاءُ: المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه جزاء وجزاه مجازاة وجزاء<sup>(٢)</sup>، وفي الدعاء (جزاه الله خيراً) أي قضا له وإثابه عليه، و(الله يجزيك عني ويجزيك)، وكما تجازي تجازي، وقد يستعمل (أجزاً) بالالف والهمز بمعنى واحد، وجزايتيه بذنبه: عاقبته عليه، وجزيت الدين: قضيته<sup>(٣)</sup>.

وهي مشتقة من الجزاء والمجازاة، هي الخراج المجمعول على أهل الذمة<sup>(٤)</sup>.

وتُعد فريضة مالية، تُفرض جبراً على الرؤوس ممن يدخل في ذمة المسلمين من أهل الكتاب وما في حكمهم، مقابل توفير الحماية والأمن لهم، وتؤخذ مع بقائهم على دينهم، وتسقط بالدخول في الإسلام، وتفرض على الرجال الأحرار العقلاء، يعفى منها الصبيان والنساء والشيوخ والمرضى والمؤمنون<sup>(٥)</sup>.

والفرق بين الجزية والخراج هو ان: «الجزية بمنزلة مال الخراج»<sup>(٦)</sup>.

قال الماوردي: الجزية والخراج حقان أوصى الله تعالى المسلمين اليهما من المشركين يجتمعان من ثلاثة أوجه، ويفترقان من ثلاثة أوجه، فأوجه إجتماعهما، فكلُّ واحدٍ

(١) مقاييس اللغة: ١ / ٤٥٦.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة جزى): ١ / ٦٢٠.

(٣) ظ: أساس البلاغة: ١ / ١٣٨.

(٤) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية: ١٦٤.

(٥) النظم الإسلامية: حسن الحكيم: ١٣٤.

(٦) كتاب الخراج: ابو يوسف: ٦٨

منهما مأخوذ من مشرك صغاراله، ويُصْرَفان في أهل الفيء، ويوجبان مع حلول الحَوْل، وأفتراقهما بينهما فالجِزْيَةُ نَصٌّ، والخَرَجُ إجتهاد، وأقلُّ الجِزْيَةِ مُقَدَّرٌ بالشرع وأكثرها بالإجتهاد والخَرَجُ قليله وكثيره مُقَدَّرٌ بالإجتهاد، والجِزْيَةُ تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بالدخول في الإسلام، أمَّا الخَرَجُ فيؤخذ مع الكفر والإسلام<sup>(١)</sup>.

وقد إشتق العربُ الجِزْيَةَ من الجِزَاء، وجمعها جِزْيٍ. والجِزْيَةُ في الإسلام هي ما يؤخذ من أهل الذِّمَّة. أي المَال الذي يعقد الكتابي عليه الذِّمَّة. وهي فَعْلَةٌ من الجِزَاء كأنما جِزَتْ عن قتله، وهي ضريبة مادية قليلة فهي مقابل ضريبة الدِّم التي يدفعها المسلم لحماية أهل الذِّمَّة الذين أرتضوا أن يعيشوا في كنف المسلمين<sup>(٢)</sup>، وتؤخذ من غير المسلمين في الدَّولة الإسلامية.

## (٢) الخراج:

تكرر هذا اللفظ في عشرة مواضع من النَّهْج، كما موضح في الجدول الآتي<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الخِراج	٩ مرات	الفَعَال
خراجها	مرة	فعالها

والفرق بين الخِرج والخِراج هو أنَّ الخِرجَ: ماتبرعت به، أمَّا الخِراجَ: مالزملك أدأؤه، قال بعضهم: الخِرج من (الرؤوس) والخِراج من الأرض، وهذا يعني أنَّ

(١) ظ: الجزية وأحكامها: الكلانترى: ١ / ١٨ - ٢٠ وظ: الأحكام السلطانية والولايات الدينية: الماوردي: ١٥٣.

(٢) ظ: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: ٣٨٤.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٤٨.

الْحَرَجَ مَبْلَغٌ غَيْرٌ مُنْتَظَمٍ، وَغَيْرٌ مُتَكَرِّرٌ يُدْفَعُ إِلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ مُقَابِلَ تَقْدِيمِ خِدْمَةٍ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: «قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا»<sup>(١)</sup>. أَمَّا الْخَرَجُ فَهُوَ مَبْلَغٌ مَعْلُومٌ يُدْفَعُ بِصُورَةٍ مُنْتَظِمَةٍ، وَمُتَكَرِّرَةٍ فِي نِهَآيَةِ كُلِّ حَوْلٍ أَوْ مَحْصُولٍ مِنْ قَبْلِ مُسْتَثْمِرِي الْأَرْضِ إِلَى الدَّوْلَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَيُعَدُّ الْخَرَجُ أَحَدَ وَارِدَاتِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُوَ «الضَّرِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُدْفَعُ لِحَزِينَةِ الدَّوْلَةِ عَنِ الْأَرْضِي الَّتِي احْتَلَّهَا الْمُسْلِمُونَ حَتَّى لَوْ أَسْلَمَ صَاحِبُهَا. وَيَتَكَلَّفُ مَقْدَارَ الْخَرَجِ بِحَسَبِ نَوْعِيَةِ الْأَرْضِ وَطَرِيقَةِ رِيْعِهَا وَإِسْتِغْلَالِهَا وَنَوْعِيَةِ الْمَحْصُولِ. وَكَانَتْ هَذِهِ الضَّرِيَّةُ عَادَةً تُفَرِّضُ عَلَى مَحَاصِيلِ الْحَبُوبِ وَالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ. وَكَانَتْ تُدْفَعُ سَنَوِيًّا بَعْدَ الْمَوْسِمِ»<sup>(٣)</sup>.

اسْتَعْمَلَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى (خَرَجِ الْأَرْضِ)، قَائِلًا فِي كِتَابِهِ السَّابِقِ إِلَى الصَّحَابِيِّ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ): «وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ»<sup>(٤)</sup>

فَصَّلَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُنَا النَّاسَ إِلَى طَبَقَاتٍ: وَذَكَرَ أَرْبَابَ الْخَرَجِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَصَّ بِصَرَفِ الْخَرَجِ الْجُنْدَ وَالْقُضَاةَ وَالْعُمَّالَ وَالْكَتَّابَ؛ لِمَا يَحْكُمُونَهُ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَلَا بَدَلَهُمْ جَمِيعًا مِنَ التُّجَّارِ لِأَجْلِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ الَّذِي لَا غِنَاءَ عَنْهُ<sup>(٥)</sup>.

(١) الكهف / ٩٤.

(٢) ظ: الاسلام والاقتصاد: ٥٠.

(٣) المرجع في الحضارة العربية الاسلامية: ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين: ١٢٨.

(٤) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٧ / ٥٦ - ٥٧.

وقال: «ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخُرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادٍ..... وَلَيْكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(١)</sup>.

فضَّل باسم التفضيل (أبلغ) عمارة الارض على استجلاب الخراج.

إذ لحياءة للدولة ولا الجنود أو أية هيئة أو فردٍ إلا بالنفقة الكافية لسدِّ الحاجات، ومن البديهي أنه لا موارد للدولة إلا بفرض الضرائب وجبايتها وقد أقر الإنكليزي الاقتصادي (آدم سميث) شروطاً أربعة للضرائب: فتفرض على الناس بنسبة قدرتهم على تحملها، وتنطبق على (فريضة الخمس والزكاة والجزية) في الإسلام وأن تكون معينة، وأن تُجَبَى بدون إزعاج وتُنْتَظَم بحيث لا تُكَلِّف الشَّعب إلاَّ الصَّروري لخزينة الدَّولة<sup>(٢)</sup>.

دعوة الإمام (عليه السلام) للصحابي مالك (رضوان الله عليه) حين ولَّاه إدارة شؤون مصر الإهتمام بأرباب الخراج (وهم المستثمرون الزراعيون) ؛ لأن الاراضي التي عليها الخراج أراضٍ واسعة تتميز بالخصوبة وزراعة المحاصيل المهمة ك(الحنطة والشعير والتمر والزبيب) وسُميت بـ(أرض السواد) وهي أراضٍ العراق، مصر، بلاد الشام، بلاد فارس، وخبير. إذ يتحقق للدولة فيها مورداً كبيراً، لذا أكد الإمام (عليه السلام) أهمية تفقد أمر الخراج<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٤٠٠ - ٤٠١.

(٣) ظ: السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام): ٩١

\* أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزيد جرد بن بهرام وهو ملك كسرى.

فالإمام (عليه السلام) يقرأ المستقبل إذ يبصر نهاية الأحداث قبل بدايتها فالنتيجة ستكون خراب البلاد أو صلاحها، وأوصى الإمام (عليه السلام) بعمارة الأرض أكثر من إستجلاب الخراج. وهو عهد من الرّاعي إلى رعيته فالأمة عيال على الخراج، فأعطى للخراج قيمته، وطريقة صرفه فإن إهتم بالأرض وعمارها تيسّر الربح، وانتقل هنا من سياق حديثه عن العَمَّال إلى ذكر أرباب الخراج، فقال: تفقد أمرهم، لأنّ الناس عيال عليهم، وكان يقول: استوصوا بأهل الخراج؛ فإنكم لاتزالون سمانا ماسمنوا. ورُفِعَ إلى انوشروان\* أنّ عامل الأهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة؛ وربما يكون ذلك قد أجحف بالرّعية، فوقع: يرد هذا المال على من قد استوفى منه؛ فإنّه تكثير الملك ماله بأموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه. وروي: «استحلاب الخراج» بالحاء. ثم قال: «فان شكوا ثقلا» أي: ثقل طسق. وهو شبه الخراج له مقدار معلوم؛ وليس بعربي خالص، ويعني الخراج المضروب عليهم، أو ثقل وطأة العامل وارتفاع نسبة الخراج. قال: «أو علة» كإصابة الغلة آفة كالجراد أو البرق أو البرد أو إنقطاع شرب: نقص المياه في الأنهار، أو مطرًا أو إحالة الأرض أو اتلفت بالعطش أو بالة، قلة مياه الأمطار، فإن حَقَّها ذلك فأمرهم بالتخفيف، وهو بمنزلة التّجارة التي لا بدّ فيها من إخراج رأس المأل وإنتظار عوده وربّحه<sup>(١)</sup>.

فإن شكوا (ثقلًا): إرتفاعا في نسبة الخراج إلى حجم الإنتاج، أو (عِلَّة): الأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية، والظروف الجوية والمناخية التي تُمَيِّتُ المحاصيل، أو إنقطاعاً في المياه المتأتية من الأنهار، أو بالة: نقصاً في مياه السّقي من الأمطار؛ لقلتها، أو تلفاً في المحاصيل بفعل الأمطار الغزيرة، أو (عطشًا) بسبب

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧ / ٥٦

الجفاف، فإن نسبة الخراج ستقل إلى الحد الذي يُغطي التكاليف والخسائر، فمعظم الجباية إنما هي من الفلاحين والتجار، فإن انقبض الفلاحون عن الفلاحة، وقعد التجار عن التجارة ذهبت جملةً، والدولة هي السوق الأعظم للعالم، ومعظم السواد، ونفقاتهم أكثر مادة للاسواق، وتضاعف الأرباح في المتاجر، فيقل الخراج لذلك، لأن الخراج والجباية في الإعتاد، والمعاملات عائد بالطبع على الدولة بالنقص؛ لِقَلْبَتِهِ عند السُّلْطَانِ بِقَلَّةِ الْخَرَجِ (١).

وأوصى الإمام (عليه السلام) العاملين على جباية الخراج والصدقات بأداب عامة تتضح في قوله: « إنطلق إلى تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروعن مسلماً، ولا تتجازن عليه كارهاً، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائتهم من غير أن تحالط أبياتهم، ثم أمض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تحدج بالتحية لهم، ثم تقول، عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم حق فتؤدوه إلى وليه. فان قال قائل، لا، فلا تراجع، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه، فلا تخيفه، أو توعد، أو تعسف، أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهبٍ أو فضةٍ فإذا كان له ماشية أو ابل فلا تدخلها إلا بإذنه» (٢) فوصف الإسلام حق الله ما فرضه الشرع للمجتمع من ضرائب وهي لبيت المال تُوزع على الرعية بالعدل، فخاطب عامله أمره بالإنطلاق على بركة الله حتى يحسن في التصرف مع أهل الخراج، وألأيسيء إليهم بالترويع والتهديد والتخويف، أو بالتسلط عليهم وإكراههم على دفع حقوق الله والإعتداء بأخذ الأكثر من المقرر، ثم فصل ذلك قائلاً: بأن عليه ألا يسكن في بيوتهم؛ بل

(١) ظ: السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام): ١٠١ - ١٠٤.

(٢) نهج البلاغة: ك ٦٠، ٣٣٩.

ينزل في مائهم (خارج بيوتهم) للسلامة له من أية إشاعة أو قول يُساء إليه، إذ أنّ السكّن بين البيوت يُعرّضه إلى التعرف على الأمور والأسرار التي لا يرغب سُكّان الحيّان يفشوها الى الغرباء، فذلك ممّا يُعزّز مكانة المسؤولين (الجُباة) ويجعل لهم هبة في عيون الناس والخليفة، ومثال على ذلك رفض الإمام (عليه السلام) التصرّف الذي قام به عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة؛ إذ دُعي من قبل أهالي البصرة على وليمة فقبلها، ومما لاشكّ فيه أنّ هنالك أموراً ترتبت على قبول هذه الدّعوة<sup>(١)</sup>.

فالخرّج والخرّاج: « ما يخرج من المّال في السنّة بقدر معلوم »<sup>(٢)</sup>.

قال ابن فارس: « الخاء والراء والجيم اصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، إلاّ أنا سلطنا الطريق الواضح. فالاول: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف لونين. فأما الأوّل فقولنا خرج يخرج خروجا. والخرّاج بالجدد. والخرّاج والخرّج: الإتاوة؛ لأنّه مال يخرج المعطي »<sup>(٣)</sup>.

الخرّج والخرّاج، واحد عند بعض اللغويين: وهو شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم. قال الزجاج: الخرج المصدر، والرعية تؤدى الخرج الى الولاية، والخرّج والخرّاج: الإتاوة: « وهي هدية المّلك » وفي علم المالية الحديث: « هي مبلغ من المال يفرض جبراً على مالك العقار بنسبة المنفعة التي عادت إليه من الأعمال العامة التي قامت بها الدولة أو الهيئات المحلية، ولفظ الإتاوة غير مستعمل عند الفقهاء؛ بل المستعمل عندهم: الكلف السلطانية، النوائب، المكوس، المغارم،

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٣١٠

(٢) العين (مادة خرج): ٤ / ١٥٨

(٣) مقاييس اللغة: ٢ / ١٧٥

الضرائب<sup>(١)</sup>.

وَفَسَّرَ ابْنُ الْأَثِيرِ «الْخَرَجَ بِالضَّمَّانِ» قَائِلاً: «يُرِيدُ بِالْخَرَجِ مَا يَحْصُلُ مِنْ غَلَّةِ الْعَيْنِ الْمُبْتَاعَةِ عَبْدًا كَانَ أَوْ أُمَّةً أَوْ مَلَكًا، وَذَلِكَ أَنْ يَشْتَرِيهِ فَيَسْتَغْلَهُ زَمَانًا، ثُمَّ يَعْتَرُ مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ قَدِيمٍ لَمْ يَطْلُعْهُ الْبَائِعُ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ فَلَهُ رَدُّ الْعَيْنِ الْمُبْتَاعَةِ وَاحْتِذَا الثَّمَنِ؛ وَيَكُونُ لِلْمَشْتَرِي مَا اسْتَغْلَهُ، لِأَنَّ الْمُبْتَاعَ لَوْ كَانَ تَلَفَ فِي يَدِهِ لَكَانَ مِنْ ضَمَانِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى الْبَائِعِ شَيْءٌ»<sup>(٢)</sup>.

ويجمع على أخراج وإخراج وأخرجة. وفي التنزيل: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال الزجاج: الخراج الفيء، والخرج الضريبة والجزية، وقريء: أم تسألهم خراجا، قال الفراء: أم تسألهم اجراً على ما جئت به، فأجر ربك وثوابه خير<sup>(٤)</sup>. والخرج أعمُّ من الخراج جعل الخرج بإزاء الدَّخْلِ. قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقيل: العبد يؤدي خرجه أي غلته والرعية تؤدي إلى الامير الخراج. وفي الإصطلاح الفقهي: حقوق تؤدي عنها إلى بيت المال، ذلك ان الفلاحين الذين يعملون فيها قد اكتروها بغلة معلومة<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ١٦

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥٨

(٣) المؤمنون / ٧٢

(٤) ظ: معاني القرآن: الفراء: ١٠ / ٢٠٤

(٥) الكهف / ٩٤

(٦) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١٩٣.



### (٣) الخُمْس :

وردت لفظة الخُمْس مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) لبيان دفع قسط من المَال، أي: تخميسه ورد في سؤال الخليفة عمر بن الخطاب للإمام (عليه السلام) فقال له: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»<sup>(١)</sup>، وفيه بيان تقسيم الأموال على المستحقين «فحلي الكعبة أقره الله على حاله ورسوله من غير نسيان له، ولا جهل بمكانه مع تعرضه لجميع الأموال، وتقدير الكبرى: وكلّمنا أقره الله ورسوله على حاله وجب الإقتداء بهما في إقراره. والحلي: ما يترين به ويتخلص دليل الإمام (عليه السلام) بأن مصدر الحلال والحرام كتاب الله والسنة: ما ثبت عن رسول الله من قوله وفعله وتقريره لما رأى من أفعال الناس»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن فارس: «الخاء والميم والسين أصل واحد، وهو في العدد. فالخُمسة معروفة. والخُمْس: واحد من خُمسة. يُقال خُمست القوم: أخذت خمس أموالهم أخمسهم»<sup>(٣)</sup>.

وخمست القوم: أخذت خمس أموالهم وكنتم لهم خامسا، وخمست ما لهم:

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٧٠، ٣٩٥.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ٣٥٤.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٢١٧.

أخذت خمسة. وثوب خموس: طوله خمسة أذرع<sup>(١)</sup>.

والخُمْسُ جزء من خمسة، يطرد ذلك في جميع هذه الكسور عند بعضهم، والجمع أخماس، وكان الامير في الجاهلية يأخذ الربع من الغنيمة فلما جاء الاسلام جعله الخمس، وجعل له مصارف<sup>(٢)</sup>. وخمست القوم أخذت خُمس أموالهم، وخمستهم أحمستهم كنت لهم خامسا<sup>(٣)</sup>.

قال ابو عبيد: «وأما الخُمس: فخمس غنائم اهل الحرب، والرِّكاز العادي، وما يكون من غوص أو معدن: فهو الذي اختلف فيه أهل العلم. فقال بعضهم: هو للأصناف الخمسة المسلمين في الكتاب... وقال بعضهم: سبيل الخمس سبيل الفياء، يكون حكمه إلى الإمام (عليه السلام): ان رأى أن يجعله فيمن سمي الله جعله، وان رأى ان افضل للمسلمين وأرد عليهم أن يصرفه إلى غيرهم صرفه»<sup>(٤)</sup> ويؤخذ من الفياء والغنيمة، وقد كان في عهد الرسول على خمسة أسهم (لله وللرسول سهم، ولذي القربى سهم، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم). ثم قسّمه أبو بكر وعمر وعثمان على ثلاثة أسهم، وسقط سهم الرسول وذي القربى.

#### (٤) الزكاة:

تكرر هذا اللفظ في اثنين وعشرين موضعا من النهج، وهو مبين في الجدول الآتي<sup>(٥)</sup>:

(١) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٢٦٦.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة خمس): ٢ / ١٢٦.

(٣) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢١٢.

(٤) الأموال: ٨٦.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٠١.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زُكِيَ	مرة	فُعِلَ
يَزْكُو	مرتان	يَفْعَل
يُزَكِّيه	مرة	يُفَعِّلُه
الزَّكَاة	١١ مرة	الفَّعَاة
الزكوات	مرة	الفعوات
تزكية	مرة	تَفْعِلَة
زاكي	مرة	فاعل
زاكياً	مرة	فاعلاً
زاكية	مرتان	فاعلة
أزكى	مرة	أفَعَلَ

وجاءت الزَّكَاة في النَّهْج لتُدل على:

(١) المعنى الحقيقي: وتعني طهارة النفس وترفعها عن فعل المنكر، وتربيتها على الأعمال الصالحة، وطاعة الله ومحافته، والأخذ بنواهي الله (سبحانه وتعالى) وإمثال أوامره، وإجتنا نواهيها، فجاء الفعل المبني للمجهول على زنة (فُعِلَ) في بيان صفة المتقين: « إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ»<sup>(١)</sup>.

وجاء الفعل المضارع على زنة (يفعل) مسبوقة بـ(لا) النافية، وذلك في: (بيان صفة الكعبة) قائلاً: « ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا،

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٣، ٢٢١.

وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ حَشِينَةٍ، وَرِمَالِ دَمِثَّةٍ، وَعُيُونِ وَشَلَّةٍ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزْكُو بِهَا حُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ»<sup>(١)</sup>، ومعنى لا يزكو: لا ينمو والحُفُّ للجَمَلِ .

وجاء اسم التفضيل مرة واحدة وذلك في قوله: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعِ الدُّنْيَا حِطَامٌ..... قَلَعْتَهَا أَحْطَى مِنْ طَمَأْنِينَتِهَا وَبَلَّغْتَهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا»<sup>(٢)</sup>، فترى تأكيد الإمام (عليه السلام) على تأدية الزكاة له من الأهمية ماله؛ لما يتيح هذا الركن من فرصة لتحقيق التكافل الاجتماعي بين الطبقات، علاوة على مردوداته المجازية والنفسية، إذ وصفها الإمام (عليه السلام) كَفَّارَةً لِحَوِّ السَّيِّئَاتِ وَالذُّنُوبِ وَحِجَابًا عَنِ جَهَنَّمَ، وتحقيقاً لمبدأ التساوي في العطاء.

(٢) المعنى المجازي: وهي الفريضة العبادية التي يؤديها أغنياء المسلمين إلى الفقراء، وتعني دفع قسطٍ من المَالِ - إذا بلغ النِصَابِ - فريضة من الله كل عام، على سبيل العبادَةِ، أو هي إعطاء جزء من المَالِ إلى مستحقه، وهي اسم مصدر على زنة (فَعَلَةٌ) أصلها (الزَّكْوَةُ) لتحرك الواو بعد فتح قلبت الف<sup>(٣)</sup> ءَ - ز / زَ - / كَ - / وَ - ة قَلِبَتْ الواو أَلْفَاءَ - ز / زَ - / كَ - ة إعلال بالقلب.

غالباً ما أقرن ذكر الزكاة بالصلاة في القرآن الكريم، وهذا حال مجيئها في كلام الإمام (عليه السلام)، فالصلاة من وجهة إجتماعية سلوكية، والزكاة من وجهة

(١) خ ١٩٢، ٢١٣.

(٢) الحكم القصار: ٣٦٧، ٤٠٦.

(٣) ظ: تيسير الإعلال والإبدال: ١٠٤ وظ: الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني: عبد العال سالم مكرم: ٩٦.

اقتصادية يشكّلان دعامتين أساسيتين في بناء المجتمع (١).

وتمثل ذلك في قوله (عليه السلام) في بيان أركان الدين: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ» (٢).

وهنا ذكر لثمانية أشياء كلٌّ منها واجب، وخامسها الزكاة، فلمأخرها الإمام عن الصلاة؟ أخرجها؛ لأن الصلاة أكد إقتراضاً منها، ولأنها عمود الدين تُقام في اليوم خمس مرات، ولأن في الصلاة شيء من الزكاة، إذ يقطع المصلي شيئاً من وقته الذي يمكن أن يستثمره في الاقتصاد الذي تؤخذ منه الزكاة... وكتبت هي الصلاة بالواو تفخياً لهما في النطق دلالة على التعظيم، وإنما قال في الزكاة «فإنها فريضة واجبة» لأن الفريضة لقبٌ يطلق على الجزء المُعين المُقدَّر في السائمة، بإعتبار غير الذي يُطلق به على صلاة الظهر لفظ الفريضة، والإعتبار الأول من القطع، والثاني من الوجوب، وقال: «فإنها فريضة واجبة، مثل أن يقول: فإنها شيءٌ مقتطع من المال موصوف بالوجوب» (٣).

ونجد ما قدمناه أوضح في قوله (عليه السلام): «ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْأَسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً» (٤).

(١) ظ: التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي: ٢١٣.

(٢) نهج البلاغة: خ ١١٠، ١١٥.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٤.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٩، ٢٣٢.

وجاء الفعل الماضي (جعل) مبنيًا للمجهول، وأسند إلى الضمير المستتر (هي) نائباً للفاعل ضميراً مستتراً؛ لما فيها من علمٍ وعدم جهلٍ أي شخصٍ بمشعر الزكاة، فالحذف للعلم به، وقُرنت الزكاة مع الصلاة، والصلاة أفضل الأعمال الواجبة، وتُعطى بطيب نفسٍ؛ لأنَّها وقاية للإنسان من العذاب الدنيوي والآخروي، فتوزع من قبل الأغنياء إلى ذوي الحاجة والمسكنة. لذا كانت الزكاة «كثرة الطيبة والطهارة، أو كثرة الخير وزيادته يعني كثرة أي شيء يمثل جانب الخير في هذا الكون»<sup>(٥)</sup> قال تعالى: ﴿جَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٦)</sup>. قال الإمام (عليه السلام): «فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيهاً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ»<sup>(٧)</sup>.

ف(تطهيراً، تنزيهاً، تسبيهاً، إبتلاءً) مفعول لأجله، والعامل (فرض) فالمفعول لأجله نكرة تكرر أكثر من مرة، وهي جملة إبتدائية، لولا وجود المفعول لأجله لم يكن هنالك فائدة من النص؛ لأنَّ أغلب الأحكام الواردة يعرفها المسلم أمَّا العلل فهي مجهولة.

وزكاة المَالِ تَطْهِيرُهُ، وصلاحه وزكا يزكي تزكيةً وزكا الزرعُ يزكو زكاءً: إزداد ونما، وكلُّ شيءٍ إزداد ونما فهو يزكو زكاءً<sup>(٨)</sup>.

(٥) فقه الأخلاق: محمد محمد صادق الصدر: (باب الزكاة): ٣ / ٢.

(٦) النور / ٣٧.

(٧) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢٥٢، ٣٨٦.

(٨) ظ: العين (مادة زكا): ٢ / ١٨٩.

قال ابن فارس: « الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدلُّ على نهاء وزيادة. ويقال الطَّهارة زكاة المال. قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونهاؤه. وقال بعضهم: سُميت زكاة لأنها طهارة»<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>. إشارة إلى ما يكون حلالا ويستوخم عقباه، ومنه يقال: الزَّكاة لما يخرجها الانسان من حق الله تعالى للفقراء لما يكون فيه رجاء البركة وتزكية النفس بالخيرات، فتارة تنسب الى العبد وتارة الى الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

قال الفيومي: « الزَّكَاءُ: بالمدِّ النَّماء والزيادة يقال (زكا) الزَّرْع والارض (تزكو) (زكوا) من باب قعد و(ازكى) بالالف مثله وسمى القدر المخرج من المال (زكاة) لأنه سبب يرجى به الزكاء وزكى الرجل ماله بالتشديد (تزكية)»<sup>(٤)</sup>.

وفي الشرع: هي « ايجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص»<sup>(٥)</sup>، والزيادة والصلاح وتطلق في الشرع على الحصة المقدرة من المَال التي فرضها الله للمستحقين.

(١) مقاييس اللغة: ١٧ / ٣.

(٢) الكهف / ١٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٨٢، وظ: النهاية في غريب الحديث والأثر في غريب الحديث والأثر: ٤٠٠.

(٤) المصباح المنير: ٢٥٤.

(٥) التعريفات: ٩٩.

قال النسفي: «وُسِّمَتِ الزَّكَاةُ زَكَاةً لِأَنَّهُ يَزْكُو بِهَا الْمَالُ بِالْبَرَكَةِ، وَيَطْهَرُ بِهَا الْمَرْءُ بِالْمَغْفِرَةِ»<sup>(١)</sup>.

وشروطها المعينة في الأخذ (البلوغ، العقل، والحرية)، من الأموال المختلفة في الأنعام والغلات والنقدين، والزكاة على زنة فَعَلَةٌ مثل صدقة ولما تحركت الواو وأنفتح ما قبلها قُلِبَتْ ألفا فصارت زَكَاةً. إذ أطلقت في الجاهلية على الزيادة في كل شيء، وبعد مجيء الإسلام أصبحت تطلق على فريضة يخرجها المسلم كل عام إذا بلغ النصاب الشرعي<sup>(٢)</sup>.

يتضح لنا أنَّ الزَّكَاةَ في الأصل بمعنى النُّمُو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعدُّ ذلك بالأُمور الدُّنْيَوِيَّةِ والآخِرَوِيَّةِ، أما بعد مجيء الإسلام تمثلت بالفريضة العبادية، لذا يقال: زكا الزَّرْعُ يَزْكُو إذا حصل منه على نموٍ وبركةٍ<sup>(٣)</sup>.

## ٥) الصَّدَقَةُ :

ورد هذا اللفظ اثنتي عشرة مرة في كلام الإمام (عليه السلام)، وهو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٤)</sup>

(١) ظ: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ٢٣٨.

(٢) ظ: المصدر نفسه.

(٣) التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي: ٢١١.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٣٢.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الْمُتَّصِدِّقِينَ	مرة	الْمُتَّفَعِّلِينَ
الصَّدَقَةَ	١٠ مرات	الْفَعْلَةَ
الصَّدَقَاتِ	مرة مرة	الْفَعْلَاتِ

ودل على المعنى الحقيقي وهو (الصدق في العطاء دون مراعاة) فجاء الاسم مجموعاً جمعاً مذكراً سالماً، دالاً على الذين يمنحون الصَّدَقَةَ، وقد وردت في (كتابه الى زياد): « أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْتَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَزْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ »<sup>(١)</sup>.

وجاء الاسم مفرداً معرباً ب(ال) منها قوله: « وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ »<sup>(٢)</sup>، فالصَّدَقَةُ على نوعين (صدقة السر التي تظفي غضب الرب وخصها بالذكر لكونها أبعد من الرياء وخلصها وتقربها اليه، وصدقة العلانية: التي تدفع السوء كالغرق والحرق. فحسناً صَدَقَةُ السَّرِّ تتغلب على السيئات الخاطيا والذنوب، أما صَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ: كَمَنْ يَنْهَارُ عَلَيْهِ نَفَقٌ فَيَمُوتُ خَنْقاً أَوْ تَلْتَهَبُ فِيهِ النَّيْرَانُ فَيَهْلِكُ حَرْقاً أَوْ يَغْرُقُ فَتَأْكَلُهُ<sup>(٣)</sup>.

جاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٢١، ٢٨١.

(٢) خ ١١٠، ١١٥.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٣٥١ وظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٤٨١.

(٤) البقرة / ٢٧١.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال (عليه السلام): « استنزُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْحَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ »<sup>(٢)</sup>.

فجعل الإحسان والمساعدة عقيدة دينية يقوى بها المجتمع، وتعود عليه خيراتها وثمراتها، فإن قل رزق أحدكم فليصدق؛ لأنها سبب في إنزال الرزق وقسمته.

وقال (عليه السلام): « سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ »<sup>(٣)</sup>.

فسوس: قام ودبر، فأداء الزكاة موجب لاستغناء الفقراء وعفاهم عن مد أيديهم الى أموال اصحاب الزكاة، ويحصن المال بحفظه، والمعنى أنه لا إيمان يجدي بلا بذل كما لا بذل ينفع بلا إيمان، وأراد الإمام (عليه السلام) هنا أن الصّدقة هي نهاية تقرير قواعد الإيمان وإثباتها<sup>(٤)</sup>.

فالصّدق: نقيض الكذب، والصّداق والصّدقة والصّدقة: المهْر، والمتصّدق: المعطى للصدقة<sup>(٥)</sup>.

(١) البقرة / ٢٧٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٣٧، ٣٧٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار ١٤٦، ٣٧٤.

(٤) ظ: منهاج البراعة ٢١، ٢٤٦ وظ: في ظلال نهج البلاغة: ٦ / ٣١٩ وظ: الديباج الوضي: ٥ / ٢٨٣٧.

(٥) ظ: العين (مادة صدق): ٥ / ٥٦-٥٧.

وأصدق: أخذ الصدقات من الغنم، وفيها لمحة الى أنه صادق في عطائه غير مرائي فيه. وهو مايتصدق به المرء عن نفسه<sup>(١)</sup>.

وأعطاها الصداق والصداق والصدقة، وتصدق بإله عليه، وأخذ المصدق الفريضة<sup>(٢)</sup>.

وهي العطية التي يتغى بها المثوبة من الله سبحانه. وفي الإصطلاح الشرعي: هي تمليك في الحياة بغير عوض على وجه القربة إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup>، وروي في حديث الزكاة: «لا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا تيس إلا أن يشاء المصدق»<sup>(٤)</sup>. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.

تعاقب حرف الجر (في) واللام، فاقتران لام الملك بالأربعة الأول دليل على تمليكهم نصيبهم من الصدقات، ومجيء (في) الظرفية مع الأربعة الباقية تعبير عن كونهم لا يملكون وإنما تصرف في شؤونهم، بدفع مال لملك الرقبة لعتقها، وللدائن لخلاص الغارم، وتصرف في سبيل الله، وابن السبيل، وكررت مع (سبيل الله) تأكيداً

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٣٤٠.

(٢) ظ: لسان العرب مادة (صدق): ١ / ٥٤٢.

(٣) ظ: التعريفات: ١١٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥١١ (رواه ابو عبيد بفتح الدال والتشديد، يريد صاحب الماشية؛ أي: الذي اخذت صدقة ماله، فيما خالفه الرواة عامتهم اذ قالوا: بكسر الدال: عامل الزكاة الذي يستوفيها من اربابها، قال ابو موسى الرواية بتشديد الصاد والدال معا أي: صاحب المال، أي المتصدق فادغمت التاء في الصاد، والاستثناء في التيس خاصة، فالهرمة وذات العوار لا يجوز اخذهما في الصدقة.

(٥) التوبة / ٦٠.

لأهمية الصَّرف<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: « وعدل عن اللام التي - في - الأربعة الأخيرة للإيدان بأنهم أرسخ في إستحقاق التصديق عليهم مما سبق ذكره، لأنَّ (في) للوعاء فنَبَّه على أنَّهم أحقَّاء بأن تُوضَّع فيهم الصَّدَقَات، ويجعلوا مظنة لها ومصبا»<sup>(٢)</sup>.

ولأن الأربعة الأولين تعطى لهم الأموال أمَّا الباقيون فتصرف في سييلهم. ومن الجدير بالذكر أنَّ القرآن الكريم إستعمل آيتين متشابهتين هما: قوله تعالى: « ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾<sup>(٣)</sup> مرة، وقال: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾<sup>(٤)</sup>. مرة أخرى، فالأولى «معلوم» في الزكاة، وفي غيرها في الصَّدَقَات، فالزكاة معلومة، والصَّدقة غير محددة أو غير معلومة، وتتوقف على كرم المُتصدِّق، ويبدو أن استعمال القرآن الكريم لكلمة الصدق يُشبهه إستعمال العرب لها. ونظراً للإرتباط الشديد بين الزكاة والصَّدقة وبالأخص في القرآن الكريم؛ إذ ذكرت الزكاة بلفظ الصَّدَقَات جمع صدقة، ولا يعني هذا أنَّ الزكاة والصَّدقة مترادفتان؛ بل إنَّ الزكاة بعض الصَّدقة، فكلُّ زكاة صدقة، وليس كلُّ صدقة زكاة، فللزكاة شروط وأحكام خاصة بها.

## (٦) الضَّرِيبَةُ:

تكرر هذا اللفظ مرتين في النهج<sup>(٥)</sup>، ولم يأتِ هذا اللفظ في النهج بمعناه الاقتصادي

(١) ظ: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته: عائد كريم علوان: ٥٠.

(٢) الكشف: ٩٧ / ٢.

(٣) المعارج / ٤.

(٤) الذاريات / ١٩.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٥٩.

؛ لأنَّ الناس إصطلحوه عليه في عصور متأخرة معنى الجباية، وإنَّما جاء بمعنى حدِّ السِّيف، قال (عليه السلام) الى أهل مصر، لَمَّا وَلى الصَّحَابِي مالِكُ الأَشْتَر (رضوان الله عليه) قائلاً: « فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لَا كَلِيلَ الطُّبَّةِ وَلَا نَابِي الضَّرِيْبَةِ »<sup>(١)</sup>، وَضَارِبُ الضَّرِيْبَةِ: حَدُّ السِّيفِ، وَالضَّرِيْبَةُ: السَّيِّءُ الْمَضْرُوبُ بِالسِّيفِ<sup>(٢)</sup>.

فَالضَّرْبُ: يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الأَعْمَالِ ضَرْبٌ فِي التِّجَارَةِ، وَفِي الأَرْضِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، يَصِفُ ذَهَابَهُمْ وَأَخْذَهُمْ فِيهِ، وَضَرْبٌ عَلَى يَدِ فُلَانٍ: حَبَسَ عَلَيْهِ أَمْرًا أَخَذَ فِيهِ وَأَرَادَهُ، وَمَعْنَاهُ حَجَرَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾<sup>(٤)</sup>.

وَالضَّرِيْبَةُ: مَا ضَرَبَتْهُ بِالسِّيفِ. وَالضَّرِيْبَةُ: الْمَضْرُوبُ بِالسِّيفِ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْهُ الهَاءُ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَمَنْ لَا يَدْفَعُهَا يُضْرَبُ بِ(الضَّرِيْبَةِ) حَدُّ السِّيفِ، تَغْيِيرًا لَهُ وَصَارَتْ عِدَادُ الأَسْمَاءِ ۖ لِأَنَّهُ صَارَ فِي عِدَادِ الأَسْمَاءِ كَالنَّطِيْحَةِ، وَالضَّرِيْبَةُ: وَاحِدَةٌ الضَّرَائِبِ الَّتِي تُؤَخَذُ فِي الأَرْضِ وَالْجَزِيَّةِ وَنَحْوِهَا؛ وَمِنْهُ ضَرِيْبَةُ الْعَبْدِ، وَهِيَ غِلَّتُهُ، وَمَا يُؤَدِّي الْعَبْدُ إِلَى سَيِّدِهِ مِنَ الخَرَاجِ المُقَرَّرِ عَلَيْهِ ۖ وَهِيَ فَعِيْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، وَتُجْمَعُ عَلَى ضَرَائِبٍ<sup>(٥)</sup>.

وَجَمْعُ الضَّرِيْبَةِ ضَرَائِبٌ «وَهِيَ إِتَاوَةٌ أَوْ وَظِيْفَةٌ يَأْخُذُهَا الْمَلِكُ مِمَّنْ دُونَهُ أَوْ مَا يُؤَدِّ

(١) نهج البلاغة: ك ٣٨، ٣٠٧.

(٢) ظ: نهج البلاغة: تح: فارس الحسون: ٦٦٦.

(٣) ظ: العين (مادة ضرب): ٧ / ٣٠.

(٤) آل عمران / ١٥٦.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة ضرب): ٣ / ٢٥٦٩.

بالعبد الى سيده من الخراج المقرر عليه، وهي فعيلة بمعنى مفعولة»<sup>(١)</sup>.

أو هي «مبالغ نقدية تحصل عليها الدولة من الأفراد جبراً وبدون مقابل بهدف تمويل نفقاتها العامة وتحقيق الأهداف النابعة من مضمون فلسفتها السياسية»<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أوضح هي: «الفريضة النقدية المتوجب دفعها جبراً من الشخص الحقيقي أو المجازي بحسب نظام ضريبي تضعه الدولة للجباية من الجهات المعنية بدون مقابل، للإستعانة به في مواجهة النفقات العامة للدولة، وهو أهم مصدر للسيادة في الإيرادات»<sup>(٣)</sup> \*.

## (٧) العِشُورُ:

ورد هذا اللفظ مرتين في النهج، ليدل على معنى مجازي جاء على زنة (فعلاً) الدالة على المبالغة في الشيء، فلم يُرد الإمام (عليه السلام) به معنى العدد المعروف؛ بل الضريبة التي تُؤخذ جاء ذلك في قوله: «يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ

(١) المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٢٦٤ ومن الملاحظ أنَّ مصطلح (ضريبة) قليل الاستعمال في كلام الفقهاء، ومن مرادفاته هي «الكلف السلطانية والنائب والخراج والمغارم والمكوس.

(٢) اقتصاديات المالية العامة: عادل فليح العلي وطلال محمود كداوي: ٣٩.

(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة: ٢٥٧ وظ: لسان العرب (مادة ضرب): ٣ / ٢٥٦٩.

\* أما في الغرب فقد فرضت الضريبة على الأغنياء فقط، ففي إنكلترا عام ١٨٧٤ اطلق معنى ضريبة الدخل وفي امريكا عام ١٩١٣، بدأت بثورة الأمريكان على ضريبة الشاي الإنجليزية التي حررتهم من المستعمر الإنجليزي، وما إن ذاقَت الحكومة المآل حتى أطلقتته على الطبقة المتوسطة، وتطور معناها عبر الأنظمة الإجتماعية، فقد بدأت إختيارية كخدمة شخصية وإعانة مالية من الرعايا إلى الحاكم، ومن ثم على الأموال، فكانت كالجزية، أي فريضة مالية يدفعها المهزوم إلى المنتصر

عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيًّا»<sup>(١)</sup>، أراءب(العشار) من يأخذ عشر مال المارة في الطريق (المكَّاس)، أو يأخذ في البلاد عشر مال الطارئ<sup>(٢)</sup>.

ف« العين والشين والراء أصلان صحيحان: أحدهما في عدد معلوم ثم يحمل عليه غيره، والآخر يدلُّ على مداخلة ومخالطة. فالأول العشرة، والعشر في المؤنث. وتقول: عشرت القوم أعشرهم، إذا صرت عاشرهم<sup>(٣)</sup>، والعشور: جمع عُشر؛ وهو أحد اجزاء العشرة. وقد صار علما لما يأخذ العاشر والعاشر: هو من نصَّبه الإمام (عليه السلام) على الطريق ليأخذ الصدقات من التُّجار بما يمرُّون عليه عند إجتماع شرائط الوجوب، والعشور في إصطلاح الفقهاء نوعان؛ أحدهما: عشور الزكاة، وهي ما يؤخذ في زكاة الزروع والثمار، والثاني ما يُفرض على الكفار في أموالهم المعدة للتجارة إذا إنتقلوا بها من بلد إلى بلد في دار الإسلام المأخوذ عُشرا، أو مضافا إلى العُشر، كنصف العشر، ومع أنَّ العشور والجزية تشتركان في الوجوب على أهل الذمة، والمستأمنين من أهل الحرب، وتُصرفان في مصارف الفيء، إلا أنَّ بينهما فرقا مهما، وهو أنَّ الجزية توضع على الرؤوس، وهي مقدار معلوم لا يتفاوت بحسب الشخص، أمَّا العشور فتوضع على المآل وتتفاوت بحسبه<sup>(٤)</sup>.

وهي ضرائب فُرِضت على تجارة أهل الذمة وأهل الحرب الذين يدخلون الأرض العربية الإسلامية<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٠٤، ٣٦٨.

(٢) ظ: الديباج الوضي: ٥ / ٢٧٩٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ٢٢٤.

(٤) ظ: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ٣١٧.

(٥) ظ: الخراج: ابو يوسف: ١٢٠، وظ: تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين:

(٨) الغَنَائِمُ:

تكررت في النهج إثنًا عشرة مرة؛ كما يوضحه الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عَنِمَ	مرة	فَعَلَ
اَعْتَمَمَ	مرة	اَفْتَعَلَ
تَغْتَمُّ	مرة	تَفْتَعُلُ
اَعْتَمَمُوا	مرة	اَفْتَعَلُوا
اَعْتَمَمُوا	مرة	اَفْتَعَلُوا
الغنيمة	مرتان	الفعيلة
غنائمها	مرة	فعالها
عُنْمٌ	مرتان	فُعْلٌ
المغنم	مرة	المفعل
المغانم	مرة	المفاعل

لتدلُّ على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي: ويعني به المَال، أو ما يظفر به في الحرب، وما في حكمه كالشَّاة، وجمعها غنائم قال الإمام (عليه السلام): «فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَايِ ثُوْبِي طُمْرًا»<sup>(٢)</sup>، فلفظ (كنزت،

نجمان ياسين: ٢١٠.

(١) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٢٢٩.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٢.

إِدَّخَرَتْ، أَعَدَدَتْ) تُوْحِي بِالْجَمْعِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَالْغَنَائِمُ عَلَى زَنْةٍ (فَعَائِلٌ) أَصْلُهَا (غَنَائِمٌ) جَاءَتْ الْيَاءُ سَاكِنَةً بَعْدَ الْفِ الْجَمْعِ فَقَلِبْتَ إِلَى هَمْزَةٍ، ثُمَّ تَحَرَّكَتْ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ.

غَدَّ / نَدَّ / يَمَّ      قَلِبْتَ الْيَاءَ إِلَى هَمْزَةٍ غَدَّ / نَدَّ / يَمَّ      إِعْلَالٌ بِالْقَلْبِ.

وَجَاءَ الْجَمْعُ مِنْهُ عَلَى زَنْةٍ (مَفَاعِلٌ) وَهُوَ صِيغَةٌ مَتَّهَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدَمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ»<sup>(١)</sup>.

وَجَاءَ لَفْظُ (مَغْنَمٌ) عَلَى زَنْةٍ (مَفْعَلٌ) مَعْرَفًا بِ(ال) فِي قَوْلِهِ: «فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُعْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قَدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ»<sup>(٢)</sup>، فَالْمَغْنَمُ: الْمَنْفَعَةُ، وَالْمَغْرَمُ: الْمَضْرَةُ، وَ(الْمَغْنَمُ) صِفَةٌ لِلْفَوْزِ، وَيَرْتَفِعُ أَمَّا بِالْبِنَاءِ عَلَى الْفَاعِلِ وَفِيهِ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ رَاجِعٌ إِلَى الْفَالِجِ، وَالْمَغْرَمُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ أَوْ بِالْبِنَاءِ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَ(الْمَغْرَمُ) مَرْفُوعٌ عَلَى النِّيَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ<sup>(٣)</sup>.

٢) الْمَعْنَى الْمَجَازِي: وَيَعْنِي الْفَوْزَ بِالشَّيْءِ أَوْ الظَّفْرَ أَوْ الرَّبْحَ وَالْفَائِدَةَ، وَكَانَتْ تَتَحَقَّقُ بِفِعْلِ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ عَهْدِ الرَّسُولِ وَحَتَّى عَمْرٍ، فَفِي خِلَافَةِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَوَقَّفَتْ الْفَتْوحَاتُ لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ، إِذْ اِنْتَشَلَ بِالْقَضَاءِ عَلَى الْمُتَمَرِّدِينَ وَالْخَوَارِجِ وَالْعَصَاةِ، وَكَانَ مَصْدَرُ هَذِهِ الْغَنَائِمِ الْحُرُوبِ كَالْجَمْلِ وَصِفِّينَ وَحُرُوبِ

(١) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٦ / ٤٠٣ وظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٩ / ١٩٩.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢٣، ٢٨.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٢٧٩.

الخوارج (١).

فجاء الفعل الماضي من (غَنِم) في قول الإمام (عليه السلام) وهو يذكر فضله في قوله: «أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ» (٢).

فالفائز بهذه الفضيلة فهو الرَّابِح الناجح دنيا وآخرة، وألَّا يكن من الخاسرين، وإن ملك الجاه والمال (٣).

وجاء الفعل المضارع المزيد في قوله (يامالك) «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ» (٤)، وهنا تحذير من الإمام (عليه السلام) للصحابي مالك الاشتهر (رضوان الله عليه) ألا يكون جريئاً على الإفتراس كالسَّبِّع؛ لأنَّ محبة الحاكم ضرورية، فعليه أن يلزم نفسه بالمحبة، والعدل ويجعل من رعيته أصدقاء، وأحبة له حتى وإن كانوا على غير دِين. والفعل المزيد (إِغْتَنِمَ) متصلاً بهاء الغائب: «وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاعْتَنِمَهُ وَحَمَلْهُ إِيَّاهُ» (٥).

والغَنِيمَةُ مفرد وجمعه غَنَمٌ، ومفرده شاة. والغُنْمُ: الفوز بالشيء في غير مشقة. والغَنِيمَةُ: الفَيءُ (٦) قال ابن فارس: «الغين والنون والميم أصل صحيح واحد يدل

(١) ظ: أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب: ٦٥.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٢٠، ١٢٥.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٥٥٥.

(٤) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢١.

(٥) نهج البلاغة: ك ٣١، ٢٩٦.

(٦) ظ: العين (مادة غنم): ٤ / ٤٢٦.

على افادة شيء لم يملك من قبل، ثم يختص به ماخذ من مال المشركين بقهر وغلبة<sup>(١)</sup>

قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أٰمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>

ويقال: لفلان غنمان أي قطيعان من الغنم، وغمه الله: نقله، والمغنم: ما يغنم وجمعه مغانم<sup>(٣)</sup>.

الغنيمة: اسم لما يؤخذ من اموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

والغنم: الربح والفضل والفائدة.

(١) مقاييس اللغة: ٤ / ٣٩٧.

(٢) الانفال / ٤١.

(٣) ظ: التعريفات: ١٣٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٤٧٤.

(٩) الفيءُ:

ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَفَاءَ	مرة	أَفْعَلَّ
فِيئِكُمْ	مرة	فَعْلِكُمْ

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي: ويعني الرجوع، ومنه قوله (عليه السلام) يبين مواضع للناس: «فسبحان الله ما أعز سرورها وأظمأ ربهها وأضحى فيئها لاجاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله» (٢) ومعنى الفيء هنا (الظل بعد الزوال)

ولفظ (أفاء): أصله (أفياً) ؛ لاستئقال الفتحة على الياء نُقِلَتْ الى الساكن الذي قبلها فأصبحت (أفياً) ثم قلبت الفاء، وقلبت الياء الى همزة (أفأي) اعلال بالقلب ؛ لتحرك الياء ووقوعها طرفاً بعد الالف الساكنة المفتوح ما قبلها قلبت همزة، ءَ - ف / ي - ء نقلت فتحة الياء الى الفاء ثم قلبت الفاء.

ءَ - ف / ي - ء تنقل فتحة الياء إلى الساكن الذي قبلها للإستئقال ءَ - / ف - ي

تقلب الياء الى همزة ءَ - / ف - ء قلبت الياء الف. وهو اعلال بالقلب

(٢) المعنى المجازي: ويعني به ما أخذ من أموال الغنائم، جاء اللفظ في كتاب للإمام إلى بعض عماله: « وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٧٦-١٢٧٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١١٤، ١٢٠.

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ  
 ؟»<sup>(١)</sup> (أفاء المال عليهم: جعله غنيمَةً لهم)<sup>(٢)</sup>، وجاء الإسم منه مُعَرَّفًا بـ(ال) في  
 قوله: « فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ  
 فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ  
 السُّبُلُ »<sup>(٣)</sup>.

وجاء مضافا الى (ضمير الجماعة المخاطبين) « أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا،  
 وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَنِيَّتِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ  
 كَيْلًا تَجْهَلُوا »<sup>(٤)</sup>، والفيءُ بَيْتُ مال المسلمين، وفيه حرص على بيتِ مال المسلمين،  
 وتنميته وسدّ ذوي الحاجة، أي ترغيبكم على ما فيه حُسن الثواب في المعاش والمآب،  
 وتفريقه فيكم بالقسْطِ والعدْل من دون حيفاً وميل<sup>(٥)</sup>. فالأصل اللغوي للفيء:  
 الظلّ، والفيء الغنيمَة. قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ  
 وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ  
 الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال ابن فارس: « الفاء والهمزة مع معتل بينهما، كلمات تدلّ على الرجوع:

(١) ك ٤١، ٣٠٩.

(٢) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٢٩٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ٣٤، ٤١.

(٤) خ ٣٤، ٤١.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ٦٥ وظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٤.

(٦) الأنفال / ١.

يقال فاء الفيء اذا رجع الظل من جانب المغرب الى جانب المشرق، وكل رجوع فيء والفيء غنائم تؤخذ من المشركين افاءها الله تعالى عليهم<sup>(١)</sup>، والفيء مارداً الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه، بلا قتال، أمّا بأن يجلوها عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم، ومال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم<sup>(٢)</sup>.

وفي الإصطلاح الفقهي: ما أخذ من أموال أهل الحرب صلحا من غير قتال، أو بعد أن تضع الحرب أوزارها كالخراج والجزية ونحو ذلك. وقد سُمِّيَ فيئا؛ لأنَّ الله أفاء به على المسلمين<sup>(٣)</sup>.

قال أبو عبيد: « وأما مال الفيء: فما أجتبي من أموال أهل الذمة مما صولحوا عليه من جزية رؤوسهم التي بها حقنت دماءهم وحرمت أموالهم، ومنه خراج الأرض التي افتتحت عنوة، ثم اقرها الإمام (عليه السلام) في ايدي اهل الذمة على طبق يؤدونه، ووظيفة الصلح التي منعها اهلها حتى صولحوا على خراج مسمى، وما يأخذه العاشر من أموال أهل الذمة ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارات<sup>(٤)</sup>. وهو ما يردده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال. أمّا بأن يجلوها عن أوطانهم ويخلوها، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم، والفيء: الغنيمة

(١) مقاييس اللغة: ٤ / ٤٣٦.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة فيأ): ٥ / ٣٤٩٥.

(٣) ظ: المصباح المنير: ٢ / ٥٤٥.

(٤) ظ: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ٣٥٦.

والخراج. وما حصل للمسلمين من احوال الكفار من غير حرب ولا جهاد<sup>(١)</sup>.

## (١٠) النَّفْلُ:

ورد هذا اللفظ مجموعاً على صيغة منتهى الجموع (فواعل) وهي صيغة قياسية في المفردات: زنة فاعلة إسماء كان أو وصفاً، اي (النوافل) ثلاث مرات في النهج<sup>(٢)</sup>.

فالأنفال جمع نفل، وهي الغنيمة، والهبة، والزيادة، والنوافل جمع نافلة، وهي الزيادة أو العبادة غير الواجبة. وقد جاء مجروراً بحرف الجر (الباء) في قوله (عليه السلام): «لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْفِلِ إِذَا أَصْرَتْ بِالْفَرَائِضِ»<sup>(٣)</sup>. ومسبوقة بحرف الجر (على) في قوله: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوْفِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ»<sup>(٤)</sup>.

فالنَّفَلُ: الغنم، والجميع: الأنفال. ونفلتُ فلاناً: أعطيته نفلاً وغمناً. والإمام (عليه السلام) ينقل الجند، إذا جعل لهم ما غنموا. والنافلة: العطية يعطيها تطوعاً بعد الفريضة من صدقة أو صلاح أو عمل خير.

فـ «النون والفاء واللام اصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء منه النافلة: عطية الطوع من حيث لا تجب، والنوفل: الرجل الكثير العطاء، ومن الباب النفل: الغنم. والجمع أنفال، وذلك أن الإمام (عليه السلام) ينقل المحاربين أي يعطيهم

(١) ظ: المصدر نفسه.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٠٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٩، ٣٦٠.

(٤) الحكم القصار: ٣١٢، ٤٠٠.

ماغنموه»<sup>(١)</sup>.

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والنوافل: جمع نافلة وهي الغنيمة، والنافلة ما كان زيادة على الأصل، سميت الغنائم أنفالا؛ لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم، والنَّفَل - بسكون الفاء وقد تحرك - الزيادة<sup>(٣)</sup>، وجاءت على سورة كاملة من سور القرآن الكريم بهذا الاسم «الأنفال».

فالنافلة في اللغة الزيادة، وفي الشرع: العبادة التي ليست بفرض ولا واجب. إنَّ النَّفْلَ هو الغنيمة بعينها؛ لكن اختلفت العبارة عنه لإختلاف الإعتبار، فإنه إذا أُعتبر بكونه مظفورا به يُقال له غَنِيْمَةٌ، وإذا أُعتبر بكونه منحةً من الله ابتداءً من غير وجوب يُقال له نَفْلٌ، ومنهم من فرَّقَ بينهما من حيث العموم والخصوص، فقال: الغنيمة ما حصل مُسْتَعْنَمًا بتعبٍ كان أو غير تعب، وبإستحقاق كان أو غير أستحقاق<sup>(٤)</sup>.

وهذا يدلُّ على أنَّ مفردَها نَافِلَةٌ وليست نَفْلٌ. قال سيبويه: «ومما يجري مجرى فاعل من أسماء الفاعلين (فواعل) أجروها مجرى (فاعلة) حيث كان جمعه، وكسروه

(١) مقاييس اللغة: ٥ / ٤٥٦.

(٢) الأنفال / ١.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة نفل): ٦ / ٤٥١٠ وظ: المعجم الاقتصادي الإسلامي: ٤٦٥.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٦٥٠ وظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٣٤.

عليه» يريد أن جمع (فاعلة) يعمل في المفعول كعمل (فاعلة) <sup>(١)</sup>، وجاء في قرارات مجمع اللغة العربية أنه «لامانع من جمع فاعل - لمذكر عاقل - على فواعل، نحو باسل وبواسل، وذلك لما ورد من امثله الكثيرة في فصيح الكلام» <sup>(٢)</sup> وذهب د. مصطفى جواد قائلا: «وإن كان (فاعل) لغير الآدميين كُسر على (فَوَاعِل) وإن كان لمذكر أيضا، لأنه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميين من الواو والنون، فصارع المؤنث ولم يقوَ قوة الآدميين، وذلك قولك: جمال بوازل وجمال عواضة» <sup>(٣)</sup>.

وجمع د. أمين علي السيد ثمانية وثلاثين لفظة على (فواعل) مفرد (فاعل)، وأوصلها المرحوم الدكتور. هاشم طه شلاش الى اثنين واربعين لفظة.

(١) شرح أبيات سيويه: السيرافي: ١ / ٢١٧.

(٢) ظ: من قرارات مجمع اللغة العربية: ٢.

(٣) قل ولا تقل: ٢ / ١٤٢.



## الفصل الثاني

### ألفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الاول: ألفاظ الأرض وتضاريسها وما يتعلق بها

في نهج البلاغة

المبحث الثاني: الألفاظ التي تدلُّ على الأعمال الزراعية

وما يتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الثالث: ألفاظ النباتات وما يتعلق بها في نهج

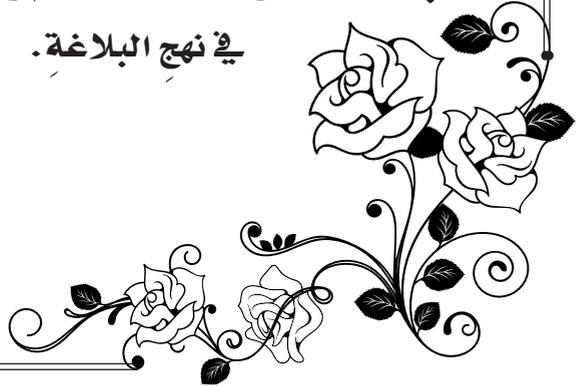
البلاغة

المبحث الرابع: ألفاظ وحدات قياس الأرض وما يتعلق

بها في نهج البلاغة

المبحث الخامس: ألفاظ الطعام والغذاء وما يتعلق بها

في نهج البلاغة.





## الفصل الثاني:

### الفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### مدخل:

الزراعة عماد الحياة، والوقوف على أصلاتها يتطلب البحث في عمقها الفكري الاقتصادي عند العرب والمسلمين؛ إذ إن لها نظاماً وأسساً يُعتمد عليها؛ لأنّها تمثل عقداً بين الزّراع والزرّاع، وفي هذا الفصل سوف نسلطُ الضّوء على هذا الجانب من جوانب الحياة الاقتصادية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، فبعد بلوغ الفتوحات الإسلامية ذروتها وإختيار الإمام لعددٍ من المُدن مستقراً للجيش الإسلامي، أو معسكرات لهم وضع الإمام (عليه السلام) خططاً لها.

وتحدث البلاذري\* عن إيرادات العراق التي إمتازت ببساتينها الواسعة وأزهارها، إذ كان ينمو في أراضيها الزهور، وتعددت المحاصيل الزراعية: كالنّخيل والحنطة والشعير وأشجار الفاكهة<sup>(١)</sup>.

\* (ابو الحسن وقيل ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري مؤرخ وراويّة نسابة وشاعر عمل في بلاط الخلفاء العباسيين توفي في أواخر ايام المعتمد).

(١) ظ: تخطيط مدينة الكوفة: كاظم الجنابي: ٥٢ وظ: دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي:

أبدى الامام (عليه السلام) أهميته الكبيرة في إحياء الأراضي، والتشجيع على إعمارها واقامة المشاريع الاروائية في أراض السواد، وكان يقول لمن يصلح أرضاً: « كل هنيئاً فانت مصلح غير مفسد، ومعمّر غير مخرب» وقال أيضاً: « الزارعون كنوز الله في أرضه، وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة، وما بعث الله نبياً إلا زرعاً إلا إدريس فإنه كان خياطاً»<sup>(١)</sup>.

وسبب اهتمامه في الزراعة؛ كونها العامل الأكثر إيراداً للدولة الإسلامية، وهياهم وأبرز من جمع المآل والخراج، وشهد النشاط الزراعي في العهد الإسلامي تقدماً كبيراً، وسنقف على اغلب النصوص التي استشهد بها الإمام تشجيعاً لحياتها وانماؤها وقد ادرك الإمام (عليه السلام) أن النشاط الزراعي له خصائص تختلف عن النشاطات الأخرى كالصناعة والتجارة ومن أبرز مميزات النشاط الزراعي<sup>(٢)</sup>:

(١) شدة الطلب على كثير من الإنتاج الزراعي والحيواني.

(٢) يخضع النشاط الزراعي إلى الظروف الطبيعية والمناخية أكثر من غيره من النشاطات الأخرى، وهذا يجعل المخاطرة فيه غير مؤكدة.

(٣) يتطلب الإنتاج النباتي والحيواني أطول مدة لازمة بالقياس مع الإنتاج الصناعي فبعض المنتجات الزراعية تتطلب شهوراً ثلاثة، أو ستة للإنتهاء من إنتاجها، وبعضها دوري، كالفواكه ينضج في بعض الفصول ويختفي في الأخرى، فمن شأن هذه المدة أن تبعد بمستويات الأسعار وإستجابات المنتج لها، فنزول المنتج الى الأسواق قد يكون مع موعد لم تعد فيه الأسعار مشجعة قياساً مع المنشأة الصناعية، التي

(١) ظ: وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: الحر العاملي: ١٧ / ٤١.

(٢) ظ: السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام): ١٠٠ - ١٠٤.

تستطيع بدورها أن تبدل إنتاجها بمدة أسرع إستجابة لأوضاع السوق.

٤) قد تتعرض المحاصيل الزراعية الى إنخفاض شديد في أسعارها بمواسمها، لزيادة عرضها في السوق؛ فنزولها الى الأسواق في مواعيد معينة وشحتها في مواسم أخرى يزيد من أهميتها كلما كانت الكلفة كبيرة لخزنها او إنتاجها في مواسم أخرى.

## الزراعة:

تكررت هذه المادة ثلاث عشرة مرة. وكما هو موضح في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَرَعُوا	مرة	فَعَلُوا
يزرعونها	مرة	يَفْعَلُونَهَا
تَزَرَعُ	مرة	تَفْعَلُ
زَرَعَ	مرة	فَعَلَ
زَرَعَ	مرتان	فَعَلَ
زَرَعَهُ	مرة	فَعَلَهُ
زرعهم	مرة	فَعَلَهُمْ
الزّراع	مرة	الْفِعَالُ
زُرُوعٌ	مرة	فُعُولٌ
زروعاً	مرة	فِعُولاً
زارع	مرتان	فَاعِلٌ

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٩٩.

جاءت ألفاظ الزراعة في كلام الإمام علي (عليه السلام) لتدل على:

(١) المعنى الحقيقي (المادي): وهو المعنى المادي الذي يدلُّ على زراعة الأرض بمختلف المحاصيل وجنيها للاستفادة منها، ورد المصدر مضافا الى ضمير الغائب (الهاء) مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام)، وذلك قوله في إحدى الخطب المشتملة على الملاحم: «عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبِيَاءِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاغِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا. فَإِذَا يَنْعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضَلَةِ»<sup>(١)</sup>.

ف(أينع الزرع): أدرك ونضج، وهو الينع والينع، بالفتح والضم ك(النضج والنضج)، ويجوز ينع الزرع بغير الهمز، ومعنى قوله (قام على ينعه) أن يكون (ينع) هاهنا جمع يانع ك(صاحب وصحب) أي قام على صفة وحالة نضجه وإدراكه<sup>(٢)</sup>.

وجاء الجمع على زنة (فُعول) وهو جمع للكثرة في قوله (عليه السلام) في خطبة القاصعة: «وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانُهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتِ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارَ، دَائِيَ الثَّارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلَ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةِ سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةِ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافِ مُحَدِّقَةٍ، وَعِرَاصِ مُغَدِّقَةٍ، وَزُرُوعِ نَاصِرَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وجاء الجمع منه نكرة مطلقا، وذلك في قوله في خطبة له (عليه السلام): «وَجَعَلَتْ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَرْوَاجًا وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا،

(١) نهج البلاغة: خ ١٠١، ١٠٣.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ٧٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٤.

وَتِثَارًا...»<sup>(١)</sup>، ويعني بـ(الدَّار) الجَنَّة، وشرح البحراني كونها (الإسلام)، ونرجح كونها الجَنَّة التي هيأت للمتقين، فدعي عباد الله المتقين لها، بدليل (مشربا مطعما، أزواجاً خدماً، قصوراً أنهاراً، زروعاً أنهاراً، وثماراً). و(زروعاً): غروسا من الشجر، يُقَالُ: زرَعْتُ الشَّجْرَ، كما يقال: زرَعْتُ البرُّ والشعير ويجوز أن يقال: الزروع جمع زرع وهو الإثبات، يقال: زرعه الله: أنبته. وحديثُ الإمام (عليه السلام) عن نعيم الجنة، وهذا كله بياناً لقدرة الله تعالى في خلقه.

وجاء اسم الفاعل من مادة (زرع) ويدلُّ على من قام بعملية الزِّراعة، منها قوله في خلقة السماء والكون: «فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدَّرَ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبَّرَ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ»<sup>(٢)</sup>، فلعن الدهريون وشبَّههم بالنبات في الصحاري والجبال ووجه الشبه بينهما (إنعدام الزارع والمدبر)، وذكره للصورتين؛ لكونه أوضح دلالة على الصانع، فقد قاسوا أنفسهم على النبات، فجعلوا لامقَدَّر له بل ينبت وحده<sup>(٣)</sup>.

وقال في النهي عن الفتنة: «أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ، مَاءً آجِنٌ، وَلُقْمَةً يَغْصُ بِهَا أَكْلُهَا، وَجُتْنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ إِبْنَاعِهَا كَالزَّرَّاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ»<sup>(٤)</sup>.

واستعمل الإمام الاساليب المجازية: كالاستعارة، الكناية، والتشبيه للعدول عن الصيغ الاعتيادية في التعبير، فقد كَنَّى عن الخِلافة التي عُرِضت عليه البيعة عليها، بالماء الآجن وحين يستعمل الماء الآجن ليُكَنِّي به عن الخِلافة فهو يريد

(١) نهج البلاغة: خ ١٠٩، ١١٢.

(٢) خ ١٨٥، ١٩٦.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٢.

(٤) نهج البلاغة: خ ٥، ١٨.

الإشارة الى القاسم المشترك بينهما (التغير والتحول في الطَّعم واللون) بالنسبة للماء عندما يكون آجنا، والتحول، والتغير الطبيعيين في نفوس النَّاس وقناعاتهم بمرور الأيام بما لا يرضون الخلافة. فتوليها يشبه شرب الماء الآجن، فمَنْ إجتني ثمرة قبل أن تُدرَك لا ينتفع بها كما لا ينتفع الزَّارع بغير أرضه من زرعه لعدم قدرته على الإقامة في موضع الزراعة وإنعدام تمكنه من إصلاحها بالسقي والحراسة والجباية، و(ماء آجن) خبر للمبتدأ (هذا) والتقدير (هذا الأمر أو أمر الخلافة)، والعطف هذا يوحى بأن الجملتين مكملتان لبعضهما ومرتبطتان بمهمة تأدية معنى واحد. فهذا الوقت ليس صالحاً لطلب الأمر، لإنعدام الناصر فلا يفي بالغرض<sup>(١)</sup>.

ويُقدِّم مثلاً آخرًا في رفض الأمر وهو جَنِي الثَّمَار في غير مواسم جنيها، وشبَّهه بأمر من يزرع في أرض لا يملكها فيذهب زرعه الى غيره بدون فائدة، والتشبيه بحرف الكاف بين طرفين هما مجتني الثمرة في غير آوانها، وبين الزَّارع بغير أرضه، فأضفى على الجملتين طاقة شعرية تُفَسِّح مجال التأمل ولاسيما أن كلاً منهما يحمل معنى سلبيا لوحدته، فكان تشبيه السَّالب بالسَّالب يُعكِّس تركيزاً واضحاً على ما أراد أن يوصله الإمام، فأستعمل (عليه السلام) هنا إستعارة تقوم على التشبيه المؤكد، وكالزَّارع إستعمل حرف التشبيه الكاف، كما حققه أسلوب الشرط من حيوية وحركية<sup>(٢)</sup>.

فالخطيب هنا أنشأ معنى الحركية في المقابلة بين (المُجْتَنِي والزَّارع) ؛ لأنَّ كلَّ زرعٍ يُعقِّبه جَنِي.

وجاء المصدر منه مُعَرِّفاً بـ(ال)، وفيه دعوة الإمام إلى ترك المنازعة، فيقول:

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١٢٣/٣.

(٢) ظ: المستويات الجمالية في نهج البلاغة: نوفل ابورغيف: ٢١٤.

مُجْتَنِي الثَّمَرَةَ قَبْلَ أَنْ تَدْرِكَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِجْتِنَاهُ، كَمَنْ زَرَعَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ الزَّرْعِ، فَهُوَ لَيْسَ وَقْتُهُ؛ بَلِ الْوَقْتُ الَّذِي يُسَوِّغُ لِي فِيهِ طَلْبُ الْأَمْرِ، كَالزَّارِعِ: خَبِرْ لِدِ (مُجْتَنِي) وَإِنَّ الظُّرُوفَ غَيْرَ مَوَاتِيَةٍ فِي طَلِبِهَا فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ خُصُوصًا بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ؛ كَالْمَاءِ لَا يَسْتَسَاغُ شَرْبُهُ، وَاللَّقْمَةُ الَّتِي يَغْصُ بِهَا، وَالثَّمَرَةُ الْمُقْطُوفَةُ قَبْلَ نَضْجِهَا فَهِيَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا، كَمَا يَزْرَعُ الْإِنْسَانُ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ فَلَا يَنْتَفِعُ بِزَرْعِهِ، فِيمَا إِحْتَمَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَبْدَهُ إِنَّهُ يَرِيدُ بَيْعَةَ السَّقِيفَةِ وَذَهَبَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ إِلَى أَنَّهُ قَصِدَ الْوَقْتَ فَهُوَ لَيْسَ مَنَاسِبًا فِيهِ طَلْبُ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: إستعمل الإمام (عليه السلام) لفظ الزراعة إستعمالاً مجازياً، إذ نجده يقول في صفة الناس بعد إنصرافه من صفين: «زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ»<sup>(٢)</sup>.

فما فعلوه من قبائح كزرع زرعوه وما سكنت إليه نفوسهم من الإمهال واغترارهم كالسقي؛ لأنَّ الغرور يبعث على ملازمة القبيح والزيادة فيه<sup>(٣)</sup>. والفجور لا تزرع، والغرور لا يسقى، والثبور لا تحصد.

وعنى بهم الفئة التي حاربت الامام في صفين بقيادة معاوية<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٥ وظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٢٦٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢، ١٣.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ١ / ٣٣.

(٤) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ١٥٥.

\* كميل بن زياد النخعي: تابعي ثقة من أصحاب الامام علي شريفاً مطاعاً في قومه ولد في اليمن في القرن السابع الهجري ادرك النبي، وقيل: لم يره، ارتحل الى الكوفة مع بدء الاسلام، ووقف مع مالك الاشر بوجه سعيد بن العاص والي الكوفة، ضرب الحجاج عنقه ودفن في ظهر الكوفة عام (٨٢ هـ)، بايع الامام علي بعد مقتل عثمان وأخلص في بيعته، واشترك معه في صفين، وقد اختصه الامام بدعاء

ومن كتاب له الى الصحابي كميل بن زياد النخعي (رضوان الله عليه) \* قائلاً:  
 «اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا  
 مَغْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْاِقْلُونَ  
 عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ،  
 وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ»<sup>(١)</sup>.\*

فشبه العلم بالزرع، فجعل العلم هنا بمثابة الزرع الذي يروى وينمى، وكذلك  
 حال العلماء يودعون العلم الى أبناءهم وطلابهم ممن يأتي بعدهم.

إسلوب تحذير من قبل الإمام (عليه السلام)، وضرب مثلين مشهورين عند  
 العرب لمن يفعل فعلاً ولا بد من جزاء به (كما تدين تدان وكما تزرع تحصد).

وجاء المصدر (زَرَع) في قوله في خطبة له لما بويج في المدينة إذ يقسمهم على أقسام  
 قائلاً: «وَكَفَى بِالْمُرءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنخٌ أَصْلٌ، وَلَا  
 يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٌ»<sup>(٢)</sup>.

والسِّنخ المثلث يُقال ثبتت السن في سنخها: أي منبتها، والأصل أن لكل شيء  
 قاعدة فاصل فالجبل قاعدته أسفله، وأصل النبات جذره المنبت، وهلاك السِّنخ:  
 فساده أي لا يثبت فيه أصول ولا ينمو غرس فيه فكما أن التقوى سنخ لأصول الأعمال

من أعظم الأدعية، وأسماه باسمه؛ لذلك قيل عنه بأنه حامل سر الامام علي، ونصبه الامام عاملاً  
 على بيت ماله.

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٣، ١٥٢.

\* وفي هذه الخطبة تصريح من الإمام بظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)؛ لئلا يخلو  
 الزمان من موجه للعباد ومرشد الى طريق النجاة.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦، ٢٤.

فكذلك تستمد منه الأعمال غذاءها، ماءها، وجدير بزرع يُسقى بهاء التقوى أن لا يظماً و(على) بمعنى (مع) (١).

والزَّرْعُ: نباتُ البرِّ والشعير، يحرثه النَّاسُ ويزرعه الله؛ فينميه حتى يبلغ غايته وتمامه، والمَزَارِعُ: الزارع الذي يزرع أرضه (٢).

ف«الزراء والرء والعين أصل يدل على تنمية الشيء». فالزَّرْعُ معروف، ومكانه المزدرع، وقال الخليل: أصل الزرع التنمية. وكان بعضهم يقول: الزَّرْعُ طرح البذر في الأرض. والزَّرْعُ اسم لما نبت. والاصل في ذلك كله واحد (٣)

قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٤).

زرع الحب يزرعه زرعاً وزراعة: بذر، والاسم الزَّرْعُ، وقد غلب على البر والشعير، وجمعه زروع، وقيل: الزَّرْعُ نبات كل شيء يُحْرَثُ؛ وقيل: الزَّرْعُ طرْحُ البذر (٥).

وزرع العبد: يُحْرَثُ، والله يزرع: يُنْبِتُ وَيُنْمِي، ومن المجاز: زرع الله ولدك للخير (٦).

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ١ / ٥٠.

(٢) ظ: العين (مادة زرع): ١ / ٣٥٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٣ / ٥٠.

(٤) الرحمن / ٦٤.

(٥) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٤١٣.

(٦) ظ: لسان العرب (مادة زرع): ٣ / ١٨٢٦.

## المبحث الأول:

### الفاظ الأرض وتضاريسها وما يتعلق بها في نهج البلاغة:

#### (١) الأرض\*:

المبدأ العام في الأرض هو الملكية العامة، والى جانبه يوجد حقُّ الإحياء، وهذا الحقُّ يتمتع بموجبه المحيي الحقُّ الأول في الأرض من غيره، وتعدُّ ملكية الأرض من القضايا الاجتماعية المهمة التي قامت بدور مهم في التفكير البشري؛ لأهميتها بوصفها ظاهرة عاشت مع حياة الإنسان منذ آلاف السنين. وقد ولدت هذه الظاهرة في تاريخ الإسلام، وإعتماده في حياته عليها، إذ وجد الإنسان المزارع نفسه بحاجة إلى الاستقرار في أرض خاصة مدة من الزمن؛ لما يتطلبه هذا الإنتاج من وقت. فكان

\* أنواع الأراضي: وردت مصطلحات (أرض الخراج، أرض العشر، وأرض العنوة)، وبحسب الضريبة التي فرضت عليها فهي (خراجية وعشرية) وبحسب أصل حيازتها على (أرض سلم وأرض صلح) فأرض السلم: التي صولح أهلها عليها، وأرض الصلح: التي فتحت عنوة، التي جلا عنها أهلها. \* أرض الخراج: وهي الأراضي التي فرض عليها الخراج؛ سواء كانت جزءاً شائعاً في حاصلها كالخمس، أو شيئاً مقدراً في ذمة من هي في يده، وصارت فيئاً لهم، وأرجعوا إلى أهلها ثم اضافوا عليها وظيفة أرض العشر: التي أسلم أهلها عليها، سواء أكانت لعرب أم غيرهم. أرض الموات: التي لا يُعرَف لها مالك، وأحيائها المسلمون، فلا خراج عليها، بل الزكاة على زروعها، وتتفق مع أرض الخراج بعدم خضوعها للملكية الخاصة. أرض السواد: ما فتحة المسلمون في عهد عمر بن الخطاب من أرض العراق. الأرض السبخة: الرديئة التربة التي لا تنبت أرض الفيء: ما لم يتعين حق مسلم معين بها. أرض العنوة: التي قُوتل الكفار عليها وأخذت منهم قهراً. أرض الحرب: أراضي دار الكفر التي تكون في حالة حرب واقعة مع دار الإسلام. أرض الحوز: أراضي عجز أصحابها عن زراعتها وتأدية خراجها. أرض القطيعة: التي أقطعها الإمام لقوم وخصهم بها. ظ: إقتصادنا: ٤٢١ الخراج: ابو يوسف: ٦٩، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام: ١٠٥ الإستخراج لأحكام الخراج: ١٨٨.

من الطبيعي أن يرتبط بمساحة معينة من الأرض، ويمارس فيها عمله، ويقوم له فيها مأوى ومسكن يسكنه قريباً من زرعه؛ ليكون قادراً على مراقبته والمحافظة عليه، وفي النهاية وجد الإنسان المزارع نفسه مشدوداً إلى مساحة من الأرض ومرتبطة بها روابط تتبع كلها أخيراً من عمله الذي انفقته على الأرض<sup>(١)</sup>.

والأرض هي هبة الله تعالى ليست ملكاً أو حقاً لأي فرد من الأفراد؛ وإنما هي ملك الإمام - بوصف المنصب لا الشخص (يعني الدولة)، ولا تزول بموجب النظرية الاقتصادية للإسلام عن الأرض - ملكية الإمام لها - ولا تُصَحِّح ملكاً لفردٍ بالعنف والإستيلاء وحتى الإحياء، فالإحياء يعد مصدراً من مصادر حق الفرد في الأرض، فإن برز شخص بصورة مشروعة إلى إحياء مساحة منها أنفق فيها جهده، من الظلم أن يُساوى في الحقوق بينه وبين سائر الأفراد الذين لم يمنحوا تلك الأرض شيئاً من جهودهم؛ بل وجب وصفه أولى من غيره بالأرض والانتفاع بها، فالإسلام يمنح العامل في الأرض حقاً يجعله من غيره، ويسمح من الناحية النظرية للإمام (عليه السلام) بفرض الضريبة أو الطسق<sup>(٢)</sup> عليها؛ لتساهم الإنسانية كلها في الإفادة من الأرض عن طريق الانتفاع به.

وشأن الأرض وملكيتها الإنسان لها جاء في الحديث: «إنَّ الأرض لله تعالى جعلها وقفاً على عباده، فمن عطَّل أرضاً ثلاثَ سنينٍ متواليه لغير ما علة أخذت من يده، ودُفِعَت إلى غيره»<sup>(٣)</sup>.

فالمفاهيم الإسلامية تقوم بدور الإشعاع على النصوص التشريعية العامة، أو

(١) ظ: اقتصادنا: ٤٦٤.

(٢) ظ: المصدر نفسه. \* والطقق: مكيال معروف، ما يوضع من الخراج المقرر على الأرض أو الجربان.

(٣) ظ: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ١٧ / ٣٤٥: الحديث: ٣٢٢٧٤.

بدور تموين الدولة بنوعية التشريعات الاقتصادية التي يجب أن تملأ منطقة الفراغ، أما الملكية العامة التي تخص المسلمين لا يمكن أن تعطى إلاّ برضاهم؛ لذا نجد الإمام (عليه السلام) يقول لأناس قدموا من البحرين: «الأرض فيء للمسلمين ماخرج منها فهو بينهم سواء، ولو ارضوا كلهم اعطيتكموه، ولكن لا يحل لي أن اعطيكم ما لا املك»<sup>(١)</sup>، وقد وردت الأرض في مائة وثلاثة وعشرين موضعاً من النهج، كما هو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٢)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأرض، أرض	٩٠ مرة	فَعْلٌ
أرضاً	مرتان	فَعْلَا
أرضك	٣ مرات	فَعْلَكَ
أرضكم	مرة	فَعْلَكُمْ
أرضنا	مرة	فَعْلَنَا
أرضه	٩ مرات	فَعْلِهِ
أرضها	٤ مرات	فَعْلِهَا
أرضهم	٣ مرات	فَعْلِهِمْ
الأرضون	مرة	الفعالون
الأرضين	٩ مرات	الفعالين

تدل على المعنى الحقيقي، فقد جاء لفظ (الأرض) في تسعين موضعاً؛ منها ثلاث

(١) ظ: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي: محسن خليل: ٢٥٠.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٥٧.

وثمانون موضعاً معرّفاً: تارة بأداة التعريف (ال) كـ(تخوم الأرض، كبس الأرض، سكنت الأرض، تبت الأرض)، وتارةً بالإضافة، أو مسندة إلى الضمائر كـ(أرضك، أرضكم، أرضنا، أرضه، أرضها، أرضهم، أهل الأرض)، وقد كثر في خطب الإمام (عليه السلام) تشخيص الأرض إذ جعل لها أطرافاً وظهراً، وجعل لها صفة الأكل، قال الإمام (عليه السلام) في صفة الأرض: «كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجِ مُسْتَفْحَلَةٍ، وَلَجَّ بِحَارِ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوْادِي أَمْوَاجِهَا وَتَصْطَفِقُ مُتَفَاذِفَاتِ أَنْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّ كَلْبِهَا، وَذَلَّ مُسْتَحْذِيًّا»<sup>(١)</sup>.

وجاء التقابل الدلالي بينها وبين السماء في أكثر من موضع، كقوله (عليه السلام) في صفة الملائكة: «يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَدْلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُوْلُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وهنا وصف مقاتلي الزنج، فانهم ليسوا من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها، ومعروفين في السماء: إشارة الى كونهم من أهل العلم والإيمان يعرفهم ربهم بطاعتهم، وتعرفهم الملائكة بعبادة ربهم<sup>(٣)</sup>.

وقوله في أولياء الله «الْأَبَائِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَائِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٩١، ٨٩.

(٢) خ ١٠٢، ١٠٤.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ١٤٠.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٨٧، ٢٠٠.

قال الإمام في (حال الناس قبل البعثة): «نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضِ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ»<sup>(١)</sup>، ف(بأرض): بدل من خير دار، أو متعلق بما تعلق به، وقال عليه السلام: «ووتد بالصخور ميدان أرضه» اقتباساً من قوله تعالى ﴿الْمَنْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والميدان: بفتح الياء الحركة بتمايل، والامام (عليه السلام) يشير الى أن الأرض كانت مائدة مضطربة قبل جمودها، فرسخ الصخور الجامدة في أديمها<sup>(٣)</sup>.

يقدم الأرض على السماء كما في القرآن الكريم إذا كان السياق تحذير وتهديد للبشر، وإعلامهم إن الله عالم بأحوالهم، كما في قوله عن صفة (أهل البصرة) «أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأَكْلَةٌ لِأَكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِدٍ»<sup>(٤)</sup>

والخطاب هنا لأهل البصرة، وفيه ذمهم بإسلوب تفرغ وتوبيخ، ووصفهم بصفات سلبية في خطبة سبقت هذه الخطبة، وجاء وصفه بالصيغة الفعلية (خفت، سفهت) الفعل الماضي بصيغة الدعاء عليهم، الدالة على الحدوث والتجدد في كل زمان، فأرضهم قريبة من الماء لأنها على الشاطئ وبعيدة عن رحمة الله، ونقل ابن أبي الحديد عن علماء الهیئة إنَّ أبعدَ موضعٍ في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلّة، وهي قصبّة البصرة، وهذا من خصائص الإمام (عليه السلام)؛ لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب مختص بالمدققين وهو من أسراره وغرائبه.

(١) نهج البلاغة: خ ٢، ١٣.

(٢) النبأ / ٦ - ٧.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ١ / ٢٢.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٤، ٢٢.

ويقدم السَّموات على الأرضين إتباعاً لما جاء في القرآن الكريم، وبهذا يقول ابن القيم: «وأما تقديم السماء على الأرض ففيه معنى وهو أن السموات والأرض تذكر غالباً في سياق آيات الرب الدالة على وحدانيته وربوبيته ومعلوم أن الآيات في السموات أعظم منها في الأرض؛ لسعتها وعظمتها، وما فيها من كواكبها، وشمسها، وقمرها، وبروجها»<sup>(١)</sup>.

«وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى»<sup>(٢)</sup>، التقابل بين (السموات العلى والأرضين السفلى) إشارة إلى أن علمه غير مستفاد من غيره ولا يلحقه تغير وتجدد فلا يتجدد له علم لم يكن؛ بل علمه تعالى أزلي أبدي تام لا يلحقه نقص ونسبة جميع الممكنات إليه<sup>(٣)</sup>.

استعمل الإمام (عليه السلام) أسلوب المساواة بين طرفي التشبيه، وهما المشبه (علمه بما في السموات العلى) والمشبه به (علمه بما في الأرضين السفلى) والأداة هي (الكاف) فلا يخفى عليه شيء، فقدم طيور السماء على وحوش الأرضين؛ لكنه جاء بطير السماء مفردة، وبوحوش الأرضين مجموعة: «وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعُقَيَانِ، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ»<sup>(٤)</sup>.

فأسلوب الشرط معلق بمشيئته، فقدم ما هو موجود في السماء من الحيوانات وهي الطيور على زنة (فعول) وهو جمع كثرة، ثم أرفده ب(وحوش) على زنة

(١) بدائع الفوائد: ١ / ٨٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٣، ١٦٦.

(٣) ظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٢٩٠ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١ / ٢٦٨.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٩، ٢٣٢.

(فعل) أيضاً، فالإهتمام كان بطيور السماء أكثر؛ لذا قدمت طيور السماء على وحوش الأرضين.

كما قدم السموات وذلك في حديثه عن الأمانة «ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمُدْحُوَّةِ»<sup>(١)</sup>. وفيه بيان لعظمة قدرته؛ فعرض الأمانة على السموات الموصوفة بصفة هيئتها كبر البناء، والأرضين الموصوفة بصفة الدحو (السط).

فالإمام (عليه السلام) قدّم الأفضل إتباعاً للأثر القرآني، وهذا أسلوب مُطَرِّد في نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>

## ٢) الإخدود:

تكرر هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في ثلاثة مواضع من النهج، كما في الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
خَدَّ	مرة	فَعَلَّ
أخاديد، أخاديدها	مرتان	افاعيل، أفاعيلها

فمن مجيئه جمعاً ورد على زنة (أفاعيل) أخاديد، وهي صيغة من صيغ منتهى الجموع في قوله: «في بيان خلق الطيور، إذ قال: «وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ

(١) خ ١٦٥، ١٦٨.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٢٨٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ٩٠، ٨١

الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا»<sup>(١)</sup>.

ف(الأخاديد: شقوق الأرض وشعابها) ومراده التعجب من خلقة الطيور، فالطيور التي أسكنها أخاديد الأرض، كالقطاة والصدى، التي أسكنها خروق فجاجها، كالقبح التي أسكنها رؤوس الجبال كالعقبان والصفور<sup>(٢)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قَتِيلَ أَصْحَابِ الْأُخُدُودِ ۝ ﴾<sup>(٣)</sup>، فالأخدود شق في الأرض مستطيل غائص وجمع إخدود وأخاديد، وأصل ذلك من خدّى الإنسان، وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال. ويستعار للأرض ولغيرها كاستعارة الوجه<sup>(٤)</sup>.

### ٣) الأديم:

تكرر هذا اللفظ في كلام الامام عليه السلام في أربعة وعشرين موضعاً من النهج، وهو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٥)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
آدَمُ، الْأَدَمَ	١٧ مرة	فَاعِلٌ، الْفَاعِلُ
الْأَدَمِيِّينَ	مرة	الْفَاعِلِيِّينَ
إِدَامُهُ	مرة	فِعَالُهُ

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٣٨٣.

(٢) ظ: المصدر نفسه..

(٣) البروج / ٤.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٩٠.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٥٣.

الأديم	٣ مرات	الفعيل
أديمها	مرة	افعلها
مأدوماً	مرة	مفعولا

ليدل على معنى حقيقي، فجاء الأديم مفرداً مُعَرَّفَ اب (ال) في ثلاثة مواضع من النَّهْج منها قوله: « كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ، تُعْرِكِينَ بِالنَّوْازِلِ، وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَّالِ »<sup>(١)</sup>.

وأديم عكاظي: منسوب الى الكوفة؛ لكثرة ما كان يُباع منه بها، وخطابه لشاهد حال الكوفة و(بك) هو خبر كأن و(تمدين، تعركين، تركبين) في موضع النصب من الحال، وتقدير الخطاب (كأنني حاضر بك، ومشاهد لحالك المستقبلية حال تجاذب أيدي الظالمين لأهلك بأنواع الظلم وهو المكنى عنه بمدّها. وشبه ذلك بمدّ الأديم، ووجه الشبه شدة ما يقع بهم من الظلم والبلاء، كما أنّ الأديم مستحکم الدباغ يكون شديد المدّ.<sup>(٢)</sup>

وقال في فتنة بني أمية أيضاً: « نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَكَسْنَا فِيهَا بِدْعَاةٍ، ثُمَّ يَفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ »<sup>(٣)</sup>، وهنا إستعار الإمام (عليه السلام) لفظ العرّك؛ لتقليب الفتن ورميهم وتذليلهم بها؛ كما يدلّ ويلين الأديم، وإستعار لفظ الدّوس؛ لإهانتهم لهم وشدة إمتهانهم إياهم باليلاء وشبه ذلك بدّوس الحصيد من

(١) نهج البلاغة: خ ٤٧، ٤٧.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١٢٥ / ٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.

حنطةٍ وغيرها وهو ظاهر<sup>(١)</sup>.

و«أديمٌ كُلُّ شيءٍ: ظاهر جلده، وأدمَة الأرض: وجهها، وقيل: سمي آدم- عليه السلام- لأنه خُلِقَ من أدمَة الأرض، وقيل: بل من أدمَة جعلت فيه. والإدام والأُدْمُ: ما يؤتدم به مع الخبز، وأدّمت الخبز أدمًا: جعلت فيه الأُدْمَ والسَّمَنَ واللَّحْمَ واللَّبَنُ كُلَّهُ أُدْمًا»<sup>(٢)</sup>.

فالمهزمة والبدال والميم أصل واحد، وهو الموافقة والملاءمة، فإن قال قائل: فعل أي شيء تحمل الأدمة وهي باطنُ الجلد؟ قيل له: الأدمة أحسن ملاءمة للحم من البشرة، ولذلك سُمي آدم عليه السلام؛ لأنّه أخذ من أدمَة الأرض. ويقال هي الطبقة الرابعة. والعربُ تقول مُؤدَمٌ مَبَسَّرٌ، أي قد جمع لين الأدمة وخشونة البشرة. فأما اللون الأدم فلأنه الأغلب على بني آدم. وناس تقول: أديم الأرض وأدمتُها وجهها<sup>(٣)</sup>.

#### ٤) التراب:

تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) ثلاث عشرة مرة، كما هو موضح في الجدول الآتي: (٤)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَرِبَتْ	مرة	فَعِلَتْ

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤٤ / ٣.

(٢) العين (مادة ادم): ٨٨ / ٨.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٧٢ / ١.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٨٣.

الفُعال	٦ مرات	التُّراب
فَعَالَهَا	مرة	تُرابَهَا
فَعَلَّة	٥ مرات	تُرْبَة

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي: ورد هذا اللفظ في توجيه خطاب الإمام (عليه السلام) الى الموتى، وقد اشرف على القبور بظاهر الكوفة قائلاً: «يا أهل التُّربة، يا أهل الغُربة، يا أهل الوُحْدَة، يا أهل الوُحْشَة، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَأَحِقَّ»<sup>(١)</sup>. فقوي المعنى بنسبة الموتى الى التراب، فقد استعمل الإمام (عليه السلام) النداء للصفات بالاداة (يا) وفيها نداء للبعيد. والصفات هي (أهل الديار الموحشة، أهل التربة، أهل الغربة) ويعني: أنتم أهل الديار وأنتم أهل التربة) وهنا إنتقل الإسلوب من الإنشاء الى الخبر، وبَيَّن حدودا رسمها الخالق (الدُّور والأزواج والأموال) فالإنسان لا بد له أن يتركها وراؤه، وأراد ب(الديار الموحشة) التي أخلوها وأرتحلوا منها، والمحال المقفرة: سكنوا غيرها وأهملوها ورائهم، والقبور المظلمة: بتراكم التُّرب عليها، ووضعوها في لحودهم، وبأهل التربة: المُغْبَرَة أجسادهم بالتُّراب<sup>(٢)</sup>.

يقول د. حسين العمري: «هنا لابد من الإشارة الى هذه الصبغة الفنية التي توشَّح بها النص، حيث السجع والتفصيل في إيضاح المطالب في النص الذي ضغطه الى أقصر ما يمكن على الرِّغم من أنه تعرض الى موضوعات عدة، إلا أنه استطاع بقدرته الفذة على أعنة الكلام أن يحول خطابه الإنطباعي هذا الى قطعة فنية تنسرب

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٣٠، ٣٧٢.

(٢) ظ: الديباج الوضي: ٦ / ٢٨٢٢.

من بين أحرفها لوعة مكبوتة وأسى دفين، ولاسيما بعد أن استعمل النداء في أول النص<sup>(١)</sup>.

ومنها قوله في التذكير بعاقبة الناس، ومصيرهم. وقال عليه السلام: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلَيْهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَّهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ»<sup>(٢)</sup>. فقد أشار الى صورة خلق الإنسان، فأسند الجمع اليه تعالى من باب التوسع في الإسناد، ووقع الإعتراض في قوله (من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها) بين الفعل والفاعل من جهة (جمع) الفعل والمفعول به (تربة) من جهة ثانية فوظيفة الإعتراض إيضاحية يكتمل بها المعنى، ويتحقق في الدلالة إشباع يبين نوع ما جمع من تربة مما هو مختلف ويشكل ثنائية متضادة ترتبط بها طبيعة الإنسان على إختلاف ما يتصل بها وما يصدر عنها من أفعال وسلوكيات.

فأراد الإمام (عليه السلام) أن يقدم الأصل التكويني للتربة قبل إكتمال هويتها، مع ملاحظة أن هذا الجمع تمّ من مناطق متعددة إنطلاقاً من إختلاف أنواعها فلا تكون التربة المجموعة من الله سبحانه وتعالى من موضع واحد، ممّا يساعد على توضيق المعنى، وهو جعل الفكرة تصل بشكل عام، والإختلاف كان مقدماً على أصل التراب وهو أصل الإنسان والمكون له، لذا بادر المتكلم الى تقديم الإختلاف التكويني قبل اكتمال الجملة التي بها تمام المعنى، فالمدع قدم ماهو أولى بالعناية والتقديم، وهناك أفق تأويلي آخر، إذ نجد ماهو أخفُّ أثراً وأكثرُ رشاقةً<sup>(٣)</sup>.

(٢) المعنى المجازي، فلفظ (تَرَب) وهو يحمل معنى الدُّعاء بالذَّم مسنداً الى تاء

(١) الخطاب في نهج البلاغة: ٢٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ١، ٩.

(٣) ظ: المستويات الجمالية في نهج البلاغة: ١٤٢، وظ: منهاج البراعة: ٢ / ٣٥.

الفاعلة الدالة على الأيدي ورد مرة واحدة وذلك في قوله: « يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيْتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَانْتَيْنِ: صُمُّ دَوُّوَأَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ دَوُّوَكَلَامٍ، وَعُمِّي دَوُّوَأَبْصَارٍ، لَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ»<sup>(١)</sup>.

فإسلوب النداء واضح لأهل الكوفة واستعمل النداء للبعيد، فتربت أيديكم: كأنك تقول: لَصِقَتْ أَيْدِيكُمْ بِالْتُّرَابِ، كلمة مجازية، تعني أماتهم الله حتى لَصِقُوا بِالْتُّرَابِ، أو أفقرهم حتى لَصِقُوا بِالْتُّرَابِ، وشبههم بالإبل؛ لما فيهم من الجفاء والغلظ عند فقد من يرعاها؛ فهي أكثر المواشي شرودا. ولعل الإمام (عليه السلام) أراد باستعماله نداء البعيد التهكم فيهم والسخرية منهم. وجاء هذا اللفظ على صيغة الإسم (التراب) وهو اسم جنس، ست مرات في النَّهْجِ، منها قوله في الأمم الماضية والتحذير من الدنيا قال: « وَأَنْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ حَيْرَانٌ، فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيَا»<sup>(٢)</sup>، وفيها تعريف للزاهدين: يتخذون الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا، وهذه الأشياء من لوازم زهدهم في متاعها وتركها عن طيب نفس. التُّرَابِ والتُّرْبُ واحد، وإذا انثوا قالوا: تُرْبَةٌ، وأرض طيبة التُّرْبَةُ أي خلقة تراها، فاذا أردت طاقة واحدة قلت: تُرَابَةٌ واحدة، ومنه حديث علي (عليه السلام): « لَيْتَنَ وَلِيْتُ بَنِي أُمِيَةَ لِأَنْفُضْنَهُمْ نَفْضَ الْقَصَابِ الْوِزَامِ التُّرْبَةَ»، وأترب: استغنى<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن فارس: « التاء والراء والباء اصلان: أحدهما التراب وما يشتق منه،

(١) نهج البلاغة: خ ٩٧، ٩٩.

(٢) خ ١١١، ١١٨.

(٣) ظ: العين (مادة ترب): ٨ / ١١٥.

والآخر تساوي الشئيين. فالاول التُّراب، وهو التُّيرب والتُّوراب. ويقال ترب الرجل إذا افتقر كأنه لصق بالتراب، وأترب إذا استغنى، كأنه صار له من المَال بقدر التُّراب»<sup>(١)</sup>.

الترب والتربة جائزة في المؤنث ويجمع بـ(الأتراب): استغنى وكثر ماله؛ فصار كالتُّراب<sup>(٢)</sup>.

وكُنِّي الإمام علي (عليه السلام) بأبي تراب، كَنَّاه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانت أحبُّ الكِنْيِ إليه، وكان إذا نودي بها يُسَرُّ لأمر منها؛ كونه يجد فيها نوعاً من التواضع والتذلل لله، وكانت تذكره بملاطفة النبي معه في غزوة ذات العُشيرة، فكان يتوسد التراب بصحبة عمار بن ياسر<sup>(٣)</sup> أنت ابو تراب<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(٥)</sup>.

## (٥) الجبال:

تكرر هذا اللفظ ثلاثين مرة في النهج، كما هو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٦)</sup>

(١) مقاييس اللغة: ١ / ٣٤٦.

(٢) ظ: معاني القرآن: الأخفش: ٢ / ٥٣٢

(٣) ظ: موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ: ١ / ٨٢.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر: ٤٢ / ١٨.

(٥) النبأ / ٤٠.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٦٠٤.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
جَبَل، الجَبَل	٧ مرات	فَعَل
جَبَلًا	مرة	فَعَلًا
جَبَلَك	مرة	فَعَلَك
جَبَلَهَا	مرة	فَعَلَهَا
الجِبَال	١٥ مرة	الفِعَال
جِبَالَنَا	مرة	فِعَالْنَا
جِبَالَهَا	مرتان	فِعَالَهَا
جَبَلْتَهُ	مرة	فَعَلْتَهُ
جَابِل	مرة	فَاعِل

(١) المعنى الحقيقي: فالإمام (عليه السلام) في بعض المواضع يقدم الجبال؛ لأنَّ تسخيرها أعجب وأولُّ في القدرة وأدخل في الإعجاز، وفي مواضع أخرى يؤخرها، وجاء (الجبل) مضافاً إلى كاف الخطاب: «ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِّبِ بِإِلَيْهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمُنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمُرَافِقِ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمُبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ...»<sup>(١)</sup>. وفيه دلالة على ملكه العظيم في البر والبحر والسهل والجبل.

وقال في وصف بيته الحرام: «ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجَرًا، وَأَقْلَّ تَنَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ خَشِينَةٍ، وَرِمَالِ دَمْتَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: خ ١١، ٢٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٣.

فالبِقَاع: مثل جِبَال: قطعة من الأرض على غير هيئة من يجانبها، وضع الله بيته بأصعب قطع الحجر، وأغلظها، وأقل البلدان ترابا ومدرا، فلا تصلح للزراعة، ووصف الجبال بصفة الغلظ، والرمال بصفة الليونة، والمراد بكلا الوصفين (بعدهما من الإنبات)؛ فالرمل كلما كان ألين وأسهل بعد عن الإنبات<sup>(١)</sup>، وقوله عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل: «تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُولُ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ أَعْرَأَ اللَّهُ جُمَّمَتَكَ، تَدْفِي الْأَرْضُ قَدَمَكَ...»<sup>(٢)</sup>.

قابل بين ضِدِّين (تزول، لا تَزَلْ) وهو جناس ناقص، ف(تزل) مفتقدة لحرف المَدِّ الواو، ومن صفات هذا الصَّوت الوضوح في السَّمْع، فزوال الجِبَالِ يحتاج لزمان أطول، وكذلك حرف الواو، وحذف الفاعل ل(تزل) وكلاهما وفَّرَ تركيبا بلاغيا جميلا للمثل فأحدث تركيبا نحويا مصاغا بدقة فيه جوانب فنية.

وحذف حرف الشرط (لو)، فتقدير الكلام (لو تزول الجبال لاتزل أنت) ففي هذا الحذف قيمة جمالية تحققت من خلال مراعاة الإيقاع المتمثل في الجناس فأثار الانتباه، وجلب إهتمام السَّامِعِ<sup>(٣)</sup>.

وكنى عن صفة الرِّسوخ والثبات بقوله (تزول الجبال) وتشبيه الإمام ولده محمد الفارس الشجاع بالجبال، وكنى عن الحِمِيَّةِ بالعَضِّ على الأسنان فمن عادة الإنسان إذا حمي على عدوه يعضُّ على أسنانه و(تدفي الأرض قدمك) كناية عن الشَّجاعة والاقدام<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: خ ١١، ٢٠.

(٢) نهج البراعة: خ ١١، ٢٠.

(٣) ظ: المثل في نهج البلاغة: عبد الهادي عبد الرحمن: ١٥٣.

(٤) ظ: اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية: ١٩٩.

و الجبل اسم لكل وتد من أوتاد الأرض اذا عظم وطال من الأعلام والأطوار والشناخيب والأنضاد. فاذا صغر من الاكام والقيران. وجبلُ الجبل: تأسيس خلقته التي جبل عليها. وجبلُ الأرض: صلابها. والجبل: الشجر اليابس، وجمعه أجبال وجبال<sup>(١)</sup>.

« الجيم والباء واللام اصل يطرده ويقاس، وهو تجمع الشيء في ارتفاع. فالجبل معروف، والجبل: الجماعة العظيمة الكثيرة»<sup>(٢)</sup>.

وهو اسم لكل وتد من أوتاد الأرض اذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب والأنضاد وجبله الأرض: صلابها، والجبلُ: الخلق، جبلهم الله، والجمع أجبل وأجبال وجبال، وأجبل القوم: صاروا في الجبال وتجللوا أي دخلوها<sup>(٣)</sup>

قال تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۚ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ ﴾<sup>(٤)</sup>

واستعيرت معانيه فأشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لايتزحزح تصورا المعنى الثبات فيه، وجبله الله على كذا إشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله<sup>(٥)</sup>.

## ٦) الحزن:

تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) مرتين، ليدل على معنى حقيقي، وذلك

(١) ظ: العين (مادة جبل): ٦ / ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) مقاييس اللغة: ١ / ٥٠٢.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة جبل): ٢ / ٥٣٧.

(٤) النبأ / ٦ - ٧.

(٥) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ١١٣.

في قوله: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهًا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ»<sup>(١)</sup>، إستعمل طباق الإيجاب الذي يقوم على اللفظ وضده، وهي مقدمة طويلة المبينة لإختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان (حزن الأرض وسهلها) (عذبها وسبخها). فالحزن من الأرض: ما غلظ منها واشتد، كالجبل، والسَّهل: ما لان، وعذبها: ما طاب منها واستعد للنبات والزرع، والسبخ: ما ملح منها، والمسنون: الطَّين الرطب. جاءت (ثم) للتراخي في الزمن، وللإشارة الى المدة التي يتحول فيها الجنين من حال الى آخر، وفي هذه الخطبة بيان لخلق السموات والأرض والملائكة وآدم في زمن غير معلوم، واستعماله لمفردات (لاطها، لزبت) في نسق تعبيرى واحد و(تربة سنهها بالماء حتى خلصت) إشارة الى الكيفية التي ستكون فيما بعد بترائية و اشارت (حتى) الى غائية الفعل التي تمثل المنحى التصويرى الأول على وجه الأرض<sup>(٢)</sup>.

وقال في (علة اختلاف الناس): «إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبْخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ»<sup>(٣)</sup>.

الحُزْن والحَزْن، لغتان (إذا أثقلوا فتحوا، وإذا صموا خففوا، يقال: أصابه حزن شديد، وحزن شديد)، ويقال: حزنني الأمر يحزنني فأنا محزون وأحزنني فأنا مُحزَنٌ، وهو مُحزِنٌ، لغتان أيضا، ولا يقال: حازن<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ١، ٩.

(٢) ظ: الخطاب في نهج البلاغة: خ ٢٣٤، ٢٦٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٣٤، ٢٦٢.

(٤) ظ: العين (مادة حزن): ٣ / ١٦٠.

فالحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خَشُونَةٌ وشِدَّةٌ فيه، ومن ذلك الحَزْنُ، وهو ما غلظ من الأرض وحُزَّانَتِكَ: أهلك ومن تَحَزَّنَ له<sup>(١)</sup>.

والحَزْنُ: ما غلظ من الأرض، والجمع حُزُونٌ وفيها حَزُونَةٌ؛ وقوله: الحَزْنُ بَاباً والعَقُورُ كَلْباً، أُجْرِي فِيهِ الْإِسْمُ مَجْرَى الصِّفَةِ، قال ابن شميل: أول حُزُونِ الْأَرْضِ قَفَافُهَا وَجِبَالُهَا وَقَوَاقِيهَا وَخَسْنُهَا وَرَضْمُهَا، ولاتعد أرض طيبة<sup>٢</sup>، وإن جلدت حَزْنًا<sup>(٢)</sup>.

فالحُزْنُ والحَزْنُ خَشُونَةٌ فِي الْأَرْضِ وَخَشُونَةٌ فِي النَّفْسِ؛ لِمَا يَحْصُلُ فِيهِ مِنَ الْغَمِّ<sup>(٣)</sup>.

## ٧) الدَّحْوُ:

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في أربعة مواضع من النَّهْجِ، وهو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٤)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دَاحِي	مرة	فَاعِي
مَدْحُوَّة	مرتان	مَفْعَلَةٌ
الْمَدْحَوَات	مرة	الْمَفْعَوَات

ليدل على:

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٥٤.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة دحو): ٢ / ٨٦١.

(٣) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٥٢.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٧٨٨.

(١) المعنى الحقيقي، فجاءت مفردة الدَّحْوِ إسمًا للمفعول، وذلك في قوله: «سكنت الأرض مُدْحُوَّةً فِي لجة تياره»<sup>(١)</sup>، فسبحانه خلق الماء قبل الأرض ثم دحاها فيه وسكن بها مستفحل أمواجه، وهذا شهد به البرهان العقلي فالماء لما كان حاويا لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا له، وواضح إنَّ اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام (عليه السلام) في بيان صفة الأمانة فقد قابل الامام بين (السموات المبنية) و(الأرضين المدحوة). قائلًا: «ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّمَا عَرَضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمُدْحُوَّةِ، وَالْجِبَالَ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمُنْصُوبَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وفيه نلاحظ مخاطبة للجماهد لبعض بلسان أحوالها ف(المبنية والمدحوة) صفات مفردة للسموات والأرضين على الرغم من كون السموات والأرض مجموعة، وربما ناسب المقام هنا؛ لأنَّ الأمانة مفردة مؤنث وكذا المبنية والمدحوة، وفيه تشبيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٤)</sup>.

كون السموات مبنية والأرضين مدحوة والجبال بأطوالها، وعروضها، وعلوها، وعظمتها فيها تنبيه وتعجب للإنسان على جرأته، وتضييع أمانته، إذ أهل لها وحملها.

(١) نهج البلاغة: خ ٩١، ٨٩، وقد ورد في الخبر ان الارض دحيت من تحت الكعبة وهو يوم ٢٥ من ذي القعدة.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٣٨٤.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٩، ٢٣٢.

(٤) الأحزاب / ٧٢.

يقول البحراني: « فكأنه يقول: اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها»<sup>(١)</sup>، وكان امتناعهن عن حمل الامانة ليس لعظمة اجساد ولا استكبار عن الطاعة بل عن ضعف واشفاق من خشية الله فالامتناع والاشفاق والاباء مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب<sup>(٢)</sup>.

وورد اسم الفاعل (داحي) دالاً على أن الفاعل الذي قام بصفة الدحو هو الله (سبحانه وتعالى)، كما وردت مجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً (المدحوات): «اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْمُدْحَوَاتِ، وَدَاعِمِ الْمُسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا»<sup>(٣)</sup>.

فلفظ الجلالة منادى أصله (يا + الله) وبعده صفته تعالى (داحي المدحوات) أي: باسط الأرضين السبع، ووصفها بصدق البسط على جملة الأرض مع أنها كرة وشهادة قوله: «والأرض بعد ذلك دحاها بذلك، وقوله: والأرض مددناها. فبااعتبار طبقاتها. وقد يصدق عليها البسط باعتبار سطحها البارز من الماء الذي يتصرف عليه الحيوان فانه في الأوهام سطح مبسوط وإن كان عند الإعتبار العقلي محدباً، وأشار اليه بقوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالدال والحاء والواو أصل واحد يدل على بسط وتمهيد. يقال دحا الله الأرض يدحوها دحواً، اذا بسطها. ويقال: دحا المطر الحصى عمّ وجه الأرض. وهذا لأنه

(١) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٣٧.

(٢) ظ: المصدر نفسه.

(٣) نهج البلاغة: خ ٧٢، ٥٩.

(٤) البقرة / ٢٢.

إذا كان كذا فقد مهدَّ الأرض<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وهنا إستدلال بخلق الأرض؛ لأنَّ الأرض أقرب الى المشاهدة فقدم الأرض على الفعل والفاعل وانتصب على طريقة الإشتغال، وفي الإشتغال تأكيد باعتبار الفعل المقدر العامل<sup>(٣)</sup>.

## ٨) الرأببة:

جاء هذا اللفظ مرتين في النهج، ليدل على معنى حقيقي، مرةً على زنة (فَعَلَة) وهي رُبُوة، إذ قال الإمام (عليه السلام): «وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بِحَتَّى»، الظاهرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ»؟ وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ»؟، لَا شَبَحَ فَيَتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَّى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحُطَّةٍ، وَلَا كُرُورٌ لِفُظَّةٍ، وَلَا أزدِلافُ رُبُوةٍ<sup>(٤)</sup>، وازدلاف الرُبُوة: تقدمها وأراد الرُبُوة المتقدمة: أي في النظر والبادية عند مدِّ العين فإنَّ الرُّبَى أولُ ما يقع في العين من الأرض<sup>(٥)</sup>.

وجاءت مجموعة على زنة (فواعل) وهي صيغة منتهى الجموع وذلك في قوله عليه السلام: رَوَائِبِيهَا: «ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعِيُونِ عَنْ رَوَائِبِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعةً إِلَى بُلُوغِهَا»<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٣٣٣.

(٢) النازعات / ٣٠.

(٣) ظ: التحرير والتنوير: محمد الطاهر (ابن عاشور): ٣١ / ٨٦.

(٤) نهج البلاغة: خ ٦٣، ٦٥.

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٢٧٩.

(٦) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٠.

وَرَبَا الْمَالُ يَرْبُو فِي الرَّبَا، أَي: يزداد، وصاحبه: مُرَبٍ. والرَّبَا فِي كِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) حَرَامٌ<sup>(١)</sup>.

قال ذو الرُّمَّة: (٢)

بَأَوَّلِ مَا هَاجَتْ لَكَ الشَّوْقُ دِمْنَةٌ      بِأَجْرَعِ مَقْفَارٍ مَرَبٍ مُحْلَلٍ.

قال ابن فارس: «الرَّاءُ والبَاءُ والحرفُ المعتلُ وكذلك المهموزُ منه يدلُّ على أصل واحد، وهو الزيادة والنَّماءُ والعُلُو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرأبية يربوها، إذا علاها... والرَّبوة بمعنى الرَبوة أيضاً. ويقال رَبَيْتُهُ وَتَرَبَيْتُهُ، إذا غَدَوْتَهُ. وهذا مما يكون على معنيين: أحدهما من الذي ذكرناه، لأنه إذا رُبِيَ نَمَا وَزَكَ وَزَادَ. والمعنى الآخر من رَبَيْتُهُ مِنَ التَّرْبِيبِ»<sup>(٣)</sup>. ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّتَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، قال الفراء: «لِتَرْبُو قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَابٍ بِالْيَاءِ وَنَصَبَ الْوَاوُ. وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْحِجَازِ (لِتَرْبُو) أَنْتُمْ. وَكُلُّ صَوَابٍ وَمَنْ قَرَأَ (لِتَرْبُو) كَانَ الْفِعْلُ لِلرَّبَا. وَمَنْ قَالَ (لِتَرْبُوا) فَالْفِعْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ خُوِطِبُوا. دَلَّ عَلَى نَصْبِهِ سَقُوطُ النُّونِ وَمَعْنَاهُ يَقُولُ: وَمَا أُعْطَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ لَتَأْخُذُوا أَكْثَرَ مِنْهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِزَاكٍ عِنْدَ اللَّهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بِهَا (وَجْهَ اللَّهِ) فَتَلْكَ تَرْبُو لِلتَّضْعِيفِ»<sup>(٥)</sup>

(١) ظ: العين (مادة ربو): ٨ / ٢٨٣.

(٢) ظ: ديوانه: ٣ / ١٤٥٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٢ / ٤٨٣.

(٤) الروم / ٣٩.

(٥) معاني القرآن: الفراء: ٢ / ٣٢٥ وظ: لسان العرب (مادة سهل): ٣ / ١٥٧٢.

## ٩) السَّهْلُ:

جاء هذا اللفظ ثمانين مراراً في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سَهْلٌ	٣ مرات	فَعْلٌ
سهلك	مرة	فعلك
سهلها	مرتان	فعلها
سهول	مرة	فعول
سهولها	مرة	فعولها

ليدل على:

١) المعنى الحقيقي: فجاء على زنة (فَعْلٌ): «وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّتِ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الشَّارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلِ الْقُرَى» (٢). فلو أراد أن يضع بيته بين هذه الأمكنة الحسنة ذات بهجة ونضارة لكان قادراً، لكنه خلاف الوجه الأصح للاختبار والبلوى (٣).

## ١٠) الصَّعِيدُ:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة، ليدل على معنى حقيقي، مجموعاً جمعاً مؤنثاً سالماً، وذلك في قوله عليه السلام في خطبة ينصح أصحابه قائلاً: «وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٦٦.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٣.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٩٠.

مِمَّا طَوَّيَ عَنْكُمْ غَيْبَهُ، إِذَا لَحَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدْمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»<sup>(١)</sup>. وهو وجه الأرض قلَّ أو كثر. الأرض، وتيمم الصَّعِيد، مستوية. وقال زائدة: الصُّعْدَةُ الأتان، والجمع صِعَادٌ وصُعَدَاتُ<sup>(٢)</sup>.

الصاد والعين والبدال أصل صحيح يدلُّ على إرتفاع ومشقة. من ذلك الصُّعُودُ خلاف الحِدُور. ويقال: صَعِدَ يَصْعَدُ. والإصعاد: مقابلة الحِدُور من مكان أرفع. والصُّعُود: العقبة الكؤُود، والمشقة من الأمر، وأما الصُّعَدَاتُ فهي الطُّرُق، والواحد صَعِيد، ويقال: صَعِيدٌ وَصُعْدٌ وَصُعَدَاتٌ، وهو جمع الجمع<sup>(٣)</sup>.

وقال الرَّسُولُ (صلى الله عليه وآله وسلم): «إياكم والقعود بالصُّعَدَاتِ إلا من أدى حَقَّهَا»<sup>(٤)</sup>.

الصُّعْدُ بضمين: جمع صَعُود وهو خلاف الهبوط وهو بفتحتين خلاف الصَّبِّب، والصَّعِيدُ: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة، وقيل: ما لم يخالطه رمل ولا سبخة، وقيل: وجه الأرض، لقوله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقيل: هي الأرض الطيبة، أو كلُّ ترابٍ طيبٍ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي

(١) نهج البلاغة: خ ١١٦، ١٢٣، والصُّعَدَاتُ بضمين جمع صعيد بمعنى: الطريق.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٧٨.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٢٨٧.

(٤) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥١٦.

(٥) الكهف / ٤٠.

سَبِيلَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿١﴾ .

قال الشافعي: لا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار، فأما البطحاء الغليظة والرقيقة والكثيب الغليظ فلا يقع عليه اسم صعيد، وإن خالطه تراب أو صعيد أو مدر يكون له غبار كان الذي خالطه الصَّعِيدُ» (٢).

### (١١) الصَّلْصَالُ:

ورد هذا الاسم في كلام الامام علي عليه السلام مرتين، ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي، وذلك في قوله في صفة خلق آدم: «وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَقَبِيلَهُ، اعْتَرَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقُوءُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ» (٣).

استحقاقا: مفعول لاجله نكرة وعامله الفعل أعطى.

وجاء الفعل (صَلَّصَلْتُ) في قوله: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَّصَتْ، وَلَا طَهَّا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمَسَكَتْ،

(١) النساء / ٤٣ والمائدة / ٨.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة صلَّ): ٤ / ٢٤٤٦.

(٣) نهج البلاغة: خ ١، ١٠.

وَأَصْلُهَا حَتَّى صَلَّصْتُ»<sup>(١)</sup>.

فجعلها جامدة بعد ما كانت رطبة لينة فصارت لها إستمسك وقوام، فجعلها متينة فصارت صلصالاً يابساً يسمع صوتها في النقر كصلصلة الحديد، فحصول الصلصالية بعد الصلود فالتن يرتفع بحصول الجمود<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الصلصال هو المتن من قولهم صل اللحم وأصله إذا أنتن. وقيل هو الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ، وإذا طبخ فهو فخار، وقيل إذا توهمت في صوته مدأً فهو صليل، وإذا توهمت فيه ترجيعاً فهو صلصلة، ولاطها بالبله أي خلطها بالرطوبة ومزجها بها<sup>(٣)</sup>.

## ١٢) الطين:

تكرر هذا اللفظ في خمسة مواضع من النهج، كما يوضحه الجدول الآتي: <sup>(٤)</sup>.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
طِينَةٌ	مرة	فِعْلَةٌ
طِينٍ	مرتان	فَعْلٍ
طِينِهِمْ	مرة	فَعْلِهِمْ
طِينِيٌّ	مرة	فَعْلِيٌّ

(١) خ ١، ١٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٣٣.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١ / ٢١٦.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٩٨.

ليدل على معنى حقيقي، ورد المفرد منه على زنة (فِعْلَةٌ) منها في بيان صفة آدم: « وَمَعْرِفَةٌ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بَطِينَةَ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَصْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ »<sup>(١)</sup>.

ومراد الإمام (عليه السلام) بيان إختلاف أجزاء الإنسان؛ فبعضها أبيض، كالعظام وبعضه أحمر كالدم، وبعضه أسود كالشعر، ومثّل إختلاف أجزائه كإختلاف أفراد نوعه، فمنهم الشقي والسعيد والخبيث والطيب<sup>(٢)</sup>.

الطاء والياء والنون كلمة واحدة، وهو الطين، وهو معروف. ويقال: طينّت البيت، وطينت الكتاب. ويقال طانه الله تعالى على الخير، أي جبله. وكأن معناه من طينت الكتاب، أي ختمته؛ كأنه طبعه على الخير وختم أمره به<sup>(٣)</sup>.

والواحدة منه طينة، وهو من الجواهر الموصوف بها، قال سيبويه في (باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة) « فررت الى الرفع في قولك: بصحيفة طين خاتمها؛ لأن الطين اسم وليس مما يوصف به، ولكنه جوهر يضاف إليه ما كان منه »<sup>(٤)</sup>.

جعله صفة؛ لأنه في معنى الفعل، كأنه قال لين خاتمها، وهذا قبيح أجري على غير صفتة.

(١) نهج البلاغة: خ ١، ١٠

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٤٣ / ٢

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٤٣٧ / ٣

(٤) ظ: الكتاب: ١١٧ / ٢

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾<sup>(١)</sup>

والطين هو التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وإن زال عنه قوة الماء، ويقال: طُنْتُ كذا وطَيْتُهُ<sup>(٢)</sup>.

### (١٣) المَدْر:

تكرر في خمسة مواضع من النهج، كما في الجدول الآتي: <sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مَدْرٌ، المَدْرُ	٣ مرات	فَعَل
مَدْرًا	مرة	فَعَلًا
المَدْرَةَ	مرة	الفَعْلَةَ

ليدل على معنى حقيقي، منها قوله في شدة ظلم بني امية: « وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا اللَّهَ مُحْرَمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَاهِهِ سُوءٌ رَعِيهِمْ »<sup>(٤)</sup> تصدر الكلام بالقسم للتحقيق والتصديق، وبيت المَدْر: ما يعمل من الطين والجص في القرى والبلدان، وبيت الوَبْر: الخيم

(١) الصفات / ١١

(٢) ظ: لسان العرب (مادة طين): ٤ / ٢٧٣٩ وظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٤٠٨

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٢٤

(٤) نهج البلاغة: خ ٩٨، ١٠٠

والخباء المتخذ من الشعر والصوف والوبر في البوادي<sup>(١)</sup>، فظلمهم شامل للجميع.

وقال (عليه السلام): « وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرُصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمُعْكَوسِ، وَالْجِسْمِ الْمُرْكَوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحُصِيدِ »<sup>(٢)</sup>، فأشار الى وجود معاوية بين المسلمين كوجود المدرة بين حب الحصيد يوجب الفساد ويضل العباد. والمدرة: قطعة الطين.

قطع طين يابس، الواحدة مدرة والمدر: تطيينك وجه الحوض بالطين الحر لثلا ينشف الماء. والمدرة: موضع فيه طين حر يستعد لذلك. والمدرار: المطر الغزير الديمة<sup>(٣)</sup>.

الميم والبدال والراء أصل صحيح يدلُّ على طين متجبب، ثم يشبه به. فالمدر معروف، والواحدة مدرة، وربما قالوا: سميت البلدة مدرة<sup>(٤)</sup>، ومدرة الرجل: بيته، وبنو مدراء: أهل الحضرة، وقول عامر للنبي (صلى الله عليه واله وسلم): « لنا الوبر، ولكم المدر، إنما عنى به المدن او الحضرة، لأن مبانيها إنما هي بالمدر، وعنى بالوبر الأخبية، لأن ابنية البادية بالوبر<sup>(٥)</sup>.

وسمى ابن جني في كتاب الخصائص باب (ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ

(١) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١١٠

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٤

(٣) ظ: العين (مادة مدر): ٤ / ١٢٧

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ٣٠٥

(٥) ظ: لسان العرب (مادة مدر): ٦ / ٤١٥٩ وظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٦٢

عن أهل الوبير)، لما عرض لهم من الاختلال والفساد واللحن؛ فيقول: «علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الإختلال والفساد والخطل. ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبير»<sup>(١)</sup>.

#### (١٤) المهَاد:

ورد في كلام الامام علي عليه السلام اثنتا عشرة مرة، وهو واضح في الجدول الآتي: (٢)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مَهَدَ	مرة	فَعَلَ
يَمْهَدُوا	مرة	يَفْعَلُوا
يَمَّهَدُ	مرة	يَفْعَلُ
إِمَّهَدُ	مرة	إِفْعَلُ
إِمَّهَدُوا	مرة	إِفْعَلُوا
المِهَادُ، مِهَاد	اربع مرات	الفِعَالُ
مِهَادًا	مرة	فِعَالًا
مَمَاهِدِ	مرة	مَفَاعِلِ
المُمَهَّدَةُ	مرة	المُفْعَلَةُ

(١) الخصائص: ٧ / ٢

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٤٦

ويدل على:

المعنى المجازي، فجاء الفعل الماضي من مادة مهد على زنة (فَعَلَ) مرة واحدة وذلك في قوله عليه السلام: « فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ (عليه السلام)، خَيْرَةَ مَنْ خَلَقَهُ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلَّتِيهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيهَا نَهَاهُ عَنْهُ... »<sup>(١)</sup>

ف(مَهَدَّ) جعلها مهاداً، فلما خلقها بحيث يسهل على العباد التصرف فيها بالقيود والقيام بالزراعة وسائر جهات المنفعة أنفذ أمره في خلق آدم، أو جعلها مهَداً: فالمهَد إستعارة للأرض؛ لتشبيهها بمَهْد الصَّبِي في كونه محلاً للراحة والنوم.<sup>(٢)</sup>

وجاء الإسم (مهَاد) على زنة (فَعَال) أربع مرات منها قوله: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٍ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٍ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٍ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فِجٍّ ذُو أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٍ ذَاتُ مِهَادٍ »<sup>(٣)</sup> إشارة الى خلق الأرض وجعلها مهادا لما خلق من الحيوان<sup>(٤)</sup>.

والجمع مَمَاهِد على زنة (مَفَاعِل) ورد مرة واحدة في: « مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا، وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ، وَمَا هِدِ السَّلَامَةِ »<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩١

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣٩١ / ٢

(٣) نهج البلاغة: خ ٩٠، ٨١

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٨٠ / ٣

(٥) نهج البلاغة: خ ٩٦، ٩٨.

والمَهْدُ: موضع يُهَيَأُ لِيَنَامَ فِيهِ الصَّبِيُّ. لذلك وضع الله الأرض مهادا للعباد<sup>(١)</sup>.  
 الممهدة: الامم الماضية: «وَدَيَارُهُمْ خَالِيَةٌ، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةٌ، فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ  
 الْمَشِيدَةِ، وَالنَّارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ»<sup>(٢)</sup>، والممهدة: المفروشة  
 و«الميم والهاء والبدال كلمة تدلُّ على توطئة وتسهيل للشيء. ومنه المَهْدُ.  
 ومَهَّدْتُ الامرَ: وطَّأته. وتمهَّدتُ: توطَّأ والمهاد: الوطاء من كل شيء»<sup>(٣)</sup>.

### النَّجْدُ:

تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْجِ، وهو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٤)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَجْدُهُ	مرة	فَعَلَةٌ
النَّجَاد	مرة	الفعال
نَجَادُنَا	مرة	فِعَالُنَا

ودلَّ على:

(١) المعنى الحقيقي، فجاء (نجد) متصلاً بضمير الغائب (الهاء) في قوله: «وَنَاطِرُ  
 قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ عَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعِ دَعَا، وَرَاعِ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا

(١) ظ: العين (مادة مهد): ٣٠ / ٤

(٢) نهج البلاغة: خ ٢٢٦، ٢٥٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٥ / ٢٨٠

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٦٢

لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي»<sup>(١)</sup>

أتى الامام بالمتضادات (غوره، نجده) منخفضه ومرتفعه، ويعني به طريقا الخير والشر، ويعني به النازلين دركات الجحيم من النجد. و(داع، راع) والداعي هو الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والراعي هو الإمام (عليه السلام)، فامر بالاستجابة للاول والاتباع للثاني (دعا، رعى).

وقوله عليه السلام: « الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ »<sup>(٢)</sup> الساطح: الباسط، المهاد: الأرض، والوهاد: المكان المطمئن، النجاد: جمع نجد المكان المرتفع فلفظ (العباد): مشتمل على من في السموات والأرض، والمهاد: خلق الأرض ومخصب النجاد ايجاده لسائر ما ينتفع به الخلق في الدنيا ومخصب النجاد: اشارة الى ايجاده سائر ما ينتفع به الخلق في الدنيا<sup>(٣)</sup>، والمخصب بعكس القحط. نلاحظ ايراد الامام (عليه السلام) للفواصل أو السجع بكلمات انتهت بحرف الدال (العباد، المهاد، الوهاد، النجاد) وسبقت كلها بصيغة اسم الفاعل (خالق، ساطح، مسيل، مخصب) وتعود اليه (عز وجل).

وجاء الإمام بصيغة المصدر الدال على طلب الدعاء (سقيا) في خطبة الاستسقاء قائلًا: « اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا »<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٤، ١٥٣

(٢) خ ١٦٣، ١٦٥

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٧٨ / ٣

(٤) نهج البلاغة: خ ١١٥، ١٢١.

و النجاد: ما ارتفع من الأرض، والوهاد: ما انخفض من الأرض، والجناب الناحية وكلها اتصلت بضمير المتكلمين (نا)، والمعنى اللهم (اسقنا سقياً منك)، فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه، ثم علل هذه السقيا بالجملة الفعلية (تعشب به نجادنا، وتجري به وهادنا، ويخصب به جنابنا، وتقبل به ثمارنا)؛ فجواب الأمر جاء بالفعل (تُعشِبُ)، وهو فعل مضارع يدل على الحال والحدوث والتجدد.

النَّجْدُ: ما خالف الغور. وأنجد القوم صاروا ببلاد نجد. وكل شرف من الأرض استوى ظهره فهو نجد، ويجمع على أنجاد، وأنجد والجماعة النجاد، والنجاد في مثل هذه الصفة أرض فيها ارتفاع وصلابة<sup>(١)</sup>.

فالنون والجيم والبدال أصل واحد يدلُّ على اعتلاء وقوة وإشراف. ومنه النَّجْدُ: الرجل الشجاع. وهو ما علا من الأرض<sup>(٢)</sup>.

وهي قفاف الأرض وصلابتها وما غلظ منها وما أشرف وأرتفع وأستوى، ولا يكون النَّجَادُ إلا قفاً أو صلابة من الأرض في إرتفاع، وقال الأَخْفَشُ: نَجْدٌ لغة هذيل خاصة يريدون: نَجْدًا ويروى النَّجْدُ جمع نَجْدًا على نَجْدٍ، جعل كل جزء منه نَجْدًا<sup>(٣)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٤)</sup>.

واختلف في (النَّجْدَيْنِ)؛ فقيل: هما طريقا الخير والشر، الطريقين الواضحين،

(١) ظ: العين (مادة نجد): ٦ / ٨٣ - ٨٤.

(٢) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ٣٩٢.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة نجد): ٦ / ٤٣٤٥.

(٤) البلد / ١٠.

والنجد المرتفع من الأرض<sup>(١)</sup>.

وقيل: هما ثديا الأم بدليل قوله السابق للآية: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>

ورجح استاذنا د. عائد كريم الحريزي هذا الرأي قائلا: «يرى جمهور المفسرين أن النجدين هما (طريقا الخير والشر) وهو ما يدرسونه في المدارس عامة، وحتى الجامعات، ويذهب بعضهم - على استحياء - أنها ثديا الام، وأنا اميل الى هذا الرأي، وأرجحه بل وأجزم به»<sup>(٣)</sup>.

والعرب تقسم وتقول: :: وَنَجْدِي أُمِّي.

ثم يذكر اسباب هذا الترجيح منها سياق الآيات السابقة عن الولادة وبداياته ولاسيما زمن الرضاعة، وقد ذكر اللسان والشفتين، وكلاهما يستعملهما الطفل في الرضاعة ولايستعملهما في السير، فضلاً عن ان الله لا يهدي الى الشر بل ينهى عنه<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: معاني القرآن: الفراء: ٣ / ٢٦٤ وظ: معاني القرآن: الزجاج: ٤ / ٣٢٩.

(٢) البلد / ٨ - ٩.

(٣) من لطائف القرآن الكريم: ٨٨ - ٩١.

(٤) ظ: من لطائف القرآن الكريم: ٨٨ - ٩١.

## (١٦) الوادي:

تكرر هذا اللفظ في ثمانى مواضع من النهج، وهو موضح في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
واد	مرتان	فاع
الأودية	مرتان	الأفعلة
أوديته	مرة	أفعلته
أوديتها	مرتان	أفعلتها
وَدِيَّة	مرة	فعية

ودلّ على معنى حقيقي فورد مفرداً (وادٍ) في ذكر الموت قائلاً: « نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عَقُولَهَا، رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوْحُ عَاهَةِ بَوَادِ وَعَثْ، لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيْمٌ يُسِيْمُهَا » (٢) فالوعث: الرخو: يصعب السير فيه (٣)، ولكونه اسم منقوص حذف منه الياء وهو في حالة الجر. وجمعا على زنة (الأفعلة)، وهو جمع قلة في صفات بيته الحرام: « ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ خَشِيْنَةَ، وَرِمَالِ دَمِيْثَةَ » (٤).

ووردت لفظة الوادي مضافا الى الضمائر (هـ)، وتعود الى الله او للسيل؛ وذلك في قوله (عليه السلام): في فتنة بني امية: « وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رِصُّ طَوْدٍ،

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٦٩.

(٢) نهج البلاغة: ك ٣١، ٢٩٨.

(٣) ظ: نهج البلاغة: تح: فارس الحسون: ٦٤٤.

(٤) خ ١٩٢، ٢٣١.

وَلَا حِدَابَ أَرْضٍ، يُدْعِدُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ف(بطون الأودية): كناية عن مسالك الإختفاء. فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَكْنَهُ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ فَيُظْهِرُهُ يَنْبِيعَ عَلَى سَطْحِهَا، كَذَلِكَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَفْرُقُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَغَوَامِضِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَظْهِرُهُمْ بَعْدَ الْإِخْتِفَاءِ، فَيَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حَقُوقِ آخِرِينَ، وَمُصَدِّقِ هَذَا الْخَبَرِ أَمْرُ الشَّيْعَةِ الْهَاشِمِيَّةِ وَاجْتِمَاعِهَا عَلَى إِزَالَةِ مَلِكِ بَنِي أُمِيَّةٍ مِمَّنْ كَانَ مِنْهُمْ ثَابِتًا عَلَى وِلَايَةِ الْإِمَامِ وَمِنْ حَادِّعِنَهَا<sup>(٢)</sup>. وَالْوَادِي: كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَآكَامٍ وَتَلَالٍ، يَكُونُ مَسْلَكًا لِلسَّيْلِ أَوْ مَنفَذًا، وَالْجَمِيعُ الْأَوْدِيَّةِ، عَلَى تَقْدِيرِ فَاعِلٍ وَافْعَلَةٍ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ هَذِهِ الْعَلَّةُ لِإِعْتِلَالِ آخِرِهِ، وَكَذَلِكَ نَادٍ وَأُنْدِيَّةٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) خ ١٦٦، ١٧٣.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٨٥.

(٣) ظ: العين (مادة ودى): ٨ / ٩٩.

## المبحث الثاني:

### الألفاظ التي تدلُّ على الأعمال الزراعية وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الحَرثُ:

ورد هذا اللفظ اثنتي عشرة مرة في النَّهْجِ، وهو موضح في الجدول الآتي<sup>(١)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حَرَثُ	٣ مرات	فَعْلٌ
حَرَّثَهُ	مرة	فَعْلَةٌ
حارث	٦ مرات	فاعل
حَرَّثَتْ	مرة	فَعْلَةٌ
حَرَّثَتْهُ	مرة	فَعْلَتَهُ

ليبدل على:

(١) الحَرثُ الحقيقي (المادي): ويعني تهيئة الارض لزراعتها، ورد مرة واحدة في كلام الامام: في بيان خلقه الجرادة: «يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي رَزْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الحَرثُ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلَقَهَا كُلُّهُ»

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٧٨

لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدَقَّةً»<sup>(١)</sup>، (حتى) بمعنى: الى ان، الى ان ترد الزرع في وثباتها  
مبادرة اليه

(٢) الحَرْثُ المجازي: العمل للدُّنيا والآخرة، جاء الحَرْثُ في كلام الإمام علي  
(عليه السَّلَام) ليدل على المَالِ والبنين والعمل الصالح، ما يصنع لينتفع به، فجاء  
(مرفوعاً على كونه خبراً، ومجروراً، واسم فاعل، واسماً منادياً) فجاء المصدر منه  
مفرداً معرفاً بالاضافة نحو «حرث الدنيا» و«حرث الآخرة» واسماً علمياً ك«عبدة  
بن الحارث» مالك بن الحارث؛ ومنادياً ك«يا حارث»، فالمصدر منه وقع

١. أ) خبراً مرفوعاً لـ(إنَّ) المشبهة بالفعل مضافاً الى الدنيا والآخرة: قال في معرض  
حديثه في تهذيب الفقهاء: «إِنَّ المَالَ وَالبَنِينَ حَرَّثُ الدُّنْيَا، وَالعَمَلَ الصَّالِحَ حَرَّثُ  
الأخِرَةَ»<sup>(٢)</sup>، ونجد التقابل الدلالي بين حرث الدنيا (المادي) وهو هنا المال  
والبنون، وحرث الآخرة (المجازي) وهو العمل الصالح.

١. ب) اسماً مجروراً مسبقاً بحرف الجر (الى) الذي يدل على إنتهاء الغاية المكانية،  
وكلاهما مسبقاً بالفعل المبني للمجهول (دُعِيَ) مما يدل على كون الدعوة عامة  
شاملة غير محددة لعالم معين، قال في حديثه عن صفة العالم: «ان دُعِيَ الى حَرِّثِ  
الدُّنْيَا عَمَلٌ، وان دُعِيَ الى حَرِّثِ الآخرة كَسِلَ! كَأَنَّ مَاعَمَلَ له واجب عليه،  
وكَأَنَّ ماوَنَى فيه ساقط عنه»<sup>(٣)</sup>.

قابل تقابلاً ضدياً بين معانٍ: (حرث الدنيا وحرث الآخرة، عمل وكسل، ماعمل  
وماونى) وهما صورتان مختلفتان، قال د. أحمد مطلوب: «إنَّ في مقابلة الأضداد يبرز

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٧

(٢) خ ٢٣، ٢٨

(٣) خ ١٠٣، ١٠٤

المعنى وقد قيل والضد يظهر حسنة الضد»<sup>(١)</sup>.

فاستعار لفظ الحَرث لأعمال الدنيا وأعمال الآخرة، ووجه المشابهة كونها مستلزمة للمكاسب الآخروية والدينيوية كما أن الحَرث كذلك، ثم شبه ما عمل له من حَرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته اليه ومواظبته عليه، وشبه ما قصر عنه من حَرث الآخرة بالساقط عنه فرضه في تكاسله وقعوده عنه مع ان الامر منه ينبغي ان يكون بالعكس<sup>(٢)</sup>.

ورد اسم الفاعل (حارث) الذي يدل على من قام بصفة الحَرث، منكرًا مجرورًا مسبوقًا ب(كل) وهي من الأسماء الملازمة للإضافة التي دلت على عموم وشمول كل من مارس صفة الحَرث (للزراعة)؛ لكنه استثنى بالاسم (غير) حَرثة القران، لتأمل قوله في فضل القران: «ألا إنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرِّثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرِّثَةِ الْقُرْآنِ، فَكُونُوا مِنْ حَرِّثِيهِ وَأَتْبَاعِيهِ»<sup>(٣)</sup>. ف(حارث) اسم فاعل سبق بـ(كل) الملازمة للإضافة، ويعني بالحَرث هنا الكَسْب، فحَرِّثَة على زنة (فَعَلَة) جمع كثرة، وهو اسم معرفة ويقصد به العاملين به أو المتاجرين به، وأهل درسه، والمسهرين لياليهم في تلاوته فلا تلحقهم البلوى والإمتحانات، بل هم في أمان<sup>(٤)</sup>.

و(حَرِّثَة) على زنة (فَعَلَة) جمع قلة ل(حارث) مضاف مجرورٌ سبق بـ(غير) الإستثنائية، والحَرِّثَة هم مستثيروا دوائنه وكنوزه، والإستثناء تام متصل موجب، والإبتلاء: الإمتحان أو ما يلحق النفس على الأعمال وعواقبها من الخروج من

(١) بحوث بلاغية: ١٣٨

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٠ / ٣

(٣) نهج البلاغة: خ ١٧٦، ١٨٢

(٤) ظ: الديباج الوضي: ١٤٩٦ / ٤

العذاب بقدر الخروج فيها عن طاعة الله، وظاهر أن حَرُثَ القرآن والبحث عن مقاصده لغاية الإستكمال به بريء من لواحق العقوبات، وقد حثهم على أن يكونوا من حرثته وأتباعه ويتخذوه دليلاً قائداً إلى ربهم<sup>(١)</sup>.

الإحتراث من الزرع، ومن كَسَبَ المال، والحرث: قذفك الحب في الأرض، والإحراث: هُزِلَ الحَيْلُ، يقال: أحرثنا الخيل وحرثناها<sup>(٢)</sup>.

ف« الحاء والراء والشاء اصلان متفاوتان: احدهما الجمع والكسب، والآخر أن يُهزَل الشيء أفالاول الحرث، وهو الكسب والجمع، وبه سمي الرجل حارثا. وفي الحديث: « احرث لذيالك كأنك تعيش ابدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا». ومن هذا الباب حرث الزرع. والمرأة حرث الزوج»<sup>(٣)</sup>.

والحرث والحراثة: العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً، وبه فسر الزجاج قوله تعالى ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي الحديث «إعمل لذنيالك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، فخالف بين اللفظين، فيما فسر ابن الأثير ذلك قائلاً: « والظاهر من لفظ هذا الحديث: أمّا في الدنيا فللحث على عمارتها، وبقاء الناس فيها؛ حتى يسكن فيها ويتنفع بها من يجيء بعدك، كما انتفعت انت بعمل من كان قبلك وسكنت فيها عمره، فان الانسان

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٣٣١

(٢) ظ: العين (مادة حرث): ٣ / ٢٠٥

(٣) مقاييس اللغة: ٢ / ٤٩

(٤) ظ: لسان العرب (مادة حرث): ٢ / ٨٢٠ علماً أن الآية الكريمة الواردة آل عمران / ١١٧

إذا علم انه يطول عمره أحكم ما يعمله وحرص على ما يكسبه،  
وأما في جانب الآخرة فانه حث على إخلاص العمل، وحضور النية والقلب في  
العبادات والطاعات، والإكثار منها، فإنَّ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَمُوتُ غَدًا يَكْثُرُ مِنْ عِبَادَتِهِ  
ويخلص في طاعته»<sup>(١)</sup>.

## (٢) الحَصْدُ:

تكرر هذا اللفظ في عشرة مواضع من النَّهْجِ، وهو موضح في الجدول الآتي<sup>(٢)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حَصَدُوا	مرة	فعلوا
اِحْتَصَدَ	مرتان	افتعل
يُحَصِدُ	مرة	يُفَعِّلُ
تَحْصِدُ	مرة	تَفْعُلُ
احصِدِ	مرة	افعلِ
الحصيد	٣ مرات	الفعليل
محصودة	مرة	مفعولة

وهو على نوعين:

(١) الحصاد الحقيقي (المادي): قال في (فتنة بني امية): «تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٩٦

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٩٤.

وَتَدْوُسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ»<sup>(١)</sup>، فد (الأديم، الحصيد) على زنة فَعِيل، و(تَعْرُك، تَدْوُس) على زنة (تَفْعُل) وهما يدلان على القسوة والإهانة والتحقير؛ فاستعار لفظ الدّوس؛ لاهانتهم له، وشبهه بدوس الحصيد، وأشار إلى استقصاء أهل تلك الضلالة عن المؤمنين. فتدقهم دق الزرع المحصود المقطوع، وهو منتهى ذلتهم<sup>(٢)</sup>.

٢) الحصاد المجازي: تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) في مواضع. منها ورود الفعل الماضي متصلاً بجماعة الغائبين في قوله: «زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الشُّبُورَ»<sup>(٣)</sup>، ويعني بد(الغرور: الغفلة، وبالشبور: الهلاك) والقياس نسبة الشّيء إلى الشّيء وإلحاقه به في الحكم<sup>(٤)</sup>.

وجاء المضارع منه على زنة (يُفْعَل) المبني للمجهول في قوله (عليه السلام): «وَعَنْ قَلِيلٍ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ»<sup>(٥)</sup>.

فِيُحْصَدُ الْقَائِمُ: ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَد، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ: ما كان قد حُصِدَ يحطم ويهشم. والتفاف القرون كنى به الإمام (عليه السلام) عن اشتباك قواد الفتنة وأهل الحق كأشتباك الكباش بالقرون عند النطاح كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الأرض، واستعار لهم لفظ الحصد والحطم لمشابهتهم الزرع يحصد قائمه ويحطم محصوده فكنى بحصدهم عن موتهم ومحصودهم عن فنائهم

(١) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٤٤

(٣) نهج البلاغة: خ ٢، ١٣

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٣٢٧

(٥) نهج البلاغة: خ ١٠١، ١٠٣

وتفرق أوصالهم في التراب<sup>(١)</sup>، والكناية هنا عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب المأسورين منهم صبرا، فحصد القائم قتل المحاربة، وحطم الحصيد: القتل صبراً، وقال «سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمُرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمُدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ»<sup>(٢)</sup>.

فيظهر المؤمنين من المخالفين فقد استعار الإمام لفظة (حصيد) لصغار اللؤلؤ لشبهه بما يحصد من الحنطة وغيرها وهي من الاستعارات القرآنية، واستعارة لفظ الضحك للأصداف، ووجه الشبه بينهما انفتاح الصدفتين وإسفارهما عن اللؤلؤ الشبيه بدوره بأسنان الإنسان حال الضحك، فهو مخلص المؤمنين من وجود معاوية بينهم ليزكو إيمانهم ويستقيم دينهم، فوجوده فيهم سببا لفساد عقائدهم. والامام في معرض المدح له تعالى تنبيها على كمال قدرته<sup>(٣)</sup>.

ويطلق الحَصْدُ على جَزِّ البُرِّ ونحوه. وقتل الناس أيضا حَصْدًا. والحصيدة: المزرعة اذا حُصِدَتْ كلها، والجميع الحصائد<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٤٠ اختلف شراح النَّهْجِ فيه وفيه اشارة الى عموم البلاء (حصد القائم) كناية عن قتل القوى (وحطم المحصود) كناية عن استئصال الضعيف، ذهب البحراني الى القول بأنه: كنى بالتفاف بعضهم عن اجتماعهم في بطن الأرض وكنى بحصدهم عن قتلهم او موتهم، وبحطم محصودهم فنائهم وتفرق أوصالهم في التراب، ذهب ابن ابي الحديد الى أنه: كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على بني أمية، وهو كناية عن قتل الأمراء منهم في الحرب، فحصد القائم قتل المحاربة، وحطم الحصيد قتلهم صبراً، والتفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب أو طلب بعضهم المظالم من بعض، وحصدهم: إزالتهم عن قيامهم وسوقهم الى النار.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٤.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١٠٧ / ٥.

(٤) ظ: العين (مادة حصد): ٣ / ١١٢.

ف« الحاء والصاد والذال اصلان: احدهما قطع الشيء، والآخر إحكامه. وهما متفاوتان. فالأول حصدت الزرع وغيره حَصْدًا. وهذا زمن الحِصَاد والحِصَاد... والحصائد جمع حصيدة، وهو كل شيء قيل في الناس باللسان وقُطِعَ به عليهم»<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾<sup>(٦)</sup>

أي: ألقوا حبُّ البُرِّ المحصود. وأحصدَ البُرُّ: إذا أنى حصاده أي: حان وقت جزائه، والحِصَاد: اسم البُرِّ المحصود وبعدهما يُحْصَدُ<sup>(٧)</sup>، وحصد واحتصد بمعنى واحد، والزرع محصود وحصيد وحصيدة وحَصَد، وحصاد كل شجرة: ثمرتها، والحصيد: المحصود فعيل بمعنى مفعول، والحصيد: أسافل الزرع التي تبقى لا يتمكن منها المنجل. وأحصد الزرع بالالف، و(استحصد) إذا حان حصاده فهو (مُحْصِدٌ) و(مُسْتَحْصِدٌ) بالكسر اسم فاعل و(الحصيدة) موضع الحصاد<sup>(٨)</sup>.

### (٣) الرَّعِي:

ورد هذا اللفظ في اثنين وسبعين موضعاً من النهج، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٩)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَعَا	مرة	فَعَل

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ٧١.

(٦) ق / ٩.

(٧) ظ: لسان العرب (مادة حصد): ٢ / ٨٩٤.

(٨) ظ: المصباح المنير: ١٣٨.

(٩) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٧٣.

فَعَلَت	مرة	رَعَيْت
أَفْعَل	مرة	أَرَعَى
اسْتَفْعَلَت	مرة	اسْتَرَعَيْت
يُفَاعِل	مرة	يُرَاعِي
افِع	مرة	ارِع
افعلوا	مرة	ارعوا
فعلها	مرة	رعيها
فَعَلَهُمْ	مرة	رَعَيْهِمْ
فَعِيَّة	مرة	رَعِيَّة
فعالة	٣ مرات	رِعايَة
فَعَالَتِه	مرة	رعايته
فاع	٣ مرات	راع
الْفَاعِي	مرة	الرَّاعِي
فاعلها	مرة	راعيها
فُعَاة	مرة	رُعاَة
فَعَاتِه	مرتان	رعاهه
فَعَاتِه	٤ مرات	رعاهه
المفعل	مرة	المرعي
المفعلة	مرة	المرعية
مُسْتَفْعَل	مرة	مُسْتَرَعَى

الرَّعِيَّة	٢٥ مرة	الفعية
رَعَيْتِكَ	٨ مرات	فعيتك
رعيته	٣ مرات	فعيته
الرَّعَى	مرتان	المفعل
مَرَعَاهُ	مرتان	مفعله
رعيته، رعاتها	مرتان	فعلتي، فعلتها
الرعايا، رعاتها	مرة	الفعايا، فعاتها

ليدل على:

(١) معنى حقيقي، ومنه قوله (عليه السلام): «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيَتْ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاشْتَيْنِ: صُمُّ ذَوْوِ أَسْمَاعٍ، وَبُكْمُ ذَوْوِ كَلَامٍ، وَعُمِّي ذَوْوِ أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارٌ صَدَقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانٌ ثِقَّةَ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْأَبْلِ غَابَ عَنْهَا رِعَاتُهَا!...»<sup>(١)</sup>، وهو تشبيه تمثيل وهو تمثيل سلبي فقد تباطأ أهل الكوفة عن نصره الحق فشبهم في تفرقهم ونفارهم واضطرابهم بالإبل التي غاب عنها رعاتها فلا من مهدي يهديها ولا حارس يرعاها، ووصفه هنا في غاية التقريع والتوبيخ بل ويتعدى إلى الإقذاع الذي يصل إلى الهجاء، فوصفهم بالإبل تحقير لهم، وقد حطم الإمام كل فرصة لهم في النجاة<sup>(٢)</sup>، والأصل في الجملة (غاب رعاتها عنها)، إلا أنه قدم الجار والمجرور للتأكيد.

وقال (عليه السلام) في أمر البيعة: «فَتَدَاكُوعًا عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَبْلِ الْهِيمِ يَوْمَ وَرْدِهَا،

(١) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٣.

(٢) ظ: اسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية: ٣٢٢.

قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا»<sup>(١)</sup>، فصورَ منظرهم وهم مقبلون عليه سراعا في جموعهم المتلاحقة والمتزاحمة بدون قائد او مرشد بمنظر قطع ابل عطاش انطلقت يوم شربها الى مورد مائها بعد ان تركها راعيها<sup>(٢)</sup>.

والرَعَى في الأصل حَفِظَ الحيوان إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذب العدو عنه. يقال: رَعَيْتَهُ أَي حَفِظْتَهُ وراعيتَه جعلت له ما يرعى . والرعى ما يرعاه والمرعى موضع الرعى، وقد جعل الرعى والرعاء للحفظ والسياسة<sup>(٣)</sup>.

وقوله: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ! »<sup>(٤)</sup>، فشبهه متاع الدنيا بالخطام ومعناه (المتكسر من الحشيش واليبس)، ووجه الشبه حقارته، ومرعاة: بقعة ترعى، كقولك مأسدة فيها الأسد.

وقال (عليه السلام) في الموعظة وبيان قربه من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): «مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبِي»<sup>(٥)</sup>. فالسائم هو الراعي ومرعى اسم مكان على زنة (مَفْعَل) والوبي محل الوباء، والدوي محل الداء، وشبه بينهم وبين الأنعام لغفلتهم ونفوسهم الأمارة بالسوء القائدة الى المعاصي فهم كالراعي القائد الى المرعى الوبي ولذات الدنيا ومشتهياتها وهي محل الآثام التي هي مظنة الهلاك الآخروي<sup>(٦)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٥٤، ٥٥.

(٢) ظ: بلاغة الامام علي: احمد محمد الحوفي: ١٠٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٦.

(٤) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٣٦٧، ٤٠٦، والوبي: الردي الذي يجلب الوباء.

(٥) خ ١٧٥، ١٨٠.

(٦) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ١٥٣.

والمصدر منه رَعِيَا. والرَّعِي: الكَلَأُ. والرَّاعِي يَرعَاهَا رعاية إذا ساسها وسرحها. وكلُّ من وُلِّي من قومٍ أمراً فهو راعِيهم. والقوم رَعِيَّتُهُ. والرَّاعِي: السَّائِسُ، والرَّعِي: المَسُوسُ. والجميع الرِّعاء مهموز على فِعال رواية عن العرب، ويجوز على قياس أمثاله: راعٍ ورُعاة مثل داعٍ ودُعاة<sup>(١)</sup>.

فالراء والعين والحرف المعتل اصلان: احدهما المراقبة والحفظ، والآخر: الرجوع. فالاول رَعِيَتِ الشَّيْءُ: رَقَبْتُهُ؛ ورَعَيْتُهُ، اذا لَحَظْتُهُ. والرَّاعِي: الوالِي، والجميع الرِّعاء، وهو جمع على فِعال نادر، ورُعاة ايضاً، وراعيت الامر: نظرت إلام يصير<sup>(٢)</sup>.

والرَّعِيُّ: مصدر رَعَى الكَلَأَ ونحوه يرعى رَعِيَا. والرَّاعِي يَرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها. والماشية تَرعى: أي ترتفع وتأكل، وراعِي الماشية: حافظها، صفة غالبية غلبة الاسم، والجمع رُعاة مثل قاض وقضاة، والرَّعِيَّة: الماشية الرَّاعِيَّة او المرعِيَّة، وفي التنزيل: «حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ» جمع الرَّاعِي، قال الازهري: واكثر ما يقال رُعاة للولادة، والرُّعِيان لراعي الغنم<sup>(٣)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾<sup>(٤)</sup>، فقدم (سبحانه وتعالى) الأنفس على الرعاية؛ لأنَّ الأزواج من النبات أعمُّ من الزرع، وكثير منه يصلح للإنسان في أول ظهوره مع أنَّ الخطاب لهم فناسب أن يقدموا، وهي الآية الوحيدة التي تقدمت فيها الأنعام على الأنفس، قدَّم الأنعام لأن انتفاعها مقصور على النبات، ولأنَّ أكلها منه

(١) ظ: العين (مادة رعى): ٢ / ٢٤٠.

(٢) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٤٠٨.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة رعى): ٣ / ١٦٧٧.

(٤) طه / ٥٤.

مقدم، لأنها تأكله قبل أن يثمر، ويخرج سنبله<sup>(١)</sup>.

#### (٤) السَّقِي:

ورد هذا اللفظ في كلام الامام علي (عليه السلام) أربع عشرة مرة، وهو واضح في الجدول الآتي<sup>(٢)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سقى	مرة	فعل
سَقَيْتُ	مرة	فَعَلْتُ
سُقُوا	مرة	فَعُوا
سَقَوْه	مرة	فَعَوْه
يَسْقِي	مرة	يَفْعَل
اسقنا	٣ مرات	افعنا
سُقِيًّا	٣ مرات	فُعِيًّا
سَقِيَّةٌ	مرتان	فعله
السَّقَاء	مرة	الفَّعَال

ودل على:

(١) السَّقِي المجازي: فلم يرد حاملاً للمعنى الحقيقي، فوردت صيغة (السَّقَاء) على زنة (فَعَال) مثل: كِسَاء ما يوضع فيه الماء واللبن من جلد الغنم ليخرج زبدة، في

(١) ظ: فتح البيان: صديق حسن خان: ١١ / ٣٥.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٤٣.

قوله (عليه السلام) في بيان خلق العالم: «ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ جُرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنَشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَّضَتْهُ تَخَضُّ السَّقَاءِ»<sup>(١)</sup> تشبيه أشار فيه الى شدة التحريك، وبيان لقدرة الله فهو قادر على تحريك الرياح وتصفيقها مع الماء.

وجاء فعل الأمر دالاً على طلب الدعاء: «اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تَهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ»<sup>(٢)</sup>. والغيث هو المطر النافع، وقد اختار الامام لفظ (الغيث).

ف«السين والقاف والحرف المعتل أصل واحد، وهو إشراب الشيء الماء وما شابهه. تقول: سقيته أسقيه سقياً، وأسقيته، اذا جعلت له سقياً. والسقي: المصدر. وكم سقي أرضك، أي حظها من الشرب»<sup>(٣)</sup>.

ويقال في الدعاء: سَقِيَ لَهُ وَرَعِيًّا، وَسَقَاهُ وَرَعَاهُ، وَسَقَيْتُ فُلَانًا وَأَسْقَيْتُهُ، إِذَا قَلْتُ لَهُ: سَقَاكَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>.

السقي والسقيا أن يعطيه ما يشرب، والإسقاء أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء فالإسقاء أبلغ من السقي لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، ومنه قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ

(١) نهج البلاغة: خ ١، ٨.

(٢) خ ١٤٣، ١٤٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٣ / ٨٥.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة سقى): ٣ / ٢٠٤٢.

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١﴾.

ويقال للنصيب من السَّقَى: سَقَى، وللأرض التي تسقى سِقَى لكونها مفعولين كالنقض، والاستسقاء طلب السَّقَى أو الإسقاء<sup>(٢)</sup>، ويقال: تساقوا كأس الموت، وساقيته اياها من المجاز، كقولك مشرب الدم حمرة<sup>(٣)</sup>.

## (٥) الغرس:

تكرر هذا اللفظ سبع مرات في النهج، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(٤)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
غُرِسُوا	مرة	فُعِلُوا
غَرَسَهُ	مرتان	فَعَلَهُ
غِرَاسًا	مرة	فِعَالًا
مَغْرَس	مرة	مَفْعَل
مَغْرِسًا	مرة	مَفْعِلًا
مَغَارِس	مرة	مَفَاعِل

ودلّ على:

(١) المعنى الحقيقي، فجاء على زنة (فِعَالًا) زمنُ الغرس أو فسيل النخل، جاء

(١) الانسان / ٢١.

(٢) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ٣١١.

(٣) ظ: أساس البلاغة: ٢ / ٤٦٤.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٤٣.

في قوله لِمَا يُعْمَلُ فِي أُمُورِهِ بَعْدَ انصِرَافِهِ مِنْ صِفَيْنِ: « وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْتَفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدْيَ لَهُ، أَلَا يَبِيعُ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا»<sup>(١)</sup>. ينبغي الأبياح من فسيلها شيء لتكامل غراساً. فالنخلة قبل ان يشكل أرضها غير مستحكمة الجذع ولا مشتدة لو قلع فسيلها ضعف جدا فلا تنتج، وإن قويت لم يكن عليها بقلع فسيلها كثير مضرة وذلك حين يشكل أرضها ويتكامل غراسها وتلتبي على الناظر<sup>(٢)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: فجاء على صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول لكونهم معروفين وهم (بنو هاشم) متصلاً بواو الجماعة في قوله: «بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَبِنَا يُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرَسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»<sup>(٣)</sup>، والمراد بالبطن: بنو هاشم فكل منهم يحمل هذا الكلام على من اعتقد امامته ولا يصلح على سواهم، فلا يكون الصلاح على يد من سواهم<sup>(٤)</sup>. فقد تصدر النص بـ(إن) التوكيدية المباشرة وأبناء هاشم هم من يصلحوا للخلافة والإمامة، وخرسوا معناه خرجوا من صلبه، واستعماله للفعل (خرسوا)؛ لإحتمالية التصديق التي تمثل الفكرة.

والمصدر منه غَرَسًا وَغِرَاسًا، ف(غَرَسًا) على زنة (فَعَلًا وَفِعَالًا) متصلاً بضمير الغائب في قوله: «فَمَا طَابَ سَقِيئُهُ طَابَ غَرَسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبَثَ سَقِيئُهُ خَبَثَ

(١) نهج البلاغة: ك ٢٤، ٢٨٢.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ٣٦٠.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٤٤، ١٤٣.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١٧٧.

عَرَسُهُ وَأَمَرْتُ ثَمَرْتَهُ»<sup>(١)</sup>، فقد قابل بين (طَابَ وَخَبَثَ) و(حلت وأمرت) فكُلُّ سَقِيٍّ يَتْبَعُهُ عَرَسٌ ثُمَّ ثَمَرٌ، استعار لفظ العرس لزيادة الاعمال ونموها، ورشح الإستعارة بذكر الماء. فكُنِيَ به عن المادة القلبية والنيات بحركة النمو للنبات إنَّها تكون بالماء، فإختلاف المياه في الحلاوة والملوحة سبب لإختلاف استعداد النبات لطيب المغارس والثمار فما طاب سقيه: أي نصيبه من الماء طيب ثمارها، وأنواع لذاتها بحسب طيب مادتها من الإخلاص لله، وخبثها بخبث مادتها من الرياء وحبُّ الشهرة وتكون ثمرتها أمرُّ الثَّار. اذ لا أمرُّ مذاقاً من عذاب النار<sup>(٢)</sup>.

وجاء اسماً للمكان على زنة (مَفْعَل) مفرداً في قوله: «وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْأَحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتُلُّ عُقْدَةُ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

فقد إستعار الإمام لفظ (المَغْرَس) للبصرة، بوصفها محلاً لنشوء الفتن الكثيرة، كمغرس الشجر من الأرض بوصفها محلاً تنشأ فيه الفتن الكثيرة كمغرس الشجر من الأرض محل لنشوئه ونائه<sup>(٤)</sup>، وزنة (مَفْعَل) في قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيئاً، وَأَعَزَّ الْأَرْوَماً تَمَغْرَساً، مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَتْ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمْنَاءُهُ»<sup>(٥)</sup>، اذ وقع تمييزاً وسبق باسمي التفضيل (افضل) للمنبت

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٤، ١٥٣.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٣٧ / ٣.

(٣) نهج البلاغة: ك ١٨، ٢٧٩.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣٤٨ / ٤.

(٥) نهج البلاغة: خ ٩٤، ٩٧.

و(أعز) للمغرس، واستعار لفظ المغرس لطينة النبوة ووجه الاستعارة ان تلك المادة منشأً لمثله كما أن الأرض مغرس الشجر الطيب<sup>(١)</sup>.

وورد الجمع من (مَغْرَس) (مَغَارِس) على زنة (مَفَاعِل)، وهي صيغة منتهى الجموع في قوله (عليه السلام): « وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعَقْيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ »<sup>(٢)</sup>.

و الغراس: وقت الغرس، والمغرس موضعه، والغراس: فسيل النخل، والغرس: الشجر الذي يُغرس وجمعه أغراس، والغرس: جليدة رقيقة تخرج على رأس الولد اذا حُسَّت افثالث<sup>(٣)</sup>.

« الغين والراء والسين اصل صحيح قريب من الذي قبله يقال: غرست الشجر غرسا، وهذا زمن الغراس. ويقال إن الغريسة: النخلة اول ماتنبت »<sup>(٤)</sup>.

و الغرس: غرسك الشجر والغراس: زمن الغرس، والفعل الغرس، والغراس: ما يغرس من الشجر والقضيب الذي يُنزع من الحبة ثم يُغرس، والنواة التي تزرع، والفسيلة ساعة توضع في الأرض حتى تعلق وجمعه غرائس وغراس<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٤١٢.

(٢) خ ١٩٢، ٢١٢.

(٣) ظ: العين (مادة غرس): ٤ / ٣٧٦.

(٤) مقاييس اللغة: ٤ / ٤١٧.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة غرس): ٥ / ٣٢٤٠.

(٦) الماء:

جاء هذا الاسم أربعين مرة في النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي<sup>(١)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الماء، ماء	٣١ مرة	فال
ماءً	مرة	فعلّ
ماؤكم	مرة	فعلكم
مائه	مرة	فعله
ماءها	مرة	فعلها
مائها	مرة	فعلها
مائهم	مرة	فعلهم
المياه	مرتان	الفع
مياهاها	مرة	فعالها

ومنها قوله في عجيب صنعة الكون اذ ورد مضافاً الى (ها) قائلاً: « فُسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا خَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً! »<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الأحيان يحذف الماء ويبقى صفته (الآجن) الفاسد، و(ارتوى من آجن) في صفة من يتصدى للحكم وهو ليس أهلاً، فلا آجن إلا الماء فأضفى صفة

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٥٤.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢١١، ٢٤٠.

العمومية نفي هذا المثال تنبيه الى طباع النفس البشرية بميلها الى طباع النفس البشرية التي تومض ولا تتجلى ذكر الصفة، وحذف الموصوف، ولفظ (آجن) عبر مجازاً عمّن يتصدى للحكم ولم يرتو من نبع صافٍ؛ لذا تفسد حكومته<sup>(١)</sup>.

والماء: مدّته في الأصل زيادة، وإنما هي خلف من «هاء» محذوفة. مـ / وـ / هـ، وبيان ذلك أنه في التصغير مؤويه، وفي الجمع: مياه. والنسبة اليه ماهيٌّ. وماهت السفينة تموه وتماه ان دخل فيها الماء<sup>(٢)</sup>.

قال طرفة:

وعينان كالماءويّتين استكتتا بكهفي حجاجي صخرة قلّت مورد<sup>(٣)</sup>

قال ابن فارس: «الميم والواو والهاء أصل صحيح واحد، ومنه يتفرع كلمه، وهي الموه اصل بناء الماء، وتصغيره مويه ظن قالوا: وهذا دليل على ان الهمزة في الماء بدل من هاء، ويقال: موهت الشيء، كأنك سقيته الماء»<sup>(٤)</sup>.

وقد جُعِلَت الهمزة مبدلة من الهاء: فالجمع فيه أمواه، الهمزة مبدلة من هاء (أمواه)، وأصل الماء مأه، واحدته ماهة وماءة، وقال الليث: الماء مدته في الأصل زائدة، وإنما هي خلف من هاء محذوفة ظن وبيان ذلك أن تصغيره مؤويه<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٧٢.

(٢) ظ: العين (مادة موه): ٤ / ١٠١.

(٣) ظ: ديوانه: ١٨، فقد شبه عينها بالمويّتين لصفائهما، وهما غار العين، والقلت: ثغرة الجبل يستنقع منها الماء فصفاء عينها كصفاء ماء القلت. ظ: شرح المعلقات التسع لابي عمرو والشيباني: ١ / ٥٣.

(٤) مقاييس اللغة: ٥ / ٢٨٦.

(٥) ظ: سر صناعة الإعراب: ١٠٠.

وصرح ابن الاثير بأن: « أصل الماء: موه، ويجمع على أمواه ومياه، وقد جاء أمواه....»<sup>(١)</sup>.

وقد خلط ابو علي الفارسي هنا بين الإبدال القياسي واللهجي؛ فان ماء أصلها ماه أو موه بدليل جمعها على مياه أو مواه؛ ففي الجمع والتصغير ترد الأصول، فقلبت الواو الى همزة وهذا ليس قياسيا إذ جاء في مفردة واحدة، وعد ابو علي الفارسي كلمة الماء من ضمن الابدال القياسي؛ اذ قال: « فمن حروف البدل الهمزة تبدل من الواو،... وأبدلت من الهاء في قولهم: ماءً »<sup>(٢)</sup>.

(١) النهاية: ٨٨٨.

(٢) التكملة: ٥٧٠.

## المبحث الثالث:

### الفاظ النباتات وما يتعلق بها في نهج البلاغة:

#### (أ) الفاظ البذور والحبوب والبقول

##### (١) البَدْرُ:

ورد هذا اللفظ في كلام الامام (عليه السلام) مرتين<sup>(١)</sup>؛ ليدلّ على المعنى المجازي، فجاء في بيانه لصفة العلماء قائلاً: «فَكأنُوا كَتَفَاضِلِ البَدْرِ يُتَّقَى، فَيُوَحَّدُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَد مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ»<sup>(٢)</sup>، جاء لفظة (بَدْر) على زنة (فَعْل)، والصُّورَةُ البلاغية التي رسمها الإمام هنا هي التشبيه المرشح المجرد، تشبيه المعقول بالمعقول، وهو تشبيه العلماء بالبَدْر، ووجه الشبه بينهما الإنتقاء والإلقاء فهما من خواص المسند به، والتخليص والتمحيص تجريد لأنهما من ملائمت المشبه، فأول ما يعزل من البَدْر للزراعة الجيد بترك الرديء، كالعلماء في فضلهم بالقياس الى الناس، فهم خلاصة الناس ونقاوتهم<sup>(٣)</sup>.

وَبَدَّرْتُ الشَّيْءَ وَالْحَبَّ بَدْرًا، بمعنى نَشَرْتُ، يقال للنَّسْلِ: البَدْرُ، يقال: هؤلاء

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥١٨.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢١٤، ٢٤٢.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ١٠٦ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ٣٢.

بَذْرٌ سُوءٌ. والبَذْرُ: اسم جامع لما بَذَرَتْ من الحَبِّ، ورجل بذير وبذُور: مذياع، وقوم بَذْرٌ: مذياع، والفعل والمصدر في القياس بَذَرٌ بَذَارَةٌ<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: «الباء والذال والراء اصل واحد، وهو نثر الشيء وتفريقه. يقال بَذَرْتُ البَذْرَ بَذْرًا، وبَذَرْتُ المَالَ أَبَدْرَهُ تَبْذِيرًا. قال الله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ۖ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو أول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات لا يزال ذلك اسمه مادام على ورقتين، وقيل: هو ما عزل من الحبوب للزرع والزراعة، وقيل: البَذْرُ جميع النبات اذا طلع من الأرض فنجم، وقيل: هو ان يتلون بلون او تعرف وجوهه، والجمع بَذُور وبذار. والبَذْرُ: مصدر بَذَرْتُ، وهو على معنى قولك نثرت الحَبَّ<sup>(٣)</sup>، والتبذير: التفریق واصله إلقاء البَذْر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر تضییع في الظاهر لمن لم يعرف مأل ما يلقيه<sup>(٤)</sup>، ويقال: بَذَرْتُ الحَبَّ من باب قتل اذا القيته في الأرض للزراعة و(البَذْرُ) المبدور، قال بعضهم: البَذْرُ في الحبوب كالحنطة والشعير و(البَزْرُ) في الرياحين والبُقُول<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: العين (مادة بذر): ٨ / ٨٢.

(٢) مقاييس اللغة: ١ / ٢، علماً أن الآية الواردة من سورة الإسراء / ٢٦ - ٢٧.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة بذر): ١ / ٢٣٧.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ٥.

(٥) ظ: المصباح المنير: ٤٠.

## (٢) البُرُّ:

تكرر هذا اللفظ في كلام الامام عليه السلام في موضعين<sup>(١)</sup>، ليدل على معنر حقيقي، وهي الحنطة المعروفة، فورد في الموضوع الأول مفرداً في قول الامام (عليه السلام): «وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحُرَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ،.. بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءٍ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءٍ...»<sup>(٢)</sup>

وتدل هذه المفردة على الخير والنماء والعطاء؛ لأنه (عليه السلام) استعملها في علة وضع بيته، وإضافة الوصف (سمراء) أعطاها دلالة الحنطة الجيدة أو لونها الحسِن، وقد قابل الإمام (عليه السلام) ووازن بين (برة سمراء وروضة خضراء)، وكلا الوصفين على زنة (فعلاء) المخصص للألوان، فضلاً عن كونه صالحاً للزراعة؛ لكنَّ علة ذلك هو الثواب، وزيادة الجزاء.

والبرُّ: الحنطة. والبربور: الجشيش من البرُّ<sup>(٣)</sup>.

ف«الباء والراء في المضاعف اربعة اصول: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت. فأما الصدق... وأما النبات فمنه البرُّ، وهي الحنطة، الواحدة بُرَّة. قال الاصمعي: أَبْرَّتْ الأَرْضُ إِذَا كَثُرَ بُرُّهَا»<sup>(٤)</sup>. والبرُّ أفصح من قولهم القمح والحنطة.

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٢١.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٣ والموضع الثاني جاء: «وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَتْ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً».

(٣) ظ: العين (مادة بر): ٨ / ٢٦٠.

(٤) مقاييس اللغة: ١ / ٧٧.

قال المتنخل الهذلي<sup>(١)</sup>: لا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قِرْفَ الْحَتَّى وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ

وأشار سيبويه الى أنه لا يقال لصاحبه برار على ما يغلب في هذا النحو؛ لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا إطرادي.

### (٣) الْبَقْلُ:

وردت مفردة (بَقْلَةٌ) مرة واحدة على زنة (فَعْلَةٌ) في كلام الامام علي (عليه السلام)، ليدل على معنى حقيقي، وهو أول النبت في النبات، وذلك في وصفه لنبي الله موسى (عليه السلام) قائلاً: «وَاللَّهِ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>، فبقلة الأرض: حشائشها، فلهذا كان مشتها لاكل الطعام<sup>(٣)</sup>.

وفرق ما بين البقل ودق الشجر أن البقل اذا رعى لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سوق وان دقت وابتقل القوم اذا رعوا البقل والابل تبتقل وتبتقل. وابتقلت الأرض فهي مبقلة أي انبتت البقل<sup>(٤)</sup>.

ف«الباء والقاف واللام اصل واحد، وهو من النبات، واليه ترجع فروع الباب كله»<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: وهو مالك بن عويمر، ديوان الهذليين: القسم الثالث: ١٥، لارزقت الدر، كأنه قال لنفسه كالهزائي.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

(٣) ظ: الديباج الوضي: ٣ / ١٢٩٨.

(٤) ظ: العين (مادة بقل): ٥ / ١٦٩.

(٥) مقاييس اللغة: ١ / ٢٧٥.

قال ابن سيده: «البَقْل من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل، وحقيقة رسمه أنه ما لم يتبق له ارومة على الشتاء بعدما يرعى، وقال ابو حنيفة: ما كان منه ينبت في بزره ولا ينبت في ارومة ثابتة فاسمه البَقْل، وقيل: كل نابتة في اول ماتنبت فهو البقل، واحدته بقلة، وفرق ما بين البقل ودق الشجر أن البقل اذا رعى لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سوق وإن دقت. وفي المثل: لاتنبت البقلة الا الحقلة؛ والحقلة: القراح الطيبة من الأرض. وابتقت: انبتت البقل؛ فهي مُبْقَلَةٌ<sup>(١)</sup> قال ابن جني: مكان مُبْقَل هو القياس والاكثر في السماع بأقل<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

#### (٤) الحَبُّ:

تكرر لفظ (الحَبُّ) ثمان مرات في النهج، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(٤)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الحَبُّ	مرتان	الفعل
الحَبَّة	٦ مرات	الفعلة

ليدلَّ على:

(١) المعنى الحقيقي، ومنه قوله في (فتنة بني امية) «.. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنَ بَيْنِكُمْ

(١) ظ: لسان العرب (مادة بقل): ١ / ٣٢٨.

(٢) ظ: الخصائص: ١ / ٩٨.

(٣) البقرة / ٦١.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٦٠ - ٦٦٢.

اسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ<sup>(١)</sup>، فعندما تفعل بكم تلك الفتن وراية الضلال ما تفعل قد اخذ الباطل مأخذه: أي استحکم وثبت واخذ مقاره، وكذلك يركب الجاهل مراكبه<sup>(٢)</sup>، فشبه فتنة بني امية التي سوف تستخلص المؤمن استخلاص الطير للحبة السمينة الممتلئة دون هزيل الحب\* ووجه الشبه بينهما (الانتقاء والاستخلاص).

وقد أقسم سبحانه وتعالى بفلق الحبة (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة) وهذا القسم لا يزال أمير المؤمنين (عليه السلام) يقسم به وهو من مبتكراته.

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

، فأقسم في أربعة مواضع، وفلق الحبة: شقها وأخرج منها الورق الأخضر<sup>(٥)</sup>.

إن استعمال الإمام (عليه السلام) لإسلوب القسم وهو أسلوب يكثر في نهجه وبالخصوص في كتبه، أراد منه إنشداد السامع وانتباهه لما بعد القسم، وقد جاء

(١) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٤٦.

\* وجاء مضافا الى (الحصيد) «سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمُرْكَوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمُدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ» أي حب النباتات المحصودة من قمح وغيره والمراد: بخروج المدرة من حب الحصيد: يطهر المؤمنين من المخالفين، وفيه اشعار لفظ المدرة لمعاوية وحب الحصيد للمؤمنين، ووجه المشابهة انه مخلص المؤمنين من وجود معاوية بينهم ليزكوا ايمانهم ويستقيم دينهم، اذ كان وجوده فيهم سببا عظيما لفساد عقائدهم، وهلاك دينهم، كما ان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك ونحوه من بين الزرع كيلا يفسد منابته فيفسد ثمرته. لانه لا معنى لاجراج الطين من الزرع فلفظ حب الحصيد لا يفهم منه ذلك.

(٤) هود / ٨١.

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١ / ٣٢٨.

القسم مسبوqاً بوأو القسم وفاء القسم. وهو قسم عظيم باضافتين، وإنما حصّ الحبّة والسّمة بالتعظيم بالنسبة الى الله؛ لما يشتملان عليه من لطف الخلقة وصغر الحجم من أسرار الحكمة، واختلف في تفسيره: ففالق الحبة كقوله فطر الخلائق بقدرته، وقيل فلق الحبة هو الشّق الذي في وسطها والحبّة من الحنطة مثلاً غايتها أن تكون شجرة مثمرة ينتفع بها الحيوان جعل الله في وسطها ذلك الشّق حتى إذا وقعت على الأرض الرطبة ثم مرت مدة جعل الله في طرفها الأعلى مبدأ خروج الشجرة الصاعدة وفي طرفها الأسفل عروق هابطة الى الأرض. وهو من بديع صنعه<sup>(١)</sup>.

ف«الحاء والباء اصول ثلاثة، احدها اللزوم والثبات، والآخر الحبّة من الشيء ذي الحَبِّ، والثالث وصف القصر. فالاول الحَبُّ، معروف من الحنطة والشعير، فاما الحَبُّ بالكسر فبروز الرياحين، الواحد حِبّة»<sup>(٢)</sup>.

والحبّة: بزور البقول والرياحين، واحدها حَبٌّ، وقيل اذا كانت الحبوب مختلفة من كل شيء شيء فهي حِبّةٌ، وقيل الحِبّة بالكسر: بزور الصحراء، مما ليس بقوت، والحبّة: بزر كل نبات ينبت وحده من غير ان يبذر، وكل ما بُذِر، فبزره حِبّة، بالفتح<sup>(٣)</sup>، والحبة: وحدة للزنة

وللمساحة ايضاً، فللزنة مصطلح عليها في البلاد العربية والاسلامية، وتعادل شعيرتين، وتجمع على حَبّات وحبوب وحَبّان، وتطلق على جميع بذور النباتات<sup>(٤)</sup>.

(١) ط: العين (مادة حب): ٣ / ٣١.

(٢) مقاييس اللغة: ١ / ٢٦.

(٣) ط: لسان العرب (مادة حب): ٢ / ٧٤٥.

(٤) ط: ألفاظ المقادير في العربية: ١١، ٤٧ تقدر ١ / ٦٠ من المثقال والدرهم: سدس ثمن الدرهم، بحدود ٠،٥٠ غرام ٢، وللمساحة في مصر وتعادل ١ / ٧٢ من الفدان المصري، واستقرت على

## (٥) الشَّعِيرُ:

ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْج<sup>(١)</sup>، ليدل على: المعنى الحقيقي: وهو جنس من الحبوب معروف، فجاء منصوباً في الموضع الأول على زنة (فَعِيل)؛ ووقع اسماً للجنس مضافاً إليه مجروراً في حديثه عن سيدنا داود (عليه السلام) قائلاً: «وإن شئتُ ثَلَّثْتُ بِداوودَ صَاحِبِ المَزَامِيرِ، وقَارِيءِ أَهْلِ الجُنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجَلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بِيَعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَمِهَا»<sup>(٢)</sup>.

ودلالة الشَّعِيرِ على الحب الذي يستعمل في الرَّغِيفِ، وروى: انه ماشع آل محمد من لحم قط، وإنَّ سيدتنا فاطمة الزهراء وبعلمها (عليهم السلام) كانوا يصومون على أقراص من الشَّعِيرِ يعدونها لإفطارهم<sup>(٣)</sup>. وهو درس في الزُّهد والتَّربية

وجاء مفرداً مجروراً على زنة (فَعِيلَة) في قوله: «وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا نَحَّتْ أَفْلاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهُ فِي نَمْلَةٍ أُسْلِبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

يقسم الإمام هنا بالله انه لن يعصيه ولو في نملة يسلبها قشر حبة ليس له، فمن الممكن أن يُعطى الإمام الأقاليم السبعة بالذي فيها من خيرات واسعة في مقابل أن يسلب نملة قشرة تقعات عليها.

وقصد إمتناعه من الظلم لأيِّ مخلوقٍ، وإن كان صغيراً كالنملة فهو لا يسلب

٤٤٩١م ٨٥٠٣٤٤٩١. ظ: ألفاظ المقادير في العربية: ١١ و ٤٧.

(١) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٩٩٨.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ٢٦٧ / ٣.

(٤) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٥.

جلب الشَّعيرة منها (الغشاء الرقيق) الذي يغطي حبتها بالرغم من قلة شأنه وعدم قيمته (١).

والشعير: جنس من الحبوب معروف، واحده شعيرة، وبائعه شعيري. قال سيبويه: وليس مما بُنى على فاعل ولا فعَّال كما يغلب في هذا النحو. وأمَّا قول بعضهم شعير وبِعير ورغيف وما اشبه ذلك، لتقريب الصوت من الصوت، فلا يكون هذا الا مع حروف الحلق (٢).

والشَّعيرة: تطلق على زنة ستة خرادل و(الشعيرة) نبات عشبي بري وزراعي، استخدمت كوحدة للطول والوزن، وتعاملوا بها في البلاد العربية والاسلامية، وتساوي ٠,٠٤٧٣٧ غرام (٣).

## ٦) القَمْحُ:

ورد مصطلح (القمح) مرة واحدة معرَّفًا بـ(ال) وهو اسم جنس على زنة (فَعْل) اذ قال (عليه السلام): «وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ» (٤).

فالقمح: الحنطة، وجملة (لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ) معطوفة على جملة (مصفى هذا العسل) وكلتاها مسبوقتان بجملة فعلية فعلها (اهتديت) مسبوقة باللام الواقعة

(١) ظ: الديباج الوضي: ٤ / ١٨١٧.

(٢) ظ: العين (مادة شعر): ٢ / ٣٣٨.

(٣) ظ: الفاظ المقادير في العربية: ٤٠.

(٤) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

الواقعة في جواب الشرط. فاللُّب خلاصته ونقاوته وقيل أَنَّهُ مُخ الحنطة<sup>(١)</sup>.

وأَقْمَح البُرِّ: جرى الدقيق في السنبل... والإقْتِمَاح: ما تقتمحه من راحتك في فيك. والإسْم: القَمْحَة كاللقمة والأكلة<sup>(٢)</sup>.

« القاف والميم والحاء اصيل يدل على صفة تكون عند شرب الماء من الشارب، وهو رفعه رأسه. من ذلك القامح، وهو الرَّافِع رأسه من الإبل عند الشرب إمتناعاً منه»<sup>(٣)</sup>.

قال بشر بن ابي خازم<sup>(٤)</sup>:

وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ  
نَغْضُ الطَّرْفَ كَالإِبِلِ الْقِمَاحِ.

واختلف في تفسيره، فقيل: هو البُرِّ حين يجري الدقيق في السنبل؛ وقيل: من لَدُن الإِنْضَاج إلى الاكْتِنَاز؛ وقد اقمح السَّنْبِل، وهو لغة شامية، وأهل الحجاز قد تكلموا بها. وفي الحديث: فرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زكاة الفطر صاعاً من بُرٍ أو صاعاً من قمح؛ البُرِّ والقَمْحُ: هما الحنطة، والقمح لغة شامية تكلم بها الحجازيون واستعملوها في كلامهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: الديباج الوضي: ٥ / ٥٩٤٩.

(٢) العين (مادة قمح): ٣ / ٥٥.

(٣) مقاييس اللغة: ٥ / ٢٤.

(٤) ظ: ديوانه: ٤٧، وهو شاعر جاهلي من بني اسد عاش في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وصف نفسه على متن السفينة، رافعا لبصره خوفا، كالإبل التي ترد الماء وتظل رافعة لرؤوسها، فالقِمَاح: الإبل التي ترفع رأسها فلا تشرب.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة بر): ٥ / ٣٧٣٤.

## ب) الفاظ الأشجار والثمار والأزهار في نهج البلاغة:

### ١) الأغصان:

ورد هذا اللفظ سبع مرات في النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي<sup>(١)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عُصْنٌ	مرة	فُعْلٌ
عُصْنِهَا	مرة	فُعْلِهَا
الأغصَان	مرة	الأفْعَال
أغصَانُهُ	مرة	أفْعَالُهُ
أغصَانُهَا	مرتان	أفْعَالُهَا
عُصُونُهُ	مرة	فُعُولُهُ

يلدل على (المعنى المجازي) فورد مفردا مرة واحدة على زنة (فُعْلٌ) في صفة بني أمية قائلا: «افترقوا بعد ألفتهم، وتشتتوا عن أصلهم، فمنهم أخذ بغصن أينما مأل مأل معه»<sup>(٢)</sup>، وهنا حذف، إذ قال الشارح البحراني: «يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه بعدي من ذرية الرسول صلى الله عليه واله وسلم أينما سلك سلك معه كالشيعة، وتقدير الكلام: ومنهم من ليس كذلك. إلا أنه استغنى بالقسم الأول لدلالته على الثاني»<sup>(٣)</sup>. وتمثله رصين لاختياره للغصن فهو المواجه للريح.

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٢١.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٦، ١٧٣.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٩٤.

وجاء هذا اللفظ مجموعاً على زنة (أفعال) و(فُعول)، فمن وروده على صيغة الجمع الأولى (أفعال): وهي صيغة جمع قلة اذ وردت في اربعة مواضع ؛ منها قوله قبل موته: «إِنْ تَبَّتِ الوَطْأَةُ فِي هَذِهِ المَرْزَلَةِ فَذَآكَ، وَإِنْ تَدَحَضِ القَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ»<sup>(١)</sup>.

وكنى بالأمور المذكورة عن أحوال الدنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها، وذهب البحراني الى وجود إستعارة تمثيلية، فاستعار لفظ (الأغصان) للأركان الأربعة من العناصر، ولفظ (الأفياء) لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم، أمّا وجه الإستعارة الأولى أَنَّ الأركان في مادتها كالأغصان للشجرة والثانية الأفياء محلاً للإستراحة واللذة كما ان الكون في هذا البدن حين صحة التركيب وإعتدال المزاج من هذه الأركان كذلك<sup>(٢)</sup>.

ومن وروده على صيغة الجمع الثانية وهي (فعول) متصلاً بهاء الغيبة، وهي صيغة جمع الكثرة؛ اذ وردت مرة واحدة في النهج، وذلك في قوله مبيناً لفضل أهل البيت (عليهم السلام): «وَإِنَّا لَأُمْرَاءُ الكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ عُصُونُهُ»<sup>(٣)</sup>، فقد إستعار لفظ العُصُون لما أمكنهم من تناوله، ورشّح بذكر التهذّل من شأن العُصْنِ ذلك. ثم عقب بذكر الغصن ذلك<sup>(٤)</sup>.

فتقديم شبه الجملة الجار والمجرور (فيها، علينا) على الفعل والفاعل؛ للتوكيد والإهتمام، فالأصل فيهما: تنشبت عروقه فينا، وتهدلت غصونه علينا. إن ورود لفظة

(١) نهج البلاغة: خ ١٤٩، ١٤٧، أفياء أغصان: الظل الذي ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٩٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٣٣، ٢٦١.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١٠٢.

(الأغصان والغصون) لها دلالات نفسية، فهي نادرة في حياة العرب، وهي محط أمانهم؛ لذلك خاطبهم بما يحبون أن يجدوه وما يتمنون وقوعه، فكأنه عرف ما في نفوسهم، فأذكى شعورهم بذلك القول.

والغُصْنُ ما تشعب من ساق الشجرة دِقِّها وغِلاظُها، وجمعه: غُصُونٌ، ويجمع الغُصْنَ على غِصْنَةٍ وأغصاناً، واحدته غُصْنَةٌ والجميع غُصْنٌ<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: «الغين والصاد والنون كلمة واحدة، وهي غصن الشجرة، والجمع غصون وأغصان. ويقال: غصنت الغصن: قطعته»<sup>(٢)</sup>.

وفي المحكم: الغصن ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغِلاظها، والغُصْنَةُ: الشعبة الصغيرة منه<sup>(٣)</sup>.

## (٢) الأَفْئان :

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(٤)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأَفْئان	مرة	الأَفْعَال
أَفْئانها	مرة	أَفْعالها
أَفْئانين	مرة	أَفْاعيل

(١) ظ: العين (مادة غصن): ٤ / ٣٧٣.

(٢) مقاييس اللغة: ٤ / ٤٢٦.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة غصن): ٥ / ٣٢٦٢.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٢١.

ليدلاً على معنى حقيقي، فجاء مجموعاً على زنة (أفعال) وهو جمع قلة؛ وذلك في قوله (عليه السلام) في خطبة الأشباح قائلاً: «عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ،..... وَمُحْتَبَا بَعْضِ بَيْنِ سُوقِ الأشْجَارِ وَأَلْحِيَّتِهَا، وَمَغْرَزِ الأُورَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ»<sup>(١)</sup> ولحاء الشجرة قشرها، والأفنان هي الغصون.

وقال في وصف اشجار الجنة: «فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِعِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلْتَ بِالفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أشْجَارِ عُيَيْتِ عُرُوقِهَا فِي كُتْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ كِبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا»<sup>(٢)</sup>.

فقد رسم الإمام هنا صورة ذهنية عن الجنة، والعساليح: هي الغصون، والأفنان: جمع فنن، وهي استعارة لطيفة فلو نظرت بعين بصيرتك وفكرت في معنى ما وصف لك من متاع الجنة لم تجد شيئا من بدائع ما أخرج إلى الدنيا متاعها إلا نسبة وهمية، وتغيب بفكرها في اصطفاق الأشجار وتمايل أغصانها، وهذه هي الجنة المحسوسة، يقول البحراني: أشجار الجنة إستعارة للملائكة السماوية والإصطفاق ترشيح تلك الإستعارة، وكتبان المسك إستعارة للمعارف والكمالات التي لهم<sup>(٣)</sup>. فالوصف هنا تصورا قلبيا، في حركة مليئة بالألوان، وهذه الحركة تقترب من حركة الإنسان للذين يطوفون على سكان الجنة بتقديم أفخر أنواع الشراب (العسل المصفى والخمر المروق) وهي صورة ذهنية تعرض في عالم انساني يميل بأنفعالاته نحو الشهوات والغرائز. فكانت بلورة الخطاب تكون رؤية تتناسب وأهمية الصورة

(١) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٣.

(٢) خ ١٦٥، ١٧٢.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٢٩١.

المشار إليها. يقول د. حسين العمري عن هذه الرؤيا: «تجمع بين الإدراك الحسي والرؤيا العقلية والبعد الجمالي وهي تعتمد على ماتتيحه اللغة من إمكانات يتجول فيها الذهن للإمساك بما يمكن تسميته بالعلاقة بين الواقع واللاواقع؛ لأنَّ العلاقة القائمة بين الإنسان وبين العالم نفسه علاقة شعرية على أنها علاقة معرفية، فالصورة والرسم والصوت أول مصادر التعبير عن العلاقة بين الإنسان والعالم»<sup>(١)</sup>.

والفَنُّ: الحال، والفُنُونُ: الضُّروب، يقال: رعيننا فنونَ النَّبات، وأصبنا فنون الأموال، ويجمع على أفنان ايضاً<sup>(٢)</sup>.

«الفاء والنون اصلان صحيحان، يدل احدهما على تعنية، والاخر على ضرب من الضروب في الاشياء كلها.. ومنه الفنن، وهو الغصن، وجمعه أفنان، ويقال: شجرة فنوء، قال ابو عبيد: كأن تقديره فنَاء»<sup>(٣)</sup>.

وصرَّح ابن منظور بأن الفنن جمعه أفنان، ثم الأفانين، وشجرة فنوء: طويلة الأفنان، على غير قياس<sup>(٤)</sup>؛ لذا قال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٥)</sup> أي: ذواتا أغصان<sup>(٦)</sup> والفنن الغصن المورق المستقيم.

(١) الخطاب في نهج البلاغة: ١٠٦.

(٢) ظ: العين (مادة فن): ٨ / ٣٧١.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ٤٣٥.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة فنن): ٥ / ٣٤٧٦.

(٥) الرحمن / ٤٧ - ٤٨.

(٦) ظ: مجاز القرآن: ابو عبيدة: ٢ / ٢٤٥.

### (٣) الإقْحُون:

ورد مرة واحدة في كلام الامام (عليه السلام) <sup>(١)</sup>، ليدل على معنى حقيقي وهو نبات معروف على زنة (أفْعَلانٍ)، وذلك في وصفه لخلق (الطاووس) قائلاً: «إِلَّا أَنَّهُ يُحِيلُ لِكثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُتَزَجَّةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْإِقْحُونِ، أَبْيَضٌ يَقَقُّ، فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ» <sup>(٢)</sup>، شَبَّ الْخَطَّ الْأَبْيَضُ عِنْدَ مَحَلِّ سَمْعِهِ بِخَطِّ الْقَلَمِ الدَّقِيقِ فِي دَقْتِهِ وَاسْتَوَائِهِ، وَفِي بِيَاضِهِ بِلَوْنِ الْإِقْحُونِ؛ لِكَوْنِهِ شَجَرٌ طَيِّبٌ الرَّائِحَةِ مُشْتَمِلٌ عَلَى لَوْنَيْنِ، الظَّاهِرِ مِنْهُ وَرَقٌ أَبْيَضٌ شَدِيدُ الْبِيَاضِ، وَوَسْطُهُ أَصْفَرٌ شَدِيدُ الصَّفْرَةِ، يَغْلُو فِي التَّشْبِيهِ بِهِ الشُّعْرَاءُ فِي لَوْنِيهِ، وَأَرَادَ بِهِ وَرْقَهُ الظَّاهِرَ. فَصِفَاتُ الطَّاوُوسِ الْمَذْكُورَةِ تَكْشِفُ عَنِ عَظْمَةِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وَعُدَّ أَنْ مَوْجِدًا لِأَنْوَاعِ الْجَمَالِ يَدُلُّ دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى وَجُودِ خَالِقٍ بَدِيعٍ <sup>(٣)</sup>.

القَحْوُ: تَأْسِيسُ الْإِقْحُونِ، وَهُوَ فِي التَّقْدِيرِ: أْفْعَلَانٌ، وَهُوَ مِنْ نَبَاتِ الرَّبِيعِ، مُفْرَضُ الْوَرَقِ، صَغِيرٌ، دَقِيقُ الْعِيدَانِ، طَيِّبُ الرِّيحِ وَالنَّسِيمِ، لَهُ نُورٌ أَبْيَضٌ مَنْظُومٌ حَوْلَ بَرْعُوْمَتِهِ، كَأَنَّهُ ثَغْرٌ جَارِيَةٌ، وَاحِدَتُهُ أَقْحَوَانَةٌ <sup>(٤)</sup>.

فالقاف والحاء والواو كلمة واحدة. يقولون: القَحْوُ تَأْسِيسُ الْإِقْحُونِ، وَتَقْدِيرُهُ أْفْعَلَانٌ، وَلَوْ جَعَلَ فِي دَوَاءِ لَقِيلَ مَقْحُو، وَجَمْعُهُ الْأَقْحَوِيُّ، وَالْإِقْحَوَانَةُ

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٦٥.

(٢) نهج البلاغة: ١٦٥، ١٧١.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٤٣ / ١٠ وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٢٦٨.

(٤) ظ: العين (مادة قحو): ٣ / ٢٥٥.

موضع بالبادية<sup>(١)</sup>.

وهو من نبات الربيع مُفْرَضُ الورق دقيق العيدان له نور ابيض كأنه ثغر جارية حَدَثَةُ السن لارائحة له وهو البابونج عند الفرس، في تقدير (أَفْعَوَانٍ) والواحدة منه أَقْحَوَانَةٌ. ويجمع على أَقْحَاقٍ وأقأحي بحذف الالف والنون، أَقْحَاقٍ<sup>(٢)</sup>.

ومن المجاز: افترَّتْ عن نور الأَقْحَوَانِ والأقأحي، وبدا أَقْحَوَانُ الشَّيْبِ، ويقال: بدأ ثَغَامُ الشَّيْبِ<sup>(٣)</sup> والثغام نبات إذا جفَّ صار أبيض. قال الإمام علي (عليه السَّلام) في القصيدة الزينية:

نشرت ذوائبها التي تزهو بها      سودا ورأسك كالثغامة أشيب

#### ٤) الأكام:

ورد لفظ (الكم) مجموعا على زنة (أفعال) مرتين في النَّهْجِ<sup>(٤)</sup>؛ ليدل على معنى حقيقي وهو وعاء الطلع، منها قوله (عليه السَّلام): «ومنفسح الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِحِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتِهَا، وَخُتْبَا الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتِهَا وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ»<sup>(٥)</sup>.

وقوله في صفة الجنة: «وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غُيَّبَتْ عُرُوقُهَا...، وَفِي تَعْلِيْقِ كِبَائِسِ اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَائِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الشَّارِ مُخْتَلِفَةً فِي

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ٦٢.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة قحو): ٥ / ٣٥٤٠ وظ: المصباح المنير: ٤٩١.

(٣) ظ: أساس البلاغة: ٢ / ٥٥.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٨٣.

(٥) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٣.

عُثِفَ أَكْمَامُهَا...»<sup>(١)</sup>، والإستعارة لطيفة هنا بوصف متاع الجنة، وأستعار أشجار الجنة للملائكة السَّماوية والإصطفاق ترشيح تلك الإستعارة، وكثبان المسك إستعارة للمعارف والكمالات التي تهم من واهب الجود وهم مغمورون فيها، وقد وجدوا ذلك، وكما تنبت الأشجار في الكثبان، ولفظ الأنهار إستعارة للملائكة المجردين عن التعلُّق بالأجرام الفلكية؛ كالأنهار مبادئ ممددة لحياة الأشجار ووجودها، واللؤلؤ الرُّطب والثَّمار إستعارة، لما يفيض من تلك الأرواح من العلوم والكمالات على النفوس القابلة لها من غير بخل ولا منع، فثمارها على منية مجتنيها بحسب إستعداده لكل منها وكذلك العسل والخمر إستعارة للإفاضات المشتهاة الممددة للنفوس، فلو رأيت ذلك لمتَّ شوقاً إليها ورحلت مشتاقاً الى مجاورة أهل القبور<sup>(٢)</sup>.

و« الكُمُّ: الطَّلْعُ. لكلُّ شجرة كُومٌ وهو بُرْعُومُته. وقد كُومت النخلة كُماً وكُوماً...»<sup>(٣)</sup>.

قال الله جل وعز: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۗ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالكاف والميم أصل واحد يدلُّ على غشاء وغطاء. من ذلك الكمة، وهي القلنسوة، وتكمم الرجل، وتكممكم. والكُمُّ: كُمُّ القميص... والكُمُّ وعاء الطَّلْع، وجمعه أكمام<sup>(٥)</sup>.

(١) خ ١٦٥، ١٧٢.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٩٣ / ٣.

(٣) ظ: العين (مادة كم): ٥ / ٢٨٦.

(٤) الرحمن / ١٠ - ١١.

(٥) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٢٣.

قال أبو حنيفة: كَمُّ الكبائس يكمها كماً وكمّمها جعلها في أغطية تكنها، كجعل العناقيد في الأغطية الى حين صرامها، واسم ذلك الغطاء الكِمام، والكُمُّ للطلّع، وجمعه أكمام وأكاميم، وهو الكِمام، وجمعه أكِمَّة<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث: « حتى يبيس في أكمامه » جمع كِم - بالكسر، وهو: غلاف الثمر والحب قبل ان يظهر، والكِمُّ: ما يغطي الثمرة وجمعه أكمام<sup>(٢)</sup>.

## (٥) الأوراق:

ورد هذا اللفظ في خمسة عشر موضعاً من النَّهْج، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(٣)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يُورِقُ	مرة	يُفَعِل
تَسْتَوِرِق	مرة	تَسْتَفَعِل
الْوَرَق	مرتان	الْفَعَل
وَرِقْكَ	مرتان	فَعَلْكَ
وَرِقِهَا	مرتان	فَعَلْهَا
وَرَقَةٌ	٣ مرات	فَعَلَةٌ
الأوراق	٤ مرات	الأفعال

وردت هذه اللفظة لتدل على المعنى الحقيقي لورقة الشجرة المعروفة، فجاءت مفردة على صيغة مصدر المرة (ورقة) على زنة (فَعَلَةٌ)، وذلك في قوله: « دُنْيَاكُمْ

(١) ظ: لسان العرب (مادة كمم): ٥ / ٣٩٣١.

(٢) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨١٣.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٧٣.

عِنْدِي لَاهُونَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا»<sup>(١)</sup>، والدلالة هنا على تحقير الدنيا، فما احقر من ورقة في فم جرادة قد استهلكتها قضمًا بفيها، وهذا يدل على ان الورقة يابسة، فالقضم للشيء اليابس، والخضم للشيء الرطب.

وجاء هذا اللفظ على الصيغة الفعلية الحالية (يُورِقُ): «تَوَقَّوا الْبُرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأُبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ»<sup>(٢)</sup>، وفيه يحذر الامام من البرد فيأمرنا بالحفاظ على النفس من أذاه؛ فيصف بداية الربيع ونهايته، فالبرد في آخره (الخريف) يمسُّ الأبدان بعد تَعَوُّدِهَا، فيكون أخفُّ عليها. وفيه بيان لبداية حلول الشتاء، وهو فصل الخريف، ويقال: ورقت الشجرة توريقاً وأورقت إيراقاً: أخرجت ورقها. والوراق: وقت خروج الورق<sup>(٣)</sup>.

فالواو والراء والقاف: أصلان يدلُّ أحدهما على خير ومال، وأصله وَرَقَ الشَّجَرِ، والآخر على لون من الألوان، فالأول الورق ورق الشجر. وهو المَال، من قياس وَرَقَ الشَّجَرِ، لأن الشجرة اذا تحات ورقها انجرت كالرَّجُلِ الْفَقِيرِ...<sup>(٤)</sup>

قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٥.

(٢) الحكم القصار: ١٢٣، ٣٧٢.

(٣) العين (مادة ورق): ٥ / ٢٠٩.

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٦ / ١٠١ - ١٠٢.

(٥) الانعام / ٥٩.

والوارقة: الشجرة الخضراء الورق الحسنة، وعام أَوْرَقَ لامطر له، والوَرِقُ بالكسر الدِّراهم<sup>(١)</sup>.

## ٦ التَّمْرُ:

جاءت هذا اللفظ بصيغة الجمع مرة واحدة في النَّهْجِ.<sup>(٢)</sup>؛ ليدل على المعنى الحقيقي وهو اسم جنس لثمار شجرة النخيل. وهذا الموضع جاء في سياق ردِّ الإمام (عليه السَّلام) على معاوية قائلاً: «أَمَّا بَعْدُ... فَلَقَدْ خَبَأْنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا، إِذْ طَفِقْتَ خُبْرَنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَيْبِنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ...»<sup>(٣)</sup>.

وهنا تشبيه تمثيلي، مستبضع التمر: ناقله، والمراد: التَّمْرُ المعروف الذي تنتجه النخيل. فشبه معاوية بمن ينقل التمر الى هجر المشهورة بالنخيل، ويعني إفساد بضاعته، وهو من الأمثال الواردة عند العرب<sup>(٤)</sup>. وتشبيهه لعدم الانتفاع مما ينقله ك(ناقل التمر).

وهو حمل النخل، وهو اسم جنس واحده تمرة<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: لسان العرب (مادة ورق): ٦ / ٤٨١٥ وظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٦٧٤.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٥٨٨.

(٣) نهج البلاغة: ك ٢٨٦، ٢٨٦.

(٤) ظ: مجمع الامثال: ٢ / ١٥٢، وأصل المثل ان رجلا قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها اكسد من التمر فاشتراه وحمل به الى هجر وادخره لينتظر به غلائه فلم يزيد الا رخصا فسد جميعه وتلف، فضرب مثالا لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به ووجهه ان معاوية حمل الخبر بما اخبر به الى معدنه الذي هو اولى به كحامل التمر الى معدنه، وهجر معروفة بكثرة تمرها.

(٥) ظ: العين (مادة تمر): ٨ / ١١٩.

فالتاء والميم والراء كلمة واحدة، ثم يشتق منها، وهي التمر المأكول. ويقال للذي عنده التمر تامر، وللذي يطعمه ايضا تامر، يقال تَمَرْتُهُمْ أَتَمَّرَهُمْ، اذا اطعمتهم والمتَمِّرُ الكثير التمر، يقال أَتَمَّرَ كما يقال أَلْبَنَ اذا كثر لبنه (١).

قال الحطيئة: وَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أ نَّكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ (٢).

وَتَمَّرَ الْقَوْمَ يَتَمَّرُهُمْ تَمْرًا، وَأَتَمَّرَهُمْ أَطْعَمَهُمُ التَّمْرَ (٣).

## (٧) التَّمْرُ:

تكرر هذا اللفظ في ثلاثة وعشرين موضعاً من النهج، كما يوضحه الجدول الآتي: (٤)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَمَّرَ	مرتان	فَعَلُّ
تَمَّرِهِ	مرة	فَعَلِهِ
تَمَّرَهَا	مرتان	فَعَلِهَا
التَّمْرَةَ	٥ مرات (٥)	الفَعْلَةَ

(١) ط: مقاييس اللغة: ١ / ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) ط: ديوانه: ١٧.

(٣) ط: لسان العرب (مادة تمر): ١ / ٤٤٦.

(٤) ط: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٥٩٨.

(٥) جاءت مفردة (ثمرة) خمس مرات وليس ستا كما ذكر في المعجم المفهرس في ثلاثة مواضع معرفاً بـ(ال) وفي موضعين مجرداً منها: ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة: الحكم القصار: ١٨١، وجاء في المعجم المفهرس في خ ٩٤ مانصه «لها فروع طوال وثمره لاينال» والصحيح «ثمر لاينال» بدليل ان الثمرة مؤنثة. ط: المعجم المفهرس: ٥٩٨.

فَعَلْتَهُ	مرتان	تَمَرَّتُهُ
الْفَعَالُ	٤ مرات	الثَّمَارُ
فِعَالًا	مرة	ثَمَارًا
فِعَالُهَا	مرة	ثَمَارُهَا
فِعَالِنَا	مرة	ثَمَارِنَا
الْفِعَالَاتُ	مرتان	الثَّمَرَاتُ
فَاعِلًا	مرة	ثَامِرًا
تَفْعِيلٌ	مرة	تَثْمِيرٌ

ليدلل على المعنى الحقيقي؛ فمن وروده مفرداً (ثمرة)، ومنها مجيئه جمعاً على زنة (فعل) في قوله (عليه السلام): « وَأَسْرَتْهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتْهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ۖ نَبَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ »<sup>(١)</sup>. فاستعار لفظ الشجرة للأنبياء، ووجه الاستعارة هو ما كنى بالإنصداع عنه من تفرع أشخاص الأنبياء عن صنفهم كتفرع أغصان الشجرة منها، واختلف في المقصود بالشجر، فقيل: سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، وهو بعيد لكونه نفي لظهوره في مكة، وقيل: سيدنا اسماعيل (عليه السلام)، وقيل أراد هاشماً وولده (عليه السلام) بقرينة: نبتت في حرم وأراد مكة، ورشح تلك الاستعارة بوصف الإنبات والبسوق، وكنى بالفروع عن أهله وذريته وسائر النجباء من بني هاشم، ورشح للاستعارة بالثمر، فكنى به عن العلوم والأخلاق<sup>(٢)</sup>.

وكنى بالثمرة عن علوم الأنبياء والأئمة. ونحن نرجح كون الشجرة

(١) نهج البلاغة: خ ٩٤، ٩٧.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٨٧، وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٤١٥.

الرَّسُول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وفروعها علي، وأغصانها فاطمة، وثمرها أولادها، وورقتها شيعة أمير المؤمنين (عليهم السلام أجمعين) (١).

وجاء لفظ (ثمرة) على زنة (فَعَلَة) مفرداً في قوله (عليه السلام): «ثَمْرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمْرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ» (٢).

نجد التقابل الدلالي بين المتضادات، اذ قابل الإمام بين (التفريط والحزم) و(الندامة والسلامة) أخبر بـ (ثمرة) وهي مبتدأ والتقابل هنا بالجملة الاسمية، فالحزم: تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلية بما هو أقرب الى السلامة والتفريط في العمل لما يستقبل من الحوادث مظنة الوقوع.

وهو حملُ الشَّجَرِ. والثَّمَرُ: أنواعُ المَالِ، والوَلَدُ ثَمْرَةُ القَلْبِ، وأثمرت الشَّجَرَةُ (٣).

قال ابن فارس: « الثاء والميم والراء أصل واحد، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعا، ثم يحمل عليه غيره استعارة. فالثمر معروف. يقال ثَمْرَةٌ وَثْمَرٌ وَثْمَارٌ وَثُمْرُ الشجر الثامر: الذي بلغ اوان يُثْمَرُ. والمُثْمِرُ: الذي فيه الثَّمَرُ» (٤).

والثَّمَرُ: أنواع المال، وجمع الثَّمَرِ ثَمَارٌ، وَثْمَرٌ جمع الجمع، وقد يجوز ان يكون الثَّمَرُ جمع ثَمْرَةٍ كـ(رهن ورهان) قال ابن سيده: اعني ان جمع الجمع قليل في كلامهم،

(١) ظ: منهاج البلاغة: ٧ / ٨٧ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٤١٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٨١، ٣٧٩.

(٣) ظ: العين (مادة ثمر): ٨ / ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤) مقاييس اللغة: ١ / ٣٨٨.

وحكى سيبويه في الثمر ثمرة، وأثمر الشجر: خرج ثمرة<sup>(١)</sup>.

والثمر: اسم لكل ما يتطعم من أعمال الشجر، الواحدة ثمرة والجمع ثمار وثمرات<sup>(٢)</sup>.

الوصف بالمفرد يدل على الكثرة، والوصف بالجمع يدل على القلة فقولنا (اشجار مثمرات) يدل على ان عدد الشجرات قليل بخلاف (أشجار مثمرة) يدل على أن الأشجار كثيرة<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

ويقال: شجر مُثمر: اذا اخرج الثمر فاستعمل فيه (أثمر) متعدياً، واتفق أهل اللغة أنه لازم بمعنى صار ذا ثمر، واستعمله بعض الفصحاء متعدياً فقوله أثمر الدر لا يستقيم في النحو، لأنه لا يقال: أثمرت النخلة الثمر، إنما أثمرت ثمرًا بغير ألف ولام، بمعنى أثمرت بالثمر<sup>(٥)</sup>.

## ٨) الزهر:

ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع من النهج، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(٦)</sup>:

(١) ظ: لسان العرب: ١ / ٥٠٤.

(٢) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٠٥.

(٣) ظ: التعبير القرآني: ٣.

(٤) البقرة / ٢٢.

(٥) ظ: درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري: ٢٤٦.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٠٦.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَهْر	مرة	فَعْل
زُهْرَة	مرتان	فُعْلَة
الأزاهير	مرة	الأفاعيل
أزاهيرها	مرة	أفاعيلها

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي وهو الزهر، فجاء مفرداً على زنة (فُعْلَة) مصدرًا للمرة منها قوله في بيان خلقة الطاووس قائلاً: «فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنَيْتُ جُنَيْ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشَى الْحُلَلِ» (١).

(٢) المعنى المجازي: ورد مجموعاً على زنة (فَعْل) زهر جمع كثرة في قوله: «عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ» (٢).

وجاء مجموعاً على زنة (أفاعيل) جمع وهي صيغة منتهى الجموع واصفاً للطاووس «وَبَصِيصٍ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْتُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ» (٣)، فقد شبه الطاووس بالأزاهير المبتوثة، ونبه إلى كمال قدرة صانعها بأنها مع ذلك لم تربها أمطار الربيع: أي لم تعدها لتلك الألوان أمطار ربيع، ولا شمس قيط؛ لأنه لما خيل أنها أزاهير، وكان من شأنها ألا تتكون إلا في الربيع

(١) نهج البلاغة: خ، ١٦٥، ١٧٠.

(٢) خ ٨٧، ٧٧.

(٣) خ ١٦٥، ١٧١.

بأمطاره، وحرارة شمسه المعدة لتنويره، أراد ان يبين عظمة صانعها بانها مع كونها أزاهير خلقها بلا مطر ولا شمس<sup>(١)</sup>.

وجاء (أزاهير) مضافا الى ضمير الغيبة العائد على الأرض في قوله: « فَلَمَّا أَلْقَتْ السَّحَابُ بَرَكٌ بَوَانِيهَا، وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَغْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ أَزَاهِيرِهَا »<sup>(٢)</sup>.

بيان لطلاقة قدرة الخالق والموعظة والاختبار، لترسيخ الإيمان في نفس المؤمن أو هداية المنكر المشرك. وقد أخطأ من جمع (زهر على زهور)، وهذا مانبهنا إليه الإمام (عليه السلام) فأورد الجمع منه (أزهار) على زنة (أفعال).

وهو ما ذكره محمد العدناني قائلاً: « إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ: أَنْ زَهْرٌ شَبَهُ جَمْعٍ، وَيُقَالُ لَهُ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِي وَوَاحِدُهُ زَهْرَةٌ وَزَهْرَةٌ. وَجَمْعُ (زَهْر) هُوَ: (أَزْهَارُ)، وَجَمْعُ (أَزْهَارُ) هُوَ (أَزَاهِيرُ) »<sup>(٣)</sup>.

وَالزَّهْرَةُ: نَوْرٌ كُلِّ نَبَاتٍ. وَزَهْرَةُ الدُّنْيَا: حُسْنُهَا وَبَهْجَتُهَا. وَشَجَرَةُ مُزَهَّرَةٌ. وَالزُّهُورُ: تَلَالُؤُ السِّرَاجِ الزَّاهِرِ، وَزَهْرُ السَّرَابِ زُهُورًا، أَيْ تَلَالُؤًا. وَالزَّهْرَةُ اسْمُ كَوْكَبٍ<sup>(٤)</sup>.

ف« الزاء والهاء والراء اصل واحديدل على حسن وضياء وصفاء. من ذلك

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٢٨٩.

(٢) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩١.

(٣) معجم الأخطاء اللغوية: ١١٣.

(٤) ظ: العين (مادة زهر): ٤ / ١٣.

الزهرة: النّجم، ومنه الزّهر، وهو نور كل نبات؛ يقال أزهر النّبات. وكان بعضهم يقول النور الأبيض، والزهر الأصفر، وزهرة الدنيا: حسنها<sup>(١)</sup>.

والزّهرة: نور كل نبات، والجمع زهْرٌ، وخصّ بعضهم به الأبيض. وزهْرُ النبات: نوره، وكذلك الزّهرة، بالتحريك. قال: والزّهرة البيضاء، وزهرة الدنيا وزهرتها: حسنها وبهجتها وغضارتها قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### (٩) السّدر:

ورد مرة واحدة في كلام الامام (عليه السلام) معرّفًا بـ(ال) وموصوفًا بصفة الخضد، إتباعاً لما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ في سِدرٍ مَخْضُودٍ ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال (عليه السلام) في وصف بني امية: «فَمَا أَحْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَدَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خَطَامُهَا، قَلِقًا وَضِينَهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ»<sup>(٤)</sup>.

فشبه الحرام بالسّدر المخضود؛ لكثرة أكلهم له ورغبتهم فيه ان كان المخضود بمعنى المعطوف من كثرة الحمل، وان كان بمعنى مقطوع الشوك، ووجه الشبه أن نواهي الله على فعل الحرام تجري مجرى الشوك للسّدر، ووجه الشبه: كونها مانعة

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٤٩٨.

(٢) يونس / ٢٤.

(٣) الواقعة / ٢٦-٢٩.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٠٥، ١٠٦.

منه زاجرة عنه كما تمنع الشوك عن إجتناء ثمرة السدر، فهؤلاء القوم لم يبالوا صار السدر الناعم الأملس في سهولة تناولهم، والمخضود: الذي لا شوك فيه. فنواهي الله ووعيده على فعل المحرمات تجري مجرى الشوك للسدر، والسدر: شجر حمله النبق، والواحدة بالهاء، وورقه غسول. وسدر المنتهى في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبي، قد أظلت السماوات والجنة. والسدر: اسم درار البصر، وسدر يبصره سدرًا إذا لم يكديبصر الشيء حسنا، فهو سدر وعينه سدرة<sup>(١)</sup>.

وهو شجر حمله النبق، واحده بالهاء، وورقه غسول، وسدرة المنتهى في السماء السابعة أظلت السماوات والجنة<sup>(٢)</sup>.

ويطلق عليها شجرة النبق والجمع (سدر) ثم يجمع (سدرات) أي جمع الجمع، قال ابن السراج: وقد يقولون (سدر) ويريدون الأقل؛ لقلّة استعمالهم التاء في هذا الباب، وأطلق في الغسل ويعنون به الورق المطحون، وقال الحجة في التفسير: والسدر نوعان أحدهما ينبت في الأرياف فينتفع بورقه في الغسل وثمرته طيبة والآخر ينبت في البر ولا ينتفع بورقه في الغسل وثمرته عفصة<sup>(٣)</sup>.

## (١٠) السعدان:

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في موضع واحد من النهج<sup>(٤)</sup>، ليدل على نوع من أنواع النبات قال (عليه السلام): «وَاللَّهِ لَأَنَّ أَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا،

(١) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٨٠.

(٢) ظ: العين (مادة سدر): ٧ / ٢٢٤.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة سدر): ٣ / ٩٧٢.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٣٨.

أَوْ أُجْرَ فِي الْأَغْلَالِ مُصْفَدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ»<sup>(١)</sup>، وَالْحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم، واحدته حَسَكَةٌ<sup>(٢)</sup>

وَالسُّعْدَانُ نبات شوكي ترعاه الإبل، يصفُّ المبيت على الشوك، أو سحب القيود والأغلال أحبُّ من الظلم والتعدي على الآخرين، لاعذاب الدنيا يزول والآخرة دائم<sup>(٣)</sup>

و(مسهدا، مصفدا، ظالما) كلها أحوال ف(مسهداً) حال من الفاعل، وهو الضمير المستتر في آبيت. ويعني حاله ممنوعا من النوم، واقسمه ظاهر في الكلام (الله) لفظ الجلالة وواو القسم، وبعدها اللام الموطئة للقسم المتصلة بأن المصدرية الناصبة، وبعدها جملة معطوفة بواسطة (اوالتخييرية)، جواب القسم (أحبُّ إليَّ) سعد وترجيحه للبيات على الأشواك والجر في الأغلال عليه، ولفظ (أحبُّ) أراد به المعنى الوضعي نظير صيغة المبالغة؛ لا التفضيل.

وهو نبات له شوك كحسك القُطْب غير أنه غليظ مُفْرَطِح كالفَلَكَة، ونباته سمي الحَلَمَة، وهو من أفضل المراعى وهو من أحرار البقول. وتقول العرب إذا قاست رجلاً برجلٍ لا يشبهه: مرعى ولا كالسُّعدان، وماء ولا كصداء<sup>(٤)</sup>.

وذهب ابو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) الى كونه شوك النخل، وقيل أنه بَقْلَة،

(١) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٤.

(٢) ظ: العين (مادة حسك): ٣ / ٥٩.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٢ / ٤٧ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ٧٦.

(٤) ظ: العين (مادة سعد): ١ / ٣٢٣.

وهو من أفضل المراعي، واحدته سَعْدَانَةٌ<sup>(١)</sup>، وأصول حروفه «السين والعين والذال اصل يدل على خير وسرور، خلاف النحس. فالسَّعد: اليمن في الامر. والسَّعدان: نبات من افضل المرعى. يقولون في امثالهم: «مرعى ولا كالسَّعدان»<sup>(٢)</sup>.

وهو شوك النخل، وقيل: هو بقلّة، وهو نبت ذو شوك كأنه فلكه يستلقى فتنظر الى شوكه كالحا اذا يبس، ومنبته سهول الأرض، وهو من أطيب مراعى الإبل مادام رطباً، والعرب تقول: أطيب الإبل لبنا ما أكل السَّعدان والحُرْبث<sup>(٣)</sup>.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الشَّجَرِ	٣ مرات	الفعل
الشَّجَرَة	١١ مرة	الفعلّة
شَجَرَتَه	٣ مرات	فعلته
الأشجار	٦ مرات	الافعال

## (١١) الشَّجَر:

وردت هذه اللفظة ثلاثاً وعشرين مرة في النَّهْج، وهو مبين في الجدول الآتي<sup>(٤)</sup>:

ورد لفظ (شَجَر) ليدل على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي: وهو الشَّجَر المتعارف عليه، ورد قوله في صفة (أصحاب

(١) ظ: كتاب النبات: أبو حنيفة الدينوري: ٢٨.

(٢) مقاييس اللغة: ٣ / ٧٥.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة سعد): ٣ / ٢٠١٣.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٨٣.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ »<sup>(١)</sup>، فقد شبههم بالشجر المتمايل في الريح العاصف. فاذا ذكر الله مادوا كالشجر بالريح العاصف خوفاً من عقاب ربهم فتارة يكون ميدانهم وقاقهم عن خوف الله وتارة عن ارتياح واشتياق الى ما عنده من عظيم<sup>(٢)</sup>.

وقال في بيان خلقه السَّاء والكون: « فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ »<sup>(٣)</sup>، فقد قدّم الشمس للإهتمام على القمر، ففيها ما فيها من طلوع وغروب لإقامة الليل والنهار، وقدّم النبات على الشجر: ففي النبات ثمار للغذاء والأتبان للعلف والخشب للوقود، واللحاء والورق والأصول والعروق والصمغ؛ لضروب من المنافع<sup>(٤)</sup>.

وجاء الجمع (الأشجار) على زنة (أفعال) معرفاً بـ(ال) جمعاً للقلة ست مرات معرّفاب(ال)، الا في موضع واحد نكرة، مخصصة بالوصف بواسطة الجملة الفعلية: (غيبت عروقها في كُثبان المسك) في قوله: (صفة الجنة): « وَلَدَّهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمُسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا »<sup>(٥)</sup>.

وفي هذا دلالة على ان أمير المؤمنين (عليه السلام) في درجة متوسطة فمعرفة حال هذه الجنة فهو من جهة يعرف أوصافها من خلال القرآن الكريم والأحاديث

(١) نهج البلاغة: خ ٩٧، ١٠٠.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤٢٦ / ٢.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٦.

(٤) ظ: بهج الصباغة: ١١٣ / ٧.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٦٢، ١٧٢.

الشريفة ومن جهة اخرى يخفى عليه اكثر احوالها.

(٢) المعنى المجازي: أطلقه الإمام ليقصد به معانٍ مجازية منها (أن لكل إنسان شجرة، او وصفاً للإسلام، أو لبيان صنف الأنبياء) فجاء مجموعاً على زنة (فَعَلَ) معرَفاً بـ(ال) منها قوله في آل محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قائلاً: «عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ» نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَّالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ» (١).

نجد المقابلة بين الإسمين (الأسر والشجر)؛ لما فيهما من تقارب وتشابك، فالتقابل الدلالي حصل بالجملة الإسمية (أسرته خير الأسر)، وفيه مفاضلة باسم التفضيل (خير)، وبين (شجرته خير الشجر) مفاضلة على سائر الشجر، والتعريف دل على كون هذا الشجر معروفاً مميزاً، وأراد بهم بني هاشم، لما حصل فيها من البركة؛ لذا وُضِعَتْ النبوة والإمامة فيهم. فالجمل (استودعهم. مستودع، أقرهم.. مستقر، عثرته... العثر، شجرته... الشجر، أسرته... الأسر) جناس اشتقائي ناقص، وظاهرة التكرار عززت فاعلية المجانسة بتكرار جنس الكلمة مع ما لحقه من تغيير، فسجلت هذه الأبعاد نقطة حساسة تتمثل في تسليط الضوء على العبارات، ففي التراكيب الثلاثة الأول (عثرته خير العثر، أسرته خير الأسر، شجرته خير الشجر) اعتمدت على ثلاثة أجزاء تكررت بنفس البنية التركيبية، ونظام صوتي ذو نهاية واحدة، فاختلف المعنى، واتفقت الصيغ الصرفية، هذه المنظومة السجعية التي جاءت في سياق وصف الإمام للأنبياء وظفت خدمتها للكلام، فالمتحدث في معرض الثناء والمدح والفخر والوصف للموصوفين، وهذا الجو يعث على الاستقرار النفسي مع

(١) نهج البلاغة: خ ٩٤، ٩٧ وخ ١٦١، ١٦٣.

مناخ تنغيمي مُرَّصَع بالسَّجَع<sup>(١)</sup>.

والمشجَّرة: أرض تُنبتُ الشَّجَرَ الكثير، والأرض شجيرة. وهذه أشجر من هذه: أي أكثر شجرا والشجر اصناف، فأما جُلُّ الشَّجَرِ فعظامه وما بقى على الشتاء، وأما دُقُّ الشجر فصنفان: أحدهما تبقى له أرومة في الأرض في الشتاء، وينبت في الربيع، وما ينبت من الحب كما ينبت من البقل، وفرق ما بين الشجر والبقل، ان الشجر يبقى له أرومة على الشتاء ولا يبقى للبقل شيء<sup>(٢)</sup>.

ف« الشين والجيم والراء اصلان متداخلان، يقرب بعضهما من بعض، ولا يخلو معناه من تداخل الشيء بعضه في بعض، ومن علو في شيء وارتفاع. فالشجر معروف، الواحدة شجرة، وهي لا تخلو من ارتفاع وتداخل أغصان. ووادٍ شَجِرٍ. والشَّجَرُ: كُلُّ نبتٍ له ساق»<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾<sup>(٤)</sup>

والشجرة الواحدة تجمع على الشجر والشجرات والأشجار، والمجتمع الكثير منه: شَجَرَاءُ. والشَّجَرُ من النبات؛ ماقام على ساق، وابدلوا الشين من الجيم فقالوا: شِيرة، ولا يقال للنخلة شجرة<sup>(٥)</sup>

(١) ظ: المستويات الجمالية في نهج البلاغة: ١٠٦.

(٢) ظ: العين (مادة شجر): ٦ / ٣٠ - ٣١.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٢٤٦.

(٤) الرحمن / ٥ - ٦.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة شجر): ٤ / ٢١٩٨.

(١٢) العُشْبُ:

تكرر في كلام الامام عليه السلام في خمسة مواضع من النهج. كما هو مذكور في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تُعْشِبُ	مرة	تُفْعِلُ
عُشْبِهَا	مرة	فُعْلِهَا
مُعْشَبَةٌ	مرة	مُفْعَلَةٌ
الأعشاب	مرتان	الأفعال

اذ ورد الفعل المضارع منه على زنة (تُفْعِلُ) للمخاطب، وهي صيغة (تُعْشِبُ)، مرة واحدة في قوله: «اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا...» (٢).  
سقياً مغيثاً: ديمة مدراراً، واسقنا الغيث واكفأ مغزاراً وبركة من الواابل نافعة، ممرعة آثارها زاكياً نبتها (٣).

وجاء مضافاً الى ضمير الغائب (ها) في حديثه عم الدنيا قائلاً: «وتشبع الربيضة من عشبها فتربض» (٤)، فقد حذّر من الإشتغال بأكل الطيبات بذكر ما يلزم المشتغل

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٨٣.

(٢) نهج البلاغة: خ ١١٥، ١٢١.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٧١ / ٨.

(٤) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٥.

بذلك من مشابهة البهيمة، ووجه الشبه بينها (همها علفها) (١).

فالكلاء الرطب. وهو سرعان الكلاء، أي: أوله في البيع ثم يهيج فلا بقاء له ولا يقال: عَشِبَتِ الأَرْضُ، ولكن اعشبت وهو القياس (٢).

العين والشين والباء اصل واحد صحيح يدل على يبس في شيء وقُحُول وما اشبه ذلك. من ذلك العشب، قالوا: هو سرعان الكلاء في الربيع، ثم يهيج ولا بقاء له. وأرض عَشْبَةٌ: مُعْشِبَةٌ، واعشبت اذا كثر عشبها» (٣)، والعُشْبُ: الكلاء الرطب، واحدته عُشْبَةٌ، وهو سرعان الكلاء في الربيع، يهيج ولا يبقى، وجمع العُشْبِ: أَعْشَابٌ. والكلاء عند العرب، يقع على العشب وغيره، والرطب من البقول البرية، ينبت في الربيع (٤)، وفي حديث خزيمه: «واعشوشب ما حولها»؛ أي نبت فيه العشب الكثير، وافوعول من ابنية المبالغة، والعُشْبُ: الكلاء مادام رطبا» (٥).

### (١٣) العِظْمُ:

ورد مرة واحدة في النَّهْجِ معرفة ب(ال) ومسبوقة بالباء ذلك في قوله: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمَلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بَرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صَبِيَّانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، غُبَرَ الأَلْوَانَ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّما سُودَّتْ وُجُوهُهُمُ بِالعِظْمِ» (٦) وعقيل

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١٠٥.

(٢) ظ: العين (مادة عشب): ١ / ٢٦٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ٣٢٣.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة كلاء): ٤ / ٢٩٥١.

(٥) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦١٦.

(٦) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٤.

هو أخو الإمام يكبره بعشرين عاماً، وقد افتقر فطلب من الامام أن يمنحه أو يعطيه من القمح، ما يقرب زنة ٤ كيلو غرام، حتى أن أولاده من شدة الفقر أوصافهم كانت (شعث الشعور: مغبرين ومتلبدين، غير الألوان: صار لونهم كالغبار) (١). فوظف الفاظ الطبيعة من النباتات البرية في بيان حال ابناء اخيه عقيل (رضي الله عنه). أقسم الإمام بلفظ الجلالة (الله) وو او القسم، ثم اتبعها باللام (قد) تفيد التحقيق، للتوكيد وتفصيله للحكاية هنا أتى بتشكيل لفظي سرد فيه حكاية منظومة بصورة بلاغية كثفت المعنى بأبحاثية ظاهرة (والمفهوم هنا زهدي تربوي يتنافس عليه الأنبياء مقابل حياة مترفة يحياها الطغاة والجبابة) (٢).

وهو عصارة شجر لونه أخضر إلى الكُدرة (٣)، وهي شجيرة من الرِّبة. تنبت أخيراً، وتدوم خضرتها، وقيل: شجرة ترتفع على ساق نحو الذراع وهي تحز الشيب وعصارتها اذا جفت هي النيلج (٤).

وقال الازهري: عصارة شجر لونه كالنيل اخضر الى الكدرة. والعِظْلُمُ: صبغ احمر، وقيل: هو الوَسْمَة. قال ابو حنيفة: العِظْلُمُ شجيرة من الرِّبة تنبت أخيراً وتدوم خضرتها (٥).

وهو عصارة شجرة ترتفع على ساق نحو الذراع ولها فروع في اطرافها كنور

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٢ / ٢٢٠.

(٢) ظ: الخطاب في نهج البلاغة: ٨٣.

(٣) ظ: العين (مادة علقم): ٢ / ٣٤٢.

(٤) ظ: كتاب النبات: ابو حنيفة الدينوري: ١٤٣.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة عظم): ٤ / ٣٠٠٤.

الكزبرة وهي شجرة غبراء، وهو نبت بالعربية النيل، وقيل: نبت اخر يصبغ به<sup>(١)</sup>.

#### (١٤) العَلْفُ:

ورد في كلام الامام (عليه السلام) اربع مرات، كما يبينه الجدول الآتي<sup>(٢)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عَلَفُهَا	مرة	فَعَلَهَا
المَعْلُوفَةُ	مرة	المَفْعُولَةُ
مُعْتَلَفُهُ	مرة	مُفْتَعَلُهُ
أَعْلَافِهَا	مرة	أَفْعَالُهَا

ليدل على:

المعنى الحقيقي: فورد الاسم (علف) متصلاً بضمير الغائبة في قوله: «أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خَلَقْتُ لِيشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمُرْبُوطَةِ هَمَّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا»<sup>(٣)</sup>، فد(تكثرش من أعلافها) تملأ كرشها من العلف، والكرش للشاة بمنزلة المعدة، وهما علفها: جملة حالية عن (البهيمة)<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: تاج العروس: الزبيدي: ١ / ٧٨٢٢.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١١٧٠.

(٣) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ١٠٧.

وجاء اسم المفعول مؤنثاً معرّفاً بـ(ال) على زنة (مفعولة) ورد مرة واحدة في قوله (عليه السلام): «أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرِ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ المَأْخُودُ مِنْهُمْ، مَالِي أَرَائِكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاحِ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرَعَىٰ وَبِي وَمَشْرَبَ دَوِيٍّ وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَىٰ الِاتَّعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا»<sup>(١)</sup>.

بدأ الكلام بالنداء للبعيد (أيها) ثم شبههم بالأنعام والأداة (كأن) واستفهم بـ(ما)؛ لكنه استعمل زنة (فعل) الدال على الكثرة، فهم نعم سائمة: متروكة بغير راع، ووصف هذا المرعى بـ(وبي)، ومشربهم بـ(دوي)، ووجه الشبه بين الغافلين والنعم (الغفلة، والنفس الأمارة بالسوء) كالراعي القائد إلى لذات الدنيا، وهي الآثام، والتشبيه الآخر بمعلوفة النعم، ووجه الشبه (عنايتهم بلذات الدنيا من المطاعم والمشارب كالنعم المعتنى بعلفها.

وَعَلَفْتُ الدَّابَّةَ أَعْلَفْتُهَا عِلْفًا، أَي اطْعَمْتُهَا الْعِلْفَ أَوِ الْمِعْلَفَ: موضع العلف<sup>(٢)</sup>.

«فالعين واللام والفاء ليس بأصل كثير. ويقال للغنم التي تُعْلَفُ: عِلْفَةٌ أَوِ الْعِلْفُ: ثمر الطلح»<sup>(٣)</sup>.

الْعِلْفُ للدَّوَابِّ، وَالْجَمْعُ عِلَافٌ، مِثْلُ جَبَلٍ وَجِبَالٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَتَأْكُلُوا عِلَافَهَا» هُوَ جَمْعُ عِلْفٍ، وَهُوَ مَا تَأْكُلُهُ الْمَاشِيَّةُ، وَسَقَيْتَهَا مَاءً، وَالْمِعْلَفُ: موضع

(١) نهج البلاغة: خ ١٧٥، ١٨١.

(٢) ظ: العين (مادة علف): ١٤٤ / ٢.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ١٢٥.

العلف، والدَّابة تعتلف: تأكل وجمعها عُلْفٌ وَعَلَائِفٌ<sup>(١)</sup>.

### (١٥) العَلْقَمُ:

ورد هذا اللفظ أربع مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: <sup>(٢)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
العَلْقَمُ	٣ مرات	الفاعل
عَلَقَمًا	مرة	فعللاً

دالاً على المعنى المجازي بوصفه الحرب والظلم فيصف طعم المرورة فيها، ويشبّه بالعلقم فيستعيره للمشابهة بينهما في المرارة الحسية والعقلية، وتمثل في قوله (عليه السلام): « وَصَبْرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَالْمِ لِقَلْبٍ مِنْ خَزِّ الشُّفَارِ »<sup>(٣)</sup> تشبيهاً لمرارة الظلم.

وجاء على زنة (أمر) فقال في دولة بني أمية: « وَسَيَتَقَمُّ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّيْرِ وَالْمُقْرِ، وَلِيَّاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ »<sup>(٤)</sup>.

وقد استعمل الامام اسلوب المساواة (مأكلاً = مأكلاً) (مشرباً = مشرب) وكلاهما على زنة (مفعّل) وهو اسم مكان، ومطاعم العلقم: الأشجار التي طعمها مر،

(١) ظ: لسان العرب: (مادة علف): ٤ / ٣٠٧٠.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١١٧١.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٦، ٣ وخ ٢١٧، ٢٤٥.

(٤) خ ١٥٨، ١٥٩.

فالمأكل هو العلقم والمشرب هو الصبر، فكظ الغيظ كقطعم العلقم. وجملة: سيبدل الله مآكلهم اللذيذة الشهية بماكل مريرة علقمية، فد(مأكلا منصوبا بفعل تقديره: يأكلون مأكلا، ويشربون مشربا، والباء هنا للمجازاة الدالة على الصلة.

وجاء منكرافي قوله مشيراً إلى الملاحم: « حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدَهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا » (١).

استعارة تمثيلية، اذ صور الحرب وهم يشتاقون اليها املين نفعها لكنهم غافلون عاقبتها، كالنوق القوية التي لم يرد ذكرها بل اكتفى بذكر لوازمها وهي الفاغرة افواهاها، وفي ضروعها لبن غزير شهوي ولكن في شربه هلاك (٢)، ووجه الإستعارة بأوصاف الدابة والنوق؛ لمرارة الحرب وشدة وقعها وطول مدة لبثها.

والعلقم: نبت فيه مرارة عظيمة، وعاقبتها مرفوعة على الابتداء وهو خبرها، واراد أن عاقبة الحرب وخيمة. وهو شجر الحَنْظَلِ، والقطعة منه عَلَقَمَةٌ (٣).

وكلُّ مُرِّ عَلَقَمٍ، وقيل: هو الحَنْظَلُ بعينه، أعني ثمرته، والواحدة منها عَلَقَمَةٌ، ويقال لكل شيء فيه مرارة شديدة: كأنه العَلَقَمُ، وشَجَرُ الحَنْظَلِ، والقطعة منه عَلَقَمَةٌ (٤).

(١) خ ١٣٨، ١٣٩.

(٢) ظ: بلاغة الامام علي: ١١٣.

(٣) ظ: الديباج الوضي: ٣ / ١٢٨٤.

(٤) ظ: العين (مادة علقم): ٢ / ١٢٦، وظ: لسان العرب (مادة علقم): ٤ / ٣٠٧٧.

(١٦) الفرع:

تكرر هذا اللفظ ثماني مرات في النهج، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(١)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يَفْرَعُهُ	مرة	يَفْعَلُهُ
فَرَعٌ	٣ مرات	فَعْلٌ
فَرَعُهَا	مرة	فَعْلُهَا
الْفُرُوعُ	مرة	الْفُعُولُ
فُرُوعُهَا	مرة	فُعُولُهَا
فُرُوعِهِ	مرة	فُعُولِهِ

ليدل على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي: جاء في قوله (عليه السلام): «يَابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ»<sup>(٢)</sup>.

إستعار لفظ الشجرة اشارة لحقارته ودنائه، فالشجرة التي لا أصل لها ولا فرع ساقطة عن درجة الاعتبار حقيرة في الأنظار، ويحتمل أنه أراد بالوصفين نفي صفة الكمال فيلاحظ في المستعار له عدم ثبوت أصله للطعن في نسبه<sup>(٣)</sup>.

(٢) المعنى المجازي: جاء الجمع مضافا الى هاء الغائبة في قوله في فناء الدنيا:

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٥١.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٣٥، ١٣٧.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢٩ / ٨.

« وَقَدْ مَضَتْ أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ! »<sup>(١)</sup>، ويعني به (وقد مضت أصول) الآباء ويعني به (نحن فروعها) والإشارة إليه على صيغة الجمع للضمير المنفصل (نحن)، ثم استفهم على سبيل التعجب عن بقاء الفرع بعد ذهاب أصله<sup>(٢)</sup>.

والفَرْعُ: أوّل نتاج الغنم أو الابل. وأفْرَعُ القومُ اذا نُتِجوا في أوّل التّاج. ويقال: الفَرْعُ: أوّل نتاج الإبل يُسَلَخُ جلده فيلبَسُ فصيلا اخر ثم تعطف عليه ناقة سوى امه فتحلب عليه<sup>(٣)</sup>.

فالفاء والرّاء والعين أصل صحيح يدل على علو وإرتفاع وسمو وسبوغ. من ذلك الفَرْعُ، وهو أعلى الشّيء. والفرع: مصدر فَرَعْتُ الشّيءَ فَرَعًا، إذا علوته. ويقال: أفْرَعَ بنو فلان، اذا انتجعوا في أوّل الناس. والفَرْعُ: المال الطائل المعدّ.<sup>(٤)</sup>.

## (١٧) الفكه:

ورد هذا الجذر في التّهج مرتين<sup>(٥)</sup>، ليدل على المعنى الحقيقي: بمعنى الطيب، الفرح، والرّضا، العيش النعيم. فجاء على زنة (فعلين)، وذلك في صفة الماضين أو حال الناس بمجيء الإسلام: « فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتَيْهَا غَرَقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ »

(١) نهج البلاغة: خ ١٤٥، ١٤٤.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١٨١.

(٣) ظ: العين (مادة فرع): ٣ / ٣١٥.

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٤٩٢.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٦٩.

عَالِبٌ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورَ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ»<sup>(١)</sup>، وذهب ابن أبي الحديد الى كون عن متعلقة بمحذوف تقديره « فأصبحوا فاكهين فاكهة صادرة عن خضرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح، فيما عارضه الخوئي معللاً عدم الحاجة الى تقدير المحذوف لجواز تعلقها بقوله فاكهين بمعنى النشوية، فقد شبه حياة الناس بمجيء الإسلام بالنعم التي فتحت أجنحتها لتضم الحنان والدفء، وشبهه بالماء العذب الذي ينحدر نحو الحقول؛ ليجعلها خضراء نضرة، فأصبحوا في سعة المعاش ناعمين مازحين من خضرة العيش»<sup>(٢)</sup>، ويرجع البحث قول الخوئي.

وجاءت هذه اللفظة في كلام الإمام (عليه السلام) مضافة الى ضمير الغيبة (الهاء)، وذلك في صفة عيسى (عليه السلام) لبيان زهده: «وَأِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام)، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسَرَّاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ»<sup>(٣)</sup>، فالمسيح ظهر في نعيم بني اسرائيل، قصورهم فخمة، وأطعمتهم مختلفة تنقل إليهم الأطياب فأختار هذه الحياة؛ ليحذرهم من التكالب على الدنيا»<sup>(٤)</sup>.

وقد اختلف في معنى الفاكهة، فقال بعض العلماء: كل شيء قد سمي في القرآن من الثمار، نحو العنب، والرمان فاناً لانسميه فاكهة، ولو حلف أن لا يأكل فاكهة وأكل عنباً، ورمانا لم يكن حائثاً وقال آخرون: كل الثمار فاكهة، وانما كرر في القرآن،

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٧.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٣٣٠-٣٣٩.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم: ٦ / ١٧٠.

فقال عز وجل: ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾<sup>(١)</sup> لتفضيل النخل والرمان على سائر الفواكه<sup>(٢)</sup>.

الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدلُّ على طيبٍ وإستطابة. من ذلك الرجل الفَكِه: الطَّيب النفس. ومن الباب الفاكهة، لأنها تستطاب وتستطرف... فأما التَّفَكه في قوله تعالى ﴿ فَظَلَّلْتُمْ فَكَّهُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، فليس من هذا، وهو من باب الإبدال، وأصله تَفَكَّنون، وهو من التندم<sup>(٤)</sup> والتفاكه: التمازح. وفاكहत القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح، والمفاكهة: الممازحة. وفي المثل: لا تفاكه أمه ولا ثبُل على أكمه، والفاكهاني: الذي يبيع الفاكهة، وقوله تعالى: في شغل فاكهون» في صفة أهل الجنة بالالف، ويقرأ فكهون، بمنزلة حذرو<sup>(٥)</sup>.

## (١٨) اللُّحَاءُ:

وردت في كلام الامام عليه السلام مرة واحدة في النَّهَج<sup>(٦)</sup>. فجاءت مجموعة على زنة «أفعليتها» وهو جمع قلة، وذلك في قوله عليه السلام: «عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَفِتِينَ، وَمُحْتَبَا بَعُوضِ بَيْنِ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتِيهَا، وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الرحمن / ٦٨.

(٢) ظ: العين (مادة فكه): ٣ / ٣٨١.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٤٤٦ علماً أن الآية الواردة هي سورة الواقعة / ٦٥.

(٤) ظ: معاني القرآن: الزجاج: ٥ / ١١٤.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة فكه): ٥ / ٣٤٥٣ وظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٤٩٧.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٩٩.

(٧) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٣.

فأشار الى علمه بجزئيات الأمور، مكان إختباء البعوض وهو مكان خفي بين ساق الشجرة وغطائها لا يعلمه إلا الله (عزَّ وجلَّ)، وهو مكان بين جذع الشجرة وقشرها<sup>(١)</sup> واللحاء مقصور واللحاء ممدود: ماعلى العصا من قشرها، ولحيتها التحاء ولحيا اذا أخذت قشره<sup>(٢)</sup>

ف« اللام والحاء والحرف المعتل اصلان صحيحان، أحدهما عضو من الأعضاء، والآخر قشر شيء. فالأولى اللحي: العظم الذي تنبت عليه اللحية من الإنسان وغيره، والنسبة اليه لحوى... والأصل الآخر اللحاء، وهو قشر الشجرة، يقال لحيت العصا، اذا قشرت لحاءها، ولحوئها»<sup>(٣)</sup> لحا الشجرة يلحوها لحواً: قشرها، واللحاء: ماعلى العصا من قشرها، يُمدُّ ويقصر، ولحاء كل شجرة: قشرها والجمع الحية ولحي ولحي<sup>(٤)</sup>

## (١٩) التنبؤ:

وردت هذا اللفظ في تسعة وعشرين موضعاً من النهج، وهو موضح في الجدول الآتي<sup>(٥)</sup>:

(١) ظ: منهاج البراعة: ٤٢ / ٧.

(٢) ظ: العين (مادة لحي): ٢٩٧ / ٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٢٤١ / ٥.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة لحي): ٤٠١٥ / ٥.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٥٩.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَبَتَ	مرتان	فَعَلَ
نَبَتَتْ	مرة	فَعَلَتْ
أَنْبَتَ	مرة	أَفْعَلَ
أَنْبَتَتْ	مرة	أَفْعَلَتْ
يَنْبِتُ	مرة	يَفْعُلُ
تَنْبِتُ	مرة	تَفْعُلُ
تَسْتَنْبِتُونَ	مرة	تَسْتَفْعِلُونَ
نَبَيْتِهِ	مرة	فَعَلِهِ
نَبَتْهَا	مرتان	فَعَلَهَا
النَّبَاتُ، نَبَاتٍ	٦ مرات	الْفَعَالُ، فَعَالٍ
نَبَاتًا، نَبَاتِهِ، نَبَاتٍ	مرة	فَعَالًا، فَعَالِهِ، فَعَالٍ
نَبَاتَهَا	مرة	فَعَالَهَا
النباتاتِ، النابتاتِ	مرة	الفعالاتِ، الفاعلاتِ
النَّابِتَاتِ	مرة	الفاعلاتِ
نَبَّتْ	مرة	فَعَلَ
نَبَّتَهُ	مرة	فَعَلَهُ
نَابِتَةٌ	مرة	فاعلة
مَنْبِتٌ، مَنْبِتُهُ	مرة	مَفْعُلٌ، مَفْعَلَةٌ
مَنْبِيًا	مرة	مَفْعَلًا
مَنْبِتُهُ	مرتان	مَفْعَلُهُ
مَنْابِتٍ	مرة	مَفَاعِلٍ

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي: الإنبات للزّرع. جاء في قوله (عليه السّلام) عن ذكر السّماء والأرض: «وَأَنْشَأَ (السَّحَابَ الثَّقَالَ)، فَأَهْطَلَ دِيمَهَا، وَعَدَدَ قِسْمَهَا، فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا»<sup>(١)</sup>. فقد ذكر نبت الارض بعد سقوط المطر لأن النبت ينمو ويخرج بعد سقوط المطر.

(٢) المعنى المجازي: أطلقه الإمام على النمو الحاصل في: العمل الصالح، العِلْمُ، اللّحم، مكان نمو الإنسان، نمو المعادن، نمو قصب الطاووس. قال عليه السلام: « قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيهَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمُرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الأَمْالِ »<sup>(٢)</sup>. ولما وصف كتاب الله بأوصاف الكمال تبيينها عبى وجوب اتباعه للإشارة الى الحق وهدايته الى مكارم الأخلاق أردفه بتوبيخ السامعين على ارتكاب الرذائل فأنفقوا على (الدمن) وهو الحسد، أو المزابل فأسْتَعِيرَ للقلوب باكتنائها بالخباثة الباطنية وتضمنها الضغائن، ونبت المرعى مثلاً؛ لأنّ المقصود به الإشارة الى عدم الإنتفاع بذلك المرعى، فيجرى مجرى المثل اشارة الى طول الزمان حتى صار بمنزلة الأرض الجامدة التي ينبت عليها النبات يضرب مثلاً للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم، ووجه المطابقة ان ذلك الصلح سريع الزوال لأصل له كإسراع جفاف النبات في الدمن<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام (عليه السلام): « فَاَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٣٣، ١٣٧.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٢٨٢ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١٥١.

الماء»<sup>(١)</sup> إستعار الامام لفظ النبات لزيادة الأعمال ونموها، فشبّه الإنسان وأعماله بالنبات، ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء، وكنى به عن المادة القلبية للأعمال ووجه المشابهة ان الحركات في العبادة تكون بالميل القلبية والنيات، كحركة النبات في النمو، فتكون بالماء العذب حلوا وبالمالح مالحا فاختلف الطيب والملوحة تبعاً؛ لإختلاف المياه، فثمار الجنة ولذاتها بحسب طيب مادتها في الإخلاص لله، فالنبات لاغنى به عن الماء لسقيه ونموه، والإنسان لا يستغني عن التربية والتعليم فالعكاف على التربية تظهر أعماله الصالحة، وقيمة ثمر النبات تنشأ من: البذر الطيب، الأرض الخصبة، الماء الوفير<sup>(٢)</sup>.

وهو الحشيش، والنبات فعل، ويُجْرَى مُجْرَى اسمه» تقول: أَنْبَتَ اللهُ النَّبَاتَ إِنْبَاتًا وَنَبَاتًا، ونحو ذلك» والرجل ينبت الحبّ تنبيتاً، اذا غرسه وزرعه. والنَّبْتُ: ضرب من فعل النبات لكل شيء، تقول: إنه لحسن النبتة، والمنبت: الأصل، والموضع الذي ينبت فيه الشيء، وقول الله تعالى: «والله أنبتكم من الأرض نباتاً»<sup>(٣)</sup>.

ف«النون والباء والتاء اصل واحد يدل على نماء في مزروع، ثم يستعار. فالنبت معروف، يقال نبت. وأنبتت الأرض. ونبت الشجر: غرسه»<sup>(٤)</sup>. والنبات. كل ما أنبت الله في الأرض، فهو نبت، والنبات فعله، يقال: أنبت الله النبات إنباتاً، ونحو ذلك قال الفراء: إنَّ النبات إسم يقوم مقام المصدر<sup>(٥)</sup> قال تعالى

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٤، ١٥٣.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٢١٧ وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٦ / ٦٩.

(٣) ظ: العين (مادة نبت): ٨ / ١٣٠.

(٤) مقاييس اللغة: ٥ / ٣٩٥.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة نبت): ٦ / ٤٣١٧.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>، وأراد به المجاز مريم (عليها السلام)؛ لذلك قال (نباتاً) ولم يقل (إنباتاً) على القياس؛ لأن الإنبات غير مراد في الآية، وفي حديث الإمام علي (عليه السلام): «ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لقوم من العرب: أنتم أهل بيتٍ أو نبتٍ؟ فقالوا: نحن أهل بيتٍ وأهل نبتٍ»؛ أي: نحن في الشرف نهاية، وفي النبت نهاية؛ فينبت المأل على أيدينا؛ فاسلموا<sup>(٢)</sup>.

فالنبتُ والنبات ما يخرج من الأرض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أو لم يكن له ساق كالنجم؛ لكن إختص في التعارف بالاساق له بل قد إختص عند العامة بما يأكله الحيوان، وعلى هذا قال تعالى ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾<sup>(٣)</sup> فانه يستعمل في كل نام نباتاً كان أم حيواناً أم إنساناً<sup>(٤)</sup>.

## (٢٠) النَّخْلُ:

ورد هذا اللفظ أربع مرات في النهج، وهو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٥)</sup>

(١) مريم / ١٣٦.

(٢) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٩٥.

(٣) النبأ / ١٥.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٦٢١.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٦٦.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَخَلْتُ	مرة	فَعَلْتُ
نَخِيلَ	مرة	فَعِيلَ
نَخَيْلَهُ	مرة	فَعَيْلَهُ
النَّخْلَةَ	مرة	الفَعْلَةَ

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي: وهو شجرة النخل المعروفة: اذ وردت كلمة (نخيل) مضافة الى عبارة (هذه القرى) مجموعة هذا الجمع في كلام الامام في قوله (عليه السلام): «وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، أَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا»<sup>(١)</sup> والوديَّة: على زنة (فعيل) صغار الفسيل، واحدته وديَّة، والفسيل صغار النخل، وفيه كناية عن النخيلات التي تنبت من النوى تحت أشجار النخل، أو من أصولها، كأن حملها أولى مما تنبت من أصولها. وفيه وصية بعدم بيع صغار النخيل مالم يكثر غراسها؛ لأن الحاجة اليها تأتي، بحصول آفة في النخيل فتغرس الفسيلة مكانها، وربما قلع الفسلان مالم تكثر النخيل يضرها وبخلافه اذا بلغت الى حد تشكل فيه غراسا، والمراد من أولاد النخيل وفصيلها وغراسها نخيلات تنبت من أصولها، لاما نبتته النوى، وربما أن النخيل قبل أن تشكل غراسا مظنة للفساد بقلتها وانعدام التفافها، اما اذا كثرت والتفت فلا تسلط عليها الآفات، ولا تضرها انقلاع الفسائل<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٢٤، ٢٨٢.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٨ / ٣١١.

وجملة (حتى تشكل من أرضها غراسا) من أفصح الكلام، فينبغي للنخيل أن تكون على درجة من الكثرة تغطي أركان بستان بأكمله، وكأن كل شخص يشاهده في السابق يصعب عليه تشخيص هذه النخيل والبستان وكأنه يشاهد حقلاً آخر<sup>(١)</sup>

وجاءت (النَّخْلَةُ) مفردة معرفة ب(ال) في سياق التعجب من خلق النملة، ووقعت بدلاً من قوله (فاطر النملة): «وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلَغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْحَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً»<sup>(٢)</sup>. وازن الإمام بين مخلوقين مختلفين من حيث الحجم: فالنخلة كائن كبير أعقد من بنية النملة، وبتعبير أدق لكل منهما غاية في التعقيد والدقة لكنهما مشتركان في الهداية الإلهية منذ الولادة حتى الممات فخالق النملة على غاية صغرها وخالق النخلة على عظمها وطولها واحد هو المدبر الحكيم، ووجه الحكمة يدلُّ على صانع حكيم خصصه بها دون غيره، ووجه الحكمة دقيق تفصيل الخلقة<sup>(٣)</sup>.

وفيه يتضح الإعجاز البياني بوحدانية الخالق واحد ففي هذا النص تداخلات سردية مثلت نقاط ارتكاز أضفت على حركة الخطاب فاعلية وخصوبة<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: المصدر نفسه: ١٨ / ٣١٣..

(٢) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٦

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ١٢٤ وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٧

١١٢ /

(٤) ظ: الخطاب في نهج البلاغة: ٧٠.

وَالنَّخْلَةُ: شَجَرَةُ التَّمْرِ، والجماعة: نَخْلٌ، وَنَخِيلٌ وثلاث نخلات<sup>(١)</sup>، والنَّخْلُ: تنخيل الثَّجج والوَدَق، فالنَّخْلُ: التصفية، والانتخال: الاختيار لنفسك افضله<sup>(٢)</sup> والنَّخْلَةُ: شجرة التمر، وجمعه نَخْلٌ ونخيلٌ

ف« النون والخاء واللام: كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره. وانتخلته: استقصيت حتى اخذت افضله. وعندنا ان النخل سمي به لانه اشرف كل شجر ذي ساق، الواحدة نخلة: والنَّخْلُ: نخلك الدقيق بالمنخل، وما سقط منه فهو نُخَالَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۗ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾<sup>(٤)</sup>.

و النخل: اسم جنس جمعي يتضمن معنى الجمع ويدل على الجنس، ويكثر في الاشياء المخلوقة لا المصنوعة، ويميز مفردته بالتاء، القران الكريم استعمل الجمع على لفظين هما (النَّخْلُ والنخيل) واختلف العلماء في علة ذلك\*

(٤) ظ: الخطاب في نهج البلاغة: ٧٠.

(٢) ظ: العين (مادة نخل): ٤ / ٢٦٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٥ / ٤٠٧.

(٤) الرحمن / ١٠ - ١١.

\* ويكفي في فضلها وشرفها أن الله ذكرها في سورة مريم بصيغة المفرد في موضعين: « فأجاءها المخاض الى جذع النخلة: مريم / ٢٣ و» وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً» مريم / ٢٦ وكلا الآيتين في سورة مريم، والجذع: ساق النخلة، وهذه النخلة المذكورة في السورة الكريمة كانت جذعا يابسا لا تحمل التمر أو الرطب، زيادة على ذلك فيها تصوير للقدره الإلهية فمريم انجبت من دون والد وكذا حال هذه النخلة أثمرت من دون تلقيح، فسبحانه أراد تقديم السبب على المسبب لأن الفاعل سببانه وحده، جاء مذكرا ومؤنثا منها في سبعة مواضع بصيغة النخل، وفي المواضع الاخرى

## المبحث الرابع:

### الفاظ وحدات قياس الارض ومايتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الإصبع:

تكرر هذا اللفظ أربع مرات في النهج، وهو مبين في الجدول الآتي<sup>(١)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
إِصْبَعًا	مرة	إِفْعَلًا
أَصَابِعَ	مرة	أَفَاعِلَ
أَصَابِعِكُمْ	مرة	أَفَاعِلِكُمْ
الأصابع	مرة	الأفَاعيل

دالاً على المعنى المجازي: وهو وحدة لقياس مساحة معينة، جاء مفرداً على كونه خبراً للفعل الناقص يكون المنفي بـ(لا) وذلك في قول الامام (عليه السلام) في بيان خلقه الجراد: « وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يُكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدَقَّةً »<sup>(٢)</sup>، وفيها بيان للتعجب من خلق الجراد وهي مخلوق ضعيف حقير، فمن يشرح أوصافها لمن

بصيغة النخيل، ليدل على النخيل المثمر، فجاء دالاً على شكله وكثرته في قوله تعالى: « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » الحاقة / ٧، ودالاً على شكله » تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر » القمر / ٢٠.

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٢٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٧.

لم يرها ليعتقد أن الموصوف بأوصافها لا بد أن يكون خاقاً عظيم الجثة قوي الهيكل فإن تبين صغر حجمها زاد التعجب<sup>(١)</sup>.

وجاء مجموعاً على زنة (أفَاعِل) وذلك في معرض بيان مقدار المسافة بين الحقِّ والباطل: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ» فسئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال: الباطل أن تقول سمعتُ، والحق أن تقول رأيتُ<sup>(٢)</sup>، وهنا اشار الامام الى طرفه: فالحق هي العين لان كل ماتراه هو حق والباطل هي الاذن فكل ماتسمعه ليس بحق. وهذا من الكنايات العجيبة والاشارات الدقيقة التي لم يسبق بها، ولم يزاحم عليها<sup>(٣)</sup>.

وهو مجاز استعاري جمع فيه بين الحق والباطل، وفيه يبين أن الباطل هو المسموع والحق مرئي امام الناس، فتسامح في التفرقة وذكر تعويلاً على الظهور، والحق والباطل وصفان للمخبر عنه لا الخبر<sup>(٤)</sup>؛ لأن الحق واضح مرئي معروف لدى الناس جميعاً، فهو غير خاف والناس تعرفه، وأكثرهم به كارهون، وعنه منحرفون فالصَّاد والباء والعين أصل واحد، ثم يُستعار. فالأصل إصبع الإنسان، واحداً أصابعه. قالوا: هي مؤنثة. وقالوا: قد يذكر<sup>(٥)</sup>.

والإصبع: يراد بها الجارحة، وهو من حيث الأساس ٢٤ / ١ من الذراع. وهي

(١) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٤١، ١٤١.

(٣) ظ: الديباج الوضي: ٣ / ١١٣٣.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٣٤٩.

(٥) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٣٣١.

وحدة للطول يراد بها في الاصل عرض إصبع الانسان، كان العرب والمسلمون يتعاملون بها. وتراوح بين (٢-٣) (١).

## (٢) الذَّرَاعُ:

تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْج (٢)، ليدل على المعنى المجازي: الطَّاقَةُ وَالْوَسْعُ والمنزلة منها كتاب الإمام (عليه السَّلَام) إلى معاوية قائلاً: «أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْعِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ» (٣).

والذَّرْعُ: الطاقة والوسع وبسط اليد استفهام على سبيل الإستحقار والتقرير أو الاسترحام وفيه خطاب لمعاوية بأنه عاجز عن بلوغ درجة السابقين أو أن تطلب الحكومة على منطقه في البلاد الإسلامية. واستعار لفظ الظلع لقصوره ووجه المشابهة قصوره عن لحوق رتبة السابقين في الفضل كقصور الظالع عن شأو الضليع، وقصور ذرعك كناية عن قصور قوته وعجزه عن تناول تلك المرتبة (٤)

وجاء معرَّفاً بـ(ال) في كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري «أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبُ عُوْدًا، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ أَقْوَى وَقُودًا، وَأَبْطَأَ حُمُودًا، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَالصَّنُومِ مِنَ الصَّنُومِ، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ» (٥)

(١) ظ: ألفاظ المقادير في العربية: ٢٧.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٠٣٢.

(٣) نهج البلاغة: ك ٢٨، ٢٨٧.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٢٨ / ٩٥، وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٩ / ٣٤٩.

(٥) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

ف(من) بيانية، فالإمام (عليه السلام) يشبه قربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كالذراع من العضد ووجه الشبه بينهما إستعانة أحدهما بالآخر والقرب بينهما.

والذراع من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. ذرعت الثوب أذرع ذرعا بالذراع والذراع: الساعد كُله، وهو الإسم، والرجل ذارع. والثوب مذروع<sup>(١)</sup>.

يقول ابن فارس: «الذال والراء والعين أصل واحد يدل على إمتدادٍ وتحريكٍ إلى قدم، ثم ترجع الفروع الى هذا الأصل. فالذراع ذراع الإنسان، معروفة»<sup>(٢)</sup>.

ذرعت الثوب بذراعي وهي من طرف المرفق إلى طرف الوسطى ثم سمي بها العود المقيس بها، وذرع في سيره وباع فيه إذا مد ذراعه وباعه، ومن المجاز: ضاق بالأمر ذرعا وذراعا إذا لم يطقه. وابتطرت ناقتك ذرعها: كلفتها ما لم تطق<sup>(٣)</sup>.

ويعبر بها عن المذروع: الممسوح بالذراع

قال تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

والذراع الشرعية: وحدة الطول التي تتفرع عنها سائر الوحدات في البلاد العربية والإسلامية، ومسافتها ما بين طرف المرفق ونهاية الإصبع الوسطى من ذراع الإنسان أو ٢٤ إصبعا<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: العين (مادة ذرع): ٩٦ / ٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٣٥٠ / ٢.

(٣) ظ: أساس البلاغة: ٣ / ١.

(٤) الحاقة / ٣٢.

(٥) ظ: ألفاظ المقادير في العربية: ٢٩.

#### (٤) الشُّبْرُ:

ورد في كلام الامام علي (عليه السلام) مرة واحدة ليدل على المعنى المجازي، وذلك في قوله: «فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفِرًا وَلَا اَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا، وَلَا حَزْتُ مِنْ اَرْضِهَا شِبْرًا»<sup>(١)</sup> إشارة الى أرض فدك بقوله: «بلى قد كانت لنا فدك من كل ما ظلتها السماء» وحكاها هنا للتشكي والتظلم ممن اخذها من أهل البيت (عليهم السلام) فأرض فدك كانت خاصة للرسول فعندما فرغ من امر خيبر قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب فبعثوا الى الرسول يصالحونه على النصف فقبل ذلك، فلم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، واتفق ان الرسول اهداها لسيدتنا فاطمة (عليها السلام)، وبعد ذلك اخذها ابو بكر<sup>(٢)</sup>.

والشُّبْرُ: الاسم والفعل. شَبَّرْتُهُ شَبْرًا بِشَبْرِي، ويقال: هذا أشبر من هذا، أي: أوسع منه شبرًا، وأنا أشبره، واعطاها شبرها، أي حقها في النكاح<sup>(٣)</sup>.

«الشين والباء والراء اصلان: أحدهما بعض الاعضاء، والآخر الفضل والعطاء. فالاول الشبر شبر الانسان، وهو مذكر، يقال: شَبَرَتِ الثَّوْبَ شَبْرًا. والشبر: الذي يشبر به. ويقال للرجل القصير المتقارب الخلق: هو قصير الشبر. والمشابر: أنهار تنخفض فيتأتى اليها الماء. وكأنها إنما سميت مشابر لان عرضها قليل والاصل الشبر: الخير والفضل والماء»<sup>(٤)</sup>، وهو ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر، مذكر،

(١) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣٢١، لم يرد في بعض نسخ نهج البلاغة هذا المقطع، وأثبتناه إتباعاً لصاحب المعجم المفهرس

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ٩٧-٩٨.

(٣) ظ: العين (مادة شبر): ٦ / ٢٥٨.

(٤) مقاييس اللغة: ٣ / ٢٤٠.

وجمعه أشبار، والشَّبر، بالفتح: المصدر، مصدر شَبَرَ الثوب وغيره يشبره (١)

ورد في دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «جمع الله شملكما، وبارك في شَبْرِكما» فالشَّبْرُ في الاصل: العطاء، شبره شبرا اذا اعطاه، ثم كني به عن النكاح؛ لان فيه عطاء (٢)، ويعني الزَّواج والاولاد.

### (٥) الفَرَسَخُ:

ورد في كلام الامام علي مرة واحدة على زنة (فعلان) مثنى، ليدل على المعنى المجازي، وذلك في قوله (عليه السلام): «وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بِيَضَاءِ حَيَّةٍ فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ» (٣)، بين أوقات الصلاة المفروضة، وهي وقت الظهر وحده بوقت فيء الشمس، أي رجوعها الى المغرب، ووقت العصر وقدره بقاء الشمس بيضاء لم تصفر للمغيب، في عضو من النهار، واراد القسم والقطعة منه، ثم قدر ذلك العضو بمقدار أن يسافر فيه فرسخان السير المعتاد (٤)، والفَرَسَخُ ثلاثة أميال، ويقال للذي لا فرجة فيه من الاشياء: ما فيها فَرَسَخٌ (٥)، والفَرَسَخُ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه. أو ثلاثة اميال او ستة اميال هاشمية اثنا عشر الف ذراع او عشرة الاف ذراع، سمى بذلك لان صاحبه اذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، وهو واحد الفراسخ؛ فارسي معرب (٦) كأنه من الرِّسوخ.

(١) ظ: لسان العرب (مادة شبر): ٢ / ٢١٨٣.

(٢) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٤.

(٣) نهج البلاغة: ك ٥٢، ٣٢.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ١٢٦.

(٥) العين (مادة فرسخ): ٤ / ٣٣٢.

(٦) ظ: لسان العرب (مادة فرسخ): ٥ / ٣٣٨١.

وفراسخ الليل والنهار: ساعاتها وأوقاتها، وهو: المسافة المعلومة من الأرض مأخوذ منه<sup>(١)</sup>

## (٦) القَدَم:

ورد هذا اللفظ اثنتين وثلاثين مرة في النَّهْج، ويوضحه الجدول الآتي<sup>(٢)</sup>.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
القَدَمُ، قَدَم	٤ مرات	الفعل
قَدُم	مرة	فُعْل
قُدُمًا	مرتان	فُعَلًا
قَدَمِك	مرتان	فَعَلِك
قَدِمِه	مرتان	فُعِلِه
قَدَمِي	مرة	فَعَلِي
قَدَمَائِي	مرة	فَعَلَائِي
قَدَمِيكَ	مرة	فَعَلِيكَ
قَدَمِيهِ	مرة	فَعَلِيهِ
الأَقْدَامُ	٩ مرات	الأفعال
أَقْدَامِكُمْ	مرتان	أفعالكم
أَقْدَامُهُمْ	٦ مرات	أفعالهم

منها قوله « يَا أَحَنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غَبَارٌ وَلَا جَبُّ،

(١) ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٩٩.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٩٦

وَلَا قَعَقَعَةُ جُحْمٍ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٌ، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ» (١)، فشبهه أقدام أصحاب الزنج بأقدام النعام، ووجه الشبه بينهما هو أنّ أقدامهم قصار عراض منشرة الصدر ومفرقات الأصابع، فمن عرضها لا يتبين لها طول، وأشبهت بأقدام الأنعام ببعض الأوصاف، والملاحظ أن في صور الامام التي تدل على الطيور مقصورة على الإنسان (٢)، ما يطأ عليه الانسان من لدن الرُسخ فما فوقه. والقُدْمَةُ والقَدَمُ ايضاً، السابقة في الأمر. وقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣).

سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شر، وجمعها أقدام (٤).

(١) نهج البلاغة: خ ١٢٦، ١٣٠.

(٢) ظ: اسلوب الإمام علي في خطبه الحربية: ٢٧٨.

(٣) ظ: العين (مادة قدم): ٣ / ٣٦٧ علماً أنّ الآية الواردة يونس / ٢.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٥١٣.

## المبحث الخامس:

### ألفاظ الطعام والغذاء وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الخُبْز:

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
خبزاً	مرة	فَعَلَاءً
الخبَّاز	مرة	الفَعَّال
مخبَّزه	مرة	مَفْعَلَه

ليدلَّ على المعنى الحقيقي (الخبز)، فجاء مستثنىً بـ(إلاَّ) واجب النصب، وذلك في وصفه لسيدنا موسى (عليه السلام) قائلاً: «وَإِنْ شِئْتَ ثَبِّتْ بِمُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذْ يَقُولُ: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ)»<sup>(٢)</sup>، وهو درس في الزُّهد، فلم يسأل الله سوى مقدار ضرورته من الخبز، فخرج من المدينة خائفاً يترقب بلا ظهر ولا دابة أو

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٤١.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

خادم، ولازادٍ كالحبز الى ان وصل الى أرض مدين حتى وقع خفّ قدميه<sup>(١)</sup>. والْحَبْزُ: الضَّرْبُ باليد، والْحَبْزُ: السَّوْقُ الشَّدِيد، والْحَبْزَةُ: اسم لما يعالج في الملة وهي الطَّلْمَةُ، يقال: أَكَلْتُ حُبْزَ مَلَّةٍ؛ لأنَّ المَلَّةَ اللخبز نفسه والرَّماد. واِخْتَبَزَ فلان اذا عالج دقيقاً فعجنه ثم خبزه. والْحِبَازَةُ صَنَعْتُهُ، ويقال: عندهم طَبِيخٌ وَحَبِيْزٌ، أي: مرق مطبوخ وحُبْزٌ حَبْبُوْز<sup>(٢)</sup>.

الخاء والباء والزاء أصل واحد يدل على خبط الشيء باليد. تَحَبَّزَتِ الإبل السَّعدان، اذا خبطته بأيديها. ومن ذلك خَضَبَزَ الحَبَّازُ الحُبْزَ<sup>(٣)</sup>. والْحَبْزَةُ: الطَّلْمَةُ، وهي عجين يوضع في المَلَّةِ حتى ينضج، والمَلَّةُ: الرماد والتراب الذي أوقد فيه النار، والْحَبْزُ: الذي يؤكل، والْحَبَّازُ: الذي مهنته ذلك. وحرفته الحِبَازَةُ. والاختباز: اتخاذ الحُبْزِ<sup>(٤)</sup>.

## (٢) الزاد:

ورد هذا اللفظ أربعاً وعشرين مرة في النَّهْجِ؛ وهو موضح في الجدول الآتي<sup>(٥)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زاد، الزاد	٨ مرات	فعل، الفَعْل
زادا	مرة	فعلاً

(١) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٣١٥، وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٦ / ١٦٨.

(٢) ظ: العين (مادة خبز): ٤ / ٢١١.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٢٤٠.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة زود): ٢ / ١٠٩٢.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٠٨.

فعلك	مرة	زادك
فعله	مرة	زاده
أفعالها	مرة	أزوادها
فعلتهم	مرة	زودنهم
تفعل	٣ مرات	تزود
يتفعل	مرة	يتزود
تفعلوا	٤ مرات	تزودوا
تفعيله	مرة	تزويده
متفعل	مرتان	متزود

ودلّ على المعنى المجازي، فلم يرد الزاد الحقيقي ويعني به الزاد المادي المعروف من مأكّل، وملبس وغيره في كلام الإمام (عليه السّلام)، فأستعاره الإمام لأعمال الآخرة، والزهد والتقوى، وقد ورد لفظ (الزاد) مفرداً معرّفاً بـ(ال) في قوله (عليه السّلام): «تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا العُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوُدًا، وَمَنْزِلَ مَخُوفَةٍ مَهُولَةٍ، لَا بَدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا»<sup>(١)</sup> أمر بالانصراف الى وطنهم الأصلي (الدار الآخرة والجنة)، وتحصيل الزاد ليوم المعاد، وأراد به التقوى، وعلل شدة حاجتهم الى اخذ الزاد بقوله (فإن أمامكم عقبة كئوداً)، مريداً إقلال الإقامة على الدنيا، للزهد فيها والقناعة مع القدر الضروري. فقد أمرٌ بالتجهيز من الدنيا وهو الإستعداد للسفر الى الله بما يحتاج اليه المسافرين الى حضرته من الزاد المبلغ وهو التقوى، والمنادى بذلك هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والكتاب العزيز

(١) نهج البلاغة: خ ٢٠٤، ٢٣٥.

وأولياء الله. وإقلال التعرّيج على الدنيا بقلّة الإلتفات إليها إلا على القدر الضروري وهو الزّهد، والإستعداد به وهو الأعمال الصالحة والتقوى<sup>(١)</sup>.

ومنها قوله: «أَوْصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْحَجٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرٌ وَاعٍ...»<sup>(٢)</sup> فجعل تقوى الله زاداً ومعاداً.

وقال في التحذير من الدنيا: «وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلٌ قُلْعَةٌ، وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نَجْعَةٌ.... فَمَا خَيْرٌ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٌ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ»<sup>(٣)</sup>، فشبّه إنقضاء الدنيا بإنقراض البناء لبنائه، وشبّه فناء العمر بفناء الزّاد، ومدته بإنقطاع السير، وحسن التشبيه في القرائن الثلاث (البناء، الزاد، السير) واتّلاف بين طرفي التشبيه<sup>(٤)</sup>. وقد ورد هذا الجمع في كلام الامام مرة واحدة مضافا الى هاء الغائب التي تعود الى الدنيا؛ وذلك في سياق حديثه عن ذمها قائلاً: «لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى»<sup>(٥)</sup>.

إذا استثنى ما هو المقصود من خلق الدنيا وأشار الى التقوى، وهو من أرواد الدنيا؛ لأنه لا يمكن تحصيله إلاّ فيها، فالتقوى مستثنى منصوب، فيجوز في (التقوى) بدل من شيء أو مستثنى منصوب جوازاً<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٣ / ٥٢، وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ٨.

(٢) نهج البلاغة: خ ١١٤، ١١٥.

(٣) خ ١١٢، ١١٨.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٣٧.

(٥) نهج البلاغة: خ ١١١، ١١٦.

(٦) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ١٩.

والمزود: تأسيس الزاد. وهو الطعام الذي يتخذ للسفر والحضر. والمزود: وعاء الزاد. وكل منتقل بخير او عمل فهو مُتَزَوِّد<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: « الزاء والواو والذال اصل يدل على انتقال بخير، من عمل او كسب. هذا تحديد حدده الخليل. قال كل من انتقل معه بخير من عمل او كسب فقد تزود. قال غيره: الزود: تأسيس الزاد، وهو الطعام يتخذ للسفر»<sup>(٢)</sup>.

ومن المجاز: التقوى خير زاد، وتزودوا من الدنيا للاخرة. وهو زاد الراكب وهم ازواد الراكب<sup>(٣)</sup> والزاد: المدخر الزائد على ما يحتاج اليه في الوقت، قال تعالى: ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup>

### (٣) الطعام:

ورد هذا اللفظ في ثمانية عشر موضعا من النهج، وهو موضح في الجدول الآتي<sup>(٥)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
استطعموكم	مرة	استفعلوكم
تطعم	مرتان	تفعل

(١) ظ: العين (مادة زود): ٧ / ٣٧٧.

(٢) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٦.

(٣) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٢٢٥.

(٤) البقرة / ١٩٧.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٨٠.

يتطعمونها	مرة	يتفعلونها
طَعِمَ	مرة	فعل
طُعِمِهِ	مرة	فعله
مَطَاعِمٍ	مرة	مفاعل
مُطَاعِمَةً	مرة	مفاعلة
الطَّعَامُ	مرتان	الفعال
طَعَامًا	مرة	فعالًا
طَعَامُهَا	مرة	فعالها
الاطعمة	مرة	الافعلة
طُعِمَةٍ	مرة	فعله
طُعِمَتُهُ	مرة	فعلته
المَطْعَمِ	مرة	المفعل
مَطْعَمًا	مرة	مفعلا
مَطْعُومًا	مرة	مفعولا

ودلّ على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي: ما يدل على الطعام الحقيقي المتعارف عليه، فقد جاء في أغلب خطب الامام، اذ ورد في وصف الدنيا: «قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْحَيْفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ»<sup>(١)</sup>، ومراده التذكير والموعظة والتنبيه

(١) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١١.

عن نوم الغفلة والتحذير من الفتنة والغرور، فشبهه طعام الدنيا بالجيفة؛ لإحتمال أن يمكن أن يردا في معنى الجيفة (الميتة والحيوان غير المزكى مما كان العرب يأكلها، ويمكن أن يكون الجيف العام (المطلق) ما لا يحل في الشريعة من الخبائث والميتات أو الأموال المغصوبة المأخوذة بالنهب والغارة والسَّرقة<sup>(١)</sup>).

وجاء المصدر (طعام) على زنة (فَعَال) في كتابه الى عثمان بن حنيف قائلاً: «أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حَنِيفَ، فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ»<sup>(٢)</sup>

وفي هذه المأدبة أنواع من الطَّعام اللذيذ، وجملة (تجيب طعام قوم) مفعول ثانٍ لقوله (ظننت)، (عائلهم مجفوء) مبتدأ وخبر حال عن (القوم)، وفي هذا الكتاب توبيخ في بالغ الذم؛ لأنه أجاب دعوة قوم من البصرة موالين لمعاوية في مأدبة أعدت للغافلين المنهمكين في اللذات المادية لكسب الشهرة والاستمتاع بالأغذية اللذيذة، فظاهر الكتاب توبيخ وذم، وباطنه بيان لأظهار العداوة لسياسة الغمام من قبل المخالفين له<sup>(٣)</sup>.

وفي الكتاب نفسه جاء جمع القلة (أطعمة) مُعَرَّفًا بـ(ال) لبيان زهده في الدنيا

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٨٦ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١٠٣ / ٥.

(٢) ك ٤٥، ٣١٢.

(٣) ذكر شارح النَّهْج ابن ابي الحديد في شرحه: ١٦ / ٢٢٧ وراية النصب (أقراصك) والنهي موجه لعثمان بن حنيف لفظاً ومعنى، ويذهب البحث الى ترجيح ورواية الرفع؛ لكونها أقوى وأبلغ على كونها هي الفاعل.

قائلاً: « وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ »<sup>(١)</sup>. وقد تجنب الإمام (عليه السلام) الأكل الطيب الهانئ و اكتفى بقرصين جافين.

(١) المعنى المجازي: ما يعني آلام الدنيا، وهمومها، فورد مرة واحدة على صيغة الفعل الماضي (استفعل) التي تدلُّ على الطلب، متصلاً بالضمير (كم)، وذلك في خطابه عند غلبة اصحاب معاوية لاصحابه: « قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَيَّ مَذَلَّةً، وَتَأْخِيرَ مَحَلَّةً، أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ »<sup>(٢)</sup>.

فقد استعار لفظ الإستطعام؛ لتحرشهم بالقتال ومنعهم الماء ووجه الإستعارة: إستمهالهم للقتال وطلبهم له بمنع الماء، وهو اقوى جذباً للقتال من طلب المأكول، وبحيازتهم الماء، أشبهوا من طلب الطَّعام له، فطلبهم للقتال فتعين ان يشبه ما طلبوا إطعامه<sup>(٣)</sup>.

والطَّعْمُ: الأكل وهو حَسِنُ المَطْعَمِ، كما تقول: حَسَنَ الملبس، أي: طَعَامُهُ طَيِّبٌ، ولباسه جميل. والطَّعام: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُؤْكَلُ وكذلك الشَّرَابُ لكلِّ ما يُشْرَبُ، وهو البُرُّ خاصة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن فارس: « الطاء والعين والميم اصل مطرد منقاس في تذوق الشيء. يقال طَعِمْتُ الشيءَ طَعْمًا. والطَّعام هو المأكول، والإطعام يقع في كل ما يطعم حتى

(١) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٢١٣.

(٢) نهج البلاغة: خ ٥١، ٤٨.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١ / ١٣٦.

(٤) ظ: العين (مادة طعم): ٢ / ٢٥.

الماء»<sup>(١)</sup>.

قال الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر:

دَعِ المَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيِهَا

واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي<sup>(٢)</sup>

وقال اللغويون إنَّ اسم الفاعل (الطَّاعِم)، (الكاسي) بمعنى اسم المفعول (المطعم والمكسي).

قال تعالى ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### (٤) الغداء:

وردت هذه اللفظة في ثلاثة مواضع من النهج<sup>(٤)</sup>، ليدل على المعنى الحقيقي: الطَّعَام والشراب. منها وصف الامام (عليه السلام) لغذاء الدنيا قائلا: «سُلْطَانُهَا دَوْلٌ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ، وَغِدَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ!»<sup>(٥)</sup>.

فقد إستعار (العذب والحلو) للذاتها، ولفظي (الأجاج والمر) لما يشوبها من كدر

(١) مقاييس اللغة: ٣ / ٤١١.

(٢) ظ: ديوانه: ٢٤٨.

(٣) المائدة / ٩٦.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢١٤.

(٥) نهج البلاغة: خ ١١١، ١١٧.

وأسقام، وغذائها سهام (قاتلة)، والصبر لما يشوب لذاتها من كدر بالمرض والتغير، ووجه الاستعارات هذه الاشتراك في الإلتذاذ والإيلام<sup>(١)</sup>، وهنا مقابلة واضحة بين (العذب والأجاج) و(الحلو والمر).

كما إستعار لفظ الغداء فكنى به عن لذات الدنيا، ولفظ السّام له، ووجه الإستعارة ما يستعقب الإنهاك في لذاتها من الهلاك في الآخرة كما يستعقبه شرب السّم. وهو الطعام والشراب واللبن، وقيل: اللبن غذاء الصبي، وتحفة الكبير<sup>(٢)</sup>.

قال ابن فارس: «الغين والبدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على شيء من المأكل، وعلى جنس من الحركة، فأما المأكل فالغذاء، وهو الطعام والشراب»<sup>(٣)</sup>.

والتغذية هي التربية، يقال: غذوت الصبي باللبن فأغذيت أي ربيت به، ولا يقال غذيته بالياء<sup>(٤)</sup>.

## ٥) اقرص:

ورد هذا اللفظ خمس مرات في نهج البلاغة، كما هو موضح في الجدول الآتي<sup>(٥)</sup>:

(١) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٢٠، وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٨٥.

(٢) ظ: العين (مادة غذي): ٢ / ٢٧٠.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ٤١٦.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة غذي): ٥ / ٣٢٢٣.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٠٦.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الْقُرْصُ	٣ مرات	الفُعْلُ
قُرْصِيهِ	مرة	فُعْلَيْهِ
أَقْرَاصُكَ	مرة	أَفْعَالُكَ

ودلّ على المعنى الحقيقي وهو الرغيف المصنوع من العجين، إذ جاء هذا اللفظ مفرداً معرفاً بـ (ال) مسبوقة بحروف الجر في وصف نبينا داود (عليه السلام) بأنه كان يأكل قرص الشعير قائلاً: « وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، ... وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا » (١).

فإضافة الشعير الى قرصها الغرض منها بيان النوع. وهو درس في الزهد وضرب المثل بثلاثة من الأنبياء موسى وداوود وعيسى، كان من طيب صوت داوود (عليه السلام) أن تقع له الطيور، ولاتنفره الوحوش تسمعه وهو في محرابه؛ لذا وصفه بـ (صاحب المزامير) وهي آلة يزمر فيها؛ لكن داوود (عليه السلام) كانت مزاميره من الزبور وأنواع الدعاء، وقد كان يعمل بيديه سفائف الخوص: نسائج ورق النخيل، وهذا قبل أن يبلان له الحديد، وجملة (أيكم يكفيني بيعها) استفهام فيه إشارة الى أنه أراد شخصاً يبيعها ويستفاد مقداراً من ثمنها (٢).

وجاءت لفظة (قرصيه) في قوله (عليه السلام): « أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَمَنْ

(١) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٣٠٦، وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٦ / ١٦٩.

طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ»<sup>(١)</sup>.

زهد الامام يتبين في أدق معانيه كرامة له، والطميرين (ثوبين باليين) والقرصين (خبز الشعير اليابس الفارغ من الأدام)، فنبه على أن زهده واقتصاره على الطميرين والقرصين لرياضة لنفسه<sup>(٢)</sup>.

وجاء مجموعا على زنة (أفعال) جمع القلة من القرص مضافة الى ضمير الغائب «فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ»<sup>(٣)</sup>، وهنا تأنيب من الامام الى عامله عثمان بن حنيف اذا استعمل عنصر التشخيص، فجعل (اقراصك) في موضع الفاعل للفعل (تكفف)، فيأمر الاقراص بالكف عنه للترفع به عن كونه راغبا بالدنيا لانه من اصحاب الامام، ويلحظ في اسلوبه هنا التأدب وعدم المساس بصاحبه فجعل التأنيب والأمر للأقراص وأنزلها منزلة من يعقل<sup>(٤)</sup>.

والقُرْصُ: من الخُبْزِ وَشِبْهِهِ، وَالْجَمِيعُ: الْقِرْصَةُ، وَالوَاحِدَةُ الصَّغِيرَةُ: قُرْصَةٌ، وَالتَّذْكَيرُ أَعْمٌ، وَقَرَّصْتُ الْعَجِينَ: قَطَعْتُهُ قُرْصَةً. وَكُلُّ مَا أَخَذْتَ شَيْئاً بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَعَصْرْتَ أَوْ قَطَعْتَ فَقَدْ قَرَّصْتَهُ<sup>(٥)</sup> يقول ابن فارس: «القاف والراء والصاد اصل صحيح يدل على قبض شيء بأطراف الأصابع مع نبر...». وقَرَّصْتَ المرأة

(١) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١٠٣ / ٥.

(٣) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٥.

(٤) ذكر شارح النهج (ابن ابي الحديد) في شرحه ١٦ / ٢٢٧ رواية بنصب (أقراصك) فالنهي موجه الى عثمان بن حنيف لفظا ومعنى، ورواية الرفع هي أقوى وأدل من النصب. ظ: المعجم المفهرس

لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٣٤

(٥) ظ: العين (مادة قرص): ٥ / ٦١.

العجين: قَطَعْتَهُ قِرْصَةً قِرْصَةً<sup>(١)</sup>.

وَالْقُرْصُ: من الخبز وما شَبَّهه. ويقال للمرأة: قرصي العجين، أي سويته قِرْصَةً. وقرص العجين: قَطَعَهُ لِيَسِطَهُ قُرْصَةً قُرْصَةً، والتشديد للتكثير، والجمع أقراص وقِرْصَةٌ وقِرَاص<sup>(٢)</sup>.

## (٦) القوت:

ورد هذا اللفظ في ثمانية مواضع من النهج، كما هو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قُوتٌ، القوت	مرتان	فُعَلٍ
قُوتِكَ	مرة	فَعْلِكَ
قُوتُهُ	مرة	فُعْلُهُ
قُوتِهَا	مرة	فَعْلِهَا
أقواتٍ	مرة	أفْعَالٍ
أقواتها	مرة	أفْعَالِهَا
أقواتهم	مرة	أفْعَالِهِمْ

ليدل على المعنى الحقيقي: وهو ما يصلح بدن الإنسان من الأتعمة، جاء في كتاب الإمام الى عثمان بن حنيف قائلاً: «وَكَاثِي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ

(١) مقاييس اللغة: ٧١ / ٥.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة قرص): ٣٥٨٨ / ٥.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٣٤.

أبي طالب، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». (١)

مخالفون الإمام يعترضون عليه في زهده ويذمون به بقله أكله، فيعدونه مخللاً بما يجب عليه من الجهاد والدفاع؛ لأنه موجب لضعفه وقلة، في بيان أن هنالك رابطة بين القوة الجسدية ونوع الغذاء، وارتفع صوتهم من الكوفة إلى البصرة، فقوته ذاتية ولا تتوقف على تقوية الجسم بالأغذية اللذيذة (٢).

فشبه لهم نفسه بالشجرة البرية فهي أصلب في عوها من الروائح الخضراء، فهو والرسول غصنان من شجرة واحدة وأصلهم عبد المطلب.

في خطابه إلى ابن آدم قال: (عليه السلام): «يَابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِعَيْرِكَ». (٣)

ومقصوده ليس الاقتصار على الكسب والعمل بتحصيل القوت؛ بل عدم إدخار المال وجمعه ومنعه من ذوي الحقوق والمستحقين، بل صرفه في سبيل مصالح الملة والدين. وتحصيل الثروة بالزراعة وإحداث القنوات، صرفه في سبيل مصالح الدين وفي صفاته تعالى قوتها: «وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ القُطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي البُعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا» (٤).

هذه الخطبة بلغت ذروة الإعجاز، فهي من أفصح وأبلغ الخطب ومستمدة من قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ

(١) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ١٠٩ وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ١٠ / ١٦١.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٩٢، ٣٨٠.

(٤) خ ١٨٢، ١٨٩.

شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِأَعْظَمِ الْأَشْيَاءِ وَأَصْغَرَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَطَعَامُ الذَّبَابَةِ يَشِيرُ إِلَى بِمِقْدَارٍ (١).

كما ورد جمعا على زنة (افعال) وهو جمع قلة، قال (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ بِهِ غَنِيٌّ» (٢).

وهنا تتحقق المعادلة بين (أموال الأغنياء) (أقوات الفقراء) فسبحانه فرض الزكاة في الأموال، وجعل مصرفها للفقراء. وهو ما يمسك الرَّمق من الرزق، وقات يقوت قوتاً، وانا اقوته أي اعوله برزق قليل (٣).

فالقاف والواو والتاء اصل صحيح يدل على امساك وحفظ وقدرة على الشيء (٤).

قال تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَايَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ ﴾ (٥).

(٧) الكَلَا؛

جاء في كلام الامام (عليه السلام) مرة واحدة في النهج (٦).

وذلك في قوله: (عليه السلام): «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَا وَالْمَاءِ» (٧).

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٧ / ٢٤، والآية الواردة هي الرعد ٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار ٣٢٨، ٤٠٢.

(٣) ظ: العين (مادة قوت): ٥ / ٢٠٠.

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ٣٨.

(٥) فصلت / ١٠.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٧٩.

(٧) نهج البلاغة: خ ١٧٠، ١٧٦.

كلمَ بعض العرب بهذا الكلام وهو الكليب الجرمي، من أهالي البصرة، الى حضرة الإمام لما قرب منها ليعلم منه حاله وأصحاب الجمل، فبين للرجل المرسل أمره معهم (أصحاب الجمل) فعلم الرجل بالبرهان أن الامام مع الحق، وأصحاب الجمل مع الباطل، فأعتذر من الإمام ورجع لقومه مخبراً إياهم بما جرى، ولما سمع الامام عذره أراد دفعه بحجة، فضرب له مثلاً من ألطف الأمثال في الإحتجاج، فقال له: أخبرني مارأيك، لو أرسلك خلفك، تتبع مساقط المرعى فأخبرتهم؛ لكنهم رجعوا الى مواضع العطش والجذب؟ فقال له: لكنت تركتهم وتوجهت الى الكأ والماء، فقال (عليه السّلام): فأمد يدك، لأنك اذا كنت تاركهم ومفارقهم عند وجدان الكأ والماء اللذين هما غذاء الأبدان وحياة الأجسام فتركك لهم عند وجدان نور العلم والهداية والمعرفة أخرى وأولى، فبايع الرجل الإمام<sup>(١)</sup>.

فالكأ: النبت اذا طال وامكن ان يرعى، واول ما يظهر يسمى الرُّطب، فان طال قليلا فهو الخلا، فاذا طال شيئاً اخر فهو الكأ، وان يبس فهو الحشيش<sup>(٢)</sup>.

والكأ: العُشْب: رَطْبُهُ وَيَبْسُهُ، والعُشْبُ لا يَكُونُ إِلَّا رَطْبًا، وأرض مُكَلَّاة ومَكَلَّاة: كثيرة الكأ<sup>(٣)</sup>.

وأصوله هي الكاف واللام والحرف المعتل او الهمزة وهي أصل صحيح يدلُّ على مراقبة ونظر، وأصل آخر يدل على نبات... فالكأ، وهو العشب؛ يقال: أرض مكَلَّاة: ذات كَأ<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٩٧.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٩ / ٢٢٨.

(٣) ظ: العين (مادة كَأ): ٥ / ٤٠٨.

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٣٢.



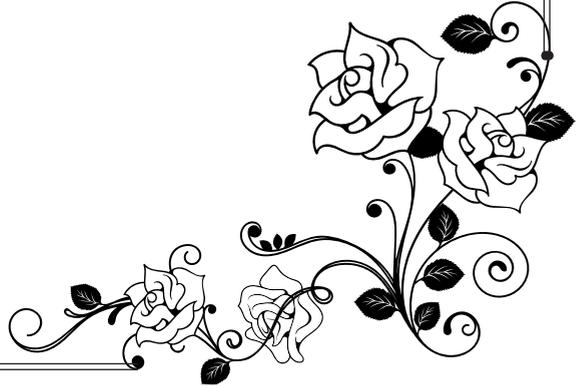
## الفصل الثالث ألفاظُ الصّناعة ومايتعلّقُ بها في نهجِ البلاغةِ

المبحث الأول: ألفاظُ المصنوع التي تُستخدم في البيتِ ومايتعلّقُ بها في نهجِ البلاغةِ.

المبحث الثاني: ألفاظُ المشروب والمصنوع ومايتعلّقُ بها في نهجِ البلاغةِ.

المبحث الثالث: ألفاظُ المعادن والحلي والزينة والمجوهرات ومايتعلّقُ بها في نهجِ البلاغةِ.

المبحث الرابع: ألفاظُ عدّة الحرب ومايتعلّقُ بها في نهجِ البلاغةِ.





## الفصل الثالث

### ألفاظ الصناعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### الصَّنَاعَةُ:

نظر اليونانيون القدماء نظرة احتقار الى الصُّنَاع والتُّجَار وأصحاب المصارف، إذ لم يسمح لهم بالإنْتِخاب، كذلك الأمر عند العرب قبل الإسلام، أمَّا التُّجَار فقد علا مكانهم ونظروا إليهم نظرة علو وسمو وتقدير<sup>(١)</sup>.

يقول د: علي جواد الطاهر: « والحرف، أي العمل باليد، من الامور المستهجنة عند الأعراب وعند اكثر العرب ايضا، فلا يليق بالعربي الشريف الحر أن يكون صانعا؛ لأن الصنعة من حرف العبيد والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس»<sup>(٢)</sup>.

فالمهنة الرئيسة كانت التجارة، إذ لم يألف العرب الصُّنَاعَات كُلِّهَا، كالحائك، ويُزْدَرى منه في بعض الأحيان، وعند مجيء الاسلام جاءت مفاهيم إنسانية جديدة، دعا النبي الى العمل الصناعي؛ لكونه ضرورة من ضرورات المواجهة العسكرية، إذ أنقلب الوضع الاجتماعي، وتحتم على المسلمين صناعة السُّيُوف والرِّمَاح والسُّهَام، ولضرب المثل بحياة الأنبياء من أساليب تشجيع الإمام للناس على ممارسة المهنة،

(١) ظ: اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب: ٤٠.

(٢) ظ: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام): ٢٦٣.

والأخذ بالانشطة الاقتصادية<sup>(١)</sup>، وفي بعض المجتمعات كانت لا تزوج الصّناع بالنساء، أما الإمام علي (عليه السلام) فقد طلب رعايتهم والاهتمام بهم، قائلاً: «إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني»<sup>(٢)</sup>.

والصّناع صنف يساعد على عمران البلاد، فأتسع نطاق الصّناع من القوميات الأخرى والمناطق المفتوحة في الحواضر الإسلامية وتفننوا في القصور، والفسيفساء، والحدادة، والأصباغ والأنسجة، حُظيت الصناعة بأهمية كبيرة في مختلف العصور، وفي عهد الفتوحات الإسلامية في العراق تعززت هذه الحرفة، فأقيمت المصانع للزجاج والصّوف والدهون والقطن والحرير وغيرها<sup>(٣)</sup>.

كانت وظيفة الصناعة سدّ الحاجات الضرورية، فالنشاط الزراعي كان يغطي جميع الأنشطة الأخرى فجعل الإمام علي (عليه السلام) الصّناع والتّجار طبقة واحدة؛ لأنّهما يسيران حركة السّوق إضافة إلى الإنتاج الزراعي، فالتّجار بأموالهم، والصّناع بأيديهم، والفلاحون بإنتاجهم يُكوّنون حركة السّوق التجارية، وهناك بيع وشراء بينهما، وما يؤول على التّجار يسري على أهل الصّناعة، وكانت الصناعة آنذاك يدوية الصّنع بدائية التركيب تطورت كما تطورت الحضارة وال عمران في المدن، فالصّناعات يدوية تحتاج إلى خبرة، يتعلمها الصّغار عن الأب لابنه، وأحفاده، وهناك صناعات احتقرت، استمرت هذه النظرة واصبحت أعرافاً اجتماعية لم تنقرض، واستهجنّت بعض الحرف وهي من عمل اليد؛ لأن الصنعة من حرف

(١) ظ: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة: ٣٨.

(٢) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي: ٧ / ٢٦.

(٣) ظ: المصدر نفسه: ٧ / ٥٠٥.

العبيد والخدم والأعاجم والمستضعفين من الناس»<sup>(١)</sup> - كما مرَّ ذكره، والصَّنَاعَة مصدر على زنة (فِعَالَة) و(صَنَعَ يَصْنَعُ صُنْعًا)، وما أحسن صُنْعَ الله عنده وصُنَيْعِهِ. والصَّنَاع: الذين يعملون بأيديهم، وامرأة صَنَاعٌ، وهي الصَّنَاعَة الرقيقة بعمل يديها، ويجمع صوانع، والمصانع: ما يصنعه العباد من الأبنية والآبار والأشياء<sup>(٢)</sup>.

ف«الصاد والنون والعين أصل صحيح واحد، وهو عمل الشيء صُنْعًا. وامرأة صَنَاعٌ ورجلٌ صَنَعٌ، إذا كانا حاذقين فيما يصنعه»<sup>(٣)</sup>

وهي حِرْفَة الصانع، وعمله الصنعة، والصَّنَاعَة: ماتستصنع من أمرٍ، ورجل صَنَعَ اليَدِ، وصَنَاع اليَدِ من قوم صنعي الأيدي، قال سيبويه: لا يُكْسَرُ صَنَعٌ، استغنوا عنه بواو ونون، واسم الفاعل منه صنيع (صَنَعَ يَصْنَعُ) يقال: امرأةٌ صَنَاعٌ: رقيقة اليدين حاذقة العمل، ورجلٌ صَنَعٌ إذا افردت فهي مفتوحة محرّكة، والتصنع: التكلّف<sup>(٤)</sup>.

وقال الكفوي: «كُلُّ عِلْمٍ مارسه الرَّجُلُ سواء كان استدلالياً أو غيره حتى صار كالحِرْفَة له فَإِنَّهُ يُسَمَّى صِنَاعَةً»<sup>(٥)</sup>.

غير أن الفقهاء خصّوا الصَّنَاعَة بالحِرْف التي تستعمل فيها الآلة، وهي تحتاج الى دُرْبَة ومِران، وعلى ذلك قيل: «كُلُّ عَمَلٍ لا يُسَمَّى صِنَاعَةً حتى يتمكن فيه ويتدرب

(١) المصدر نفسه: ٢٦ / ٧.

(٢) ظ: العين (مادة صنع): ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٣) مقاييس اللغة: ٣ / ٣١٣.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة صنع): ٤ / ٢٥١٠ والقاموس المحيط: ٣ / ٥٨.

(٥) الكليات: الكفوي: ٥٤٤.

ويُنسَب إليه<sup>(١)</sup>. والصناعة (بالفتح) تستعمل في المحسوسات وبالكسر حرفة الصانع وهي أخص من الحرفة، لأنها تحتاج الى مزاولة والصُّنْعُ أخصُّ من الفعل<sup>(٢)</sup>.  
جاء في الحديث: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»<sup>(٣)</sup>، وهو أمر يراد به الخبر على الوعيد والتهديد.

وحقيقة الصُّنْاعة كما قال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): «إنَّهَا مَلَكَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ تصدرُ عنها الأفعال الإختبارية منغيرروية وبناء. على ذلك عُرِفَتْ بِأَنَّهَا» مَلَكَةٌ يقتدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الإمكان»<sup>(٤)</sup>.

وقال الرَّاغِبُ: «الصُّنْعُ إِجَادَةُ الْفِعْلِ، فَكُلُّ صُنْعٍ فِعْلٌ وَلَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ صُنْعًا، ولا ينسب الى الحيوانات والجملادات كما ينسب اليها الفعل»<sup>(٥)</sup>.

وقد تكررت مشتقات هذه المادة في اثنين وستين موضعا من النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(٦)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صَنَعَ	ثلاث مرات	فَعَلَ

(١) الكلبيات: الكفوي: ٥٤٤.

(٢) ظ: المصدر نفسه.

(٣) النهاية: ٥٢٨.

(٤) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية: ٢٨٣.

(٥) المفردات: ٣٧٥ / ٢.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٤٦-١٠٤٧.

صَنَعَهُ	مرة	فَعَلَهُ
صَنَعَتَ	مرة	فَعَلْتَ
صَنَعْتُمُوهُ	مرة	فَعَلْتُمُوهُ
اِصْطَنَعَ	مرة	اِفْتَعَلَ
إِصْطَنَعَهُ	مرة	اِفْتَعَلَهُ
إِصْطَنَعَهَا	مرة	اِفْتَعَلَهَا
يَصْنَعُ	ثلاث مرات	يَفْعَلُ
يَصْنَعُ	مرة	يَفْعَلُ
يَصْنَعُونَ	مرة	يَفْعَلُونَ
تَصْنَعُ	ثلاث مرات	تَفْعَلُ
أَصْنَعُ	مرة	اَفْعَلُ
يُصَانِعُ	مرة	يَفَاعَلُ
صُنِعَ	مرة	فَعِلَ
صُنِعَها	مرة	فَعِلَها
صَنَعْتِهِ	خمس مرات	فَعَلْتَهُ
الصَّنَاعَاتُ	ثلاث مرات	الفَعَالَاتُ
الصَّنَائِعُ	اربع مرات	الفَعَائِلُ
المُصَانَعَةُ	مرة	المُفَاعَلَةُ
تَصْنَعُهُمُ	مرة	تَفْعَلُهُمُ
صَانِعًا	مرة	فَاعِلًا

صَاعِيهَا	مرة	فَاعِلُهَا
الصَّانِع	ست مرات	الفاعل
المَصْنُوع	ست مرات	المفعول
المَصْنُوعِينَ	مرة	المفعولين
صَنِيع	مرتان	فَعِيل
مُنْصَع	مرة	مَتَفَعَل

ليدل على:

(١) المعنى الحقيقي: وقد إهتَمَّ الامام (عليه السلام) بالتُّجَارِ، وذوي الصناعات في كتابه الى الصحابي الأشتر النخعي حين ولَّاه مصر قائلاً: « ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ » ثم يفصلهم، فيقول: « الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَّرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمُرَافِقِ، وَجُلَّاءُهَا مِنَ الْمُبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلْمٌ لَا تُخَافُ بِإِقْتَتِهِ وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفْقَدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ » (١).

وجاءت المواد جمعا مضافا يفيد العموم، والمنافع جمعا معرفا باللام مفيدا للاستغراق، فالتجارة تحتاج الى ما يتجر به من الأمتعة والسوق تباع فيه فبعد أن نظّم الحكومة وحثّ على الإصلاح الذي ركنه التجارة والصناعة، فهما عمل شريف أكدت الشريعة الإسلامية عليها؛ لكونها الوسيلة في تبادل الحاصلات الأولية

(١) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤.

والتوليدات الصناعية (١).

فللصناعة نصيب في الخطاب العلوي لما تمثله من رافد مؤثر في حركة الاقتصاد المجتمعي،: لكونها تسد حاجته، فأمر الإمام أن يعمل معهم الخير، وأوصى غيره من أمرائه.

ومعنى (أستوص) أي اوصي نفسك بذلك ومفعولا (أوص وأستوص) هاهنا محذوفان، للعلم بهما ويجوز أن يكون (إستوص) اقبل الوصية مني، واقسم بأن الموصى بهم ثلاثة أقسام: إثنان منها للتجار (المقيم والمضطرب: المسافر)، والضرب: السير في الأرض، والثالث لأرباب الصناعات (المترفق ببدنه)؛ فيحث بأنهم (أولو سلم) ويعني التجار والصناع. فقد استعطفه عليهم وإستماله إليهم. وقال: ليسوا كعمال الخراج وأمراء الجنود، فجانبهم يراعى وحالهم يحاط، وقال: قد يكون فيهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم الى الإحتكار في الأقوات، والحيف في البياعات (٢).

وجاءت لفظة (الصنائع) على زنة (فعائل) وهي صيغة منتهى الجموع من جمع الكثرة قال الامام: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كَمَثَلِ نَجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَتَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ» (٣).

وهم ائمتنا الأثنا عشر (عليهم السلام أجمعين) فشبهم بالنجوم، فهم نور يهتدى بهم كالإهتداء بالنجم في ظلمات البر والبحر، وكلما مضى منهم إمام قام آخر

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٢٤.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧ / ٦٥.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٠٠، ١٠٢.

مقامه كالنَّجم. وتكاملت فيهم النُّعم والآلاء<sup>(١)</sup>.

ووجه الشبه بين الأئمة والنَّجوم هو (العلو والإرتفاع)، وهم أبناء وأحفاد يُسار على هديهم، فأخلاقهم كاملة لانقص فيها، وهي أخلاق ركزها الرَّحمن فيهم. وجاء إسم الفاعل على زنة (فاعل) واسم المفعول على زنة (مفعول) جاء في قوله (عليه السلام) في بيان صفات الله (جلَّ جلاله): «لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجِبُهُ السَّوَابِرُ، لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمُصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ»<sup>(٢)</sup>.

فلكلُّ من الصَّانع والمُصنوع صفاتٌ تُحْصيه، تليق به، ويمتاز بها ويفارق الآخر، فالخالقية والأزلية... من صفات الخالق، والمخلوقية، الحدوث، الإشتباه، المموسية، والمحجوبية بالسواتر من لواحق المصنوعات، والممكنات وأوصافها اللاتقة لها، والخالقية، الأزلية، التنزه عن المشابهة، وعن إستلام المشاعر، إحتجاب السواتر من صفات الصَّانع الأول، ومما ينبغويضاد ماسبق من أوصاف الممكنات، فلو جرت فيه صفات المصنوعات لأوقع الإفتراق، ووقعت المساواة والمشابهة بينه وبينها، فيكون مشاركاً لها في الحدوث المستلزم للإمكان المُستلزم للحاجة الى الصَّانع<sup>(٣)</sup>.

ف(الصَّانع، الحاد، الرب) اسم فاعل، (المصنوع، المحدود، المربوب) اسم مفعول، ف(الحاد): خالق الحدود والنهيات، والصَّانع والرَّب بينهما تباين حسب الإعتبار، وهو دخول المالكية في مفهوم الربوبية دون الصنع. جاء الفعل (اصْطَنَعَ) على زنة (افتعل) في كتابه الى عماله على الخراج: «فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا

(١) ظ: منهاج البراعة: ٣١ / ٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٥٢، ١٥١.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ١٦٠.

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

والأصل فيه (اصْتَع) ع - ص / ت - ن / ع - ع على زنة (إِفْتَعَلَ) وقعت تاء الافتعال بعد حرف من حروف الإطباق (الصَّاد) فأبدلت طاء. ع - ص / ط - ن / ع - ع وهو إبدال قياسي؛ ف«طاء تبدل من تاء الافتعال إذا كانت الفاء من الكلمة حرفاً مطبقاً»<sup>(٢)</sup>؛ لأن مجيء التاء يكون مستصعباً بعد حروف الإطباق، ويجوز أن تبدل الطاء صاداً أو تدغم مع الصَّاد فتصبح (اصْنَع).

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٢، ١٥١.

(٢) ك ٥١، ٣٢٠.

## المبحث الأول:

### الفاظ المصنوع التي تُستخدَم في البيت وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الإبريق:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج، وذلك في قوله (عليه السلام) متعجباً من خلق الطاووس قائلاً: «وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَسَانِيَّةِ»<sup>(١)</sup> ومغرزها: موضعها الذي نبت فيه العنق منتهاها الى البطن، والضمير فيها على لغة أهل الحجاز، شبه عنقه بالإبريق، ووجه الشبه هيئته المعلومة بالمشابهة في الشكل كخروج عنق الإبريق على أنه مصدر فيكون الأشعار أقوى<sup>(٢)</sup>، وجمع إبريق أبريق<sup>(٣)</sup>

فالباء والراء والقاف أصلان تتفرع الفروع منها: أحدهما لمعان الشيء؛ والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء. وما بعد ذلك فكله مجاز ومحمول على هذين الأصلين. أمّا الأول فقال الخليل: البرق وميض السحاب، يقال برق السحاب برقاً وبريقاً. قال: وأبرق أيضاً لغة،... قال الخليل: البارقة السحابة ذات البرق. وكلُّ

(١) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٤٧.

(٣) ظ: العين (مادة برق): ٥ / ١٥٧.

شيء يتلألأ لونه فهو بارقٌ يبرقُ بريقاً. ويقال للسُيوف بوارق... ويقال للسيف ولكلِّ ماله بريقٌ إبريق<sup>(١)</sup>، وكلُّ معدنٍ يبرق يسمى بريقاً.

والإبريق: إناءٌ فارسيٌّ معرَّب. قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٣﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> قال عدي بن زيد: <sup>(٣)</sup>

ثمَّ نادوا على الصُّبُوحِ فَجاءت قَيْنةٌ في يمينها إِبْرِيقُ

تشبه العرب أباريق الخمر برقاب الطيور<sup>(٤)</sup>.

## (٢) الإناء:

تكررت هذه اللفظة في النهج أربع مرات، كما في الجدول الآتي: <sup>(٥)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الإناء	٣ مرات	الفعال
إنائي	مرة	فعالي

وَدَلَّ على المعنى المجازي، إذ تمثَّل بقوله في ذم الكوفة قائلاً:

لَعَمْرُؤُ أَيُّكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُؤِ إِنِّي عَلَى وَضْرٍ مِّنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلٍ <sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: مقاييس اللغة: ١ / ٢٢٢.

(٢) الواقعة / ١٧ - ١٨.

(٣) ظ: ديوانه: ٧٨.

(٤) ظ: لسان العرب: ١ / ٢٦٣.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٦٩.

(٦) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١ / ٢٧.

والوَصْر: بقية الدَسَم في الإِنَاء، فقد شَبَّه زوال الدُّنْيَا ببقية الماء أو اللبن في الإِنَاء، ووجه الشَّبه سرعة زوالها.

وقال (عليه السلام): «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَدَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْأَنْبَاءِ اصْطَبَّتْهَا صَابُهَا»<sup>(١)</sup>.

وهذا المثل يضرب لمن يخلق في ساعته وعلى من يعيش مائة عام، لأن القرون لحظات في حساب الشروق والغروب، وهي حقيقة يدركها المتدين والزاهد والطامع وإطلاق الصبابة استعارة لبقيتها القليلة، والقلة الجامعة بين المستعار منه (الدنيا) والمستعار له (صبابة الإِنَاء)<sup>(٢)</sup>.

والإِنَاء، ممدود واحد الآنية؛ والأواني: جمع الجمع.. جُمِعَ فِعَالٌ عَلَى أَفْعَلَةٍ، ثم جُمِعَ أَفْعَلَةٌ عَلَى أَفَاعِلٍ<sup>(٣)</sup>.

وأما «الظَّرْفُ فإِنَاءٌ ممدود، من الآنية. والأواني جمع جمعٍ، يجمع فِعَالٌ عَلَى أَفْعَلَةٍ»<sup>(٤)</sup>.

و الإِنَاء: ما يوضع فيه الشَّيْء وجمعه آنية نحو كِسَاءٍ وَأَكْسِيَةٍ، والأواني جمع الجمع<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٤٢، ٤٥.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ١٦٤، وظ: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٤٩٧.

(٣) ظ: العين (مادة أني): ٨ / ٤٠٢.

(٤) مقاييس اللغة: ١ / ١٤٣.

(٥) ظ: المفردات: ١ / ٣٧.

والإناء معروف مثل رداء وأردية، وجمعه.... آنية.. والإناء الذي يرتفق به، وهو مشتق من ذلك؛ لأنه بلغ ان يعتمد بها يعاني به من طبخ او خزر او تجارة<sup>(١)</sup>.

و(الإناء) و(الآنية) الوعاء والأوعية زنة ومعنى و(الأواني) جمع الجمع<sup>(٢)</sup>.

قال الحريري: « في كلام العرب أشياء تختلف باختلاف اسمائها باختلاف أوصافها. فمن ذلك أنهم لا يقولون للقدح كأس: إلا إذا كان فيه شراب. ولا للإناء: كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب ولا للقدح سهم..... »<sup>(٣)</sup>

ويقال: وضعت الوردية في الآنية. والصواب: وضعت الوردية في الإناء؛ لأن الآنية جمع إناء، والأواني جمع الجمع<sup>(٤)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

### (٣) الجفان:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النهج<sup>(٦)</sup>.

وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) الى عثمان بن حنيف قائلاً: « أَمَا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ، .... وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ »<sup>(٧)</sup>.

(١) ظ: لسان العرب (مادة أنى): ١٥ / ٣٩٧.

(٢) ظ: المصباح المنير: ٢٨.

(٣) درة الغواص: ٢٣.

(٤) ظ: معجم الأخطاء اللغوية: ٢٠.

(٥) الدهر / ١٥.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٢٤.

(٧) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١١.

الجفنة: القصة ظاهر الكلام توبيخ عنيف على ارتكابه خلافا عظيما يستحق به هذا التوبيخ الذي ألم من الضرب بالسوط، فالوليمة كانت من عصابة أعدت مخالفة لعلي وأعوانه لمؤامرة ضده مع مقاصد سياسية، وهو موقف خطر يحتاج الى الحذر منه، فشرع الامام يوبخ عثمان في قبول هذه الدعوة، لتقبله ما اعدوه من أطعمة طيبة وتقديم أقذاح كبيرة في الخوان وعبر عن الخوان بالمقضم وهو ما يعد فيه علف الدابة من تبن وشعير<sup>(١)</sup>.

### (٥) الإداوة:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النهج، وذلك في التزهيد من الدنيا: «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَأَذَنْتْ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَذْبَرَتْ حَدَاءَ، فَهِيَ تَحْفَزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمُوتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكِدَّرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْأَدَاةِ»<sup>(٢)</sup> السملة: بقية الماء في الحوض، والإداوة: المطهرة، إناء الماء الذي يُتَطَهَّرُ به. قال البحراني: هذا تقليل وتحقير لما بقي منها لكل شخص من الناس، فإن بقاء ماله على حسب بقائه فيها وبقاء كل شخص، استعار الامام لفظ السملة لبقيتها وشبهها ببقية الماء في الأداة وبجرعة المقلّة، ووجه الشبه ما أشار اليه بقوله: لو تمزّزها الصديان لم ينقع، كما أن العطشان الواجد لبقية الماء في الأداة أو الجرعة لو تمصّصها لم ينقع عطشه، كذلك طالب الدنيا المتعطش إليها الواجد لبقية عمره وليسير من الإستمتاع فيه بلذات الدنيا لا يشفى ذلك غليله ولا يسكن<sup>(٣)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٨٤.

(٢) نهج البلاغة: خ ٥٢، ٤٩.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ٢٥٩.

الإداوة: مطهرة للماء، والجمع الأداوى<sup>(١)</sup>.

الهمزة والبدال والواو كلمة واحدة. الأذُو كالحَتْل والمرَاوغة، وهو شيء مشتق من الأداة لأنها تعمل أعمالاً حتى يُوصل بها إلى ما يراد<sup>(٢)</sup>.

والإداوة: المَطْهَرة عند ابن سيده وغيره: الإداوة للماء وجمعها أداوى، مثل المطايا، والقياس أدائى، مثل رسالة ورسائل، فتجنبوه وفعلوا به مافعلوا بالمطايا والخطايا أي حولوا فعائل الى فعالى، وأبدلوا الواو ليبدل على أنه قد كانت في الواحدة واو ظاهرة فقالوا أداوى، فهذه الواو بدلاً من الألف الزائدة في إداوة، والألف في آخر الأداوى بدل من الواو في إداوة، فألزموا الواو هنا كما ألزموا الياء في مطايا، وهي إناء صغير من جلد يُتخذ للماء كالسطيحة ونحوها، وإداوة الشيء: آتته<sup>(٣)</sup>.

## ٦) الرّحى:

ورد هذا اللفظ في ست مواضعاً من النهج، كما يبينه الجدول الآتي<sup>(٤)</sup>:

اللفظ	مرات وروده	وزنها
الرّحى	مرة	الفعل
الرّحا	٣ مرات	الفعا
رَحَاهَا	مرة	فعاها
رَحَاهُمْ	مرة	فَعَاهُمْ

(١) ظ: العين (مادة أدو): ٨ / ٩٥.

(٢) ظ: مقاييس اللغة: ١ / ٧٣.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة أدى): ١ / ٤٧.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٦١.

ودل على معنيين:

(١) المعنى الحقيقي (المادي): وهي آلة الرّحى المعروفة.

وردت ثلاث مرات معرفة بـ (ال) منها في تشبيه «الإمام الجائر» الذي يلقي في نار جهنم: «وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا»<sup>(١)</sup>، فشبه الإمام الجائر بآلة الرّحى ووجه الشبه بينهما هو أن الإثنين يسحقان؛ فالإمام الجائر يسحق الناس، والرّحى تسحق الحبوب. فنهاه ان يكون سيقة لمروان بن الحكم، وكان أقوى سبياً على قتل عثمان وعكس الآراء التي يشار على عثمان بها من علي<sup>(٢)</sup>

ومنها قوله في خطبته الشقشقية في التشكي والتظلم من أمر الخلافة: «... وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى»<sup>(٣)</sup>، وقطب الرّحى: مسارها الذي عليه تدور، وتقمصّها: لبسها كالقميص، والهاء تعود الى الخلافة، والتشبيه هنا تشبيه بليغ، إذ حذف الأداة ووجه الشبه، والمعنى: «أن أمر الخلافة علي يدور وبه يقوم، وأنه لا عوض عني فيها، ولا بديل مني لها أي دخل في هذا الأمر وقعد في مجلسي مع علمه بأنه ليس من أهله، وأنه يقوم بي كما أن قطب الرّحى الموضوع في وسطها عليها مدار الرّحى، ولولا هي لما انتظمت حركتها، ولا ظهرت منفعتها»<sup>(٤)</sup>. وهنا يظهر تأثير التركيب في الصياغة، إذ أخبر بالجملة الإسمية، لأنها تدل على الثبوت، ومؤكداً بـ (أن) المؤكدة، وبالصورة التشبيهية التي أدت المعنى وواضحته وهو إشارة

(١) نهج البلاغة: خ ١٦٤، ١٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٨٣/٣.

(٣) نهج البلاغة: خ ٣، ١٤.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٤١ وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١ / ٣١٤.

الى عدم إمكان غيره مقامه كما لا يقوم غير القطب مقامه ولا يغني عنه.، فيما ذهب ابن ابي الحديد الى القول: « أنه أراد أمراً آخر وهو أنّي من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما أنّ القطب وسط دائرة الرّحى »<sup>(١)</sup>، فالذي يظهر من تأويل الشارحين أن الإمام هو المنصوص عليه بالخلافة، وهي حق وواجب له، وقول ابن ابي الحديد يرى بأن الإمام إستحق الخلافة فيرى نفسه الأفضل؛ لا لأنه المنصوص عليه<sup>(٢)</sup>.

ويذهب البحث الى تكلف شارح النهج (ابن ابي الحديد)؛ فحاجة الرّحى الى القطب ضرورية فغير الإمام لا يقوم مقامه في الإمامة، كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه، وقد جمع هذا التشبيه ثلاثة أنواع من أنواع التشبيه المعروفة عند العرب؛ الأول: تشبيه المعقول بالمعقول وهو تشبيه محله بمحل قطب الرّحى في التنظيم في الخلافة والولاية والهداية والتبليغ، والثاني: تشبيه المحسوس بالمحسوس (تشبيه نفسه بالقطب)، والثالث: تشبيه المعقول بالمحسوس وهو تشبيه الخلافة بالرّحى. ولم يعثر لشارحي النهج من شبه او أشار الى تشبيه يكون فيه المشبه محسوسا والمشبه به معقولا؛ لأنّ هذا النوع يحتاج الى اعمال فكر وتأويل للمتلقى، وهذا لا ينسجم مع توجه الإمام التشريعي او العقائدي او الحربي، لأن نقل الشيء من المعقول الى المحسوس أقرب الى فهم المتلقي وإدراكه من نقل المحسوس الى المعقول<sup>(٣)</sup>.

مما تقدم نرى أن الإمام أتى بصور قريبة من إدراك المتلقي وتصوره، وهي صور ملتقطة من الواقع الإجتماعي للمتلقى.

(١) ظ: شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥٣.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٤١ / ٢.

(٣) ظ: المصدر نفسه، وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ١ / ١٧٤.

ووردت هذه الآلة مضافة إلى ضمير الغائبين (هم) في قوله (عليه السلام):  
 «فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنُجَاتِهِمْ وَبَوَاءَهُمْ  
 مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ»<sup>(١)</sup>.

فقد استعار لفظ الرِّحَا؛ لإجتتماعهم، وارتفاعهم على غيرهم، كما ترتفع القطعة  
 من الأرض عن تآلف التراب ونحوه<sup>(٢)</sup>.

ويقال: رَحًا وَرَحِيَان، وثلاث أَرْحٍ، وأرحاء كثيرة، والأرْحِيَّة كَأَتْهَا جماعة  
 الجماعة. وَرَحَى الْحَرْب: حَوْمَتُهَا، وَرَحَى الْمَوْت، ومرحى الحرب<sup>(٣)</sup>.

وأصلها (رحي) بالياء قلبت الفاء؛ لتحركها ووقوعها بعد فتحة الألف في  
 (رحا)، وهي بدل من الواو في (رحوي) فالواو بدل من الف (رحي)<sup>(٤)</sup>.

ف«راء والحاء والحرف المعتل اصل واحد، وهي الرَّحَى الدائرة. ثم يتفرع  
 منها ما يقاربها في المعنى. من ذلك رَحَى الحرب، وهي حَوْمَتُهَا. والرَّحَى: رحى  
 السَّحَاب، وهو مُسْتَدَارَةٌ. ورحى القوم: سيِّدهم»<sup>(٥)</sup>.

ويقولون في جمعها: أرحية، قال الحريري: «وانما جمع رحى وقفا أرحاء وأففاء  
 لأنها ثلاثيان، والثلاثية على اختلاف صيغها تجمع على أفعال لاعلى أفعلة، وانما

(١) نهج البلاغة: خ ١٠٤، ١٠٥.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢٢ / ٣.

(٣) ظ: العين (مادة رحي): ٢٨٩ / ٣.

(٤) ظ: سر صناعة الاعراب: ٦٧٣ و ٩٣.

(٥) مقاييس اللغة: ٤٩٨ / ٢، وظ: لسان العرب (مادة رحا): ١٦١٤ / ٣.

يقال على اختلاف فانه يجمع على افعلة»<sup>(١)</sup>.

## (٧) الصُّنْدُوقُ:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْجِ<sup>(٢)</sup>، قصد به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي، وهو حفظ الأسرار، كالصُّنْدُوقِ يحفظ ما بداخله، وذلك في قوله (عليه السلام): «وَنِعَمَ الْقَرِينِ الرَّضَى، وَالْعِلْمِ وَرِاثَةَ كَرِيمَةٍ، وَالْأَدَبِ حُلُلَ مُجَدَّدَةٍ، وَالْفِكْرِ مِرَاةً صَافِيَةً، وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ سِرِّهِ»<sup>(٣)</sup>، فكتمان الأسرار دأب العقلاء الأخيار وقد أمر بكتمان السر، ووصاية الحكماء وذوي البصيرة سواء أكان في سر النفس او التوديع عند الغير. وكان سر الشيعة في دولة الخلفاء الجائرة ما فاده اليهم ائمة الحق من الأحكام والآداب وحفظه وصيانته من الأعداء<sup>(٤)</sup>.

والصُّنْدُوقُ: لغة في السُّنْدُوقِ، ويجمع صناديق<sup>(٥)</sup>، والصُّنْدُوقُ: الجُوالِقُ<sup>(٦)</sup>.

## (٨) القِدْرُ:

تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْجِ<sup>(٧)</sup>، ليدل بها الإمام عن المعنى المجازي فيما يتركه أثر القِدْرِ. فقال الإمام (عليه السلام) في فتنة بني أمية: «وَنَحْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا».

(١) درة الغواص: ٢٥٢.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣١٧.

(٣) نهج البلاغة: ك ١، ٩٦.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٣١١.

(٥) ظ: العين (مادة صندوق): ٣ / ٥ / ٢٤٦.

(٦) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٠٥.

(٧) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٩١.

قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ ۖ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا نُفَالَةٌ كُنُفَالَةٌ الْقَدْرِ»<sup>(١)</sup>

ف(نُفَالَةُ الْقَدْرِ): بِالضَّمِّ مَاسْفَلٌ فِيهِ مِنَ الطَّبِيخِ وَالثَّفَلِ مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَ الشَّيْءِ مِنْ الْكَدْرِ، وَاسْتَعَارَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَفْظَ الثَّفَالَةِ لِلْبَقِيَّةِ مِنْهُمْ بِاعْتِبَارِ عَدَمِ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ فِيهِمْ، وَهُمْ مِنَ الْأَرَاذِلِ لَيْسَ لَهُمْ ذِكْرٌ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا شَهْرَةٌ وَلَا يَعْتَنِي بِقَتْلِهِمْ كَمَا لَا يَعْتَنِي بِثَفَالَةِ الْقَدْرِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup>.

وقال (عليه السلام): « وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُتَّبَلَّنَّ بِلُبْلَكَةٍ، وَلِتُغْرَبُلَنَّ غَرَبَلَةً، وَلِتُسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ»<sup>(٣)</sup>، فالأفعال: تبلبلن، تغربلن، وتساطن: كلها بالبناء على المفعول، تبلبلن: تخلطن بعضهم ببعض ويتميز جيدكم من رديئكم كما يتميز الدقيق بغربلته، وتساطن سوط القدر: يتصرف أئمة الجور فيكم ويقلبونكم من حال إلى حال ومن وضع إلى آخر فيصير عزيزكم ذليلاً ويرفع الأراذل منكم ويحط كبرائكم. قسم مضمرب (لام القسم) في (لتبلبلن، ولتغربلن، ولتساطن) واتصال الفعل بنون التوكيد الثقيلة اتصالاً مباشراً فالتوكيد واجب، ويبدو أن السبب وراء ذلك أنه نظر إليهم نظرة الإنكار، وحقق مستوى دلالي بـ(الحقيقة والمجاز) فالإخبار عن حالة ستصبيهم وتواجههم، والمستوى الثاني تحذير وحث لهممهم ليكونوا على بينة من أمرهم.

وَالْقَدِيرُ: مَا طُبَخَ مِنَ اللَّحْمِ بِتَوَابِلٍ، وَالْقُدَارُ: الطَّبَّاخُ الَّذِي يَلِي جَزْرَ الْجَزُورِ

(١) ظ: نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٥١.

(٣) خ ٦، ٢٣.

وَطَبَّخَهَا (١).

## ٩) القُطْبُ:

تكرر هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: (٢)

اللفظ	مرات وروده	زنه
القُطْبُ	٣ مرات	الفُعْلُ
قُطْبًا	مرة	فُعْلًا
قُطِبَهَا	مرة	فُعْلِهَا

عنى به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي للقطب: وهو مركز التنظيم والإدارة، فقد جاء معرّفًا بـ(ال) مجرورًا في كتابه إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: « وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمُرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ » (٣).

وجاء منكرًا منصوبًا في قوله وقد استشاره عمر بن الخطاب «فَكُنْ قُطْبًا، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ» (٤).

ومعنى: كن قطبًا: قائمًا بمكانك، واستدر برّحى الحرب، شبه الإمام عمر بن الخطاب بالقطب حين استشاره في الشخوص بنفسه لملاقاة الفرس (٥).

(١) ظ: العين (مادة قدر): ٥ / ١١٣.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣١٧.

(٣) نهج البلاغة: ك ١، ٢٦٩.

(٤) خ ١٤٦، ١٤٥.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٦١ - ٦٢.

وفي قوله يحذر من الفتن «عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا»<sup>(١)</sup>

مدار رحاها: مصدر والمكان بعيد، (القطب والرحى) كناية عن استحكام أمرها وانتظامها. فتكون في الابتداء يسيرة ثم تصير كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وقال (عليه السلام): «أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى»<sup>(٣)</sup>

وقال: «وإنما أنا قطب الرحا، تدور علي وأنا بمكاني»<sup>(٤)</sup>.

والقُطْبُ: كوكب بين الجدي والفرقدين، صغير أبيض لا يبرح موضعه، شُبِّهَ بِقُطْبِ الرَّحَى. وَقُطْبُ الرَّحَى: الحديدُ التي في الطَّبَقِ الأَسْفَلِ مِنَ الرَّحَى يَدُورُ عَلَيْهَا الطَّبَقُ الأَعْلَى، وتدور الكواكب عليه.<sup>(٥)</sup>

قال ابن فارس: «القاف والطاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على الجمع. يقال: جاءت العربُ قاطبةً، إذا جاءت بأجمعها. ويقال قُطِبَتِ الكَأْسُ أَقْطِبُهَا قُطْباً، إذا مزجتها. والقُطَابُ: المزاج. ومنه قولهم: قَطَبَ الرَّجُلُ مابين عينيه. والقُطَيْبَةُ: ألوان الإبل والغنم يُخْلَطَان. ومن الباب القُطْبُ: قُطِبَ الرَّحَى؛ لأنَّه يجمع أمرها إذ

(١) نهج البلاغة: خ ١٥١، ١٤٩.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ١٥٠.

(٣) خ ٣، ١٤.

(٤) خ ١١٩، ١٢٤.

(٥) ظ: العين (مادة قطب): ٥ / ١٠٦.

كان دَوْرُهُ عليها. ومنه قُطِبُ السَّمَاءِ، ويقال إِنَّه نَجْمٌ يدور عليه الفَلَكُ» (١)

والقُطْبُ والقَطْبُ والقُطْبُ: الحديدية التي تدور عليها الرَّحَى، وهو القُطْبُ القائم الذي تدور عليه الرَّحَى وجمعها أَقْطَابٌ وَقُطُوبٌ (٢).

وفي حديث سيدتنا فاطمة (عليها السلام) « وفي يَدِهَا أَثَرُ قُطْبِ الرَّحَى » ؛ قال ابن الأثير: هي الحديدية المُرْكَبَة في وسط حَجَرِ الرَّحَى السُّفْلَى التي تدور حَوْلَهَا العُلْيَا» (٣).

الكأس: ورد هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في سبعة مواضع، كما هو مبين في الجدول الآتي: (٤)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
كَأْسٌ، الكَأْسُ	٦ مرات	فَعْلٌ
كَأْسَا	مرة	فَعَلَا

ليدُلُّ على المعنى المجازي فلم يرد في كلام الإمام (عليه السلام) قاصداً به المعنى الحقيقي (المادي) للكأس. فجاء حاملاً معنى الموت أو العلم أو الحكمة. جاء الاسمُ (كأساً) مفرداً معرفة في أربعة مواضع ؛ مضافاً أو موصوفاً كـ (كأس أولها، كأس المنون، كأس الروية، كأس الحكمة ؛ لكونه معروفاً مقيداً، ومن وروده معرفة، قوله (عليه السلام): «أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا

(١) مقاييس اللغة: ١٠٥ / ٥.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة قطب): ٣٦٦٧ / ٥.

(٣) ظ: النهاية: ٧٥٩.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٥٥.

حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْأَيُّقَارُ وَعَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْلَهَا»<sup>(١)</sup>، وهو تشبيهه بليغ، فقد استعار لفظ السقي للترك المذكور أيضا وشرح تلك الإستعارة بذكر الكأس، ووجه تلك الإستعارة أن السقي بالكأس لما كان مستلزما لوجود السكر غالبا. وكان اعراضه أولا مستلزما لوقوع الناس فيما ذكر من الطخية العمياء، المستلزمة لحيرة كثير من الخلق وضلالهم، الذي يشبه السكر، وأشد منه لاجرم حَسُنَ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ التَّرِكِ بِالسَّقِيِّ بِالكَأْسِ<sup>(٢)</sup>، ووُصِفَ الكَأْسُ بِجُمْلَةٍ فَعَلِيَّةٍ (بدلتهم بالنطق خرسا)، وذلك في حديثه يصف أصحاب رسول الله: «وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ»<sup>(٣)</sup>

جاء (كأس) مضافاً إلى المنون: فالمنون: المنية، والجود الإلهي لا بخل فيه ولا منع من جهته وإنما هو عام الفيض على كل قابل استعداد لرحمته، وأشار برؤية الله صدقهم<sup>(٤)</sup>

وقوله في حديثه عن عباد الله الصالحون إذ خَصَّصَ (كأس) وهو نكرة بالوصف (رؤية) فَصَّارَ نَكْرَةً مَخْصُصَةً فِي قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيَفَجَّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ،

(١) نهج البلاغة: خ ٣، ١٦.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٤١٠ - ٤١١.

(٣) نهج البلاغة: خ ٥٦، ٥٦.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ١٤٨.

وَيَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ» (١).

فاستعار لفظ الكأس للعلم، أي: يفيد يسقى كل منهم بكأس العلم والمعرفة فهي رواء كل عليل (٢).

فالكأس: بهمزة ساكنة يجوز تخفيفها القدح المملوء من الشراب لاتسمى كأسا الا فيها شراب مؤنثة سماعية (٣).

وقال (عليه السلام) في صفة الملائكة: «قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ» (٤).

فألفاظ الكأس والتصبير والعطية والتحليس، مستعارة، ووجه المشابهة: جعلهم الخوف شعارا لهم كما أن حلس البعير كذلك (٥).

ووصف (الفتن) قائلاً: «جَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّقْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ!» (٦).

يُغْبَقُونَ: مبني للمجهول: يُسْقَوْنَ بال مساء، وهي صيغة فعلية تدل على الاستمرار والتجدد، والصُّبُوح: ما يُشْرَبُ في الصباح، فقد عَبَّرَ عن أخذهم الحكمة، ومواظبتهم على تلقفها بعد استعدادهم لها، وشبَّه الإمام هنا بالتشبيه

(١) نهج البلاغة: خ ٢١٤، ٢٤٢.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٩٩.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣١ / ٤.

(٤) نهج البلاغة: خ ٩١، ٨٧.

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤١١ / ٢.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٥٠، ١٤٨.

البليغ فلفظاً (الصبوح، الغبوق)، مستعاران لكونهما حقيقتين في الشرب المخصوص المحسوس. فعبر عن أخذهم للحكمة ومواظبتهم بـ(الغبوق) شرب المساء أو العشاء، فأستعمل الفعل المضارع؛ ليدل على الحاضر والمستقبل، فكان إنتقائه للفعل المضارع، وعطفه على شربهم الأول وهو الصبوح، شرب الظهر أو الغداء وجاء بالإسم؛ لأن الشرب مضى وثبت، وإستعمال الإسم يدل على الثبوت، وكلاهما شرب محسوس<sup>(١)</sup>

وجاء مفرداً منكرًا في ثلاثة مواضع، مما يدلُّ على كونه مُطلقاً عاماً، منها نكرتان مخصصتان بالوصف المفرد، ومرة وصف بالجملة؛ فمن وصفه بالوصف المفرد قوله في حديثه عن فتنة بني أمية قائلًا: « نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِنَجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَيْدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا، وَيَسُوفُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ»<sup>(٢)</sup>

مُصَبَّرَةٌ: مملوءة إلى أصبارها جمع صبر - بالضم والكسر - بمعنى الحرف: أي إلى رأسها. رشح الاستعارة بذكر الفقهاء وكنى بهم عن زوال فتنتهم بالسيف، فقد اذاقهم بنو العباس كأس العذاب طعوماً مختلفة، فلفظ الكأس والتصبير والعطية والتحليس مستعار شعارا، ووجه الشبه هو جعلهم الخوف شعارا لهم<sup>(٣)</sup>، والتشبيه هنا تشبيه بليغ.

وقال أيضا واصفا النكرة (كأسا) بالجملة الفعلية (بدلتهم بالنطق خرسا) شبه به (الفتن بالموت) في بيان الفتن، وذلك في قوله: « وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ

(١) ظ: المثل في نهج البلاغة: ٧٩.

(٢) نهج البلاغة: خ ٩٣، ٩٦.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ١٠٣.

خَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ صَمًّا، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتَجَالِ الصَّفَةِ صَرَعَى» (١)،  
ف(كأساً وبيئة) فيها سمٌّ نافعٌ شديد المرارة عظيم التأثير وهي كأس الموت (٢).

و«الكأسُ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وهو القَدَحُ والخَمْرُ جميعاً، وجمعها: أَكْؤُسٌ وكؤوس» (٣)،  
قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (٤)، وهو الإناء بما  
فيه من الشراب وسمي كل واحد منهما بانفراده كأساً، يقال: شَرِبْتُ كَأْسًا، وكأس  
طيبة يعنى به الشراب. الكأس: يذكر ويؤنث، وهو القدح والخمر جميعاً، وجمعها  
أكؤوس وكؤوس (٥).

١. قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿٦﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ  
مَّعِينٍ ﴿٧﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ (٦)

قال احمد بن فارس: «المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لأن المائدة  
من «مادني يميني» إذا أعطاك وإلّا فاسمها خِوَان، وكذلك (الكأس) لا تكون كأساً  
حتى يكون فيها شراب. والافهو (قدح) أو (كوب) (٧)، وقيل انها مخصوصة  
بالدائرية.

إنَّ ما ورد في القرآن الكريم يتبين فيه إنَّ الكأس إناء من آنية شراب الجنة، ويظهر

(١) نهج البلاغة: خ ٢٢١، ٢٤٨.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٢٠٣.

(٣) العين (مادة كأس): ٥ / ٣٩٣.

(٤) الإنسان / ٥.

(٥) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٥٧١.

(٦) الرحمن / ١٧ - ١٩.

(٧) ظ: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ٣٧.

فيه أن الكأسِئاء لشرب الخمرة معروفة لدى العرب قبل الإسلام، وقد أسدل على الكأس ما يصاحبها من شراب النسيان، نظراً لتحريم الخمر بعد دخول الناس في الدين الإسلامي<sup>(١)</sup>.

والكأس: الرُّجاجة ما دام فيها شراب. قال ابو حاتم: الكأس الشراب بعينه وكذلك كان الأصمعي ينكر رواية من روى بيت أمية للموت كأس، وكان يريد: الموت كأس<sup>(٢)</sup>.

قال امية بن ابي الصلت:

عاشت طويلاً فالموتُ لاحقها	مارغبةُ النَّفسِ في الحياة وإنْ
في بعضِ غراتها يُوافقُها	يوشك من فرّ من منيته
للموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقها <sup>(٣)</sup>	من لم يمّت عبطةً يمّت هرماً

ذهب ابن الإعرابي (ت ٢٣١هـ) الى أن الكأس لاتسمى كأساً إلا إذا كان فيها شراب، وأضاف المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥): الى كون الكأس الإناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه، فإذا لم يكن فيه فهو قدح<sup>(٤)</sup>.

## (١٠) المأدبة:

وردت هذه اللفظة مرتين في النهج<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: معجم الأخطاء اللغوية: ١١٣.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة كأس): ٥ / ٣٨٠٣.

(٣) ظ: ديوانه: ١٧١ - ١٧٢.

(٤) ظ: تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦ / ٤٢٢.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٢٤.

وَدَلَّتْ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِي: (ويعني به معنى مجازي أي (الطعام) منها قال (عليه السلام): في كتاب (الى عثمان بن حنيف) \* : «أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حَنِيفَ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأُلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوءٌ» (٢).

وقال الإمام في عصيان الخالق: «سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادُبَةً: مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا، وَثَمَارًا» (٣).

ويعني بـ(داراً، مَادُبَةً) الْجَنَّةَ، وأصل الكلام الحقيقة، فالمأدبة الجنّة التي هيأت للمتقين ودعي إليها عباد الله الصالحون، فأعدَّ الله لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وما تشتهيهم أنفسهم، والدار الآخرة مستعارة للإسلام فهو يجمع أهله ويمجمهم كالدار (٤).

## (١١) الْمَادُبَةُ:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النَّهْجِ، وذلك في قول الإمام (عليه السلام)

\* عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكم بن الحارث الأنصاري الأوسي أحد الأعمام من الأنصار، أخذ من النبي علمه وتربيته، كان بارعا في الاقتصاد والسياسة فاستفاد عمر بن الخطاب منه ومن المخلصين للإمام عليه السلام وعتاب الامام يدل على قربه منه وعلو منزلته. ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٨٤.

(٢) نهج البلاغة: ك٤٥، ٣١١.

(٣) خ ١٠٩، ١١٢.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٦٨.

وذلك في وعظه بإتباع السلوك القويم قائلاً: « أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ  
الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةِ شَبْعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ »<sup>(١)</sup>.

فقد استعار المائدة للدُّنيا، والجامع كونها مجتمع اللذات وتفرعها  
بأن (شبعها قصير وجوعها طويل) وكُنَى بقصر شبعها عن قصر مدتها،  
ويطول جوعها عن استعقاب الإنهاك فيها للعذاب الطويل في الآخرة<sup>(٢)</sup>.  
أمَّا البحراني فذهب الى أن: « لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى  
المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية؛ بسبب الغفلة في الدُّنيا لذلك  
نسب الجوع اليها» وفيه تنفير للمخاطبين من الاجتماع على تلك المائدة مع المجتمعين  
عليها من أهل الدُّنيا<sup>(٣)</sup>.

وحتَّى على الاجتماع على مائدة شبعها طويل، وجوعها قصير مع المجتمعين  
عليها من أهل الآخرة وراعى المقابلة هنا، فالجوع بإزاء الشبع والطول بإزاء القصر.  
ولاتسمى مائدة إلا إذا كان عليها طعام، فإن لم يكن عليها طعام فأسمها حِوَان<sup>(٤)</sup>.

## (١٢) الْمَسْحَلُ:

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْجِ، وذلك في تحذيره من الفتن قائلاً: « قَدْ  
اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْجَبَلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةُ،

(١) نهج البلاغة: خ ٢٠١، ٢٣٣.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ٣٤٢.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٤٣.

(٤) ظ: معجم الأخطاء اللغوية: ٢٤٤.

وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا، وَتَرْضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا! (١).

والمسحل وزان منبر، فيفعل بالبادية مايفعله المسحل بالحديد، وفيه استعارة بالكناية (٢).

والمِسْحَلُ: الحمار الوحشي، والسَّحْلُ: نحتك الخَشَبَةَ بالمِسْحَلِ، أي: المِزْد (٣).

السين والحاء واللام ثلاثة أصول: أحدها كَشَطَ شيء عن شيء، والآخر تسهيل شيء وتعجيله... والأصل الثالث: قولهم سَحَلَه مائةً، إِذَا عَجَّلَ لَهُ نَقْدَهَا. ويستعار هذا فيقال سحله مائةً، إِذَا ضَرَبَهُ مائةً عاجلاً. ومن الباب السَّحِيلُ: الخيط الذي فُتِلَ فِتْلًا رِخْوًا. وخلافه المبرم والبريم (٤).

قال زهير بن أبي سلمى: يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيْدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبرِمٍ (٥).

### (١٣) المصباح:

جاء هذا اللفظ في عشرين موضعا من النهج، كما يوضحه الجدول الآتي: (٦).

(١) نهج البلاغة: خ ١٥١، ١٥٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ١٤٨.

(٣) ظ: العين (مادة سحل): ٣ / ١٤٠.

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ١٤١ وظ: لسان العرب (مادة سحل): ٢٣ / ١٩٥٨.

(٥) ظ: ديوانه: ١٠٥، مادحا للحارث بن عوف وهرم بن سنان؛ لسعيها بالصلح بين عبس وذبيان، والسحيل: الخيط المفتول على قوة واحدة، كنى عن الضعف.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٢٠.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مِصْبَاح	٣ مرات	مِفْعَال
مِصْبَاحًا	مرة	مِفْعَالًا
مِصْبَاحِهِ	مرة	مِفْعَالِهِ
المِصْبَاحِينَ	مرتان	المِفْعَالِينَ
مِصْبَاحِي	١٠ مرات	مِفْعَالِي
مِصْبَاحِيهِ	٣ مرات	مِفْعَالِيهِ

ليدل على المعنى المجازي، فلم يرد الامام به المعنى الحقيقي المادي له، فجاء مفردا على زنة (مِفْعَال) في بيان صفات المتقين قائلا: «عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَنْ أَحَبَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup>،

والمصباح: النور: أي أضواء أنوار المعارف الحققة الإلهية في قلبه، فصار سبباً لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب<sup>(٢)</sup>.

وقال (عليه السلام): «فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَاضِحُ الْوَلَائِجِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ، مُضِيءُ الْمِصْبَاحِ»<sup>(٣)</sup>.

فقد إستعار لفظ المِصْبَاح ؛ لكونها يهتدى بها إليها، كما يهتدى بالمصباح في

(١) نهج البلاغة: خ ٨٧، ٧٧.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ١٤٤.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٠٥، ١٠٦.

الظلمات، وإما الأئمة الهادون والمرشدون الى معالمه، فذكر الإضاءة ترشيحاً<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: « قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً... وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً »<sup>(٣)</sup>، فلكل أمر مظلم يعيى فيه رأياً يستضاء به ويهتدى به، كما دبره ابن العاص عند ضيق الخناق على أهل الشام بصفين من رفع المصاحف على الرِّمَاح صبيحة ليلة الهريير، واحتمل لفظ المصاييح ان يكون إستعارة لا ولياء الدِّين وأئمة اليقين قادة المسلمين، إذ بهم يهتدى من ظلمات الجهل والضلال في الدِّين والدُّنيا وبأنوارهم يسلك سبيل الجَنَّة في الأخرى<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام (عليه السلام) مستنفها عن أهل الضلال: « أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِيحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّاحِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟ »<sup>(٥)</sup>، إذ استعار لفظ المصاييح لأولياء الدِّين وأئمة اليقين، ورشَّح بذكر لفظ الإستصباح، ويجوز استعاره لأحكام الشَّرع المبين الموصلة لآخذها<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢١٢.

(٢) النور / ٣٥.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٤، ٢٢٤.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ١٦٥.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٤٤، ١٤٣.

(٦) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٥٠.

فالمُصْبَاحُ: السراج بالمسرجة، والمِصْبَاح: نَفْسُ السراج وهو قُرْطُهُ الذي تراه في القنديل وغيره والمصاييح من النجوم: أعلام الكواكب، الواحد مصباح. وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس.

فالصاد والباء والحاء أصلٌ واحد مطَّرد. وهو لون من الالوان قالوا أصله الحمرة. قالوا: وسُمِّي الصُّبْحُ صُبْحًا لِحُمْرَتِهِ، قالوا: ولذلك يقال وجهٌ صَبِيحٌ، والصَّبَاح: نورُ النَّهار. وهذا هو الأصل ثم يُفَرَّع<sup>(٢)</sup>.

#### (١٤) المِصِيدَةُ:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النَّهْج<sup>(٣)</sup>، لتدلُّ على المعنى المجازي، وهو التقوى من الظلم والبغي الموجبة للعقوبات الدنيوية، وهي آلة الصيد المعروفة من الشبكة، وذلك في قوله (عليه السلام): « فَأَلَّهَ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى »<sup>(٤)</sup>، وقعت خبر الـ(إنَّ)، والضمير راجع الى كل من البغي والظلم والكبر أو الكبر فقط - وهو الأظهر - والتأنيث بعد الخبر كما في: وما كانت أنك فإن الضمير اذا وقع بين مرجع مذكر وخبر مؤنث او بالعكس فالأولى رعاية جانب الخبر، والمعنى: اتقوا الله واحذروا البغي والظلم و(العاجل، الآجل) لمجرد التفتن لا للإختصاص، والمراد العدول عن الحق، فهي التي يصيد بها إبليس القلوب ويملكها، كصيد الصياد بشره وحبائله، أمَّا البحراني

(١) الحجر / ٨٣.

(٢) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٣٢٨.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٥.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٤.

فذهب الى وصفها بالعظم وقوة الكبر لكثرة ما يستلزمها من رذائل وخديعة إبليس الكُبرى<sup>(١)</sup>.

و «المُصَيِّدَة»: ما يُصَاد بها، (لأنها من بنات الياء المعتلة، جمعها مَصَايِد بلا همز، مثل مَعَايش جمع مَعِيشَة). والعربُ تقول: خَرَجْنَا نَصِيدَ بَيْضِ النَّعَامِ وَنَصِيدَ الْكَمَامَةِ، والإِفْتِعَالُ منه الإِصْطِيَادُ<sup>(٢)</sup>.

«الصاد والياء والبدال أصلٌ صحيح يدلُّ على معنى واحد وهو ركوب الشَّيءِ رأسه ومُضِيَّه غيرَ ملتفتٍ ولا مائلٍ. من ذلك الصَّيْدُ، وهو أن يكون الإنسان ناظراً أمامه»<sup>(٣)</sup>.

## (١٥) المُفْتَا ح:

جاء هذا اللفظ ثمان مرات في النَّهْج، وهو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٤)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
المُفْتَا ح	٣ مرة	المِفْعَال
مِفْتَا حاً	مرتان	مِفْعَالاً
المِفَاتِي ح	مرتان	المِفَاعِي ل
مِفَاتِي حه	مرة	مِفَاعِي له

(١) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٣٠١.

(٢) ظ: العين (مادة صيد): ٧ / ١٤٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٢٨.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٤٠.

جاء استعمال الإمام لهذه اللفظة مجازاً فورد جمعا على زنة (مفاعيل) وهي صيغة منتهى الجموع، وذلك في قوله (عليه السلام) في بيان صفات المتقين: « وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى»<sup>(١)</sup>، فإتصافه بالعلم، تفتح فيه أبواب الرِّشَاد والهداية للمهتدين، وتنغلق أبواب الضلالة؛ لكونه فاتحاً لباب المعروف ساداً لباب المنكر<sup>(٢)</sup>.

وجاء مضافاً وقع خبراً لـ(إنَّ)، وجاء اسماً للآلة في قوله: « فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ»<sup>(٣)</sup>، فقد إستعار الإمام (عليه السلام) لفظ المفتاح، لأنَّ التقوى عبارة عن اتخاذ الوقاية من العقوبات والموبقات الاخروية، كالمفتاح الذي يوصل به الى البيت، فالتقوى مفتاح أبواب السعادة؛ كالنفائس التي توضع في الخزائن ويقفل عليها أبوابها ولا يمكن فتحها إلا بمفاتيحها، فتقوى الله من شأنه فتح خزائن السعادة بوجه الإنسان وإستنزال رحمة الله المطلقة<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ نَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

والمفاتيح جمع المفتاح الذي يفتح به المغلاق وأصوله تدلُّ على خلاف الإغلاق<sup>(٦)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٨٧، ٧٧.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٣٠، ٢٥٨.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٣٦٦.

(٥) القصص / ٧٦.

(٦) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٤٧٠.

## المبحث الثاني:

### الفاظ المشروب والمصنوع وما يتعلق بها في نهج البلاغة:

#### (١) الخمر:

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج، كما يوضحه الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الخمر	مر	الفعل
الخمر	مرة	الفعل

وقصد به الإمام المعنى المجازي للخمر وهو الشراب المحرم، وردت حرمة في القرآن الكريم، واستمد الإمام (عليه السلام) المعنى نفسه، قال الرسول مخاطباً أهل البصرة: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الخمرَ بالنَّيِّذِ، وَالسُّحْتِ بِالْهُدْيَةِ، وَالرَّبَا بِالبَيْعِ» (٢)

فالغالب في الخمر اطلاقه على الشراب المتخذ من العنب، وفي النبيذ استعماله

(١) ط: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٧٤.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٥٦، ١٥٦.

في الشراب المتخذ من التمر، ومن ذلك نشأت شبهتهم، إذ زعموا أن النبيذ ليس بخمر فحكموا بحليته أي حلية النبيذ بتوهم اختصاص الحرمة بالخمر فأوجب ذلك استحلالهم للخمر من حيث لا يشعرون، وقد جاء تحريمه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - المائدة (١)﴾

والخمر فكلُّ مُسَكَّرٍ من الشراب فهو خمر وما أسكر كثيره فقليله حرام (٢).

وجاءت مجموعة على زنة (فعلول) وهي صيغة جمع الكثرة في صفة الجنة قائلا: «وَيُطَافُ عَلَىٰ نَزَاهَا فِي أَفْنِيَّةٍ قُصُورَهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ» (٣).

و(المُصَفَّقة، المروقة) كلاهما وصفان للأعسال والخمور، فالأعسال المُصَفَّاة: والخُمُور المُتَصَفَّة بالصِّفاء. وكلام الإمام هذا مستمدُّ من القرآن الكريم. اخْتَمَرَ الخمر: أدرك، ومُحَمَّرَهَا مُتَّخِذُهَا، ومُحَمَّرَتَهَا: ماغشى المخمور من الخمر والسُّكر (٤).

فالخاء والميم والراء أصلٌ واحد يدلُّ على التغطية، والمخالطة في ستر. فالخمر: شراب معروف. قال الخليل: الخمر معروفةٌ؛ واختارها: إدراكها وغليانها. ومُحَمَّرَهَا: مُتَّخِذُهَا (٥).

(١) المائدة / ٩٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٢٥٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٢.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٥٧.

(٥) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٢١٥.

## ٢) الدَّوَاءُ:

ورد هذا اللفظ عشر مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي<sup>(١)</sup>

قاصداً به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي للدَّوَاءِ للذنوب هي التقوى أو الصَّدَقَةُ.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دَاوَى	مرة	فاعل
أَدَاوَى	مرتان	أفاعل
تداو	مرة	تفاع
نُداو	مرة	نفاع
نُداويه	مرة	نُفاعيه
دَاووا	مرة	فاعوا
دَوَاؤُك	مرة	فعاؤُك
دَوَاؤُكُمْ	مرة	فعاؤُكُمْ
دَوَائِهِ	مرة	فعاله

منها قوله في الوصية بالتقوى: « فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ »<sup>(٢)</sup>، فان تقوى الله دواء داء قلوبكم: رافعة للأمراض القلبية والرذائل النفسية الموبقة للبخل والحسد والعداوة، لأنها مضادة لها كما أن الدواء ضدَّ الداء<sup>(٣)</sup>.

(١) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٨١٦.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٨، ٢٢٨.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ٢٤٦.

وقال في وصف المتقين: «وَيَسْتَشِيرُونَ بِهٖ دَوَاءَ دَائِهِمْ»<sup>(١)</sup>، ودائهم هوداء الذنوب الموجب للحرمان من الجنة ودخول النار، وبدوائه: هو التدبير والتفكير لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة<sup>(٢)</sup>.

بينما قال في المنافقين: «وَصَفَّهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ العِيَاءُ»<sup>(٣)</sup>.

ويعني انهم يتصفون ظاهراً بأوصاف أهل الايمان ويصفون الطاعات ما هو دواء الامراض النفسانية كالمؤمنين<sup>(٤)</sup>.

وقال: «الصَّدَقَةُ دواء منجح»<sup>(٥)</sup>، فالصدقة تملك مال للمستحق مجاناً قربة الى الله تعالى وهي واجبة كالزكاة المقررة في الشرع، وكل منهما دواء منجح لآلام الاجتماعية والفردية. فالصدقة المندوبة دواء منجح في معالجة ألم الجزع والحاجة للمستحق فتوجه بقلبه على المتصدق والمنفق فيدفع الامه ويقضي حوائجه باذن الله، فقال: «داووا مرضاكم بالصدقة»<sup>(٦)</sup>، فصورّ الداء بالدوي المؤلم الذي ملت الاطباء منه، وهو اكثر ما حفلت به خطبه الحربية من حظ، واكثر ما استخدمه في وصف اصحابه واعوانه المتقاعسين عن الحرب<sup>(٧)</sup>. والدواء معروف، تقول داوَيْته اداويه مُداوَاة

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٣، ٢٢١.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٣٦٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٤، ٢٢٣.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ١١٤.

(٥) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٧، ٣٥٦.

(٦) الحكم القصار ٢٧، ٣٥٧.

(٧) ظ: اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية: ٢٥٣.

ودواء. والدَّوَاءُ؛ التي يُكْتَبُ منها، يقال في الجمع دُؤَىٌ ودِؤَىٌ<sup>(١)</sup>.

### (٣) السُّمُّ:

ورد هذا اللفظ أربع مرات في النَّهْجِ، كما هو موضح في الجدول الآتي: (٢)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
السُّمُّ	مرة	الفعلُ
سَمُّهَا	مرة	فَعَلَّهَا
سِمَامٌ	مرة	فِعَالٌ
السُّمُومُ	مرة	الفُعُولُ

دالاً على:

(١) المعنى الحقيقي: قال الإمام: «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسَّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا العِرُّ الجَاهِلُ، وَيَجْدُرُهَا ذُو اللَّبِّ العَاقِلُ!»<sup>(٣)</sup> وقصد بوصف السُّمِّ بالناقع: البالغ، ومثل الدنيا: مبتدأ، وكمثل: ظرف مستقر خبره، لين مسها: خبر مبتدأ محذوف أي هي (لين مسها) والسُّمُّ الناقع في جوفها: مبتدأ وخبر هو الظرفية والجملة حال من الضمير من الدنيا، وجملة: لين مسها بحكم عطف البيان متصلة بها معنى تشبيه بليغ، فقد شبه الدنيا بالحية والتشبيه هنا على أشبع صورته، فهي حية ما أبشعها ولا يرغب في التقرب منها إلا بمجرد المس من

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٢/ ٣٠٩.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٦١.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ١١٩، ٣٧٠.

وراء جلدها اللين إذا كان اللامس اعمى لا يراها ينكرها والباصر لا يتقرب منها لانه انتحار بالعيان. وفيه بيان لمعنى الزهد، فهي زينة تجذب اليها الجاهل؛ لكن اللبيب العاقل يحذرها<sup>(١)</sup>.

وقال في كتابه الى سلمان المحمدي: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسَّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا»<sup>(٢)</sup>، ف(لين): خبر مقدم، ومسَّها: مبتدأ مؤخر وهما بمنزلة عطف البيان لقوله (مثل الدنيا مثل الحية) فترك حرف العطف ووصل بينهما<sup>(٣)</sup>.

وقال (عليه السلام) في وصف الدنيا: «سُلْطَانُهَا دُوْلٌ، وَعَيْشُهَا رِنَقٌ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَحُلُوْهَا صَبْرٌ، وَغِدَاؤُهَا سِئَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ!»<sup>(٤)</sup>.

يتداوله السلاطين بينهم فيكون تارة لهؤلاء، ولهؤلاء أخرى، فقد إستعار لفظي (العذب والحلو) للذاتها، ولفظي (الأجاج والمر) لما يشوبها من كدر وأسقام، والجامع الإشتراك في التلذذ والإيلام، وغذائها سمام: قاتل<sup>(٥)</sup>.

وسموم: جمع السم القاتل سمام. القاتل سمام، والسم: خرت الإبرة. وكل مشاق الرجل والدابة سموم، واحدها سُمَّ. والسموم: الثقوب كلها<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢١، ٢٠٧.

(٢) نهج البلاغة: ك ٦٨، ٣٤٥.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٣٤٢.

(٤) نهج البلاغة: خ ١١١، ١١٧.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٢٠.

(٦) ظ: العين (مادة سم): ٢ / ٢٧٩.

#### ٤) العَسَل:

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج<sup>(١)</sup>.

وقصد به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي للعَسَل في كونه أطيب وأهناً الطعام؛ لذا جاء وصفه في القرآن طعام أهل الجنة، فقد جاء اسم جنس معرفاً بـ(ال) مرتين منها قوله (عليه السلام): «وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ»<sup>(٢)</sup>، ففي هذا الكتاب ضرب المثل، فأشار الإمام الى كونه قادراً على أهناً العيش واطيبه، ويقدر على الاحتراف والكسب من كدِّ يده مضافاً الى ما يستحقه من عطايا وحقوق بيت المال من عيش رغيد، لكنه زاهد ترك كل ذلك ولازم الزهد<sup>(٣)</sup>.

وجاء الجمع مع عرفاً بـ(ال) على زنة (أفعال) جمع قلة معرفاً بـ(ال) مرة واحدة في وصف الجنة: «وَيَطَافُ عَلَى نَزَاهَاتٍ فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرُوقَةِ»<sup>(٤)</sup>.

فالأعسال المصفقة: مشتق من تصفيق الشراب وهو تحويله من إناء الى آخر ليبقى الصافي منه<sup>(٥)</sup>، والخمور المروقة: المتصّفة بالصّفاء.

و العَسَل: لُعَاب النَّحْلِ. وعسل اللبني: شيء يتخذ من شجر اللبني يشبه

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١١٤٧.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ١٠٨.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٢.

(٥) ظ: الديباج الوضي: ٣ / ١٣٨٣.

العَسَل، لاحتلاوة له. العَسَّال والعاسل واحد، ويجمع على عَسَلٍ وعواسل، والرمح عَسَّالٌ<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: «العين والسين واللام، الصحيح في هذا الباب اصلان، وبعدهما كلمات ان صحت. فالاول من الاصلين دال على الاضطراب، والثاني طعام حلو، ويشق منه فالطعام العسل معروف. والعَسَّالة: التي يتخذ فيها النحل العسل»<sup>(٢)</sup>.

قال الله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّم يَتَغَيَّر طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُل الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

العسل في الدنيا هو لعاب النحل، وقد جعله الله تعالى بلطفه شفاء للناس، والعرب تذكر العسل وتؤنثه وتذكيره لغة معروفة، والتأنيث اكثر، والواحدة منه عَسَلَةٌ، وقد جاءوا بالهاء لارادة الطائفة<sup>(٤)</sup>.

ومن المجاز أن يقال: الدليل يَعِسلُ في المفازة، وَعَسَلَتِ القوم وَعَسَلْتَهُم: أطعمتهم العسل<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: العين (مادة عسل): ١ / ٣٣٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٤ / ٣١٣.

(٣) محمد / ١٥.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة عسل): ٤ / ٢٩٤٦.

(٥) ظ: أساس البلاغة: ١ / ٦٥٣ وظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٤٣

## المبحث الثالث:

### الفاظ المعادن والحلي والمجوهرات وما يتعلق بها في نهج البلاغة

#### (١) الأَساور:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهَج، كما يتضح في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَساورَةٌ	مرة	أَفَاعِلَةٌ

جاءت جمعا على زنة (أَفَاعِلَةٌ) وهي من صيغ منتهى الجموع، مختوماً ببناء التانيث الساكنة، وذلك في بيان تواضع الأنبياء: « فَهَلَّا أَلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَساورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! » (٢)

فرعون أراد استحقارهما وتوبيخهما على الخلو من الزينة والتجمل، فكانوا يسورون الرجل بسوار من ذهب وطوقه بطوق من ذهب ايضا (٣).

سوار القلب: سوار المرأة وجمعه أسورة وأساور، والكثير: سُور. والأسوار:

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٧٠.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٢.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٩٦.

من أساوره كِسْرَى، أي قُوَّاده (١).

و«السين والواو والراء أصلٌ واحدٌ على علوِّ وارتفاع. من ذلك سارِيسُور، إذا غضب وثار. وإن لغضبه لَسُورَةٌ... وأما سِوار المرأة، والأسوار من أساوره الرُّس وهم القادة، فأراهما غير عربيَّين» (٢).

والسِّوار والسَّوار: القلب، سِوار المرأة، وجمعه أسورة وأساور، والإسوار: كالسَّوار، وجمعه أساورَةٌ، فالسِّوار من الخلي: معروف، والمُسَّور: موضع السَّوار كالمُخدَّم لموضع الخدمة (٣).

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَيْ عَلَىهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (٤)

قال الزجاج: «تقرأ أساورَةٌ من ذهبٍ، يصلح أن يكون جمع الجمع، كما تقول: أقوال وأقاويل ويجوز أن يكون جمع إسوار وأساوره، وإنما صرفت أساوره لأنك ضمنت الهاء إلى أساور فصار اسما واحدا و صار الاسم له مثال في الواحد» (٥).

## (٢) التَّبْر:

ورد هذا اللفظ مرة واحدة منكرًا في كلام الامام (عليه السلام)، وذلك في كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري قائلاً: «فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدَّخَرْتُ

(١) ظ: العين (مادة سور): ٢٨٩ / ٧.

(٢) مقاييس اللغة: ١١٥ / ٣.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة سور): ٢١٤٨ / ٣.

(٤) الزخرف / ٥٣.

(٥) معاني القرآن: ٤١٥ / ٤.

مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طَمْرًا» (١).

فهو ليس كالناس ممن يدخرون زخارف الدنيا ويتظاهرون بالزهد، فظاهره كباطنه ومن اللافت للنظر أن الإمام (عليه السلام) حدد الإمكانيات المادية، وهي على أربعة أنواع: (الذهب والفضة) فيجمع الناس الدينار والدَّهْرَم، والأموال المتنوعة (فتعدُّ رأس مال لهم كـ(الخيول والإبل) والملابس الفاخرة والأراضي الزراعية) (٢).

وأهل الحجاز يقولون: هي الذَّهَب، وبلغتهم نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ولولا ذلك لغلب المذكر المؤنث. والقطعة منها: ذَهَبَةٌ، وغيرهم يقول: هو الذَّهَب، مكيال لأهل اليمن: يجمع على ذَهَابٍ وَأَذْهَابٍ، ثم على الأذاهب جمع الجمع (٣).

قال ابن فارس: «التاء والباء والراء أصلان متباعدا بينهما: أحدهما الهلاك، والآخر (جوهر) من جواهر الأرض. فالأول قولهم: تَبَّرَ اللَّهُ عَمَلَ الْكَافِرِ، أي أهلكه وأطلله... والأصل الآخر التَّبْرُ، وهو ما كان من الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ غَيْرَ مَصْوُغٍ» (٤).

وفي الحديث: «فبعث من اليمن بذهبية». قال ابن الاثير: وهي تصغير ذهب، وادخل الهاء فيها لان الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثي اذا صغر الحق في تصغيره

(١) نهج البلاغة: حك ٤٥، ٣١٢ في منهاج البراعة هذا الكلام زاده ابن ابي الحديد في شرحه.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم: ١٠ / ٤٦.

(٣) ظ: العين (مادة ذهب): ٤ / ٤١ والآية هي سورة التوبة / ٣٤.

(٤) مقاييس اللغة: ١ / ٣٦٢.

الهاء (١).

## ١ - التَّيْجَانُ:

جاء مجموعاً مرة واحدة في النَّهْجِ، وذلك في قوله ناهياً عن الفتنة: « أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُنْفَاخَرَةِ» (٢)

والتَّيْجَانُ: الإكليل، ومحل التشبيه كون التاج مما يعظم به قدر الانسان واعظم ما يفتخر به، استعاره لكونه محل للتعظيم والفخر وأمرهم بوضعه، مريدا ترك التفاخر الموجب لانبعاث الفتنة وهيجان العصبية (٣).

التَّاجُ، وجمعه: التَّيْجَانُ، والفعل منه: التَّوَّجُ، وكانت العمائم تيجان العرب، والأكليل تيجان الملوك (٤).

وجمعه أتواج وتيجان، وفعله التتويج، ويقال: تَوَّجَهُ فتتوج أي ألبسه التَّاج فلبسه. وتسمي العرب العمائم التَّاجُ، وفي الحديث: «العمائم تيجان العرب، جمع تاج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر؛ أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك، والتاج: الإكليل (٥).

١. الجواهر: وردت مرة واحدة، وذلك في قوله (عليه السلام): «فِي تَقْلُبِ الْأَحْوَالِ

(١) ظ: لسان العرب (مادة تبر): ٣ / ١٥٢٢.

(٢) نهج البلاغة: خ ٥، ١٨.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ١٢٢.

(٤) ظ: العين (مادة توج): ١ / ١٩١.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة توج): ١ / ٤٥٤.

## عِلْمُ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ<sup>(١)</sup>.

وَالجَوْهَرُ كُلُّ حَجَرٍ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ شَيْءٌ يُنْتَفَعُ بِهِ. وَجَوْهَرُ كُلِّ شَيْءٍ: مَا خَلِقَتْ عَلَيْهِ جِبَلَّتُهُ<sup>(٢)</sup>.

١. الحِجَلُ: تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْجِ، مرة مضافاً إلى الضمير (ها) في بيان فضل الجهاد قائلاً: «وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَتَنَزَّعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَانِدَهَا، وَرِعَائَهَا»<sup>(٣)</sup>\*

لإشراكهم في القصور، والنقصان، وقلة المعرفة بوجوه المصالح المخصوصة بتدبير الحرب والمدن، وعرفهم محبته لعدم رؤيتهم ومعرفتهم معرفاً بـ(ال) في البرم بالناس قائلاً: «يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَلَمْ أَعْرِفِكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدْمًا»<sup>(٤)</sup>.

والسِّدَمُ: الهم مع أسفٍ أو غيظ. وهو تعبير ذم وتقريع فناداهم بـ(أشباه الرجال) وربات الحجال: صواحبها أو اللاتي ربين فيها، وهي جمع حجلة بيت يزين فيها، وقد نصبت على حذف حرف النداء أي: ياذوي حلوم الأطفال وذوي عقول النساء،

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٢١٧، ٣٨٣.

(٢) ظ: العين (مادة جهر): ٣ / ٣٨٩.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢

\* ظ: الديباج الوضي: ١ / ٣٥٠ وسبب الخطبة أن علجاً من أهل الأنبار ورد على الامام وأخبره أن سفیان بن عوف الغامدي ورد في خيل إلى الأنبار وقتل عامله حسان بن حسان البكري، فصعد المنبر وخطب في الناس يخطبهم لنصرتهم، فرأى صمت الناس وخرج ماشياً فتبعه الناس مناصرين. ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٣١.

(٤) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢.

وقيل هي بالرفع: خبر لمبتدأ مفهوم: حلومكم حلوم الاطفال وعقولكم عقول (النساء): ورَبَات الحجال، وإلحاق عقولهم بعقول النساء للاشتراك في القصور والنقصان وقلة المعرفة بوجوه المصالح المخصوصة بتدبير الحرب والمدن، وناداهم خلقة وصورة (١).

قال النابغة (٢):

على أَنَّ حِجْلِيهَا وَإِنْ قُلْتُ أَوْسَعَا      صَمُوتَانِ مِنْ مَلءٍ وَقِلَّةٍ مَنْطِقِ

٢- الحِجْلِيُّ:

ورد هذا اللفظ ست مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: (٣)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حِجْلِيَّة	٣ مرات	فِعْلَةٌ
حِجْلِيَّتِهَا	مرة	فِعْلَتِهَا
الحِجْلِيُّ	مرتان	الفعل

تدل على مايتزين به «بنا أهتديتم في الظلماء... مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِجْلِيَّةِ الْمُغْتَرِّينَ» (٤).

والمراد بالحِجْلِيَّة هنا: صفة أهل الغرور، وقال في خطبة الأشباح: «أَخْرَجَ بِهِ

(١) ظ: منهج البراعة: ٣ / ٣٤٨ وظ: اعراب نهج البلاغة وبيان معانيه: زهير غازي زاهد: ١٨٩.

(٢) ظ: ديوانه: ١٨١.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٩١.

(٤) نهج البلاغة: خ ٤، ١٧.

مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتِ، وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَغْشَابِ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدْهِي بِمَا أُبْسِئَتْهُ مِنْ رِيْطٍ، أَزَاهِرِهَا، وَحَلِيَّةٍ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاصِرٍ<sup>(١)</sup>.

فالأشجار تفتخر بلباس الأرض من نبات وأزهار من ريْطٍ، من بيانٍ لما قبلها، وسمطت على البناء للمفعول، علقته، وتكبر بحليتها المعلقة من النضارة والحسن والطلاوة<sup>(٢)</sup>.

وجاء هذا اللفظ مسندا الى الغائبة التي تعود على النار، فقال يحذر منها: «وَأَتَّقُوا نَاراً حَرَّتْهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا حَدِيدٌ، [وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ]»<sup>(٣)</sup>، فقد حذر الإمام (عليه السلام) من النَّارِ، وهنا نجد حسن الخطابة فكلُّ لفظة لها ما يناسبها ويلائمها، لو أنيطت بغيرها لم تلائم، فالإضافة في القرينة الأولى على أصلها، وفي الأخيرة أدنى مناسبة، والوسطين تحمل الأول والثاني، وأستعار لفظة الحلية للقيود والأغلال من باب التحكم<sup>(٤)</sup>.

والقرينة الاخرى مأخوذة من قوله: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ وهو القيح والدم، ووصف النار بهذه الاوصاف للتحذير والترهيب، وذكر الحلية في أهل الجنة، للترغيب والتشويق<sup>(٥)</sup>.

والحلية: كلُّ حليةٍ حليت به امرأة أو سيفاً أو نحوه، والجميع: حُلِيٌّ. وحليت

(١) خ ٩١، ٨٤.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٤.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٢٠، ١٢٥.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ١١٣.

(٥) ابراهيم / ١٦.

المرأة - لغة - أي: كَبِسَتْهُ. والحُلِيُّ للمرأة وما سواها<sup>(١)</sup>.

الحُلِيّ: حُلِيُّ المرأة، وهو جمع حَلِيٍّ، كما يقال تَدِيٌّ وَتُدِيٌّ وحَلِيَّت المرأة. وهذه حَلِيَّة الشيء. أي صَفْتُهُ. ويقال حَلِيَّة السيف، ولا يقال حُلِيَّ السيف<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الخَضَابُ:

ورد مرة واحدة، وذلك في سؤالهم له لو غيرت شيك يا امير المؤمنين فأجاب (عليه السلام): « الخَضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ! »<sup>(٣)</sup>. ويعني بالمصيبة وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(٤)</sup>. وخَضَبَ الرَّجُلُ شَيْئَهُ، والخَضَابُ: الاسمُ، وكلُّ شيءٍ غَيْرٌ لَوْنُهُ بِحُمْرَةٍ كالدَّمِّ ونحوه فهو مُحْضُوبٌ<sup>(٥)</sup>.

فالخاء والضاد والباء أصل واحد، وهو خَضَبُ الشَّيْءِ. يقال خَضَبت اليدَ وغيرها أَخْضَبُ. ويقال: إمْرَأَةٌ خُضْبَةٌ: كثيرة الاختضاب، وخضب النخل: اخضر طَلَعَهُ<sup>(٦)</sup>.

الدَّرُّ: ورد هذا اللفظ مرتين، ليدل على جوهر اللؤلؤة العظيمة، كما ورد في الجدول الآتي:<sup>(٧)</sup>

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٨ / ١١٢.

(٢) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٩٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٧٣، ٤٢١.

(٤) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ / ٤٣٥.

(٥) ظ: العين (مادة خضب): ٤ / ١٧٨.

(٦) مقاييس اللغة: ٢ / ١٩٤.

(٧) ظ: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٧٩١.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الدُّر	مرة	الفعل
دَرَارِيهَا	مرة	فعاليتها

ليدل على معنى حقيقي، ورد هذا اللفظ مضافا الى (نشارة) في قوله: « وَكَوْ وَهَبَ مَا تَنْفَسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجَيْنِ وَالْعُقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمُرْجَانِ »<sup>(١)</sup>.

فقد أشار الى سعة جوده وعدم تناهي مقدوراته، فنشارة الدر: ماتناثر منه، وهي على زنة فعالة، قال الشارح ابن ابي الحديد: « تأتي فعالة تارة للجميل المختار وتارة للساقط المتروك. فالأول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة »<sup>(٢)</sup>.

وحصيد المرجان كأنه أراد المتبدد منه كما يتبدد الحب المحصود. فما يخرج من الأصداف (الدر والمرجان)، والمعنى انه سبحانه لوبذل جميع ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لأحدٍ لم يؤثر ذلك في جوده. وجاء جمعا مسندا الى ضمير الغائبة التي تعود على السماء.

قال (عليه السلام): « وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ حَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا »<sup>(٣)</sup> فعلق في السماء ما يزينها من الكواكب الخفية التي هي كالدر في الصفاء والضياء، والمصابيح زينة لها أمّا بضوئها او بأشتمالها على أشكال مختلفة. فالدر: جمع الدرّة

(١) نهج البلاغة: خ ٩٠، ٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٠٢.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ٢٤٨.

وهي اللؤلؤة العظيمة، وإشارة الإمام هنا الى سعة جوده وكرمه، ولا يخفى مافيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى، فتشبيه المعادن بحيوان يتنفس يخرج من جوفه الهواء، والمعادن يخرج من بطونها الفلزات، هو بيان لما يخرج من الأصداف<sup>(١)</sup>.

والدُّرُّ: العظام من اللؤلؤ، والواحدة دُرَّة. وكوكبٌ دُرِّي أي ثاقبٌ مُضيءٌ وجمعه دَراريٌّ. ودرايةٌ من أساء النساء<sup>(٢)</sup>.

و«الدُّرُّ: كبار اللؤلؤ، سمى بذلك لإضطرابٍ يُرى فيه لصفائه، كأنه ماءٌ يضطرب»<sup>(٣)</sup>

#### ٤- الذَّهَبُ:

ورد هذا الاسم خمس مرات في النهج، كما يوضحه الجدول الآتي: <sup>(٤)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الذَّهَبُ	٣ مرات	الفعل
ذَهَبَكَ	مرة	فعلك
الذَّهْبَانِ	مرة	الفعالن

ليدل على معنى حقيقي، فجاء هذا اللفظ جمعا على زنة (فعلان) قال في تواضع الأنبياء: « وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ

(١) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ٢٩٥.

(٢) ظ: العين (مادة در): ٧ / ٨.

(٣) مقاييس اللغة: ٢ / ٢٥٦.

(٤) المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٨٣٤.

العُقَيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلٌ»<sup>(١)</sup>.

فلو أراد الله أن يجعل لأنبيائه حين بعثهم، أن ينفقوا ويكونوا إذا سعة وعز ورفعة لفعل، ففتح الكنوز والمعادن امور ممكنة وهو قادر سبحانه على جميع الممكنات، ولو تعلقت ارادته بها مع عموم قدرته عليها لزم وقوعها، لكن ارادته لم تعلق فلم يفعلها، اذ لو فعلها لترتبت مفسد كثيرة وهو خلاف الحكمة الالهية<sup>(٢)</sup>.

وجاء مفردا في قول الإمام لعماله على جمع الخراج: «فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وفيه حث على إخراج الزكاة من قيمة الأنعام ذهبا وورقا، وجواز اخراج قيمة الغلات بل أي شيء والمقصود من الزكاة دفع حاجة الفقير كما يحصل في دفع العين، سواء كان ما وجبت الزكاة فيه ذهبا او فضة او احد الحيوانات، والواجب ماضمه السوق قبل الإخراج بالتقييم زاد السوق او انخفض<sup>(٤)</sup>.

و«الذال والهاء والباء أصيل يدلُّ على حسن ونضارة. من ذلك الذَّهَبُ معروف، وقد يؤنث فيقال ذَهَبَةٌ، ويجمع على الأذهاب»<sup>(٥)</sup>.

## ١. الرَّعَاثُ:

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٢.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٨٥.

(٣) نهج البلاغة: ك ٢٥، ٢٨٣.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ١٩ / ١١.

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ٣٦٢.

تكرر مرة واحدة في النهج<sup>(١)</sup>.

وذلك في قول الإمام (عليه السلام): « وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَتَنَعَّ حَجَلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَاثَهَا<sup>(٢)</sup>.  
والرِّعَاثُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَرَزِ وَالْحَلِيِّ<sup>(٣)</sup>.

ف« الرء والعين والثاء أصل واحد، وهو تزيُّنُ شيء بشيء. فالرِّعَاثُ: العِهنُ من الصُّوف، وهو يزيِّنُ به. والرِّعَاثُ: القِرطَةُ، واحدها رِعَاثَةٌ<sup>(٤)</sup>».

١. الزَّبْرَجْدُ: تكرر هذا اللفظ خمس مرات في النهج، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٥)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَبْرَجِه	مرة	فَعِلِلِه
زَبْرَجُهَا	مرتان	فَعِلِلُهَا
الزَّبْرَجَد	مرة	الفَعْلَل
زَبْرَجِدِيَّة	مرة	فَعْلَلِيَّة

ليدل على معنى مجازي، فجاء وصفا لأجنحة الطاووس: « نَحَالُ قَصْبَهُ مَدَارِي

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٧٣.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢، والرِّعَاثُ: وهو ضرب من الحرز ويقال: هو القِرط وروي (رُعُثُهَا) بالضم جمع رعَاث وهو جمع رِعَاثَة. ظ: شرح نهج البلاغة: محمد عبدة: ٦٥ / ١.

(٣) ظ: العين (مادة رعث): ١٠٦ / ٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٤١٠ / ٢.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٩٧.

مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُثْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ، وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعِقْيَانِ، وَفَلْدَ الزَّبْرَجِدِ<sup>(٦)</sup>، وفلذ جمع فلذة، القطعة، والزبرجد جوهر تسميه الناس بلخش.<sup>(٧)</sup>، فشبهه أجنحة الطاووس بخالص العقيان (الذهب)، ووجه الشبه (الصفرة الفاقعة والرونق والبريق)، وبفلذ الزبرجد، ووجه الشبه (الخضرة والنضارة) وهو تشبيه محسوس.

وجاء صفةً في وصف الطاووس، وفيه إعجازه في دقائق الصنع فقال: « وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ أَرْتَكِ حُمْرَةً وَرَدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجِدِيَّةً، وَأَخْيَانًا صُفْرَةً عَسْجِدِيَّةً<sup>(٨)</sup>، فشبه الشعرة من شعرات ريشه من شدة بصيصها بالخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزمرد شديد الخضرة، وتارة تستعمل له لفظة الزبرجد، وتارة للحجر الأحمر (البلخش)<sup>(٩)</sup>.

وَالزَّبْرُجُ: الزُّمْرُدُ، تَأْوِي إِلَى مِثْلِ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ

خَمَصَانَةٌ كَالرَّشَاءِ الْمُقْلَدِ دُرًّا مَعَ الْيَاقُوتِ وَالزَّبْرَجِدِ<sup>(١٠)</sup>

الزء والباء والراء أصلان: أحدهما يدل على إحكام الشيء وتوثيقه، والآخر يدل على قراءة وكتابة وما أشبه ذلك<sup>(١١)</sup>. الزبرجد والزبرجد: الزمرد، قال ابن جنى: انما جاء الزبرجد مقلوبا في ضرورة شعر، وذلك في القافية خاصة، لأن العرب لا تقلب

(٦) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٧) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٠٩ / ٩.

(٨) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧١.

(٩) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢١٢ / ٩، وظ: الديباج الوضي: ١٣٧٧ / ٣.

(١٠) ظ: العين (مادة زبرج): ٢١٠ / ٦ جاء في العين والتهديب من دون نسبة لشاعر معين.

(١١) مقاييس اللغة: ٤٤ / ٣.

الخماسي (١).

١. الزخارف: ورد هذا اللفظ ثمان مرات في النهج، كما يتضح في الجدول الآتي: (٢)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زُخْرَفَ	مرتان	فَعْلَلَّ
زَخَارِفَ	مرة	فَعَالِلَ
زَخَارِفِكَ	مرة	فَعَالِلِكَ
زَخَارِفِهَا	٣ مرات	فَعَالِلِهَا
مُزْخَرْفَةً	مرة	مُفَعَّلَةً

ليدل على المعنى الحقيقي (الزينة)، فجاء مفرداً على زنة (فَعْلَلَّ) للدلالة على الزينة، قال في بيان أصناف الناس: «وَقَارَبَ مِنْ حَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزُخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ» (٣)، وأغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وشي أو جوهر، وذلك في قوله (عليه السلام): «التَّمَّاسُ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيهَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِبْرَجِهِ» (٤)، فالتنافس على الإمارة لهذين الشيئين (الذهب والزينة أو الجواهر) اللذين يكونان معها، والجملة الوصلية المصدرية (فيما تنافسوه من زخرفه) في موضع خفض معلقة بـ(زهداً) (٥).

(١) ظ: لسان العرب (مادة زبرج): ٣ / ١٨٠٦.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٩٩.

(٣) نهج البلاغة: خ ٣٢، ٣٧.

(٤) خ ٧٤، ٦١.

(٥) ظ: اعراب نهج البلاغة وبيان معانيه: ٢٩٢.

وجاء على صيغة الفعل الماضي في قوله: « وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعاً »<sup>(١)</sup>، وزخرف: زَيَّنْ سَقْفَ الْبِنَاءِ وَجِدْرَانَهُ بِالذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>.

وَالزُّخْرُفُ: الزَّيْنَةُ، وَبَيْتٌ مُزَخْرَفٌ، وَتَزَخَّرَفَ الرَّجُلُ: تَزَيَّنَ، وَالرُّخْرُفُ: الذَّهَبُ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ مَعْدَنٌ مَعْرُوفٌ.

٢. الزُّمْرُدُ: جاء هذا اللفظ مفرداً مرة واحدة مؤنثاً<sup>(٤)</sup>، وذلك في قول الإمام في صفه للكعبة المشرفة قائلاً: « وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمْرَدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَأْقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُضَارَعَةَ الشُّكِّ »<sup>(٥)</sup>.

فباستطاعته تعالى أن يجعل الكعبة بين هذه المعادن الفاخرة. قال الزمرد، بالذال من الجواهر، معروف واحدته زمردة، وذهب الجوهري الى ان الزُّمْرُد بالضم: الزَّبْرَجْدُ<sup>(٦)</sup>.

٣. الصَّبْغُ: تكرر هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْجِ، كما هو موضح في الجدول الآتي:<sup>(٧)</sup>

(١) نهج البلاغة: ك ٣، ٢٧١.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١٧ / ١١٧.

(٣) ظ: العين (مادة زمرد): ٤ / ٣٣١.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٠٣.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٤.

(٦) ظ: لسان العرب (مادة صبغ): ٣ / ١٨٦٢.

(٧) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٢٣.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صُبِغَ	مرة	فُعَلٌ
صُيِّغَتْ	مرة	فُعِلَتْ
الأصباغ	مرتان	الأفاعيل
صِغِ	مرة	فِعْلٌ

ليدل على المعنى الحقيقي، ف جاء مفردا وجمعا في الخطبة نفسها فجاء على صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول والتقدير: صبغ ذلك المغموس، في بيان خلقه الطيور قائلاً: « وَجَعَلَهُ يَدِفٌ دَفِيْفًا، وَنَسَقَهَا عَلَىٰ اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصْبَاغِ بِلطيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ ۖ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبٍ لَوْنٍ لَا يَشُوْبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٌ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ»<sup>(١)</sup>، ف(لون) مجرور مضافا الى صبغ على الإضافة البيانية غرض الإمام من هذه الخطبة بيان عظمة الخالق وكمال قدرته في مصنوعاته فالحديث عن الالوان في الطيور بعضها ذو لونين وبعضها اكثر<sup>(٢)</sup>، شبه مثبت عنقه بالوسمة البيانية من شدة الخضار، وكصبغ الوسمة خبر للمبتدأ (مغرزاها) جاء ذلك في وصفه للطاووس قائلاً: « وَخَرَجَ عَنْقُهُ كَالْأَبْرِيقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَىٰ حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبِغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ »<sup>(٣)</sup>.

والصَّبِغُ والصَّبَاغُ ما يُلَوِّنُ به الثِّيابُ، والصَّبِغُ مصدره، والصَّبَاغَةُ حِرْفَةُ الصَّبَاغِ. والصَّبِغُ والصَّبَاغُ: ما يُصْطَبَغُ فِي الْأَطْعِمَةِ ونحوها، أي يُؤْتَدَمُ، وَصِبْغَةُ اللَّهِ: المِلَّةُ التي

(١) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٤٣ / ١٠.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

يَمِلُّ بها المسلمون، يدينون بها (١)

فالصاد والباء والغين، أَلٌ واحد، وهو تلوين الشيء بلون ما. تقول: صبغته أصبغه. ويقال للرُّطبة: قد صَبَّغَتْ. فأما قوله تعالى: «صِبْغَةَ اللَّهِ» فقال قوم: هي فطرته لخلقها. وقال آخرون: كُلُّ ما تُقَرَّبُ به الى الله تعالى صِبْغَةٌ. والأصبغ: الفرس في طرف ذنبه بياض، وذلك دون الأشكل، والأول مشبه بالشيء يُصْبَغُ طرفه (٢).

العَسْجَدُ: وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النهج، وذلك في قول الإمام (عليه السلام) في وصفه الطاووس قائلاً: «وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرُدِيَّةً، وَتَارَةً حُضْرَةً زَبْرَجِدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً» (٣).

و«العَسْجَدُ: الذَّهَبُ، ويقال: بل العَسْجَدُ اسم جامعٌ للجوهر كُلِّه، من الدرِّ والياقوت» (٤).

العُقَيَّانُ: ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج (٥)؛ ليدل على معنى الذهب الخالص، أو هو ذهب ينمو في معدنه وقيل هو الذهب الخالص، وقيل: هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة، منه قوله في وصف الطاووس «... أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجَيْنِ وَالْعُقَيَّانِ» (٦).

(١) ظ: العين (مادة صبغ): ٨ / ٣٧٤.

(٢) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٣٣١.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧١.

(٤) العين (مادة عسجد): ٢ / ٣١٦.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١١٧٠.

(٦) نهج البلاغة: خ ٩١، ٨٢.

جاء معطوفا على (اللجين) وهو من معادن الجبال، واختصاصه بالذكر لكونه اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويغتنمه أبناء الزمان<sup>(١)</sup>، وأراد به الذهب الخالص أو جواهر الأرض كلها.

وجاء مسبوqa بصفة (خالص) في قوله: « تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ، وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعِقْيَانِ، وَفِلَذِ الزَّبْرِجِدِ »<sup>(٢)</sup>، فقد شبه جناح الطاووس بالذهب في الصفرة الفاقعة والبريق والجلال<sup>(٣)</sup>.

وهو ذهب خالص أو نابت من الارض، وهو مايجنى من الشجر مادام غصنا بمعنى فعيل ولفظة الفعل للمجهول قال في تواضع الانبياء: « وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَاءِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ... »<sup>(٤)</sup>.

الأنسب هنا - كما يقول السيد الخوئي - هو الذهب الخالص بملاحظة المعادن. فتفتح الكنوز والمعادن وحشر الوحوش امور ممكنة في نفسها وهو قادر عليها، ولو تعلقت ارادته بها مع عموم قدرته عليها لزم وقوعها<sup>(٥)</sup>.

الفُصُوصُ: جاء هذا اللفظ مرة واحدة مجموعا على زنة (فُعُول)، وذلك في وصفه للطاووس قائلاً: « وَإِنْ شَاكَتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ »<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٤٨ / ٦.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٤٧ / ١٠.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٢.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٢٨٠ / ١١.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

شبهه قصب ريشه بصفائح من فضة رُصعت بفصوص مختلفة، التي هي كناطق له، وشبهه البحراني بالفصوص المختلفة الألوان المنقطعة الألوان في الفضة، المرصعة في صفائح الفضة والمكّلل الذي جعل كالإكليل بذلك الترصيع<sup>(١)</sup>.

وَفَصُّ الأَمْرِ: أهله، وَفَصُّ العَيْنِ: حَدَقْتُهَا، وَالْفَصُّ هُوَ فُصُّ الخَاتَمِ<sup>(٢)</sup>.

« الفاء والصاد كلمة تدلُّ على فصل بين شيئين. من ذلك الفُصُوصُ، هي مفاصلُ العظام كلها. قال ابو عبيد: إلاّ الأصابع - واحدها فَصٌّ ومن هذا الباب: أَفَصَّصْتُ إليه من حَقِّه شيئاً، كأنك فَصَلْتَهُ عنك إليه»<sup>(٣)</sup>.

الفِضَّةُ: ورد هذا اللفظ مرتين في كلام الإمام (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

أحدهما في قوله (عليه السلام) في عجيب خلقة الطاووس: «تَحَالَّ قَصْبُهُ مَدَارِيْمُنْ فِضَّةً، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ»<sup>(٥)</sup>.

فقد شبه الإمام (عليه السلام) عظام أجنحة الطاووس بالفضة والجامع بينهما (اللون في الصِّفاء والبياض). وفي كتابه لعماله على الصدقات «فَحُذِّ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ»<sup>(٦)</sup>.

والمقصود به إخراج الزكاة - على نحو ما ذكرنا في الذهب - قيمة الغلات فأى شيء

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٤٨.

(٢) ظ: العين (مادة فص): ٧ / ٨٩.

(٣) مقاييس اللغة: ٤ / ٤٤.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٢٥٩.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٦) نهج البلاغة: ك ٢٥، ٢٨٣.

كانت القيمة يجوز إخراج قيمته من ذهب او فضة او أحد الحيوانات.

**الفِلِز:** ورد مرة واحدة، ليدلّ على النحاس الأبيض الذي يجعل منه القدور المفرغة، أو خبث الحديد أو الحجارة أو جواهر الأرض كلها، أو ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها، وذلك في قوله (عليه السلام) في خطبة الأشباح: « **وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجِينِ وَالْعُقْيَانِ، وَنَشَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمُرْجَانِ** »<sup>(١)</sup>.

من فلز اللجين: تفسير لما يخرج من معادن الجبال وخصهما بالذكر مع عدم الاختصاص لأتّهما اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويعتتمه ابناء الزمان، فلا عبرة بالنحاس والرصاص. **فالفِلِزُّ:** نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغة او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها<sup>(٢)</sup>.

ف« **الفِلِزُّ والفُلُزُّ:** نحاس أبيض يجعل منه قُدُورٌ عِظَامٌ مُفْرَغَةٌ. وقيل: **الفِلِزُّ:** الحجارة، ورجل **فِلِزٌّ:** غليظ شديد»<sup>(٣)</sup>.

« **الفاء واللام والزاء** ليس فيه شيء إلا أنهم يقولون: **الفِلِزُّ:** خبث الحديد ينفيه الكير»<sup>(٤)</sup>.

**القلائد:** ورد مرة واحدة على زنة (فَعَائِل) متصلاً بضمير الغائب (ها)، وذلك في قوله: « **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةِ** »

(١) خ ٩١، ٨٢.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ٢٣٨ - ٢٤٨.

(٣) العين (مادة فلز): ٧ / ٣٦٨.

(٤) مقاييس اللغة: ٤ / ٤٥١.

فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائِهَا»<sup>(١)</sup>، فخلخالها وسوارها وقلائدها من نحرها ورعائها من آذانها<sup>(٢)</sup>.

فالقاف واللام والبدال أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليَّه به، والآخر على حَظٍ ونصيب. فالأوّل التقليد: تقليد البدنة، وذلك أن يعلّق في عنقها شيء ليعلم أنّها هدى<sup>(٣)</sup>.

القُلب: جاء هذا اللفظ مرة واحدة في النهج؛ ليدل على السوار<sup>(٤)</sup>.

إذ جاء مسندا الى هاء الغائب، وذلك في قوله عن أهل الشام: «وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائِهَا»<sup>(٥)</sup>.

فقد علمت أن الرجل منكم يأخذ من المرأة (خلخالها وسوارها وقلائدها وأقراطها) ف(حجلها) جاء مفعولاً به للفعل ينتزع، يأخذه بقوة وشِدَّة<sup>(٦)</sup>.

ف«القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص شيء

(١) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٣٤٧.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ١٩ / ٥.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٢٨.

(٥) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢.

(٦) ظ: الديقاج الوضي: ١ / ٣٥٠، وظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٣١.

سبب الخطبة أن عرجا من أهل الأنبار ورد على الإمام وأخبره أن سفیان بن عوف الغامدي ورد في خيل الى الأنبار - على نحو ما ذكرنا في لفظة (حجل).

وشريفه، والآخر على رَدٍّ من جهةٍ الى جهةٍ»<sup>(١)</sup> فالقُلْبُ من الأَسُورَة: ما كان قَلْدًا واحداً، وتقول: سِوَارُ قَلْبٍ، وفي يدها قُلْبٌ.<sup>(٢)</sup> ويبدو أَنَّهُ سُمِّيَ بالقلب، كأنه شيء يقلب من جهةٍ الى جهةٍ أخرى، فَصَّور حال العَدُوِّ عند إغارته من هتك للمسلمات والمعاهدات، وسلب للأموال وفيه توبيخ لمن قَصَّرَ عن الجهاد.

الكُحْلُ: ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
اكتَحَلتْ	مرة	اَفْتَعَلتْ
الكُحْلُ	مرة	الفُعْلُ
كُحِلُّهُمْ	مرة	فُعِلُّهُمْ

ليدل على المعنى الحقيقي، فجاء فعلاً على زنة (افتعل) متصلاً بتاء التأنيث الساكنة في بيان حال الموتى في البرزخ وفضائهم: «وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ»<sup>(٤)</sup>

فجملة (ارتسخت) في محل النصب على الحالية من مفعول (مثلت)، فلو شاهدت حالهم، وقد ذهب رطوبة أسماعهم، ونضبت نداوتها، بتسلط الحشرات عليها فانسدَّت، واستعار لفظ (الكحل) لفقاً العيون، وفي هذا المقطع كناية عن موت الأعضاء؛ لأنَّ التراب إذا استولى على الأعضاء قوى استعدادها للاستحالة من

(١) مقاييس اللغة: ٥ / ١٨.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة قَلْب): ٥ / ٣٧١٥.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٦٥.

(٤) نهج البلاغة: خ ٢٢١، ٢٤٩.

صورتها التي هي عليها الى غير حال. (١)

وجاء اسما مجرورا معرفا بـ(ال) في فتنة بني امية: « وَاللَّهِ لِيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ » (٢) أشار الى مايفعله بهم، مفتتحاً بالقسم البار؛ لتحقيق وقوع المخبر به وتحقيقه لا محالة، فيطردهم ويذهب بهم، وفشبه الناجي من شرهم بالكحل بالاشترك في القلة. (٣)

وورد اسما مضافا الى الضمير (هم) في قوله عن أتباع الشيطان في بيان حال الناس قبل البعثة: « فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهْوٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضِ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ » (٤)، (ف)نومهم وكُحْلُهُمْ صفتان للجيران، فقال: مثل جودهم بخل وأمنهم خوف، فلو استتم محمد النوم لجادوا عليه بالشهود عوضا عنه، ولو استجادهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع (٥).

والكُحْلُ: « مَا يُكْتَحَلُ بِهِ، وَالْمِكْحَالُ: الْمَيْلُ تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ مِنَ الْمُكْحَلَةِ، وَالكَحْلُ: مَصْدَرُهُ » (٦).

« الكاف والحاء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على لونٍ من الألوان. والكحلُّ: سوادٌ هُدب العينِ خلقةً. يقال كحلت عينه كحلاً، وهي كحيل، والرَّجُلُ أكحلُّ. ويقال

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٢١٤.

(٢) خ ١٣٨، ١٤٠.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ٣١٦.

(٤) نهج البلاغة: خ ٢، ١٣.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٢٣٧.

(٦) العين (مادة كحل): ٣ / ٦٢.

للملؤل الذي يُكتحل به: المِكْحَال»<sup>(١)</sup>.

اللجّين: تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْج. <sup>(٢)</sup> دالا على المعنى الحقيقي، أحدهما في قوله واصفاً الله تعالى: « وَضَحِكْتُ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجِّينِ وَالْعُقَيَّانِ، وَنُشَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ »<sup>(٣)</sup>.

قال في وصف الطاووس: « وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحِلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجِّينِ الْمُكَلَّلِ »<sup>(٤)</sup>. فجعل الفضة كالنطاق للطاووس.

واللَّجْنُ: الحَبَطُ المَلْجُونُ بخبط الـوَرَقِ من الشَّجَرِ، ثم يخلط بالـدَّقِيقِ أو الشَّعِيرِ فيَغْلَفُ للإبل، وكلُّ وَرَقٍ أو نحوهِ لَجِينٌ مَلْجُونٌ حتى آسُ الغِسْلَةِ، واللُّجَّيْنُ: الفِضَّةُ<sup>(٥)</sup>.

فـ « اللام والجيم والنون كلمتان: اللُّجَّيْنُ: الفِضَّةُ »<sup>(٦)</sup>.

اللؤلؤ: تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي:<sup>(٧)</sup>

(١) مقاييس اللغة: ٥ / ١٦٤.

(٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٩٧.

(٣) نهج البلاغة: خ ٩١، ٨٢.

(٤) خ ١٦٥، ١٧٢.

(٥) ظ: العين (مادة لجن): ٦ / ١٢٤، وفي فهرس العين وجدت المادة (لجن) ٢٤، لكننا وجدناه في ص ١٢٤.

(٦) مقاييس اللغة: ٥ / ١٨٩.

(٧) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٩٣.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَلَأُلُوْ	مرتان	تفعّلل
اللُّؤْلُوْ	مرة	الفعّلل

دالا على معنى حقيقي، إذ جاء على الصيغة الفعلية (تَلَأُلُوْ) يذكر فيها بديع خلقة الخفاش: «وَرَدَعَهَا بِتَلَأُلُوْ ضِيَاءِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ إِشْرَاقِهَا»<sup>(١)</sup>، فالتأثير السلبي للشمس أنه يمنعها من بلوغ مقصودها، فلو سلكت طريقا وطلعت عليها الشمس لصدتها عن مواصلة السير<sup>(٢)</sup>، وجاء اسما معرفا بـ(ال) في صفة الجنة: «وَلَدَّهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ عُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُتْبَانِ الْمُسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ كِبَائِسِ اللُّؤْلُوِّ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَ أَفْنَانِهَا»<sup>(٣)</sup> واللؤلؤ معروف، وصاحبه لَأَلْ، حذفت الهمزة الآخرة حتى استقام على فعّال، ولولا إعتلال الهمزة ما حَسُنَ حَذْفُهَا؛ فَهِيَ مُعْتَلَّةٌ<sup>(٤)</sup>.

فـ« اللام والهمزة فيدلُّ على صفاء وبريق من ذلك تَلَأُلَاتِ اللُّؤْلُوَّةِ، وَسَمَّتْ لِأَنَّهَا تَلَأُلَا، والعرب تقول: «لَأَفْعَلُهُ مَا لِأَلَاتِ الْفُورِ بِأَذْنَابِهَا» أي ما حركتها ولمعت بها<sup>(٥)</sup>.

الْمَرْجَانُ: ورد هذا الاسم مرة واحدة على الصيغة الإسمية مُعْرَفَا بـ(ال) مضافا، ليبدل على المعنى الحقيقي وهو (صغار اللؤلؤ) وذلك في وصف الله تعالى قائلا: «وَلَوْ

(١) نهج البلاغة: خ ١٥٥، ١٥٤.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٢٢٧، وظ: شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٦ / ٧٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٢.

(٤) ورد هذا البيت في تهذيب اللغة دون نسبة لشاعر معين: ١٥ / ٤٢٩.

(٥) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٨٩.

وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فَلَازِ اللَّجَيْنِ  
وَالْعُقَيَانِ، وَنُثَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ»<sup>(١)</sup>.

بيان لما يخرج من الاصداف والدرّ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره ولصغره شبهه  
بالحبّ الحصيد وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف. والمقصود أنه سبحانه  
لو بذل جميع ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لأحد لم يؤثر ذلك في  
جوده<sup>(٢)</sup>.

ويسمى الصّغار من اللؤلؤ الأبيض، أو الجواهر الحمراء، أو العروق التي تطلع  
في البحر كأصابع الكف: مُرْجَانًا، وصوابه مَرْجَانًا، واحدته: مَرْجَانَةٌ<sup>(٣)</sup>.

الْوَسْمَةُ: جاء مرة واحدة في النَّهْجِ، دالاً على معنى حقيقي، وذلك في قوله (عليه  
السلام) واصفاً للطاووس: «وَمَخْرُجُ عُنُقِهِ كَالْأَبْرِيقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ  
الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةِ مُلْبَسَةِ مِرَاةٍ ذَاتِ صِقَالٍ»<sup>(٤)</sup>.

فمغرزها: مبتدأ خبره (كصبغ الوسمة)، وبطنه بالرفع محذوف الخبر أي مغرزها  
الى حيث بطنه موجوداً وممتداً ومنتهى اليه كصبغ الوسمة، وتأنيث الضمير في  
(مغرزها) على لغة اهل الحجاز، ووجه التشبيه الخضرة الشديدة الضاربة الى السواد  
<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خ ٨٢، ٩١.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ٢٤٨.

(٣) ظ: معجم الأخطاء اللغوية: ٢٣٤.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ٤٨.

الوشاح: ورد مرة واحدة في النهج مضافا الى الضمير (الهاء)<sup>(١)</sup>، ودالا على معنى حقيقي، وذلك في وصفه للطاووس قائلاً: «فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشَى الْحَلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ»<sup>(٢)</sup> وهو «شيء ينسج من أديم ويرصع شبه القلادة تلبسه النساء»<sup>(٣)</sup>.

والوشاح: كله حلى النساء، كإرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما، تتوشح به المرأة وجمعه أوشحة ووشح ووشائح<sup>(٤)</sup>.

الياقوت: ورد مرة واحدة في النهج، دالا على معنى حقيقي، مفردا مؤنثا موصوفاً بـ(حمراء)، وذلك في وصف الإمام لبيت الله قائلاً: «وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمْرَدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُضَارَعَةَ الشُّكِّ»<sup>(٥)</sup>.

فقد جاءت (ياقوتة حمراء) معطوفة على (زمردة خضراء) أي لو كان بناؤه بالأحجار المعدنية كالزمرد والياقوت والجواهر النفيسة النيرة والمتلألأة. وقال البحراني: لو جعل الأساس المحمول عليها بيته من هذه الاحجار لخفف مسارعة الشك في الصدور، يراد شك الخلق في صدق الأنبياء، وشكهم أن البيت بيت الله، والحكم بكون بيت الله لمناسبة في كماله ما ينسبه الأنبياء الى الله من الوصف بأكل طرفي النقيض ولكون الخلق أميل الى المحسوس<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٧٨.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٣) ظ: منهاج البراعة: خ ٢١، ٤٠.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة وشح): ٦ / ٤٨٤١.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٤.

(٦) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٩٠.

## المبحث الرابع:

### الفاظ عدّة الحرب وما يتعلق بها في نهج البلاغة

الحُسام: تكرر هذا اللفظ في ثلاثة مواضع من النَّهْج، كما يتضح في الجدول الآتي: (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تُحْسِمُوا	مرة	تُفْعِلُوا
إِحْسِمَ	مرة	إِفْعَلْ
حُسَامٌ	مرة	فُعَالٌ

ودلّ على أحد المعنيين الآتين:

المعنى الحقيقي: ويعني به المعنى اللغوي لـ (حسم) وهو (القطع) فجاء على صيغة فعل الأمر (افْعَلْ) في كتابه الى الصحابي مالك الاشرقاثلأ: « ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٌ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادٍ» (٢).

فالْحُسْمُ: قطع الدم بالكي، حرم الامام الصدقات على ذوي قرباه لثلا يشتركوا

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٨٩.

(٢) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٣٢.

مع الناس في بيت المال فيأخذون أكثر من حقهم ومنع بني عبد المطلب من تصدي العمل في جمع الصدقات كي لا يختلسوا منها شيئاً بتقربهم الى النبي<sup>(١)</sup>.

وجاء على صيغة الفعل المضارع مسبقاً بـ(لا) الناهية الجازمة في كتابه قائلاً: «وَلَا تَحْسُمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخِرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ»<sup>(٢)</sup>.

وقد استثنى الإمام (عليه السلام) من تحصيل الخراج لوازم المعيشة من اللباس ودواب العمل والعبد الخادم ونهى عن ضرب الناس في تحصيله ومصادرة اموالهم وان كانوا كفاراً<sup>(٣)</sup>.

المعنى المجازي: آلة من آلات الحرب والقتال في مجاهدة النفس الذي هو الجهاد الاكبر، تشبيهه بليغ بوصف العقل حساماً فيقاتل الهوى بالحسام ليقطع رغباته، قال (عليه السلام): «الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلْفِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

الدُّرْعُ: تكرر هذا اللفظ في ست مرات من النَّهْجِ، كما يوضحه الجدول الآتي: <sup>(٥)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أدْرَعُ	مرة	أفْعَلُ

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٢٥٥.

(٢) نهج البلاغة: ك ٥١، ٣١٩.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ١٣٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكم القصار ٤٢٤، ٤١٥.

(٥) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٩١.

فاعل	مرة	دارع
فِعْل	مرة	دِرْع
فِعْلاً	مرة	دِرْعاً
مفعلتي	مرة	مدرعتي
مفاعل	مرة	مدارِع

والأصل فيه شيء من اللباس ثم يحمل على درع القتال تشبيهاً.

المعنى الحقيقي: وهو من أدوات الحرب التي تقي الفارس أو المقاتل من ضربات العدو، وقصد المعنى الحقيقي له وهو الثوب، فقال في رأس العصيان: «فَعَدُّوا اللَّهَ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ، وَنَارَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجُرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ...»<sup>(١)</sup>.

ادَّرَعَ الرجل وتدرع: لبس درع الحديد، و(ادَّرَعَ لباس التعزز والتدلل): والتجبر الذي هو وظيفة الربوبية<sup>(٢)</sup>.

وجاء جمعاً على زنة (مفاعل) وهي صيغة منتهى الجمع، قال في تواضع الأنبياء: «وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ»<sup>(٣)</sup>، والمدارِع جمع مدرعة بالكسر وهي الكساء.

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢٠٨.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ١١ / ٢٢٩.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٢.

المعنى المجازي: دِرْعٌ من الحديد وهو لباس المقاتل، قال في وصف الجهاد: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَّهُ اللهُ لِحَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ» (١).

جاء وصفا للتقوى فالجهاد يقي المؤمن من الوقوع في الرذيلة، كما يقي الدرع المقاتل من الإصابة ولفظ (لباس التقوى) استمد معناه من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٢).

فلباس التقوى على حذف المضاف أي لباس أهل التقوى، وإضافة الثوب الى الذل بيانية، فالجهاد يتقي به في الدنيا من غلبة الاعادي كإتقاء الثوب من الحر والبرد، ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة من الألفاظ التي تدلُّ على الوقاية (٣).

وجاء اسم الفاعل منه على زنة (فاعل) قال في حث أصحابه على القتال: «فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرُوا الحَاسِرَ...» (٤)، والدَّارِعُ: اللابس للدرع، والحاسر: من لا درع له. فيه حث من قبل الامام في تقديم اللابس للدرع واخروا العاري منه لأن شدة الحرب تصادف الأول فالأول وهنا أمر منه (عليه السلام) بتقديم المستلثم على غيره؛ فقوة الحرب تلقي وتصادف الأول فالأول، فواجب ان يكون أول القوم متحصنا به حتى يتقي من ضربات العدو (٥)، وِدِرْعُ الْمَرْأَةِ يُذَكِّرُ، وَدِرْعُ الْحَدِيدِ تُؤَنِّثُ، قال بعضهم:

(١) خ ٢٧، ٣٢.

(٢) الاعراف / ٢٦.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٣٤٥.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٢٤، ١٢٨.

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٣ / ٨، وظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٤١.

يذكر ايضا، والجميع: الدرّوع، والدّرّع اللّبوس وهو حَلَق الحديد<sup>(١)</sup>.

« الدال والراء والعين أصل واحد، وهو شيء (من اللباس) ثم يُحمل عليه تشبيهاً. فالدرّع دِرْعُ الحديد مؤنثة، والجمع دُرُوع وأدراع. ودِرْع المرأة: قميصها، مذكر. وهذا هو الأصل. ثم يقال: شاةٌ درعاء<sup>(٢)</sup>».

الرّمح: جاء هذا اللفظ اربع مرات في النهج، جاءت على زنة جمع التكسير (فعال) لتدل على معناها الحقيقي (آلة القتال)، كما يتضح في الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الرّمح	٣ مرات	الْفَعَال
رِمَاحُهُمْ	مرة	فِعَاثُهُمْ

جاء مجموعا على زنة (فعال) معرفا ب(ال) قال في صفين: «مَحُوزُوهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ۥ حَسّاً بِالنِّصَالِ، وَشَجْراً بِالرَّمَاكِ، تَرَكَبُ أَوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْأَبْلِ الْهَيْمِ»<sup>(٤)</sup>.

«في أطراف الرماح» وصلت إليكم أطراف الرّمح، فانعطفوا ليزلق ويتحرك فلا ينفذ، وحمله البحراني على الإلتواء عند إرسال الرمح ورميه الى العدو بأن يميل صدره ويده، فان ذلك أنفذ وليس بشيء<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: العين (مادة درع): ٣٤ / ٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٢ / ٢٦٨.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٨٤.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٠٧، ١٠٩.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ١٤٢ / ٨.

وورد مضافا الى الضمير (هم) في كتابه الى مصقلة بن هبيرة الشيباني<sup>(١)</sup>: «بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسَخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُوهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ»<sup>(٢)</sup>، بين الإمام (عليه السلام) أن الفيء من أي بلد لجميع المسلمين لا يختص بمن حضر البلد؛ لأنه من الأراضي المفتوحة عنوة النبي حازتها جيوش المسلمين بضرب الرماح وزحف الخيول فصار ملكا للجميع وتقسيمه بيد الإمام للحفاظ على العدالة<sup>(٣)</sup>.

والرَّمْحُ واحد الرِّمَاح. والرِّمَاحَةُ: صِنْعَةُ الرِّمَاح. والرَّامِحُ: نَجْمٌ يُقَالُ لَهُ: السَّيِّكُ الْمِرْزَمُ<sup>(٤)</sup>.

ف«الراء والميم والحاء كلمة واحدة، ثم يُصَرَّفُ منها. فالكلمة الرَّمْح، وهو معروف، والجمع رِمَاح وأرْمَاح. والسَّيِّكُ الرَّامِح: نَجْمٌ، وَسُمِّيَ بِكُوكَبٍ يُقَدِّمُهُ كَأَنَّهُ رُوحُهُ، والرَّامِح: الطاعن بالرَّمْح. والرَّامِح: الحامل له»<sup>(٥)</sup>.

السَّلَاح: جاء هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْج، وهو موضح في الجدول الآتي: <sup>(٦)</sup>

(١) (عامله على اردشير) بلدة من بلاد الأعاجم من سادات نجد ومن بني شيبان فيه ضعف واتباع هوى يظهر من كتابه هذا فقد تصرف في بيت مال المسلمين وقسم الخراج في بني قومه ظنا منه احتسابه عليهم من سهامهم في بيت المال وخصص من بني قومه من اعتمامه واختاره وصار من خواصه.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٣، ٣١٠.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٧٧.

(٤) ظ: العين (مادة رمح): ٣ / ٢٢٦.

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ٢٦٨.

(٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٤٧.

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سِلَاحًا	مرة	فِعَالًا
مَسْلِحَةٌ	مرة	مَفْعَلَةٌ
المَسَالِح	مرة	المَفَاعِل
مَسَالِحِكَ	مرة	مَفَاعِلِكَ
مَسَالِحِهَا	مرة	مَفَاعِلِهَا

ليدلل على معنى حقيقي قال: « وَلَا تَمْسُنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلًِّ وَلَا مُعَاهِدًا، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْأِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْأِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>، فسيارة الحاكم بهاله من التعلق الى عموم الناس تنعكس في التاريخ وتلهج الالسن به، وانك تقضي في اعمال الولاية قبلك يقضي عليك من يقوم مقامك ومايجري على لسان العباد فلا تتوجه الى ادخال الاموال كما هو عادة طلاب الدنيا المفتونين بها بل ليكون احب الذخائر ذخيرة العمل الصالح والعمل اللوالي وعامله ويوجب راحة رعيته واجراء العدل فيما بينهم<sup>(٢)</sup>.

والمَسْلِحَةُ: وهو (مكان رصد العدو) ؛ لأن الجند يكونون فيه من ذوي السلاح ؛ لأنه من مواضع الخوف « وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيكَ مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَيْتْنَاكَ. لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا. لَرَأَيْ شِعَاعًا»<sup>(٣)</sup>.

المسالح: جمع مسلحة: موضع يقام فيه طائفة من الجند لحمايتها، فتوصيته لعماله

(١) نهج البلاغة: ك ٥١، ٣١٩.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ١٥٩.

(٣) نهج البلاغة: ك ٦١، ٣٣٩.

في الثغور المتأخمة لعدو حيال كعماوية على شدة الإنضباط واليقظة تجاه تنقلات العدو ومهاجمتهم على أعمال ولايتهم الولايات التي كان يحميها علي، وإشعاره بأن مجاوبة الإغارة بالإغارة في البلاد الإسلامية لا يناسب شأن الحكومة الإسلامية فكل بلد فيه جمع من الأطفال والنساء والضعفاء ومن لا يد له على تغيير المظالم فالإغارة تشمل الحيف على بعض هذه الجماعات، فليس من دأبه الانتقام من الظلم بالظلم؛ بل رد الظالم من ظلمه مع علمه أن أهل قرقيسا كأهل الأنبار رعاياه مسلمهم وذمهم وإن تسلط عليهم معاوية ظلما وعدوانا<sup>(١)</sup>.

والمسالح: جمع مسلحة، وهي الثغر والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء، قال في استنهاض الناس: «وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا»<sup>(٢)</sup>.

وغاية الكتاب التوصية الى عمال الجند لحمايتها، خصوصا من كان منهم عاملا في الثغور المتأخمة لعدو حيال كعماوية على شدة الانضباط واليقظة تجاه تنقلات العدو ومهاجمتهم على اعمال ولايتهم من دونها من الولايات التي كانت يحميها علي<sup>(٣)</sup>.

وجاءت مفردة على زنة (مفعلة) وهي الثغر يدافع العدو عنده، قال في التحذير من الشيطان: «اتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِنْ لَيْسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٣٠٨.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢ اخو غامد: سفيان بن عوف الغامدي، بأمر من معاوية اللعين وردت خيله الانبار. ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٣٤٧.

(٣) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٣٠٨.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٠.

السَّهْمُ: ورد هذا اللفظ ثلاث عشرة مرة في النَّهْجِ (١)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يُسْهِمُ	مرة	يُفْعِلُ
السَّهْمُ	٣ مرات	الفَعْلُ
سَهْمَكَ	مرة	فَعَلَكَ
سَهْمَهُ	مرة	فَعَلَهُ
سَهْمَهُمْ	مرة	فَعَلَهُمْ
السَّهَامُ	مرة	الفَعَالُ
سِهَامَهُ	مرة	فِعَالَهُ
سِهَامِهَا	مرة	فِعَالِهَا
السُّهْمَانُ	مرة	الفَعْلَانُ
أَسْهُمَهَا	مرة	أَفْعَلِهَا
سُهُمَتِهِ	مرة	فُعَلَّتِهِ

### المعنى الحقيقي:

بمعنى النصيب جاء الفعل منه مبنيًا للمفعول من أسهمت له: أعطيته سهماً قال في وصف جوهر الرسول والعلماء قائلًا: «لَمْ يُسْهِمُ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ»<sup>(٢)</sup>، وصف حال عباد الله الصالحين وأوليائه وختمه بالذكرى والموعظة، فلم يجعل في نسبه الشريف سهم ونصيب، ولم يكن لفاجر فيه شرك، ومراده طهارة نسبه

(١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٦٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢١٤، ٢٤١.

الشامخ من شوب دنس الجاهلية (١).

« فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ، وَأَخِذْ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ » (٢)، وقال بعد ذكره للطبقات الإجتماعية السبعة «وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا» (٣)، فقوله: قد سمى الله سهمه: حالاً، فكل من هذه الطبقات بين الله نصيبه من الحق.

المعنى المجازي: القتال او قديدل على معنى الإصابة، منها قوله في النهي عن سماع الغيبة: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيكُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ» (٤) فقد شبه الامام الدهر بالرامي بالقوس على سبيل الاستعارة بالكناية، والجامع بينهما ان الدهر يرمي بمصائبه وحوادثه كالرامي يرمي بسهامه التي لا تخطيء (٥).

ويسمى ايضا (القَدْح) قبل ان ينصل، او قبل ان يراش (٦).

السَّهْم: القدح الذي يقارع به، والسَّهْم: مقدار ست أذرع في معاملة الناس ومساحاتهم. وبُردُ مَسَهْمٍ: مخطط (٧).

(١) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٩١.

(٢) نهج البلاغة: ك ٣١، ٢٩٩.

(٣) ك ٥٣، ٣٢٤.

(٤) خ ١٤١، ١٤١.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٥٢.

(٦) ظ: الكليات: ٧٣٣.

(٧) ظ: العين (مادة سهم): ٨ / ١١.

« السين والهاء والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على تغيير في لون، والآخر على حظ ونصيب وشيء من أشياء. فالسهم: النصيب»<sup>(١)</sup>. فالأصل في معنى السهم النصيب.

قال تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

السَّيْفُ: تكرر هذا اللفظ ثلاثا وخمسين مرة في النَّهْجِ، جميعها على الصيغة الاسمية، كما يتضح في الجدول الآتي:<sup>(٣)</sup>

اللفظ	مرات وروده	وزنه
السَّيْفُ	٢١ مرة	الفَعْلُ
سَيْفًا	مرتان	فَعْلًا
سَيْفُكَ	مرة	فَعْلُكَ
سَيْفُهُ	مرتان	فَعْلُهُ
سَيْفُهَا	مرة	فَعْلُهَا
سَيْفِي	مرة	فَعْلِي
السُّيُوفُ	١٦ مرة	الفُعُولُ
سُيُوفُكُمْ	٤ مرات	فُعُولُكُمْ
سُيُوفُهُمْ	مرة	فُعُولُهُمْ
أَسْيَافِهِمْ	٣ مرات	أَفْعَالِهِمْ

(١) مقاييس اللغة: ٣ / ١١١.

(٢) الصافات / ١٤١.

(٣) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٧٦.

ودل على: المعنى الحقيقي: القتال قال في استنهاض الناس: « فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ! »<sup>(١)</sup>، فحجارة القيظ: شدة الحر، وصبارة القر: شدة البرد، ومراده الإستمهال والإعتذار عن القتال، فان كنتم مع هوائهما، فأنتم أفرُّ على شدته، فلا مناسبة بين شدة الحر والقر، وبين القتل بالسيف والمجاهدة مع الأبطال<sup>(٢)</sup>.

قال في التهديد بالحرب: « فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدُّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ! »<sup>(٣)</sup>، (فحدُّ السَّيْفِ: الموضع القاطع منه)، فإن أبوا وامتنعوا عن مبايعتي مع قيام الحجة، أعطيتهم حدُّ السيف القاطع إمتثالاً لأمر الله وإبتغاء مرضاته. وقال الإمام في كتابه لأهل البصرة: « فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ »<sup>(٤)</sup> آلة الحرب، عند نقض اهل البصرة عهدهم مع الامام وقعة الجمل، فحبلكم هو العهد الذي عاهدوه للامام، فقال في كلام له لأصحابه في ساعة الحرب: « وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ [فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ!] »<sup>(٥)</sup>.

ولا وجه هنا لما ذكره الشراح على كونه من باب المجاز والمبالغة، فالكلام على حقيقته وليس على جهة التحريض كما ذكر- ابن ابي الحديد- قائلاً: « لأن ألم السيوف دنيوي، والميتة على الفراش بغير الطاعة معقبة للألم الأخروي، والأول أهون وأسهل

(١) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٣.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٣٤٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٢، ٢٨.

(٤) ك ٢٩٠، ٢٩٠.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٢٣، ١٢٨.

من الثاني لا محالة ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى»<sup>(١)</sup>، وتعجب شارح المنهاج الخوئي من كلام الشارح في حمله ذلك على باب المجاز والمبالغة. فقال: «الواجب ان يحمل كلامه إما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية، وإما أن يكون أقسم على أنه يعتقد ذلك وهو صادق فيما أقسم لأنه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركز في طبعه من محبة القتال وكرهية الموت على الفرائش»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام في الخطبة القاصعة: <sup>(٣)</sup>: «ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا ميكائيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمُ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

يروى بالنصب وبالرفع، أمّا النصب فعلى أنه استثناء من الأسماء الواقعة بعد لاء التبرئة لعمومها بعد تأويل الأولين منها بالنكرة حسبما عرفت، فالكلام بعد التأويل بمنزلة لا عون ولا ناصرين ينصرونكم إلا المقارعة، ويجوز جعل المستثنى منه ضمير الجمع في (ينصرون) العائد الى الأسماء المذكورة، وعلى أيّ تقدير، فالإستثناء متصل بعد ارتكاب التأويل المذكور لا منقطع، وأما الرفع على أنه بدل من الأسماء المذكورة على روايتها بالرفع، او من ضمير ينصرون على روايتها بالنصب، والرفع هو المختار ويجوز النصب ويختار البدل. وهو بدل إشتغال، لأن نصره جبرائيل وميكائيل والمهاجرين والأنصار لما كان بمقارعة السيوف حسن ذلك للإبدال<sup>(٥)</sup>.

وجاء الجمع منه على زنة (فعول) وهو جمع الكثرة معظمها معرفا بالاداة (ال) في

(١) شرح نهج البلاغة: ٧ / ٣٠٢.

(٢) منهاج البراعة: ٨ / ١٣٤.

(٣) من قصع فلان فلاناً: أي حقره، لأنّه (عليه السلام) حقر فيها المتكبرين.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٨.

(٥) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ٨.

تعليم الحرب قال: «مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ، وَقَلِقْلُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحُظُّوا الْخُزْرَ، وَأَطْعَمُوا الشَّرْزَرَ، وَنَافِحُوا بِالطُّبِّ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا» (١)

وجاء على زنة (أفعال) جمعا للقلة، منها قوله لعبد الله بن زمعة. (٢) «إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَقْوَاهِهِمْ». (٣)، فجلب أسيافهم عطف على (فيء)، أي: هو جلب أسيافهم، كان لك: جواب أن الشرطية، وفي هذه الخطبة عبرة وعظة بدفع الخمس لمستحقه، وكان إذا اغتتم المسلمون شيئا من أهل الكفر قسمه الامام خمسة أسهم، فيجعل من قاتل عليه اربعة ومن حضر القتال، والخامس ثلاثة له خاصة: سهمان وراثه (سهم الله والرسول)، وسهم له (سهم ذوي القربى) وثلاثة أسهم للأيتام والمساكين وأبناء السبيل، وهو المشار اليه في قوله: «يَجُوعُوا عَلِمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤)، وهنا تصريح بالخمسة، فحينما تسلم الامام الخلافة جاءه هذا الرجل طالبا لشيء من حطام الدنيا.

(١) نهج البلاغة: خ ٦٦، ٥٦.

(٢) عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأزدي وامه اخت ام سلمة ام المؤمنين، وهو من أصحاب الامام وشيعته، ومن أشرف قريش. ظ: اسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير:

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٣٢، ٢٦١.

(٤) الانفال / ٤١.

والسَّيْف: معروف جمعه: سيوف وأسياف، وجارية سَيْفَانَةٌ، شطبة كأثْمها نصل سيف لا يوصف به الرَّجُل واستاف القوم وتسايفوا (تضاربوا بالسيوف) (١).

و«السين والياء والفاء يدل على امتداد في شيء وطول. من ذلك السَّيْف، سمي بذلك لإمتداده» (٢) (٣) وهو السِّلَاح الذي يُضْرَبُ به، وجمعه أَسِيفٌ وسُيُوفٌ وأسِيَّافٌ. وانشد الأزهري قائلاً:

كَأَثْمِ أَسِيفٍ بِيضٍ يَمَانِيَّةٍ      عَضْبٌ مُضَارِبٌ بِهَا بَاقٍ بِهَا الْأَثْرُ (٣)

فجاء جمع سيف أسَيْفٌ، على زنة (أفْعُل) وهو جمع قلة. وله أسماء وصفات كثيرة تطلق عليه تبعاً لمكان صنعه؛ لذا سمي سيف الامام (عليه السلام) بذي الفقار، وينسب الى الموضع الذي طبع فيه، فيقال: طبع بالهند، فيسمى هندياً وان كان في اليمن فهو يمانياً.

القنَا: من ألفاظ السلاح تكررت ثلاث مرات في النهج (٤).

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قنَاة	مرة	فعاة
قنَاتُهُمْ	مرتان	فَعَاتُهُمْ

دالاً على معنى حقيقي، فجاءت مضافة الى الضمير (هم) في حكمة بعث النبي: «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ،

(١) ظ: العين (مادة سيف): ٣١٠ / ٧.

(٢) مقاييس اللغة: ١٢١ / ٣.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة سيف): ٢١٧ / ٣.

(٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٣٤.

وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتِهِمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَأَطْمَأْنَنْتُ صِفَاتِهِمْ»<sup>(١)</sup>، فالقناة: الرُّمَح وهو إذا كانت معوجاً لا يترتب عليه الأثر، والمراد هنا الإسلام والدين، وبذلك يحصل النجاة من النار ويتقي من غضب الجبار ويسكن دار القرار، وهو المراد من خلقة الانسان وبه يحصل مزيته على سائر أنواع الحيوان، فيما ذهب البحراني الى ان المراد بالقناة (القوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب، فالرُّمَح سبب القوة والشدة، وأسند الإستقامة إليها لإنظام قهرهم ودولتهم<sup>(٢)</sup>.

وجاءت القناة بمعنى الرُّمَح: «فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

فقد كُنِيَ باستقامة قناتهم ظهور قهرهم وغلبتهم وحصول القوة لهم؛ لأن القناة سبب للقوة لا تستقيم الا في حال الظفر والغلبة كُنِيَ الإمام (عليه السلام) بإستدارة رحاهم عن انتظام أمورهم؛ لأن الرُّحَى لا تستدير الا بعد تكامل الآلة وانتظام أدواته، وأراد باستقامة قناتهم ظهور قهرهم وغلبتهم وحصول القوة لهم، لأن القناة سبب للقوة ولا تستقيم الا في حال الظفر والغلبة<sup>(٤)</sup>.

والقناة مقصور: مصدره قُنُوا وقُنُوناً وقُنِينَاناً. والقِنُوءُ: العِذْق بما عليه من الرُّطْب. وجمعه قِنُون والأقْنَاء، وقد يوصف به السيف، وهو ارتفاع في أعلى الانف بين القصبة والمارن، من غير قُبُج<sup>(٥)</sup> قال ابن فارس: «القاف والنون والحرف المعتل أصلان يدلُّ أحدهما على ملازمة ومخالطة، والآخر على ارتفاع في شيء... فالأول

(١) نهج البلاغة: خ ٣٣، ٣٩.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ٥٤.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٧٤ - ١٧٥.

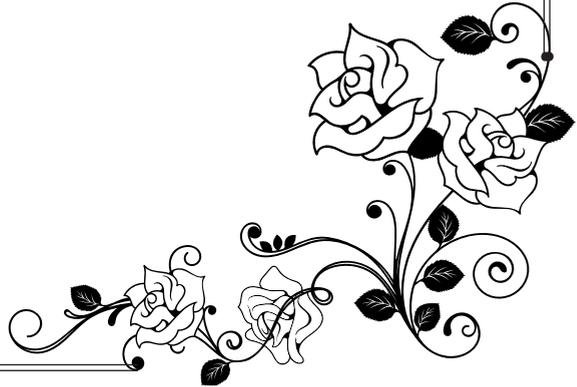
(٥) ظ: العين (مادة قنو): ٥ / ٢١٧.

قولهم: قناه؛ اذا خالطه، كاللون يقانى لونا آخر غيره، والاصل الآخر: القنأ:  
احديداب في الأنف. والفعل قَنِى قَنِىً. ويمكن ان تكون القناة من هذا، لأنها  
تنصب وترفع؛ وألفها تجمع قنأً وقنوات»<sup>(١)</sup>.

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٣٠ / ٥.

الفصل الرابع  
الفروق اللغوية لألفاظ الاقتصاد  
وما يتعلق بها في نهج البلاغة

التَّرَادِفُ  
الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ





تبين لنا من دراستنا لألفاظ الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة أن هناك علاقات دلالية إشترت فيها معظم الألفاظ، وعدّها العلماء من قبيل الظواهر اللغوية - (الترادف، العموم والخصوص)، وسندرس كل ظاهرة بالتفصيل - لنصل الى نتيجة تؤكد أن بين هذه الألفاظ تقارب في المعنى العام فقط؛ لكن هناك فروقاً لغوية دقيقة بين كل لفظ وما يقاربه.

أولاً: الترادف: تُعدُّ ظاهرة الترادف إحدى الظواهر اللغوية التي وقف عندها علماء العربية، وتناولوها بالتعريف والتفسير، ووُصِفَتْ بأنها وسيلة من وسائل إغناء المعجم العربي التي أعابها أعداء العربية عليهم، فرموها بالخلل، والنقص، وكانت حججهم تقوم على « أن اللغة جُعِلت للإبانة عمّا في النَّفس، والترادف خالٍ من هذه الإفادة، ومن الإسراف أن يضع اللغوي لفظين لمعني أو مُسمّى واحد<sup>(١)</sup> .

والترادف لفظٌ مشتق من الفعل (رَدَفَ) ويعني تبع، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضاً، يقال: يقال: ردتُ فلاناً: أي صرل: جاء القوم رُدافي يتبع بعضاً، ورديفك: الذي تُردفه خلفك، والرَّدَف: المُرتَدَف، وهو الذي يركبُ خلف الرَّاكب، والترادف: التتابع<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن تتبع الكلمة المرادفة أختها فيحملها معناها وتحل محلها.

قال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدئُكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)<sup>(٣)</sup>.

وعرف أصوله أحمد بن فارس بقوله: « الراء والبدال والفاء أصل واحد مطرد،

(١) ظ: الألفاظ الكتابية: الهمذاني: ٨٤.

(٢) ظ: العين (مادة ردف): ٨ / ٢٢، وظ: لسان العرب (مادة رُدَف): ٤ / ١١٤.

(٣) الأنفال / ٩.

يدلُّ على اتِّباع الشيء، فالترادف: التتابع. والرَّدِيف الذي يُرادفُك»<sup>(١)</sup>.

عرّفه السيوطي (ت ٩١١ هـ) نقلاً عن الإمام فخر الدين بقوله: «هو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد» أو «يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو السيف والمهند والحسام. والذي نقوله في هذا أن الاسم واحدٌ وهو السيفُ، ومابعده من الألقاب صفاتٌ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى»<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن السَّيف مأخوذ من الطُّول، ولا يسمى سيفاً إلا إذا كان طويلاً.

وعرفه الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) بقوله: «الترادف ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة وهو ضد المشترك، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والاسد»<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف اللغويون في موقفهم منه بين مثبت ومنكر لوجوده، وقول السيوطي في المزهر نقلاً عن عز الدين بن جماعة في شرحه جمع الجوامع: «حكى الشيخ القاضي ابو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال كنت بمجلس سيف الدول: «كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالخضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه: احفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً، وهو السَّيف. قال ابن خالويه: فأين المَهْنَد والصَّارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفاتٌ؛ وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»<sup>(٤)</sup>.

(١) مقاييس اللغة: ٢ / ٥٠٣.

(٢) المزهر: ١ / ٤٠٤.

(٣) التعريفات: ١٩٩.

(٤) المزهر: ١ / ٤٠٥.

يبين فيه مقدار إختلافهم في مسألة وروده، إذ انقسموا على فريقين:

**الفريق الأول:** أيدَّ هذا الفريق الترادف، ورأى أنَّ هناك كلمات تؤدي معنىً واحداً، فلم تأت كلمة في العربية إلا لغرض معين، ولعلَّ سيبويه أوَّل من أشار إليه في باب اللفظ للمعاني بقوله: « اعلم أنَّ من كلامهم إختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين، وإختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين وإختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله. فإختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ، وإختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجَدْتُ عليه من المَوْجِدَة، ووجدت إذا أردت وجدان الضَّالة، وأشبه هذا كثيرٌ»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد هذا الرأي القائل بالترادف مجموعة من علماء اللغة لعل من أبرزهم ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، وهو الذي أثبت للسَّيف أسماءً كثيرة مترادفة<sup>(٢)</sup>.

و استحسنه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) واعجب به فقال ابن جنِّي نقلاً عنه: « كان أبو علي - رحمه الله - يستحسن هذا الموضوع جداً وبينه عليه، ويسر بما يحضره خاطره منه»<sup>(٣)</sup>، والفيروز آبادي أثبت الترادف، إذ ألفَ فيه كتاباً أسماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف)<sup>(٤)</sup>، ونرى أنَّ في هذه التسمية مبالغة واضحة.

وكان ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) يؤيد رأي استاذه إذ جعله من خصائص العربية التي تستحق التأمل فوضع باباً أسماه «باب في تلاقي المعاني على إختلاف الاصول

(١) الكتاب: ٢٤ / ١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٠٦ / ١.

(٣) الخصائص: ١٣٥ / ٢.

(٤) المزهر: ٤٠٧ / ١.

والمباني»<sup>(١)</sup>.

ومن هذا الفريق الأمدي (ت ٦٣١ هـ)، إذ سرد أدلة عقلية على وقوعه، فإنه لا يمتنع أن يقع أحد اللفظين على مسمى واحد، ثم يتفق الكلُّ عليه، وأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين على مسمى، وتضع الأخرى له اسماً آخر، من غير شعور كل قبيلة بوضع الأخرى ثم يشيع الوضعان بعد ذلك. ثم يُدلل الأمدي على إمكانية وقوع ذلك بقوله: «ثم الدليل على وقوع الترادف في اللغة، مانقل عن العرب من قولهم: الصَّهْلُبُ والشَّوْذُبُ، من أسماء الطَّويل: والبُهْتَرُ والبُحْتَرُ من أسماء القصير، الى غير ذلك. ولا دليل على امتناع ذلك حتى يتبع مايقوله من يتعسف في هذا الباب في بيان اختلاف المدلولات. لكنه رُبَّما خَفِيَ بعض الألفاظ المترادفة وظهر البعض، فيجعل الأشهرُ بياناً للأخفى، وهو الحَدُّ اللَّفْظِيُّ، وقد ظنَّ بأسماء أنَّها مترادفة وهي متباينة»<sup>(٢)</sup>.

ولنا ردُّ على قوله ف(البهتر والبحتر) نظرا لتقارب حروفهما أصبح بينهما تقارب لهجي .

ومن المحدثين د. إبراهيم أنيس إذ رأى إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، وعلي الجارم قال: « ان الترادف موجود ولاسبيل الى انكاره»<sup>(٣)</sup>.

الفريق الثاني: أنكر الترادف، محاولة منه لتزويه العربية عن المطاعن التي وُجِهَتْ إليها، وتبرئتها من النقص، فنفى وجوده تماما، ومنهم ابن الإعرابي فقد أرجع كل

(١) ظ: الخصائص: ٢ / ١١٥.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام: ١ / ٢٤ وظ: المزهري: ١ / ٤٠٦.

(٣) في اللهجات العربية: ١٥٥.

اسم الى اشتقاقه، وفرق بين الإنسان والبشر، سُمِّي إنسانا لنسيانه، أو أنه يؤنس، والبَشْر بوصفه انه بادية البشر<sup>(١)</sup>.

كالسِّكين فهي لهجة لقبيلة، والمُدية لهجة لقبيلة أخرى، ولكن هل بينهما تشابه في الشكل.

وتبعه ثعلب (ت ٢٣٧ هـ) فرأى أن كل ماجاء من المترادفات هو من المتباينات بالصفة<sup>(٢)</sup>.

وإبن دريد (ت ٣٢١ هـ) في كتابه الاشتقاق المسؤول الأول عن هذه المدرسة، فحاول إرجاع جميع أسماء القبائل والاماكن المشهورة الى الأصل اشتقت منه أو سميت لأجله<sup>(٣)</sup>.

أمّا موقف ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) فمن المحال لديه ان يختلف لفظان ومعناهما واحد، وسمع اللغويون العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة<sup>(٤)</sup>، وذهب ابن فارس الى تأييد رأي شيخه ثعلب، فبلغ فيه ذروته، ووضع فيه باباً أسماه (باب الأسماء وكيف تقع على المسميات) في كتابه الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها قائلاً: « ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: « كالسِّيف والمُهَنْد والحُسَّام »<sup>(٥)</sup>.

(١) المزهر: ١ / ٤٠٣.

(٢) ظ: المصدر نفسه.

(٣) ظ: في اللهجات العربية: ١٥٦.

(٤) ظ: الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ٩٦ - ٩٧.

(٥) ظ: المصدر نفسه: ٥٩ بالإضافة الى وضعه (مقاييس اللغة) فجمع اكثر الكلمات التي يمكن أن تشتق لها أصول. ظ: في اللهجات العربية: ١٥٦.

ثم أكمل قائلاً: « أن الاسم واحد وهو «السيف» ومابعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها غير معنى الأخرى»<sup>(١)</sup> و ابو هلال العسكري الذي رأى أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهما خلاف ما يقتضيه الآخر، والا كان الثاني فضلة لا يحتاج اليه<sup>(٢)</sup>.

فألف كتابه (الفروق اللغوية) نقضاً لوجوده، وذكر استاذنا د. حاكم الزبيدي (رحمه الله) أن فكرة الترادف عند العلماء القدماء تمثلت في اختلاف الألفاظ للمعنى الواحد أو الشيء الواحد، وبعد تطور البحث اللغوي وجد العلماء أنه لا بد من تحقيق اعتبارات معينة لتمييز هذه الظاهرة عن غيرها<sup>(٣)</sup>.

وسبب إنكار الترادف يقول د. ابراهيم أنيس فيه: « ويظهر أن السر في إنكار الترادف، أن أصحاب هذا الرأي كانوا من الإشتقائيين الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة الى أصل اشتقت منه، حتى الأسماء الجامدة والأسماء الأجنبية عن اللغة العربية، أبوا إلا أن يجعلوا لها أصلاً اشتقت منه»<sup>(٤)</sup>.

وأوجد د. رمضان عبد التواب مصطلح الترادف التام، وهو نادر الوقوع من الكماليات ولا يكون إلا مدة قصيرة محددة وسرعان ما تظهر فروقا معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، فيصير لكل لفظ مناسباً<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه.

(٢) ظ: الفروق اللغوية: ١٠.

(٣) ظ: الترادف: ٢٠١.

(٤) في اللهجات العربية: ١٥٦.

(٥) ظ: المصدر نفسه.

ويرى د. علي عبد الواحد وفي أن الاسماء الكثيرة التي تذكر للشيء الواحد ليست اسماء بل صفات يقول: « كثير من الأسماء المترادفة كانت في الأصل نعوتاً لأحوال المسمى الواحد، ثم تنوسيت هذه الأحوال بالتدرّج وتدرجت مدلولات هذه النعوت مما كان بينها من فوارق وغلبت عليها الاسمية»<sup>(١)</sup>.

وأفرد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) له بابا أسماه (أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها) في كتابه فقه اللغة وسر العربية. فقال: « لا يُقال كأسٌ إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهي زجاجة. ولا يُقال مائدةٌ إلا إذا كان عليها طعامٌ وإلا فهي خِوَان. لا يُقال كُوزٌ إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كُوب»<sup>(٢)</sup>.

وهو ما ذكره السيوطي، فالمنكرون يرون الفروق اللغوية تخرج الألفاظ من الترادف، بينما يجد المقرون بأن المترادفات تتشابه مع إختلاف قليل، ولكنها تشترك في معناها العام<sup>(٣)</sup>.

وذهب التهانوي (ت ١١٥٨هـ) الى ان في وجوده فوائد كثيرة فيقول: « والحق وقوعه بدليل الاستقراء، نحو قعود وجلوس، وأسد وليث ولا تسلم التعري عن الفائدة، بل فوائد كثيرة، كالتوسع في التعبير وتيسير النظم والنثر، إذ قد يصلح أحدهما للقافية والروي دون الآخر، ومنها تيسر أنواع البديع كالتجنيس والتقابل وغيرها،....»<sup>(٤)</sup>.

(١) فقه اللغة: ١٣٥.

(٢) فقه اللغة وسر العربية: ٣٤.

(٣) ظ: الترادف: ٢٠٨.

(٤) المزهري: ٣٤١.

وأما المتوسطون فقد حاولوا أن يوفقوا بين مارآه ابن خالويه من المترادفات، و ابو علي من الصفات، ورأوا أن الترادف يقع لأسباب عدة منها: -

(انتقال كثير من المفردات من لهجة الى لهجة أخرى، ومن بينها ألفاظ لم تكن قريش بحاجة اليها لوجود ما يناظرها مما أدى الى نشوء الترادف) و(أخذ المعجميون عن لغات متعددة، اختلاف في بعض المفردات)، و(تدوينهم لمفردات كانت مهجورة في الاستعمال) و(عدم التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية) و(انتقال الصفات التي تدلُّ على مسمى واحد الى معنى الاسماء التي تصفها، كالهندي والحسام واليماني والقاطع، وهي أسماء للسيف يدل كل منها على وصف مغاير لما يدل عليه الآخر) (كثرة التصحيف لخلو الخط من الإعجام) و(في كثير من الألفاظ لا يوجد ترادف؛ بل لكل منها حالة خاصة ك(رَمَقَ، لَحَظَ، حَدَجَ، شَفَنَ، رَنَّا) فكل منها يعبر عن حالة خاصة للنظر تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى. فرَمَقَ يدل على النظر بمجامع العين، ولَحَظَ على النظر من جانب الاذن، وحَدَجَ معناه رماه ببصره مع حدة، وشَفَنَ يدل على نظر المتعجب الكاره، ورننا يفيد إدامة النظر في سكون، وهلمَّ جراً<sup>(١)</sup>.

فالترادف واقع في اللغة تبعاً للاستعمال ولا سبيل الى انكاره، فيغض النظر عن أصل الوضع وعمماً يوجب العقل والمنطق والقياس، فللغة منطقتها الخاص، والحكم على الإستعمال وحده، فالناس في سلوكهم اللغوي لهم استعمالهم للألفاظ التي تشترك بمعنى واحد، فان لم نستطع أن نتبين أي فرق واضح بينها فالحكم لها بالترادف<sup>(٢)</sup>.

وعليه نقول أن بين الألفاظ تقارب في المعنى العام؛ إلا أنه هنالك فروق لغوية

(١) فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي: ١٣٥.

(٢) ظ: الترادف: حاكم الزبدي: ٢١٧.

دقيقة بين هذه الألفاظ، ويميل البحث الى تأييد وقوعها وطبيعة دراستنا اقتضت أن يكون حديثنا في فصلنا هذا عن العلاقات والظواهر الدلالية التي تخصُّ ألفاظ الاقتصاد في نهج البلاغة، فالتقارب بين الألفاظ من باب تقريبها لامن باب تحقيقها، فثمة فروق لغوية دقيقة بينها في المعاني، ومن بين هذه الألفاظ التي وردت في معجمنا الاقتصادي ما يأتي\*:

**الإدِّخار والإحتكار:** تصارييف لفظ (حُكْر) تدلُّ على الظُّلم؛ لأنها جمع وإمساك، قال ابن فارس: «الحاء والكاف والراء أصل واحد، وهو الحَبْس، والحُكْرَة: حَبْس الطَّعام منتظراً لغلائه، وهو الحُكْرَة»<sup>(١)</sup>.

ذكر ابن الأثير أنه الشراء والحبس حتى يقل فيغلو سعره، وأصله الجمع والإمساك. قال ابن سيده: «الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به»<sup>(٢)</sup>.

وعرفه الفيروز آبادي: «الحُكْر: الظُّلم، وإساءة المعاشرة.. وبالتحريك ما احتكر، أي احتبس انتظاراً لغلائه..»<sup>(٣)</sup>.

و«الحُكْر، بفتح فسكون: الظُّلم وإساءة المعاشرة والعُسر والإلتواء... يقال: حكره يحكره حكراً: ظلمه وتنقصه وأساء عشرته.. والحكر بالتحريك: ما احتكر من الطَّعام ونحوه مما يؤكل، أي احتبس انتظاراً لغلائه»<sup>(٤)</sup>.

\* سنبدأ بالألفاظ بحسب ورودها في الفصول.

(٢) النهاية: ١ / ٤١٧.

(٣) القاموس المحيط: ٢ / ١٢.

(٤) تاج العروس: ٦ / ٣٠٠.

وهي «حبس السلعة والإمتناع عن بيعها لإنتظار زيادة القيمة مع حاجة المسلمين إليها وعدم وجود البازل لها»<sup>(١)</sup>.

فالإدّخار أعم من الإحتكار؛ لكونه يكون بحبس ما يضرُّ بالناس، وما لا يضر بهم، بينما الإحتكار يكون فيما يضر بالناس فقط<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على ما تقدم يتضح أن معناهما واحد وهو (الحبْس)؛ إلا أن الإحتكار: هو حبْس السلعة مع حاجة الناس إليها وقت الغلاء، والحُكْرَة: الجملة، وهو حبس ضروريات الناس من طعام و سلع لتقل في الأسواق فتغلو؛ للتحكم في أسعارها، أمّا الإدّخار: فهو حبسها مع عدم الحاجة، وعليه فإن الإحتكار محرم؛ لكونه احتباس الشيء لغلائه، أمّا الإدّخار فهو جائز.

فتحذير الإمام (عليه السلام) لولائه ومنهم الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) عن النهي عنه، فيوصيهم بتقوى الله واتجاهه هذا نابع من الحرص الاسلامي على تحصيل الربح بالمنافع المحللة، والحكمة من منعه دفع الضرر عن الناس. وعلى الحكام والولاية مراقبة السوق لمنعه قائلاً: «وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكَّلْ»<sup>(٣)</sup>.

أمّا الإدّخار فحروف أصوله (الدَّال والخاء والرَّاء) تدل على معنى لخباء عن أعين الناس والتستر، والأصل فيه (إذتخر) على زنة (افتعل) فاستعمل الإمام

(١) منهاج الصالحين: الخوئي: ٣ / ٢.

(٢) ظ: معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية: ٣٠.

(٣) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٩.

(عليه السلام) صيغة ادّخر التي هي أقوى من (ادّخر)، فهي عن الإدّخار؛ لحبس انفاقه للمحتاجين، وجاء في كتابه (عليه السلام) الى عثمان بن حنيف قائلاً: «فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا ادّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا»<sup>(١)</sup>.

فالكَنْز والإدّخار والإعداد ليست من صفات الإمام (عليه السلام) فلم يكتنز، ولم يدّخر، ولم يعد العُدّة لمستقبله، ولم يقتصر الإدّخار عنده للمال فقط؛ بل جاء للنصيحة، والشهادة.

البِضَاعَة والسِّلْعَة: البِضَاعَة: قطعة وافرة من المال تُقْتَنَى للتجارة يقال أَبْضَعُ بِضَاعَةً، والأصل فيه البَضْعُ جملة من اللحم تُبْضَعُ: تقطع<sup>(٢)</sup>، ويمكن شراؤها كأن تكون مواد خام أو أولية، وتجمع على سِلْعٍ ما كان متجوراً به من رقيق وغيره<sup>(٣)</sup>.

والبِضَاعَة - بكسر الباء، القطعة من المال، وهو أن يدفع المال لآخر ليعمل فيه، على أن يكون الربح لرب المال ولا شيء للعامل. وهي الثمن<sup>(٤)</sup>.

والسِّلْعَة: المتاع، ويرادفه العرض<sup>(٥)</sup>، وكلاهما يدلان على ما يُتَجَرَّ بهما من خلال عمليتي البيع والشراء؛ فالْبِضَاعَة: جمعها بَضَائِع: وهي سِلْعَة يُتَجَرَّ بها من خلال البيع والشراء، إلا أن الفرق بينهما هو أن البضاعة: ما أبضعت للبيع، كائناً ما كان

(١) ك ٤٥، ٣١٢.

(٢) ظ: المفردات: ٦٤ وظ: المصباح المنير: ٥١.

(٣) ظ: النهاية: ٨٠.

(٤) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٥٢.

(٥) ظ: المصدر نفسه: ٢٢٤.

سلع ومصنوعات، وإغراق السوق ببضائع رخيصة. أمّا السَّلعة، بكسر فسكون: المتاع، ويرادفه العَرَض، ويقال له: العين أيضا، وهو غير الدرّاهم والدنانير<sup>(١)</sup>.

الدَّيْنُ والقَرَضُ: دَانَ الرجل: إذا استقرض فهو (دَائِن) أي يأخذ الدَّيْن على اللُّزوم ويعطيه على التعدي، والدَّيْن: مال واجب في الذِّمة بالعقد، أو الاستهلاك، أو الإستقراض. وقيل: الدَّيْن كُلُّ شيءٍ غير حاضر، فدِنْتُ أقرضت واستقرضت<sup>(٢)</sup>.

فالدَّيْن والقَرَضُ يشتركان في أخذ المال من الآخر الى أجل معلوم، وفيه عوض للمقرض؛ لأن الدَّيْن: لفظ يُطلق على التعامل بالدَّيْن أخذاً وعطاءً، وهو شامل لجميع ما في ذِمَّة الإنسان، أما القرض فيعطى الغير من المال بشرط أن يرد مثله، فالدَّيْن عام والقرض أخص منه<sup>(٣)</sup>.

فالقَرَضُ: هو ان يقرض الدرّاهم والدنانير وشيئاً مثلياً ليأخذ مثله في ثاني الحال، أمّا الدَّيْن فهو ان يبيع له له شيئاً بثمن الى أجلٍ معلوم<sup>(٤)</sup>.

قال ابو هلال العسكري: « الفرق بين القَرَض والدَّيْن: إنَّ القَرَضُ اكثر ما يستعمل في العين والورق وهو ان تأخذ من مال الرجل درهما لتردّ عليه بدله درهما، فيبقى عليك ديناً الى ان ترده. فكل قرضٍ دَيْن، وليس كل دَيْنٍ قَرَضٌ وذلك ان أثمان ما يشتري بالنساء دُيون، وليست بقروضٍ والقَرَضُ يكون وفاؤه من جنس ما

(١) ظ: المصدر نفسه.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٢٢٤.

(٣) ظ: المصدر نفسه: ١٦٣.

(٤) ظ: كشف اصطلاحات الفنون (ق ر ض): ١٣١٤.

اقترض وليس كذلك الدَّين»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث: «إِنْ فلانا يدين ولا مال له»<sup>(٢)</sup>، لا يوجد لديه مال ليعطيه

ف(دانَ واستدانَ وادَّانَ): إذا أخذ الدَّينَ واقتَرَضَ، فاذا أعطى الدَّينَ قيل: «أَدَانَ»

قال ابو عبيدة: «دِنَّهُ: أَقْرَضْتُهُ، وَرَجُلٌ مَدِينٌ وَمَدِيونٌ، وَدِنَّتُهُ اسْتَقْرَضْتُهُ مِنْهُ: وَأَدَنْتُ: أَقْرَضْتُ»<sup>(٣)</sup>، فالقَرَضُ: دفع المال لمن ينتفع به على ان يُرَدَّ بدله، ويسمى نفسُ المال المدفوع قَرَضاً، أمَّا الفقهاء فيطلقون عليه مصطلح (السَّلْفُ) وهو على ثلاثة أنواع: «سلف يُراد به وجهُ الله تعالى، وسلفٌ يأخذ الخبيث بالطيب (وهو الرِّبَا)، وسلفٌ عوض عن الطيب، وهو الحلال الذي أعطاه»<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هو قطع جزء من المال بالإعطاء، على أن يرد بعينه، أو مثله بدلا منه، وهو دفع المال للغير، على أن يكون كل الربح للعامل<sup>(٥)</sup>.

المُبْتَاعُ والمُشْتَرِي: من يقوم بأخذ الشيء ودفع ثمنه، فالمُبْتَاعُ هو المُشْتَرِي نفسه، وصيغته اسم مفعول من (إبتاع)، جاء في كتابه (عليه السلام) مستوصياً بالتُّجَّارِ قائلًا: «وَلْيَكُنِ البَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ البَائِعِ وَالمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ مَهْيِكَ إِيَّاهُ فَانْكَلْ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الفروق اللغوية: ٢٨٨.

(٢) النهاية: ٣١٩.

(٣) المفردات: ١ / ٢٣٣.

(٤) ظ: كشف اصطلاحات الفنون: ٨١٤.

(٥) ظ: المصباح المنير: ٢٠٥.

(٦) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٩.

وذلك حينما يحين البيع يسمى المشتري مبتاعاً، فإن كان السوق تحت نفوذ ارباب رؤوس المال فحملوا عليه الانحصارات الرأسالية، فلا بد من تعيين السعر العادل<sup>(١)</sup>.

الجزية والخراج والفيء: فالجزية (بكسر فسكون: خراج الأرض، وهي المأل الذي يُوضَع على الذمي، وهي فريضة مالية تُفرض جبراً على الأشخاص الذين يدخلون في ذمة الإسلام من أهل الكتاب، مقابلاً لتوفير الحماية لهم، مع بقاء الفقر، ويستثنى منها النساء والصبيان والشيوخ والمرضى. أو ضريبة سنوية على الرؤوس، ومقدارها دينار في كل عام<sup>(٢)</sup>).

أما الخراج: فهو الإتاوة، بالكسر والفتح للخاء وهو ما حصل من ريع أرض او كرائها، وأطلق على ما يأخذه السلطان فوق على الضريبة والجزية ومال الفيء، وقيل: نفع الأرض<sup>(٣)</sup>.

وهو ما يخرج من غلة الأرض، والإتاوة تؤخذ من أموال الناس، والجزية تفرض على رقاب أهل الذمة، والخرج بخلاف الدّخل<sup>(٤)</sup>.

قال أبو يوسف: «الجزية بمنزلة مال الخراج»<sup>(٥)</sup>.

وعرفه الماوردي قائلاً: «الجزية والخراج حقان أوصى الله تعالى إليهما من المشركين

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٢٣٩.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٢٩.

(٣) ظ: المصدر نفسه: ٦٥.

(٤) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٢٢٤.

(٥) الخراج: ٦٨.

يتشابهان في: (١).

أ- كلاهما مأخوذ من شرك

ب- كلاهما مال يصرف في أهل الفيء

ج- كلاهما يلزم بحلول الحول

أما إختلافهما في:

أ- الجزية نص والخراج إجتهاد

ب- الجزية اقلها مقدر بالشرع واكثرها بالإجتهاد، أمّا الخراج اقله واكثره مقدر بالإجتهاد.

ج- تؤخذ الجزية مع بقاء الكفر، وتسقط عند الدخول في الإسلام، أمّا الخراج فيؤخذ بالكفر والإسلام (٢) فالجزية: اسم لما يؤخذ من أهل الذمة وهو عام يشمل كل جزية، سواء كانت موجبة للقهر والغلبة وفتح الأرض عنوة.

الغَنِيْمَةُ والفَيْءُ والنَّفْلُ: وهما من إيرادات الدولة الاقتصادية التي تُجَبَى في الحروب؛ إلا أنّ بينهما فروقا دقيقة في المعنى؛ فالغَنَمُ: الفوز والظفر بالشيء، وهو ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهراً. (٣).

أن الغنيمة اسم لما يأخذه المسلمون من أموال الكفار بقتال، أمّا الفيء: مارده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال، بالجلاء أو المصالحة

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية: ١٥٣.

(٢) ظ: الجزية وأحكامها: الكلانترى: ١ / ١٨ - ٢٠.

(٣) ظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٦٦٤.

على جزية. أو هو ما أخذ من أموال الكفار بقتال<sup>(١)</sup>.

وقيل: ما صالح عليه المسلمون بغير قتال، وليس فيه خمس، فهو لمن سمى الله ورسوله، وقال ابن الأثير: الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار، من غير حرب ولا جهاد. وأصله الرجوع<sup>(٢)</sup>.

والنفلُ أحص من الفيء والغنيمة، فالنفلُ: هو الغنيمة والهبة، وهو ما شرع على الفريضة والواجب<sup>(٣)</sup>، والنفل هو الغنيمة بعينها؛ لكنه إن كان مظفوراً به يقال له غنيمة، وإن كان منحة من الله ابتداءً من غير وجوب فهو نفل، أو أن الغنيمة ما حصل بعد تعب أو غير تعب وباستحقاق أو بغيره<sup>(٤)</sup> وعليه فالفيء ما أخذ من أموال الكفار بلا قتال ولا إيجاب خيل ولا ركاب، والفرق بينهما أن الفيء لا يخمس والغنيمة تخمس. والنفل: الزيادة؛ لهذا سميت الغنيمة نفلاً، وفي الشرع: اسم لما شرع بزيادة على الفرائض والواجبات<sup>(٥)</sup> وسميت أنفالا؛ لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم، وهي عبادة ليست بفرض ولا واجب

التُّراب والصُّلصال والطين والمدر: جميعها أسماء تدل على التراب؛ لكن بينها فروقاً دقيقة وهي مراحل خلق الإنسان فبدأت بالتراب، فإن اضيف إليه الماء صار طيناً، فإن ييس صار صلصالاً والمدر: الطين اللزج المتناسك. فاللفظ العام هو التُّراب: وهو الأصل، فالتراب: تربة الانسان: رمسه وتربة الأرض: ظاهرها،

(١) ظ: الفروق اللغوية: ٢٨٨.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٣٤٨.

(٣) ظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٩٤٢.

(٤) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٦٥، وظ: النهاية في غريب الحديث والاثر: ٩٣٤.

(٥) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٤٦٥.

وتترب: تلتطخ بالتراب، يقال: ترب الرجل: صار في يده التراب أو لصق بالتراب، وأترب: إستغنى وكثر ماله<sup>(١)</sup>، وتطلق على الفقير.

ف(تربت يدك): لمن يقل ماله اي يفتقر، كأنه لصق بالتراب، وقد يراد به الإستغناء وهو خطأ لا يجوز<sup>(٢)</sup>، وهو دعاء له في معرض الدعاء عليه.

وكثيرا ما ترد العرب ألفاظا ظاهرها الذم، ويريدون بها المدح..<sup>(٣)</sup>.

والتراب: لا يثنى ولا يجمع، والترب والتراب واحد، إلا أنهم إذا أنشوا قالوا التربة، يقال: أرض طيبة التربة: أي خلقة تراها. وتربة الأرض: ظاهرها. ويقال: ترب الرجل: إذا افتقر، وأترب: إستغنى، وأصل ترب لصق بالتراب من شدة الفقر<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام (عليه السلام) ذاماً للذم «فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً: حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكَبَانًا، وَأَنْزِلُوا [الْأَجْدَاثَ] فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرِّفَاتِ جِيرَانٌ»<sup>(٥)</sup>.

أما الصلصال فهو الطين اليابس<sup>(٦)</sup>، وعقد الثعالبى فصلا في (تفضيل أسماء

(١) ظ: لسان العرب (مادة ترب): ١ / ٤٢٤.

(٢) ظ: المصدر نفسه.

(٣) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٨٣.

(٤) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٧٣.

(٥) نهج البلاغة: خ ١، ٩.

(٦) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٥٢٠.

الطين وأوصافه) فقال: « إذا كان حراً يابساً فهو الصَّلْصَال »<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت مفردتي (صلصال وطين) في قول الإمام (عليه السَّلام) واصفاً خلق آدم (عليه السَّلام): « ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبِخِهَا، تُرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُضُوءٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَلَتْ، لَوْ قَتَّ مَعْدُودٌ... »<sup>(٢)</sup>.

وذكر الخوئي<sup>(٣)</sup> الصَّلْصَال: هو الطَّيْنُ اليابس غير المطبوخ يسمع له صوت صالُّ المُنْتَنِ فحصول الصِّلْصَالِيَةِ بعد الصَّلُودِ والجُمُودِ عند النقر، كصوتُ الفُخَّارِ المطَّبُوخِ فِي الطَّيْنِ، وقيل: هو الطَّيْنُ المُنْتَنُ مأخوذٌ من صَلَّ اللَّحْمِ وأصلُّ إذا صار منتناً، وفيه بيانٌ لخلقِ آدم (عليه السَّلام)، فالقبضة المأخوذة من مكان متفرق من وجه الأرض، وقيل من أديم الأرض، فإسناد الجمع اليه (سبحانه وتعالى) من باب التوسع في الإسناد؛ فحقيقة الجمع لملك الموت من أجزاء الأرض المختلفة تربته ومزجها بالماء إلى أن جعلها جامدة بعد كونها رطبة فصارت مستمسكة وقائمة وصلبة متينة حتى صارت صلصالا يابساً.

أمَّا الطَّيْنُ: فهو التراب المختلط بالماء، وبعض المواد العضوية حبيباتها دقيقة متماسكة، واحده طينة كان يجتم بها الكتب والرسائل..

والطَّيْنَةُ: الخلقة والجبلة فإختلاف أجزاء الإنسان في أعضائه فمنها العظام

(١) فقه اللغة وسر العربية: ١٩٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١، ٩.

(٣) الخوئي: محقق كتاب منهاج البراعة، وهو الميرزا حبيب الله الهاشمي.

والشَّحْم ومنها الدَّم واللَّحْم، والشعر والعين (١).

والمَدْر: الطَّيْن اللَّزْج المتماسك، وأهل المدَر هم سُكَّان البيوت المبنية بخلاف البَدُو سُكَّان الخيم (٢) وقوله في وصف مكان بيته الحرام وإختيار الله (سبحانه وتعالى) لهذا الموضع: « ثُمَّ وَصَّعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْبِقَ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا » (٣).

وأصلُ التَّق من امرأة متاق: كثيرة الحبل والولادة، فجعل الإمام (عليه السلام) الضياع لذوات المدر التي تثار للحرث نقائق، ومكة اقلها صلاحا للزرع فأرضها حجرية.

الإخدود والوادي: خدَّ الأرض خدًا: حفرها، يُقال: خدَّ السيل الأرض، والأخدود الشَّقُّ المستطيل في الأرض وجمعه أخاديد (٤).

والوادي: كلُّ منفرج بين الجبال والتلال والآكام سُمِّي بذلك؛ لسيلانه فيكون مسلكاً للسيل ومنفذاً (٥).

الأغصان والأفنان والعساليج: الأغصان أعم من الأفنان؛ فالغصن للشجرة: ماتفرع من ساقها دقاقتها وغلاظها، واحدته غصنة، وأطرافها مادامت فيها ثابتة

(١) ظ: منهاج البراعة: ٢ / ٤٤.

(٢) ظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٨٥٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٣.

(٤) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٢٢٠.

(٥) ظ: المصدر نفسه: ٢ / ١٠٢٢.

يقال: غَصَنَتِ الْغُصْنَ: قَطَعْتُهُ (١).

أما الأفنان: فهي أطراف كل شيء، والأفانين: أجناس الشيء وطرقه، ومنه الفنن، وهو الغصن، يقال: شجرة فنواء (٢)، وقيل: الغُصْنُ المورق المُستقيم.

أما الفرق بينهما فالفنن: الضرب من الشيء أو هو الظل الذي ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة، وهو الغصن المستقيم طولاً وعرضاً، وشجرة فنّواء: طويلة الأفنان، فالفنون تكون في الأغصان، والأغصان تكون في السُّوق، وتسمى هذه الفروع، فروع الشجر، الشَّدب وهي العيدان التي تكون في الفنون، والفنن: الفرع من الشجر (٣).

قال الإمام (عليه السلام): «إِنْ تَثَبَّتِ الْوُطَاةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدَحَّضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَّاحٍ» (٤).

فلفظ (أفياء أغصان) لما تستريح له النفوس، وهي محل للإستراحة واللذة وإعتدال المزاج، فالأركان في مادتها كالأغصان للشجرة (٥).

والعساليج: (جمع عُسْلُجٍ): الغُصْنُ النَّاعِمُ، والعسلوج: مالان واخضر من قضبان الشجر والكرم أول ما ينبت، ويقال عروق الشجر، ومات العسلوج: هو الغصن ان يبس وذهبت طراوته، وقيل القضيبي حديث الطلوع: ومعناه ان الأغصان

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٤٣٦، وظ: النهاية: ٦٧٢، وظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٦٥٤.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة فنن): ٥ / ٣٤٧٦.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٤٩، ١٤٧.

(٤) خ ١٤٩، ١٤٧.

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ١٩٨.

بيست وهلكت من الجذب<sup>(١)</sup>.

قال الإمام (عليه السلام) واصفاً للجنة: « فَلَؤَ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا.... وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غَيْبَتِ عُرُوقِهَا فِي كُثْبَانِ الْمَسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَمْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا) وَأَفْانِيهَا»<sup>(٢)</sup>.

رسم الإمام (عليه السلام) صورة ذهنية عن الجنة، فالرؤية البصرية لا تتحقق، والعساليح هي الغصون أيضاً والاستعارة لطيفة فلو نظرت بعينك الباصرة وفكرت في متاع الجنة لم تجد شيئاً لشيء من بدائع ما اخرج الى الدنيا متاعها الا نسبة وهمية، فسوف تعرض عن الدنيا ولذاتها وتغيب بفكرها في اصطفاق الاشجار وتمايل اغصانها فهي الجنة المحسوسة<sup>(٣)</sup>.

البقل والشجر: فرق ما بين البقل والشجر « فكلُّ نابتة في أول ماتنبت فهي البقل، واحدها بقلة، و فرق ما بين البقل ودق الشجر أن البقل إذا رعى لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سوق وإن دقت»<sup>(٤)</sup>

وأبقت الأرض: أُنبتت البقلُ فهي (مُبْقَلَةٌ) على القياس<sup>(٥)</sup>.

وبقل الشيء: بَقلاً ظهر والأرض أنبتت البقل، والمرعى أخضر، وبقل الشجر ظهر في أطرافه وريقاتٍ خضرٍ تشبه أظفار الطير في الربيع، والبقل: نبات عشبي

(١) ظ: لسان العرب (مادة عسلج): ٤ / ٢٩٤٧.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٢.

(٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٢٩١.

(٤) لسان العرب: ١ / ٣٢٨.

(٥) ظ: المصباح المنير: ٥٨.

يغتذي به أو بجزء منه دون تحويله صناعياً يقال: صار النبات شجراً والأرض غرس فيها الشجر<sup>(١)</sup>.

قال الإمام (عليه السلام) في صفة نبي الله موسى «والله، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبِرَ أَيُّكُلُهُ، لِإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ،...»<sup>(٢)</sup> لبيان زهد الانبياء، والبقل: النبات ينبت في بزره لاني جذوره، و(الحشائش) وهو كل نبات عُشْبِي يَغْتَذِي الْإِنْسَانُ بِهِ أَوْ بِجِزْءٍ مِنْهُ، وَيُطَلَّقُ عَلَى الْحُبُوبِ الْجَافَةِ<sup>(٣)</sup>.

أما الشجر: فهو كل نبات له ساق، ولا يقال للنخلة شجرة، أو هو نبات يقوم على ساق صلبة، وشجر الأرض: غرس فيها الشجر<sup>(٤)</sup> قل تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)<sup>(٥)</sup>.

استعمل الإمام (عليه السلام) لفظ (الشجر) استعمالاً مجازياً؛ مبيناً لنسب أهل البيت (عليهم السلام) قائلاً: «نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَتَحْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَتَابِعُ الْحُكْمُ»<sup>(٦)</sup>، وفيه بيان لشجرة الإمام بأصولها وفروعها.

الحبوب والبذور والبقول: الحبُّ لفظٌ عام؛ فمنه البقول ومنه البذور. فالحبُّ: هو بزرُّ كلِّ نباتٍ ينبت من غير أن يبذر، وكل ما بذر فبذره حبةً - بالفتح،

(١) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٦٦.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.

(٣) ظ: الديباج الوضي: ٣ / ١٤٢٧.

(٤) ظ: لسان العرب: ٤ / ٢١٩٨، وظ: المصباح المنير: ٣٠٥.

(٥) الرحمن / ٦.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٠٩، ١١٤.

فإن كانت الحبوب مختلفة من كل شيء شيء حَبٌّ، وهو بزور البقول والرياحين، ومنه الحِنْطَة والشَّعِير، وقيل: بزور الصَّحراء، ممَّا لَيْسَ بِقَوْتٍ<sup>(١)</sup>.

وهو اسم جنس للحِنْطَة وغيرها مما يكون في السنبِل والأَكْمام و(الحِبُّ) بالكسر بزر ما لا يقيتات واحده حِبَّةٌ<sup>(٢)</sup>.

والحَبَّة: سدس ثمن الدرهم، جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم، تطلق على جميع بذور النباتات<sup>(٣)</sup>، فالْحَبُّ: ما يكون في السنبِل والأَكْمام كالقمح.

أمَّا البَذْر: في الحبوب كالْحِنْطَة والشَّعِير، والبَزْرُ في الرِّياحِين، فكلُّ حَبٍّ (يُبْدَرُ) فهو (بَدْرٌ) و(بَزْرٌ)، ومنه اشتق (التبذير) في المال لكونه تفريق عن غير قصد. بذرت الحب إذا ألقيته في الأرض للزراعة<sup>(٤)</sup>.

يقول الثعالبي: «الزَرْعُ مادامَ في البَذْرِ فهو الحَبُّ»<sup>(٥)</sup>.

وهو زنة يعادل شعيرتين جاء ذكره في كلام الامام (عليه السلام) ليدل على فتنة بني امية، فشبّه الفتنة بالحبة التي تستخلص المؤمن استخلاص الطير للحبة السمينة دون الهزيلة قائلاً «سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمُعْكَوسِ، وَالْجِسْمِ الْمُرْكَوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمُدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحُصَيْدِ»<sup>(٦)</sup>، وحبّ الحصيد: حب النبات

(١) ظ: لسان العرب (مادة بزور): ٢ / ٧٤٥.

(٢) ظ: المصباح المنير: ١١٧.

(٣) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٠٧.

(٤) ظ: المصباح المنير: ٤٠.

(٥) فقه اللغة وسر العربية: ٢٠٥.

(٦) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٤.

المحصود كالقمح ونحوه، والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد: أنه يطهر المؤمنين من المخالفين.

أقسم الامام بالحبة بقوله: « فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة » والمراد بـ(فلق الحبة): شقها واخرج منها الورق الأخضر، وهو الشق الذي في وسطها، وقد خصّ هنا الحبة بالذكر؛ للطيف خلقتها وصغر حجمها، وفيه بيان لإعجاز الخالق. والبقل: ما ليس بشجرٍ دق ولا جل، وفرق بينهما؛ فالبقل أن رعي لم يبق له ساق، والشجر له سوق وإن دقت (١).

وعرفه أبو حنيفة بقوله: « ما كان منه ينبت في بزره ولا ينبت في لرومة ثابتة فاسمه البقل، وقيل كل نابتة في أول ماتنبت فهو البقل، واحدته بقلة » (٢).

ذهب ابن جنى الى كون (مكان مبقل) هو القياس، والأكثر في السماع بأقل، واستشهد بقول ابو داود لأبنة داود: يا بني ما أعاشك بعدي؟ فقال داود: أعاشني بعدك واد مبقل أكل من حوزانه وأنسل (٣).

وقد ذكر الإمام مفردة (البقل) في مواضع زهد الأنبياء؛ أمّا البذر: فهو النشر، بذرت الحب بذراً: نشرته، ويقال للنسل ايضاً، وهو اسم جامع لما بذرت من الحب (٤).

(١) ظ: العين (مادة حب): ١ / ١٥٥.

(٢) لسان العرب (مادة بقل): ١ / ٣٢٨.

(٣) ظ: الخصائص: ١ / ٩٨.

(٤) ظ: العين (مادة بقل): ٨ / ٨٢.

وأول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات، وقيل: ما عزل من الحبوب للزراعة<sup>(١)</sup>.

وبذر الحب بذرًا ألقاه في الأرض للزراعة، وبذر الأرض اذا زرعه، والشيء نثره وفرقه وماله أسرف، وبذر الزرع زكا ونما، وهو كل حب يزرع في الأرض والنبات أول ما يبدو والنسل منه<sup>(٢)</sup>، فالحبوب لفظ عام، جزء منه البذور والبقول. قال الامام واصفا للعلماء مشبها إياهم بالبذر: «فكأنوا كتفاضل البذر يتقى، فيؤخذ منه ويُلقي، قد ميّزه التخليص، وهذبته التمهيص»<sup>(٣)</sup>.

القمح والبر: القمح: البر، وأقمح البر: جرى الدقيق في سنبله، وهو رفع الرأس لقول ابن فارس: «القاف والميم والحاء أصيل يدل على صفة تكون عند شرب الماء من الشارب. وهو رفعه رأسه، من ذلك القامح، وهو الرافع رأسه من الإبل عند الشرب امتناعا منه»<sup>(٤)</sup>.

وأقمح السنبل: لغة شامية، تكلم بها أهل الحجاز<sup>(٥)</sup>.

فالقمح: عربي وهو البر والحنطة والطعام والقمحة<sup>(٦)</sup> الحبة.

فقمح الحب: رفع رأسه، وهو نبات عشبي من الفصيلة النجيلية حبه مستطيل

(١) ظ: لسان العرب (مادة بذر): ١ / ٢٣٧.

(٢) ظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٧٥٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢١٤، ٢٤٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٥ / ٢٤.

(٥) ظ: لسان العرب (مادة قمح): ٥ / ٣٧٣٤.

(٦) ظ: المصباح المنير: ٥١٥.

مشقوق الوسط أبيض الى صفرة ينمو في سنابل ويتخذ من دقيقه الخبز<sup>(١)</sup>.

ف(القمح) من قمحه استفه، لكن البر من الخير والعطاء<sup>(٢)</sup>.

ورد مرة واحدة في كتاب الإمام (عليه السلام): «وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ»<sup>(٣)</sup>، الى كون القمح هو الحنطة، كلامه مسبوق ب(لو) التي تتعلق بمشيئته الى مُصَفَّى الْعَسَلِ، ولُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ. فقد ترك الأكل الطيب الهانئ، على الرغم من إقذاره على أطيب وأهنا الأكل، واقتنع بقرصين جافين<sup>(٤)</sup>، وفيه إشارة الى وظيفة الولاة وعليهم ألا يطمعوا في الأطعمة اللذيذة والملابس الفاخرة.

أَمَّا الْبُرُّ: فهو الحنطة<sup>(٥)</sup>، وعرف أصوله ابن فارس بقوله: «الباء والراء في المضاعف أربعة أصول:..... وأما النبت فمنه البرُّ، وهي الحنطة، الواحدة بُرَّة»<sup>(٦)</sup>.

البرُّ: الحنطة، قال ابن دريد: «البرُّ أفصح من قولهم القَمْحُ والحنطة، واحدته بُرَّة»<sup>(٧)</sup>.

(١) ظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٧٥٨.

(٢) ظ: في اللهجات العربية: ١٥٧.

(٣) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٣.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ١٠٨.

(٥) ظ: العين (مادة بر): ٨ / ٢٥٩.

(٦) مقاييس اللغة: ٣ / ٧٧.

(٧) ظ: لسان العرب (مادة بر): ١ / ٢٥٣.

وهو القمح واحدته (بُرَّة) وهو حب القمح، وابن بُرَّة: هو الخبز<sup>(١)</sup>.

ونرى أن الفعل (قمح) يدل على رفع الرأس، وسمي القمح بذلك؛ لكونه رافعاً لرأسه.

الدَّحْوُ والسَّهْلُ: الدَّحْوُ: البَسْطُ، والسَّهْلُ: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ لِينٌ، والسَّهْلُ: تراب كالرَّمْلِ يَجِيءُ بِهِ الْمَاءُ، وَسَهْلَةٌ ضِدٌّ حَزْنَةٌ. والسَّهْلُ مِنَ الْأَرْضِ: نَقِيضُ الْحَزَنِ، وَجَمْعُهُ سُهُولٌ<sup>(٢)</sup>.

وفيه قال ابن فارس: «الداال والحاء والواو اصل واحد يدلُّ على بسط وتمهيد. يقال دحا الله الارض يدحوها دحوا، اذا بسطها<sup>(٣)</sup>».

و« كل شيء يميل الى اللين وقلة الخشونة ومن الأرض خلاف الحزن وهي أرض منبسطة لا تبلغ الهضبة<sup>(٤)</sup>».

ومنه قوله تعالى **يَجُودُ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا** <sup>(٥)</sup>، فخلق الله للأرض أولاً، ثم السماء، ثم دحى الأرض: بسطها ثالثاً؛ لأنها كانت كالكرة المجتمعمة، ثم مدَّها وبسطها، فان قال قائل: الدلائل الإعتبارية دلَّت على أن الأرض الآن كرة أيضاً، والجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوي فيستحيل كونه مخلوقاً، ولا يكون ظاهره مدحواً مبسوطاً، ولفظ دحاه لا يقصد به

(١) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٤٨.

(٢) العين (مادة سهل): ٢ / ٢٨٩.

(٣) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٣٣٣.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة دحا): ٣ / ١٨٨٣.

(٥) النازعات / ٣٠ - ٣١.

مجرد البسط، بل بسطها مهياً لنبات الأقوات بدليل قوله بعد ذلك « أخرج منها ماءها ومرعاها<sup>(٦)</sup> ».

الرَّابِيَة وَالصَّعِيد وَالنَّجْد وَالْحَزَن: تشترك في معنى الأرض المرتفعة؛ إلا أن هنالك فروقا دقيقة بينها:

فالرَّابِيَة: عرّف ابن فارس أصول حروفها: « الرّاء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو تقول من ذلك رَبَا الشّيء يربو، إذا زاد. ورَبَا الرَّابِيَة يربوها، إذا علاها، والرّبوة بمعنى الرّبوة أيضا<sup>(٧)</sup> ».

و(الرّبوة) مشتق من (الرّبأ) وهو النّموا والزيادة، وأرض مرتفعة، فالرَّابِيَة: مأرتفع من الأرض، يقال: أخذه أخذة رابية، شديدة زائدة، وجمعها رواب<sup>(٨)</sup>.

فازدلاف الرّبوة تقدمها في النظر والبادية عند مد العين، فالرّبى أول ما يقع في العين من الأرض

وعرفة أصول الصعید ابن فارس فالصاد والعين والذال أصل صحيح يدل على إرتفاعٍ ومشقة، من ذلك الصعود خلاف الحذور، وأما الصُّعدَات فهي الطُّرُق<sup>(٩)</sup>.

أوهي الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة، وقيل وجه الأرض<sup>(١٠)</sup>.

(٦) ظ: التفسير الكبير: ٤٤ / ٤٤.

(٧) ظ: مقاييس اللغة: ٤٨٣ / ٢.

(٨) ظ: المعجم الوسيط: ٣٢٦ / ١.

(٩) ظ: مقاييس اللغة: ٣٨٦ / ٣.

(١٠) ظ: لسان العرب (مادة صعد): ٢٤٤٦ / ٤.

قال الزجاج: ولا يختلف أهل اللغة أن الصَّعِيدَ ليس بالتراب. وهذا مذهب مالك بن أنس وأصحابه، فالصَّعِيد: وجه الأرض سواء كان ذا ترابٍ أو لم يكن. وخالفهم أبو عبيد إذ كان يحكي عن الأصمعي أن الصَّعِيدَ هو التُّراب، قولهم: تيمم بالصَّعِيد: خذ من غباره، وهو خلاف ما قاله الزجاج<sup>(١)</sup>.

قال الفيومي: « وجه الأرض ترابا كان أو غيره»<sup>(٢)</sup>، ويقال الصعید في كلام العرب يطلق على وجوه على التراب الذي على وجه الأرض وعلى وجه الأرض وعلى الطريق.

والصَّعِيد: كأنك في مكان وتتَّصَّعِد فيه، والصُّعُود العلو بخلافه الهبوط، وهو لا يقع إلا على ترابٍ ذي غبار، والمرتفع من الأرض، وقيل: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة، وقيل: ما لم يخالطه رمل ولا سبخة، وقيل: وجه الأرض، وقيل الأرض المستوية، أو التراب<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو وجه الأرض، ويقال: تيمم بالصعید: خذ من غباره بكفيك. أو الأرض الطيبة، فلا يقع إلا على ترابٍ ذي غبار<sup>(٤)</sup>، قال الشافعي: « لا يقع اسم الصعید إلا على ترابٍ ذي غبار، فأما البطحاء الغليظة والرقيقة والكثيب الغليظ فلا يقع عليه اسم صعيد، وإن خالطه تراب أو صعيد أو مدر يكون له غبار كان الذي خالطه الصعید» فيما نظر أبو اسحق قائلًا: « الصعید وجه الأرض»<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٢٨٨.

(٢) المصباح المنير: ٣٤٠.

(٣) ظ: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: الدماغي: ١٤٠.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة صعد): ٤ / ٢٤٤٦، وظ: فقه اللغة: ١٩٧.

(٥) المصدر نفسه.

ورجَّح الثعالبي كونها الأرض المستوية قائلاً: « كل أرض مستوية فهي صعيد»<sup>(١)</sup>.  
وصعد: علا، يقال: صعد الجبل، واصعد في الأرض ارتقى في أرض تعلقو،  
والصعد هي المشقة والعذاب، والصعيد: وجه الأرض والتراب، والمرتفع من  
الأرض<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على ما تقدم يتضح أن الصَّعِيد يدلُّ على إرتفاع في مشقة وصُعوبة، فهو  
أرض مرتفعة من أرض منخفضة، وهي أرض فيها صلابة.

أمَّا النَّجْدُ فهو كلُّ شَرَفٍ من الأرض استوى ظهره فهو نَجْدٌ، والنَّجَادُ صفة  
أرض فيها إرتفاع وصلابة<sup>(٣)</sup>. و« كل ما ارتفع من الأرض فهو نجد»<sup>(٤)</sup>.

إنَّ أصول لفظ (ن ج د) تفيد القوة، كيفما اختلف ترتيبها: « فالنَّجد ما شرف من  
الأرض وارتفع، وفي إرتفاعه قوة ولو لمن عليه»<sup>(٥)</sup>.

والْحَزَنُ: ما غلظ من الأرض وجمعه حُزُونٌ، والحِزْنُ والحَزَنُ خشونة في الأرض،  
والنفس؛ لما يحصل فيها من الغم وبعكسه السَّهْلُ<sup>(٦)</sup>.

والنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض وصلب، وجمعه نجد ونجاد وأنجد، يقال:  
هو طلاع أنجد ركاب لصعب الأمور. والحَزَنُ من الأرض ما غلظ ومن الدَّوَابِّ

(١) فقه اللغة وسر العربية: ٢٥.

(٢) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٥١٤.

(٣) ظ: العين (مادة نجد): ٦ / ٨٣.

(٤) فقه اللغة: الثعالبي: ٢٨.

(٥) ظ: فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي: ١٤٠.

(٦) ظ: المفردات في غريب القرآن: ١٥٢ وظ: المصباح المنير: ١٢٢.

ماصعبت رياضته<sup>(١)</sup>.

الزّرع والغرس: الزّرع: ما استنبت بالبذر، ويقال: حصدت الزرع: النبات<sup>(٢)</sup>.

زرع الحب زرعاً وزراعة بذره، والأرض حرثها للزراعة، والله انبت الزرع ونهاه<sup>(٣)</sup>.

الزّرع أعمُّ من الغرس، فالزّرع للبذور والفسائل، والغرس للأشجار، أوفسائل النّخيل، نقول: زرعتُ القمح، ولانقول: غرسته؛ لأنّ القمح يكون بإلقاء الحب ودفنه في الأرض ولا يكون بزرع، ويقال: غرسْتُ النّخل، والغريسة: النّخلة أول ما تنبت، بدليل وروده في كلام الإمام (عليه السلام) حاملاً معنى الغرس لفسائل النّخيل قال لما يعمل في أمواله بعد إنصرافه من صفيين قائلاً: « وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَبِهِ وَهُدِي لَهُ، أَلَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشَكِلَ أَرْضَهَا غِرَاساً »<sup>(٤)</sup>.

والوديّة: واحد الودّي، وهو صغار النّخل أو فسيله، يقول الثعالبي: « إذا كانت النخلة قصيرة فهي الفسيلة والودية »<sup>(٥)</sup>.

قال (عليه السلام) بما يعمل في أمواله بعد انصرافه من صفيين « وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَبِهِ وَهُدِي لَهُ،

(١) المعجم الوسيط: ١ / ١٧١.

(٢) المصباح المنير: ٢٥٢.

(٣) ظ: المعجم الوسيط: ١ / ٣٩٢.

(٤) نهج البلاغة: ك ٢٤، ٢٨٢.

(٥) فقه اللغة وسر العربية: ٢٠٦.

أَلَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِنَا نَخِيلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَدِيَّةً حَتَّى تُشَكِّلَ أَرْضَهَا غِرَاسًا»<sup>(١)</sup>.

والوَدِيَّة: فسائل النخل التي تفلح للغرس، والغِرَاس: زمن الغرس، فأمرهم ألا يباع من فسيلها شيء حتى تكمل غراسا؛ وقد استعار لفظ (غَرَسُوا) لزيادة الأعمال ونموها، ورَشَّح الإستعارة بذكر الماء ومعنى غرسوا هنا: خرجوا من صلبه لامن صُلب غيره<sup>(٢)</sup> واستعار الإمام (عليه السَّلام) لفظ (المَغْرَس) للبصرة بوصفها مكان نشوء الفتن، فشبَّهه بمَغْرَس الشَّجَر من الأرض والجامع بينهما (النشوء والنمو).

فالزَّرْع: الله فينميهِ ويبلغ تمامه وغايته. وأصله: التَّنبِيَة، وطرح البذر في الأرض، وهو اسم لما نبت<sup>(٣)</sup>.

أما الغَرَسُ فهو الشَّجَر الذي يُغْرَسُ وجمعه أَغْرَاسٌ<sup>(٤)</sup>، والغَرِيْسَة: النَّخْلَة أوَّل ما تَنْبَت، وغرس الشجر: أثبتته في الأرض، والغراس للشجر، والغراسية: فسيل النخل، والغريسة: النخلة أول ما تنبت والنواة التي تزرع، والفسيلة ساعة توضع في الأرض حتى تعلق، والمغرس: موضع الغرس<sup>(٥)</sup>، فالغَرَسُ مختصٌ بفسيل النَّخْل والأشجار، والزَّرْع للبذور والنباتات.

العُشْبُ والكَلَأُ: العُشْب هو الكَلَأ الرِّطْب، وهو أول الكَلَأ في الربيع، ثم يهيج فلا بقاء له، ويقال: أعشبت الأرض وهو القياس، ولا يقال: عَشِبَتْ<sup>(٦)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ك ٢٤، ٢٨٢.

(٢) ظ: العين (مادة ودي): ٨ / ٩٩.

(٣) ظ: العين (مادة زرع): ١ / ٣٥٢.

(٤) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٤١٧.

(٥) ظ: المعجم الوسيط: ٢ / ٦٤٩.

(٦) ظ: المصباح المنير: ٤١٠.

أَمَّا الْكَلَاءُ: بفتحين، فهو النبات والعشب، سواء رطبه ويابسه (١).

وهو أعمُّ من العُشْبِ؛ لأنَّ العُشْبَ يقع على الرُّطْبِ. وهو الكَلَاءُ الرُّطْبُ لا يُقال له حشيش حتى يهيج (٢).

أما الكَلَاءُ فهو العُشْبُ رطبه ويابسه. وجاء في ضرب المثل للرائد الذي يرسله قومه بحثاً عن الكَلَاءِ، وفيه وجوب إتباع الحق قائلاً لبعض العرب ومنهم الكليب الجرمي الذي أرسله قوم من أهل البصرة إلى الامام: « فقال (عليه السلام): « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ » (٣).

قال الشارح البحراني: « (الكَلَاءُ) بالهمز العُشْبُ رطباً كان أو يابساً... وهو النبات إذا طال وأمكن أن يرعى وأول ما يظهر يسمّى الرطب فإذا طال قليلاً فهو الخلاء فإذا طال شيئاً آخر فهو الكَلَاءُ فإذا يبس فهو الحشيش » أخبرني ماذا رأيك في من خلفك باحثاً عن المرعى، فأخبرتهم وخالفوك إلى مواضع العطش والجذب، ماهو صنعك؟ أتركهم وتطلب ماشاهدت أم تذهب إلى المعاطش؟ فأجاب بأنه لم يستطع إلى البيعة (٤).

الإناء والكأس: (الإناء): وهو ما يرتفق به، وهو مشتق من ذلك لأنه بلغ أن يعتمل بما يعانى به من طبخ أو خرز أو تجارة، وجمعه أنية وأوان وهو ما يوضع فيه

(١) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٣٨٧.

(٢) ظ: المعجم الوسيط: ٦٠٢ / ٢.

(٣) ظ: نهج البلاغة: خ ١٧٠، ١٧٦.

(٤) ظ: منهاج البراعة: ٩٧ / ١٠.

السَّيِّء، وجمعه أنية ككساءٍ وأكسية. (١)، وقد استعار الإمام (عليه السَّلام) لفظ إناء مجازاً في التشكي من ظلم قريش قائلاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجْمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي» (٢)، فالإستعمال المجازي كناية عن تضيق الحق.

والكأسُ: اختلف في معناه، فقيل: هي الزجاجاة مادام فيها شراب، وقيل: الشراب بعينه (٣) وذهب ابن سيدة الى كونها الخمر نفسه، وهو الإناء مادام فيه الخمر، أو الزجاجاة مادام فيها، فإن لم يكن فيها فهي قدح (٤).

فلا يقال للقدح كأس إلا إذا كان فيه شراب، ولا للإناء كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب (٥)، فالإناء ما يوضع فيه الشيء، والكأس كل إناء مع وجود شرابه فيه، واستعارهما الإمام (عليه السَّلام) لضروب المكاره.

الجِفَانِ وَالْقِدُورِ: الجَفَنَةُ: أعظم ما يكون من القِصَاعِ، وجمعه جِفَانٌ وَجِفَنٌ (٦).

وردت في كلام الامام (عليه السلام) للصحابي عثمان بن حنيف قائلاً: «أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنُّ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ

(١) ظ: لسان العرب (مادة أنى): ١ / ١٦١.

(٢) نهج البلاغة: خ ٢١٧، ١٠٣.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة كأس): ٥ / ٣٨٠٢.

(٤) ظ: المخصص: ١٧ / ٦٠٥.

(٥) ظ: درة الغواص: ١٢٣، وذهب الكفوي الى أن كل كأس في القرآن هو خمر. ظ: الكليات: ٧٤١.

(٦) ظ: لسان العرب (مادة جفن): ١ / ٦٤٤.

إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ»<sup>(١)</sup>.

وفيه تأنيب ولوم لقبوله هذه الوليمة التي أعدت لإرضاء أعداء الإمام لمقاصدٍ سياسية فأخذ يوبخه وهذه المأدبة فيها أطعمة طيبة وأقداح كبيرة<sup>(٢)</sup>.

أما الْقَدْرُ: مؤنثة عند جميع العرب، واقتدر بمعنى قدر مثل طبخ واطبخ، والقَدِيرُ: ما يُطْبَخُ فِي الْقَدْرِ، والإقتدار: الطَّبْخُ فيها<sup>(٣)</sup>.

فكُنِّيَ بِهَا الْإِمَامُ (عليه السلام) عن البقية منهم؛ لعدم خيرهم وامتناع نفعهم فهم أراذل الناس لا ذكر لهم بين الناس ولا شهرة كما لا يعتنى بثفالة القدر؛ لما يتركه أثر القدر من ثفالة من الطيخ من الكدر، وذلك في قوله: «رَايَةٌ ضَالَّةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتُحْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمَلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ»<sup>(٤)</sup> فَلِجِفَانِ هِيَ الْقِصْعَةُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْقَدُورُ هِيَ الْأَوَانِي أَوْ أَوْعِيَةُ الطَّعَامِ.

المائدة والمأدبة: ماد الشيء يميد: زاغ، وزكا، ومدته وأمدته: أعطيته... والمائدة: الطَّعَامُ، وان يكن هناك خِوَانٌ<sup>(٥)</sup>، لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام، لأن المائدة من (مادني يميدني) إذا أعطاك. وإلا فاسمها «خوَان».

قال الراغب: «المائدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال لكل واحدة منها مائدة».

(١) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١١.

(٢) ظ: منهاج البراعة: ٢٠ / ٨٤.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة قدر): ٥ / ٣٥٤٩.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.

(٥) ظ: الصاحبي: ٦٠.

ويقال مادني يميدني أي اطعمني وقال يعشيني<sup>(١)</sup>، والمائدة هي المستديرة خاصة  
جاء في قوله: « أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ  
اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجَوْعُهَا طَوِيلٌ »<sup>(٢)</sup>.

فلفظ المائدة لا يطلق إلا أن يكون عليها طعام. لفظ (المائدة) استعارها الإمام  
(عليه السَّلام) للدُّنيا، والجامع بينهما (كونهما مجتمعاً للذَّات) ووصفها بكونها  
(شبعها قصير وجوعها طويل)، ورجَّح الشارح البحراني أن لفظ الجوع مُستعار  
للحاجة الطويلة بعد المَوْت. وقد حثَّ هنا على الإجتِماع على مائدة شبعها طويل  
وجوعها قصير وهي دار الآخرة.

أمَّا لفظ (مأدبة) دلَّ على معنى الطَّعام، إذ أخذ الإمام (عليه السَّلام) يدُّم  
الصحابي عثمان بن حنيف (رضي الله عنه)؛ لقبوله دعوة فتيان البصرة؛ لمخالفتهم له،  
وموالاتهم لمعاوية فوروده دالاً على المعنى المجازي في قوله: « أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حَنِيفٍ،  
فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا »<sup>(٣)</sup>.

الأساور والقُلب: السُّوار والسُّوار: القُلب، وسِوارُ المرأة جمعه أسورةٌ وجمع  
الجمع أساور، والقُلب: السُّوار المصمت<sup>(٤)</sup>.

جاء ذكر (أساور) في كلام الإمام (عليه السَّلام)؛ ليدل على تواضع الأنبياء  
في بيان استحقرار وتوبيخ فرعون لحال سيدنا موسى وأخيه هارون (عليهما السَّلام)

(١) المفردات: ٤٩٥.

(٢) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١١.

(٣) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٢١١.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة سور): ٣ / ٢١٤٨.

على خلوهما من التجميل والزينة، قائلاً: «وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ!»<sup>(١)</sup>.

والقُلب من الفضة أو الذهب يُسمى سِوَارًا، وكلاهما لباس أهل الجنة<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في كلام الإمام (عليه السلام) في صفة أهل الشام حينما غزوا الأنبار في قوله: «وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائِهَا»<sup>(٣)</sup>.

فقد دخلوا غزاة وأخذوا حلي النساء من (خلخال وسوار وقلائد واقراط)

(٢١) التبر والذهب والفضة: اختلف في معنى التبر. ف قيل: التبر: هو الذهب والفضة قبل أن يعملا، وقيل: كلُّ جوهرٍ قبل أن يستعمل تبر من النحاس والصفير والشبه والزجاج، أو هو الذهب المكسور<sup>(٤)</sup>. قال الثعالبي: «لا يقال للذهب تبر إلا مادام غير مصوغ»<sup>(٥)</sup>.

ويقال: لمكسر الزجاج تبر، أو هو الذهب كله ما كان، وقال أبو عبيد: كل

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٢.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة قلب): ٣ / ٢١٤٨.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢.

(٤) ظ: العين (مادة تبر): ٨ / ١١٨، وظ: لسان العرب (تبر): ١ / ٤١٦.

(٥) فقه اللغة: ٣٥.

جوهر قبل ان يستعمل<sup>(١)</sup>.

وقيل: ما كان من الذهب غير مضروب، فإن ضرب دنانير أو دراهم فهو (عين)، ولا يقال تبر إلا للذهب، وقيل إنه حقيقة في الذهب مجاز في الفضة، وقيل: هو الذهب والفضة قبل ان يضربا دنانير ودراهم وقد يطلق على المعادن كالنحاس والحديد والرصاص؛ لكنه أكثر اختصاصاً في الذهب<sup>(٢)</sup>.

وهو فُتات الذهب وفُتات الفِضَّة قبل صوغه او ضربه؛ أمَّا الذَّهَبُ فهو معدن معروف فهو عند الحجازيين المعدن، ومكيالٌ عند أهل اليمن يُجمَع على ذهاب وأذهاب ثم أذهاب.

الجواهر والفِلز: الجوهر: كلُّ حجرٍ يستخرج منه شيء ينتفع به<sup>(٣)</sup>.

قال الثعالبي: « كل جوهر كالذهب والفضة والنحاس فهو الفِلز »<sup>(٤)</sup>.

جاء في وصف الله تعالى قائلاً: « وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَقَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَصَحِيحَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجَيْنِ وَالْعَقِيَانِ، وَنَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمُرْجَانِ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ »<sup>(٥)</sup>.

فالفلز الجوهر النفيس، وذهب الخوئي الى كونه نحاساً أبيضاً تجعل منه القدور المفرغة أو خبث الحديد أو الحجارة أو جواهر الأرض كلها أو ما ينفيه الكير من كل

(١) ظ: المخصص: ١٢ / ٢٣.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٦٩ - ٧٠.

(٣) ظ: المخصص: ١٢ / ٢٢.

(٤) فقه اللغة وسر العربية: ٢٩.

(٥) نهج البلاغة: خ ٩١، ١٨٢.

مايذاب منها (١).

والجَوْهَرُ: كُلُّ حَجَرٍ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ شَيْءٌ يَنْتَفِعُ بِهِ، فكلاهما يستخرج من الحجر.

الذَّهَبُ وَالْعَسْجَدُ وَالْعُقَيَانُ وَالزُّخْرُفُ وَالزَّبْرَجُ: الذَّهَبُ: هو المعدن النفيس الثمين المعروف، وهو التَّبْرُ خصوه بما في المعدن، أو بالذي لم يضرب ولم يصنع أو قد يؤنث (٢)

والعَسْجَدُ: الذَّهَبُ أو هو اسم جامع للجوهر كله من درٍّ وياقوت (٣)، وقد اختلف في العَسْجَدُ؛ فقليل: الذَّهَبُ، وهو اسم جامع للذَّهَبِ والدُّرِّ والياقوت، والعَسْجَدِيَّةُ: العير التي تحملُ الذَّهَبَ والمَّالَ، وقيل: الكبريت، وقيل الذَّهَبُ الأحمر أو الياقوت الأحمر (٤) (٧)، وشبهه الإمام (عليه السَّلام) للظَّأووس؛ لإشتراكهما في اللون.

والعُقَيَانُ: وهو الذهب الخالص (٥).

والزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ والزينة. والزَّبْرَجُ: الذهب وزينة السلاح والوشِيُّ وَزَبْرَجْتُ الشَّيْءَ: حَسَّنْتَهُ (٦).

الصَّبْغُ وَالخِضَابُ وَالْوَسْمَةُ: فالصَّبْغُ يقول فيه ابن فارس: «الصاد والباء والغين،

(١) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ٢٣٨.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٨١.

(٣) ظ: العين (مادة عسجد): ٢ / ٣١٥.

(٤) ظ: المخصص: ١٢ / ٢٢-٢٣.

(٥) ظ: النهاية: ٦٣٤.

(٦) ظ: المخصص: ١٢ / ٢٢.

أُلُّ واحد، وهو تلوين الشَّيء بلون ما. تقول: صبغته أصبغه. ويقال للرَّطبة: قد صَبَّغْتُ»<sup>(١)</sup>، والصَّبغ: ما يُصْبَغُ به وتلون به الثياب وجمعه أصباغ وأصبغة.<sup>(٢)</sup>، أمَّا الحِضَابُ من خَضَبَ الرَّجُلُ شَيْبَهُ، وكلُّ شَيْءٍ غَيْرُ لَوْنِهِ بِحُمْرَةٍ كالدَّم ونحوه فهو مَحْضُوبٌ<sup>(٣)</sup>. فقد جرح أحد الصحابة فسال دمه ولم يحقن، فجاءه حسان بن ثابت طالباً للكافور وواضعا له على الجرح فتوقف الدم، وسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مصدر علمه هذا فأجابه حسان بقول امرئ القيس<sup>(٤)</sup>:

فكرت ليلة وصلها في هجرها      فجرت مدامع مقلتي كالعندم  
فطفقت أمسح مقلتي بخدّها      إذ عادة الكافور إمساك لدم

فقال الرسول: «إنَّ من البيان لسحراً، وإنَّ من الشعرِ لحكمة»

أشار الى أصول حروفه ابن فارس « الخاء والضاد والباء أصل واحد، وهو خَضَبَ الشَّيءُ. يُقَالُ: خَضِبْتَ يَدَ وَغَيْرَهَا أَخَضِبُ. ويقال: إمْرَأَةٌ خُضِبَتْ: كثيرة الإختضاب، وخضب النخل: اخضرَّ طَلْعُهُ»<sup>(٥)</sup>.

جاء في قول الإمام (عليه السلام)، في سؤالهم له: لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فأجاب (عليه السلام): « الحِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ! » فلا يخضبون في

(١) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٣.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة صبغ): ٤ / ٢٣٩٦.

(٣) ظ: العين (مادة خضب): ٤ / ١٧٨، وأظن أن ماذهب اليه المحققان مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي من كونه ك(الدم) غير صحيح، والصحيح هي كلمة ك(العندم) ومعناه دم الأخوين، وقيل: صبغ جوارى أهل البحرين يخضبون به.

(٤) ظ: نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز: ١ / ٣٣٥.

(٥) مقاييس اللغة: ٢ / ١٩٤

المصائب والمصيبة: وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وجاء لفظ الصَّبغ في قوله (عليه السلام) في بيان خلقه الطاووس: «يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيَقْفَهُ ضَاحِكًا لِحِمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِغِ وَشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بَبَصْرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ رَقًا مُعْوَلًا بِصَوْتِ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِعَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ مُحْمَشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ» (٢).

وهنا وصف لمشييه وضحكه مختلاً بجمال لباسه، وأصابع وشاحه: ألوان لباسه، والوشاح: نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما، ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها، ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف (٣).

أما الوَسْمَة من الوَسْم وهو أثر الكي، والوَسْمَة: أهل الحجاز يثقلونها، وهي شجر له ورق يُخْتَضَب به، وقيل هو العظم، وقيل: هو شجر في اليمن يختضب به (٤).

وصف بها الإمام (عليه السلام) لمغرز عنق الطاووس قائلاً: «وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاءُ، وَمُخْرَجٌ عُنُقِهِ كَالْأَبْرِيقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِنْعِ الْوَسْمَةِ الْيَسَانِيَّةِ» (٥) فشبهه بصيغ الوَسْمَة البيانية في اللون (من خضرة شديدة ضاربة للسواد) (٦)، وتخصيص الامام للوسمة بنسبته الى اليمن؛ كونها أجود أنواع الوَسْم.

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٧٣، ٤٢١.

(٢) خ ١٦٥، ١٧٠.

(٣) ظ: المصدر نفسه: تحقيق: فارس الحسون: ٣٦٦.

(٤) ظ: لسان العرب (مادة وسم): ٦ / ٤٨٣٩.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٠.

(٦) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٤٨.

فالأصل هو الصَّبغ والخِضاب نوع من أنواع الصَّبغ، أمَّا الوسمة فهي نوع من الخِضاب او نبات العلقم.

**الفِضَّة واللُّجَيْن:** الفِضَّة: من الجواهر معروفة، وشيء مفضض مُرَّصَع بالفِضَّة، أما اللُّجَيْن فهي الفِضَّة لا مُكَبَّر له وجاء مُصَغَّرًا مثل الثريا وذهب ابن جنبي الى أن في هذا الاسم تحقير؛ لاستصغاره مادام في تراب معدنه فلزمه التخليص<sup>(١)</sup>.

أمَّا الفِضَّة من الجواهر معروفة، وجمعها فِضَض، وشيء مفضض: مُرَّصَع بالفِضَّة<sup>(٢)</sup>.

**اللُّؤلؤ والمرجان:** اللُّؤلؤة: الدُّرَّة وجمعها اللُّؤلؤ، ولألاً: أضاء ولمع، واللالئ: الصغار البيض، او الجواهر الحمر أو العروق الحمر التي تطلع في البحر كأصابع الكف، والمرجان: صِغار اللُّؤلؤ واحده مرجانة وقيل: هو جوهر أحمر<sup>(٣)</sup>.

وكلاهما يستخرج من البحرين بدلالة قوله تعالى: (يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤلؤَ وَالمُرْجَانُ)<sup>(٤)</sup> قال ابو عبيد: «المرجان صغار اللُّؤلؤ واحدها مرجانة، وإنما يخرج اللُّؤلؤ من أحدهما فخرج مخرج: أكلت خبزاً ولبناً»<sup>(٥)</sup>.

**السِّيف والحِسام والصارم:** إنَّ الوصف في أسماء السِّيف وصفاته، وخاصة

(١) ظ: لسان العرب (مادة لجن): ٥ / ٤٠٠٢.

(٢) المخصص: ١٢ / ٢٧.

(٣) ظ: لسان العرب (مادة فضض): ٥ / ٣٤٢٨.

(٤) الرحمن / ٢٢. وفي موضع اخر قال تعالى: «كأنهن الياقوت والمرجان» الرحمن / ٥٨ ذهب ابن عاشور وجه التشبيه في لون الحمرة المحمودة فيشبه الخد بالورد، أما القرطبي فيذهب الى كونهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان.

(٥) مجاز القرآن: ٢ / ٢٤٤.

المحمودة هي أكثر استعمالاً من الأوصاف التي تدل على الرداءة، فالْحُسَامُ وَالصَّارِمُ كلاهما صفة، ومعناها عام يشير إلى الجودة مطلقاً، فهو متنوع من جميع صفات السَّيْفِ الجيد، والسَّيْفِ مجرداً لا يوحي بهذا<sup>(١)</sup>.

فالسَّيْفُ: مَا يُضْرَبُ بِهِ وَجَمْعُهُ أَسْيَافٌ وَسُيُوفٌ وَاسْتَأْفَ الْقَوْمُ: تَضَارَبُوا بِالسَّيُوفِ<sup>(٢)</sup>.

أما الحُسْمُ فهو القَطْعُ، والحُسَامُ: السَّيْفُ القاطع، وحُسَامُ السَّيْفِ: طرفه الذي يُضْرَبُ بِهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْسِمُ الدَّمَ، فَيَسْبِقُهُ كَأَنَّهُ يَكْوِيهِ<sup>(٣)</sup>.

والصَّارِمُ: القاطع، يقال: سَيْفٌ صَارِمٌ بَيْنَ الصَّرَامَةِ وَالصَّرُومَةِ وَلَيْسَتْ الصَّرُومَةُ بِثَبَتٍ، وَهُوَ القاطع<sup>(٤)</sup>. وبهذا فنحن نؤيد رأي د. إبراهيم أنيس أن لا ترادف بين السَّيْفِ وَالصَّارِمِ؛ لأن في الصَّارِمِ زيادة في المعنى<sup>(٥)</sup> (١٠)، وهي القوة والشدة.

قال ابن الأثير: «يوجد من الأسماء ما يطلق على المسمى بالوضع إسمًا للذات، لا للمعنى معين فيه كالسَّيْفِ بازاء هذه الآلة المعرفة كيف كانت، ومنها ما يطلق عليه صفة فيه كالصَّارِمِ فانه موضوع لصفة الشدة»<sup>(٦)</sup>.

فالسَّيْفِ وَالصَّارِمِ وَإِنْ دَلَّا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، الدلالة فيهما بلمحظين: أحدهما

(١) ظ: الفروق اللغوية في العربية: علي كاظم المشري: ٢٣٢.

(٢) ظ: لسان العرب (مادة حسم): ٤ / ٢١٧٢.

(٣) ظ: المصدر نفسه (مادة صرم): ٢ / ٨٧٦.

(٤) ظ: المخصص: ٦ / ٢٠.

(٥) ظ: في اللهجات العربية: ١٥٢.

(٦) ظ: في اللهجات العربية: ١٧٩.

على الذات، والآخر على الصفة، وعلى هذا فهما متباينان، وليس مترادفين، لاشتراط تحقق وحدة الاعتبار عند بعضهم، فالاحوال تتماثل لكنها تتناظر فتطلق الصفة على اكثر من موصوف<sup>(١)</sup>.

والحسام آلة من الآت الحرب. جاء في كلام الإمام (عليه السلام) لمجاهدة النفس فالعقل يُوصف بكونه حساماً لقطع الرغبات وذلك في قوله: «الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَائِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ»<sup>(٢)</sup>، وسمي بالحسام لأنه قاطع لما يأتي عليه.

### العموم والخصوص:

ذكر هذه الظاهرة ابن فارس في باب أسماه العموم والخصوص؛ فالعام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، والخاص الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء» كقوله تعالى: ﴿الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَعَلَّوْا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، فخاطب أهل العقل<sup>(٥)</sup>.

(١) ظ: فصول في فقه العربية: ٣٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٢١.

(٣) النور / ٤٥

(٤) البقرة / ١٩٧.

(٥) ظ: الصاحبي: ١٥٩.

وعقد ابن دريد باباً في الجمهرة وهو (باب الإستعارات) وفيه يعزو سبب تسمية التوسع الى المجاز<sup>(١)</sup>، وتناوله الثعالبي في الباب الأول من كتابه (فقه اللغة وسر العربية) وسماه (باب الكليات)، وجاء عنده فصل أسماه العموم والخصوص<sup>(٢)</sup>.

وجمع السيوطي في (المزهر) بعض ألفاظ العموم في باب أسماه «فيما وضع عاماً، واستعمل خاصاً، ثم أفرد لبعض إفراده اسم يخصه» كل ما علاك فهو سماء، كل ارض مستوية فهي صعيد،...»<sup>(٣)</sup>، وعرفه بقوله «العام: الباقي على عمومه، وهو ما وضع عاماً واستعمل عاماً»<sup>(٤)</sup>.

وهي إحدى الظواهر اللغوية التي تبين معنى الألفاظ، وتعني أن معنى الكلمة متضمن في معنى كلمة أخرى، فالعموم يدل على الشمول، والخصوص يدل على التفرد، إذ عرفه التهانوي بقوله: «الخصوص بالفتح والضم في اللغة الانفراد، ويقابله العموم»<sup>(٥)</sup>.

وقد قسم علماء الأصول اللفظ من حيث دلالاته على قسمين: (لفظ خاص ولفظ عام) فالخاص ما يدل على الإنفراد، وهو ضد العام: «لفظ وضع لمحصور وضعاً واحداً على سبيل الإنفراد»<sup>(٦)</sup>، وهو «لفظ وضع وضعاً واحداً لكثير غير

(١) ظ: جمهرة اللغة: ٣ / ٤٣٢.

(٢) ظ: المزهر: ١ / ٤٣٣.

(٣) فقه اللغة وسر العربية: ٣١١.

(٤) المزهر: ١ / ٤٣٣.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون: ١ / ٢٢٣.

(٦) دلالة الألفاظ عند الاصوليين: ٩٦.

محصور»<sup>(١)</sup>.

وفي لغتنا الكثير من الألفاظ التي استعملت استعمالاً عاماً ثم خُصَّتْ كـ(الصَّلَاة، الزَّكَاة، الْحِج) فكانت الصَّلَاة تدلُّ في أصل معناها على الدعاء، ثمَّ شاع استعمالها بمجيء الإسلام، وأطلقت على العبادة المعروفة. وسنوضح ماجاء في دراستنا من ألفاظٍ دلَّت على عمومٍ وخصوصٍ وهي:

١- التجارة والبيع والشراء: التَّجَارَة لفظ عام يطلق على البيع والشراء، والبيع والشراء أخصُّ منه فالتجارة: التَّصَرَّف في رأس المال طلباً للربح، وقيل: عبارة عن شراءٍ شيءٍ؛ لبيع بالربح، وقيل: تَقْلِيْبُ الْمَالِ، وتصريفه لطلب النِّمَاءِ<sup>(٢)</sup>.

٢- التَّجَارَة وَالبِضَاعَة وَالتَّجَارَة وَالسَّلْعَة: التَّجَارَة عام وَالبِضَاعَة وَالسَّلْعَة أخصُّ منهما؛ لأنهما يُطْلَقَان على ما يُتَجَر به.

٣- البَيْع وَالرِّبَا: البَيْع عام يشمل جميع أنواع البيوع المُحَلَّلَة وَالمُحَرَّمَة، أمَّا الرِّبَا فهو الفِضْل وَالزِّيَادَة، فالزيادة على أصل المَال من غير عقدِ تَبَايَعٍ، وهو نوع من أنواع البيوع المُحَرَّمَة<sup>(٣)</sup>.

٤- الخَرَا ج وَالضَّرِبِيَّة: الخَرَا ج أعم وَالفرق بينهما من الناحية الاقتصادية هو:<sup>(٤)</sup>

(١) المصدر نفسه: ٢٢.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الإسلامي: ٧١.

(٣) ظ: المصدر نفسه: ١٩٠.

(٤) ظ: السياسة المالية في عهد الامام علي (عليه السلام): ٨٢.

الضريبة	الخراج
تشريع وضعي	الخراج تشريع رباني
متغير مع تغير القانون والدولة	يتسم بالثبات
على الاشخاص والاموال	فريضته على الاموال
يجل في نهاية السنة (الضرائب المباشرة)	يجل عند توفر النصاب والحول
يتضمن الازدواج ويتعدد	لا يتضمن الازدواج ولا يتعدد
الايجار يعكس العلاقة بين المكلف والدولة	الايجار يعكس العلاقة بين المكلف وربّه
منفعته دنيوية فقط	منفعته تتجاوز الحياة الدنيا الى الآخرة
هدفه يعكس سياسة الدولة	هدفه ينعكس لوجه الله تعالى
الضريبة الغير المباشرة تؤدي الى زيادة التفاوت والاساءة للفقراء	تؤدي الى تقليل التفاوت بين الفئات وزيادة التراحم بين الرعية
يدهور الانتاج والاستثمار والاستهلاك	يزيد الانتاج ويحسن الاوضاع الاقتصادية

فالضرب: يقع على جميع الأعمال، ضرب في التجارة وفي الأرض، وفي سبيل الله، يصف ذهابهم وأخذهم فيه. وضرب يده إلى كذا، وضرب على يد فلان: حبس عليه أمراً أخذ فيه وأراد: حجر عليه<sup>(١)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) ط: العين (مادة ضرب): ٧ / ٣٠.

\* الضريبة مصطلح معاصر، لم يرد في كلام الامام حاملاً للمعنى الاقتصادي.

لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ<sup>(١)</sup> ويتشابهان في كونهما يدلان على معنى الجباية.

٥- النقد والدراهم والدنانير: النَّقْدُ: المسكوك من الذهب والفضة، وقيل: تمييز الدراهم والدنانير، وقيل: النقد تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها، ويطلق على قطعة المعدن المضروبة للتعامل بها، والنقدان هما الذهب والفضة<sup>(٢)</sup>.

الدراهم والدنانير عملة معينة وهي لفظ خاص أما النقد فهو أعمُّ منهما، قال الرَّاعِبُ: «الدَّرْهَمُ الفِضَّةُ المَطْبُوعَةُ المتعامل بها»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو عبيد: «العامة يرون الصَّامِتَ الدَّرَاهِمَ والدَّنَانِيرَ، وأما أهل الحجاز فإِنما يسمون الدراهم والدنانير الناص، ويسمونه كذلك إذا تحول عينا بعد أن مناعا»<sup>(٤)</sup>.

الدَّرْهَمُ معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً، وَقُدِّرَ بَسْتُ عَشْرَةَ حَبَّةٍ مِنَ الخَرْبُوبِ، فكلُّ خروبَتَيْنِ ثُمْنُ درهمٍ، وأربعُ حباتٍ مِنَ البُرِّ المعتدل<sup>(٥)</sup>.

فالدَّرْهَمُ بالكسر والفتح للهاء، فارسي معرب، وهو مقدار ستون عشيراً وهو عشر الجريب، وستة دوانق، وهو زنة كانت قريش تزن به الفضة، والدينار تزن به

(١) آل عمران / ١٥٦.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ٤٦٦.

(٣) المفردات: ٢٢٤.

(٤) ظ: المخصص: ١٢ / ٢٧.

(٥) ظ: صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣ / ٤٤٠.

الذهب<sup>(١)</sup>.

والدينار فارسي مُعَرَّب أيضاً، وزنه ستون حبة، والحبة تساوي حبة الشعير أو الخردل البري، وقيل: كلمة رومية، كان في الأصل من الفضة عندهم، بمعنى النقود من أي سعرٍ أو جوهر<sup>(٢)</sup>.

٦- الوزن والمثقال: كلاهما زنة ؛ لكنّ الزنة لفظ عام وجزء منه المثقال، وهو مايزنه به، وهو مقدار من الوزن، والناس يطلقونه على الدينار خاصة، وليس كذلك<sup>(٣)</sup>.

٧- الأكمَام والثَّامَر: الأكمَام: لكلِّ شجرةٍ كم، وهي برعومتها، وهو غشاء وغطاء الثمرة.<sup>(٤)</sup> جاء هذا اللفظ في كلام الامام (عليه السلام) استعاره في وصف ثمار أشجار الجنة قائلاً: «فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِعِهَا، وَرَخَائِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غَيْبَتِ عُرُوقِهَا فِي كُتُبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَمْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا»<sup>(٥)</sup>، فوصف متاع الجنة من بدائع ما اخرج من الدنيا فهو لاشيء نسبة الى بدائعها، فمن نظر اليها عزفت واعرضت نفسه وغابت في التفكير من اصطفاق اشجار ووصفت بتمايل اغصانها وهي صفات الجنة المحسوسة الموعودة.

(١) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٥١.

(٢) ظ: المعجم الاقتصادي الاسلامي: ١٦٤.

(٣) ظ: فقه اللغة: ٤٠٣.

(٤) ظ: العين (مادة كم): ٥ / ٢٨٦، وظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٢٣ وظ: المفردات: ٥٦٨ / ٢.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٧٢.

أَمَّا التَّمَرَفُوهو اسمٌ لكلِّ ما يُتَطَعَم من أعمال الشَّجَر، وجمعه ثِمَار وثمرات، وكُنِيَ به عن المال المستفاد، فثمره العلم العمل الصالح، وثمره العمل الصالح الجَنَّة<sup>(١)</sup>.

٨. الحُبْز والقُرْص: الحبز لفظ عام والقُرص أخص منه، ف«الخاء والباء والزاء أصل واحد يدل على خبط الشيء باليد»<sup>(٢)</sup>.

والحُبْزَة: الطَّلْمَة، عَجِين يُوَضَع في المَلَّة حتى يَنْضَج، والمَلَّة: الرَّمَاد والتُّراب الذي تُوقَد فيه النار جاء في صفة سيدنا موسى (عليه السلام)، فالقُرص من الحبز وشبهه، واحدته قرصة، يقال: قَرَّصْتُ العَجِينَ بالتثقيل: قَطَعْتَه قِرْصَةً، وكلُّ شيء يؤخذ بين شئين أو يقطع فهو تقريصه<sup>(٣)</sup>.

جاء هذا اللفظ في كتاب الامام (عليه السلام) لعثمان بن حنيف (رضي الله عنه) متنى مریداً به بيان النوع والعدد قائلاً: «أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ»<sup>(٤)</sup>، فكان ثوب الإمام (عليه السلام) البالي وطعامه رغيفين من الشعير غير المنخول<sup>(٥)</sup>.

والقُرْص: من الحُبْز وما أشبهه، ويقال للصغيرة منه: قرصة واحدة، وكلماً أخذت شيئاً بين شئين أو قَطَعْتَه فقد قَرَّصْتَه<sup>(٦)</sup>.

(١) ظ: المفردات: ١٠٥.

(٢) مقاييس اللغة: ٢ / ٢٤٠.

(٣) ظ: المصدر نفسه: ٥ / ٧١، وظ: فقه اللغة: ٤٩٧.

(٤) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣٢١.

(٥) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣١٣ / ٥.

(٦) ظ: لسان العرب (مادة قرص): ٥ / ٣٩٨٥.

- الغِذاء والطَّعام والزَّاد: الغِذاء عام والطَّعام والزاد أخصُّ منه، فالغِذاء: جمع غَدِي كفصيل وفِصال، ما يُتَغَذَّى به، ما يكون به نهاء الجِسم وقوامه من الطَّعام والشَّراب واللَّبَن، يُقال: غَذَوْتُ الصَّبِي باللَّبَنِ فاغْتَدَى، أي ربيته به، والتغذية: التريية (١).

فكنى عن لذات الدنيا واستعار لفظ الغذاء، ووجه الاستعارة ما يستعقب الانهماك في لذاتها من الانهماك كما يستعقب شرب السُّم (٢).

والتغذية للإنسان، لأنَّ الأرض لا تأكل؛ ولكنه استعار الأكل للأرض، ولفظ (غَدِي) أشار به الى ترف الإنسان وتنعمه بالأموال المادية في الدنيا (٣).

والطَّعمُ: الأكل، وهو اسم جامع لكلِّ ما يؤكل، والطَّعام هو البُرُّ خاصة (٤).

أما الزَّاد: فهو ما يتزود به في السفر. بدليل قوله تعالى: ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٥)، فوصفها الإمام للدنيا بقوله: « ولا شيء من أزوادها إلا التقوى » (٦).

١٠- النخل والفسيل والودي: النخل: اسم جمع وأهل الحجاز يؤثثونه فيقولون

(١) ظ: لسان العرب (مادة غدى): ٣٢٢٤ / ٥.

(٢) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٨٥ / ٣.

(٣) ظ: ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة: ٣٧٢.

(٤) ظ: المصباح المنير: ٥٩٧.

(٥) البقرة / ١٩٧.

(٦) نهج البلاغة: خ ١١١، ١١٦.

هي التمر وهي البُرُّ وهي النَّخْل، وأهل نجد وتميم يذكرون فيقولون: نخل كريم وكريمة وكرائم<sup>(١)</sup>، والنَّخْلة: شجرة التَّمر، جمعها نخلات ونَخْل ونخيل<sup>(٢)</sup>.

الفَسِيل: الفَسيلة ساعة تُوضع في الأرض حتى تَعْلَق<sup>(٣)</sup>، أمَّا الوَدِّي: صغار النخل وهو الوَدِّي وجمعه (فُسلان)، وهي التي تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس.

(١) ظ: المخصص (كتاب النخل): ١١ / ١٠٣.

(٢) ظ: المصدر نفسه: ١١ / ١٠٤.

(٣) ظ: المصدر نفسه.

## الخاتمة

بعد ان اكتملت رحلتنا مع (ألفاظ الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة) - دراسة ومعجم. أقف لأوجز أهم ما تجلّى من دراستي لهذه الألفاظ.

• تبين كثرة الألفاظ الاقتصادية في (نهج البلاغة)، فبلغ مجموع الألفاظ الدالة على الاقتصاد (١٦٨٧) لفظ مع اشتقاقاته الصّرفية المختلفة، وهذا يدلُّ على عناية الإمام (عليه السلام) بالحياة الاقتصادية في خطبه، وكتبه، ووصاياه، إذ نجده يوازن بين فئات الشعب كافة؛ تحقيقاً لمبدأ العدالة الإجتماعية.

وإحتلت ألفاظ التجارة مكان الصدارة بين هذه الألفاظ، فجاءت ٨٣٤ لفظاً، كان أغلبها (ألفاظ البيع والشراء ب(١٨٤ لفظاً)، وبعدها ألفاظ المال والعملات ب(٢١٣ لفظاً)، ثمّ ألفاظ إيرادات الدولة ب(١٥٠ لفظاً)، وألفاظ المقادير والمكايل والأوزان ب(٥٣ لفظاً).

وكانت الزراعة في المرتبة الثانية، فبلغت ألفاظها (٦٢٤ لفظاً)، أوّلها ألفاظ الأرض وما يتعلق بها في النهج ب(٢٤٢ لفظاً)، وبعدها ألفاظ الأعمال الزراعية وما يتعلق بها ب(١٥٥ لفظاً)، ثمّ ألفاظ النباتات وما يتعلق بها بقسميها (ألفاظ البذور والحبوب والبقول وألفاظ الأشجار والثّمار والأزهار) ب(١٢٥ لفظاً) وألفاظ الطعام والغذاء ب(٦٢ لفظاً)، وأخيراً ألفاظ وحدات قياس الأرض وما يتعلق بها في نهج البلاغة ب(٤٠ لفظاً).

وجاءت ألفاظ الصناعة محتملة المرتبة الثالثة، فقد بلغت (٢٢٩) لفظاً، تصدرتها ألفاظ الحرب ب(٨٦ لفظاً)، وألفاظ المعادن والحلي والمجوهرات ب(٦٢ لفظاً)، ثمّ ألفاظ المصنوع التي تستخدم في البيت ب(٦١ لفظاً)، وأخيراً ألفاظ المشروب والمصنوع

بـ (٢٠ لفظ).

- ضرب الإمام (عليه السّلام) المثل في زهد الأنبياء فقدّم درساً تربوياً في معناه، إذ ذكر حياة الأنبياء، ومنهم (إبراهيم، إسماعيل، نوح، موسى، عيسى، وحياة الأولياء والصالحين، ومنهم أخوه عقيل بن أبي طالب، ووصاياه لولديه الحسن والحسين (سلام الله عليهم أجمعين).
- استطعنا إظهار وتوضيح الأثمان والعملات، والمقادير والمكايل والأوزان، التي استعملها الإمام (عليه السّلام) بعد أن كانت مبعثرة لا تُعرَف برجوعنا الى بطون الكتب والمعجمات العربية قديمها وحديثها.
- نجد أن إستعمال الإمام لهذه الألفاظ طرأ عليها تطور دلالي، فلم يكن قصده منها معانيها الحقيقية فقط ؛ بل أن أغلبها إنصرف ليكتسب دلالات أخرى، فأعطى هذه الألفاظ مدلولات جديدة، ك(التّجارة) إذ لم يكن المقصود الوحيد بها عملية البيع والشراء ؛ إنما جاءت لتحقيق المعنى المتحصل في الأعمال الصالحة فالربح لم يكن مخصوصا بالربح المادي والزيادة بالأموال ؛ بل جاء لتحقيق الربح المعنوي، وهو الثواب والجزاء والظفر بالجنة، وألفاظ البيع والشراء المعروفة من (بضاعة، البيع (البيعة)، خسارة، الربا، الربح، الرهن، السلعة، السوق، الشراء، الصفقة، الغلاء، الغنى، القرض)، وألفاظ المال والعملات ومنها لفظ (النقد) إذ كان يطلق على فحص النقود للتفريق بين جيدها والمزيف منها، وفي عهد الامام عملة نقدية وكذلك الحال مع (الزراعة) التي أولاهها الإمام اهتمامه البالغ ؛ لكونها العامل الأكثر إيرادا للدولة الاسلامية، فقد إنزاحت الدلالة الحقيقية للألفاظ الزراعية لتحقيق معانٍ أخرى، فأستعاره الإمام (عليه السلام) لزراعة الأعمال سواء أكانت هذه الأعمال صالحة أم غير صالحة، وألفاظ الاعمال

الزراعية (الحَرْث، العَرَس، السَّقِي، الحَصَد) وظفها لبيان أعمال الإنسان، قال: «زرعوا الفجور، وسقوه الغرور، وحصدوا الثبور، لايقاس بآل محمد (عليهم السلام) من هذه الامة أحد» خ ٢، ١٣ فمن حارب الامام في صفين بقيادة معاوية اعماله قبيحة غادرة توصف بالزرع، من إمهال وأغترار بالزرع وسقي، فالغرور يبعث على ملازمة القبيح.

• قدّم الإمام (عليه السّلام) نظرية اقتصادية شاملة فجعلها منهجا يسير عليه الانسان بأدائه للحقوق والواجبات المفروضة عليه فيقدم (الجزية ويستحصل الخراج بأداب عامة يفرضها على الجباة، وتحصيل الخمس والزكاة، ويفرض الضرائب، وتوزيع الغنائم والفِيء) وماهذه الإيرادات إلا عوائد، وإعانات مالية تعود الى بيت المال (وهو مايقوم مقام وزارة المالية حاليا)؛ لغرض إعطائها لمستحقيها، وتأكيد هذا بناءً على ما جاء به القرآن العزيز وسنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم).

• انفرد الإمام ببعض الخصائص الإسلامية، فقد استعمل القَسَم بالحَب (أَمَّا والذي فلقَ الحَبَّةَ وبرأ النَسمة)، حتى ان الشارح (ابن ابي الحديد) علَّل ذلك بكونه من مبتدعاته ومخترعاته، ولم نجد مثل هذا القسم إلا في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ويبدو لي أنه خصَّ الحَبَّةَ بالفلق، بيانا لإعجاز الله ودلالة على قدرته العظيمة؛ فمن يرى صِغَرَ حجمها والشَّقُّ الذي فيها يستبعد إنباته من جديد. وكثر في كتبه ورسائله استعماله للقسم، فجمع التوكيد بالقسم بين: قد ولفظ الجلالة (الله) ولام التوكيد، وهو اسلوب قلَّمَا نجد مثيله، وذلك في قوله: «والله لقد رأيت عقيلًا وقد أملت»، وجمع بين (قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم» خ ١٨٢، ١٩١ وقوله: «والذي نفس ابن ابي طال بيده لألف ضربة

بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله».

ومن فرائده التعجب بالصيغة غير القياسية قوله «ويل أمه كيلا بلا ثمن» فتعجب من قوة جهلهم أو استعظاما لمقاتلتهم، أو داء بالذم، عذبه الله وقاتله فاني اكيل العلم لهم كيلا بلا ثمن لو جدت حاملا له، او قد يكون المقام الاستجادة والاستعظام فيكال بلا ثمن لو كان واعيا، فأضاف الويل لـ (كيلا بلا ثمن) فويل كلمة تفجع وتعجب.

وبناء الجمع من (زهرة) جاء في كلامه على زنة (فَعَلَ) و(أفاعيل) مما يدل على أن جمع الناس لـ (زهرة) على زهور هو جمع خاطيء تستعمله الناس - حتى وقتنا الحاضر - في الكلام .

• ظهرت بعض الظواهر الصوتية من إعلال وقلب وحذف وإبدال لبعض المفردات:

فالإعلال بالقلب كثر في الألفاظ الاقتصادية منها (أفاء) وأصله أفيأ فنقلت الفتحة الى الساكن الذي قبلها، والصاع أصله صوع، حدث إعلال بالقلب، فقلبت الواو الف، ولفظ (الشراء) أصله يشري قلبت الياء الى الف لثقل اجتماع الياء مع فتحة العين واللام، و(الغلاء) و(الغنى) وكثر الإعلال بالقلب في الألفاظ الاقتصادية كـ(الربا - وأصلها ربو، وأغلى، أصله أغلو،... الخ).

وتسهيله للهمز جاء في كتابه الى عامله على مكة في قوله «ومرَّ أهل مكة» فقد جاء الأمر فيه على صيغة الطلب، وفيه لين وتراخيا، لأن أصل الفعل (أؤمر) فللنبر شدة وثقل،

والإبدال: كلفظ (اتزن) وأصله (أوتزن) ابدلت الواو تاء، و(ميزان) أصله (موزان)، ولفظ غنائم وأصله غنائم، قلبت الياء الى همزة كلفظ (دينار) الاصل

فيها (دَنَار) وهو لفظ معرب من دينار يوس، ابدلت النون الاولى الى ياء لثقل اللفظ، والدليل جمعه (دنانير) وتصغيره (دُنَيْنير) فبالجمع والتصغير تردُّ الأصول، والمال أصله مول، وتأثير الإبدال في المماثلة التقديمية في لفظ (ادخر) والاصل فيها (اذخر) على زنة (افتعل) بأجتماع صوتين متجاورين تأثر الثاني المهموس في الاول المجهور فقلبت التاء دالا وصار (إدَّخِر)، ويجوز فيه (إدَّخِر) لكن لقرب الدال من الخاء خرجا، دعا اللسان ان يقفز بالدال وليس الذال.

• توظيف الإمام (عليه السلام) للأبنية الصرفية، فجاء بناء (افتعل) محتلا مساحة واسعة بين الأوزان، وهي صيغة تدلُّ على المبالغة والشدة، جاءت في عدة ألفاظ منها: لفظ (إدَّخِر)، فقد سلكت هذه اللفظة أكثر من مرحلة تغيرها الصوتي، وفقا لقانون المماثلة التقديمية، ولفظ (اشترى): أصله إشتري لتحرك الياء بعد فتح قلبت الف، وبناء (فُعَلان) في لفظة خُسْران الذي يدلُّ على أكبر الخسران وأعظمه، وكأنه خسارتين. وكثرت أبنية الجموع، وبالأخص جموع التكسير منها: صيغة (فَعَائِل): بضائع، غنائم، رهائن، صنائع، قلائد»

وكثر المصدر على زنة (فِعَالَة) الذي يدلُّ على الحرفة والصناعة ك(التجارة، الزَّراعة، الصُّناعة، الرِّعاية، القِرَاضة... الخ)، وصيغة (افتعل) كارتين، ادخر، اشترى، اغتنم، احتصد، اصطنع

• شيوع العلاقات الدلالية، فاستعمال الإمام (عليه السلام) اللفظ المناسب في المكان المناسب، إذ كثرت الالفاظ المتقاربة في معناها، وتجلى العموم والخصوص بين الألفاظ في الفصل الرابع؛ مما يدلُّ على عناية الإمام (عليه السلام) في تحير المفردة العلوية، بدليل إستعمال رديفتها، كلُّ منها في موضعه المناسب، من ذلك البِضَاعَة والسِّلَعَة، الدَّين والقَرْض، الأَغْصَان والأَفْئان والعَسَالِيج، البَقْل

وَالشَّجَرِ، القمحُ والبرُّ،... الخ، فيما ندر مجيء المشترك اللفظي إلا في لفظ (البيع) للدلالة على عمليتي البيع والشراء، و(البائع) وهو من ألفاظ الأضداد، لتدل على البائع والمشتري. لأن الذي يبيع ثوبا عملة أو شيئا آخر.

- كثرة التضمين والاقتراب من سور القرآن الكريم، وبالأخص الآيات القرآنية التي جاءت فواصل في كثير من الخطب، من ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: ٤٥، ١١١، ١١٦ قال تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر: ٧٨، ٣، ٢٧١، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور: ٣٧، ١٩٩، ٢٣٢، قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المجادلة: ١٩، ١٩٤، ٢٢٤.

والأمثال في «كناقل التمر الى هجر» وروي «كمستبضع» و«كما تدين تدان وكما تزرع تحصد»

- ظهور التقابل الدلالي بشكل كبير في نصوص نهج البلاغة، منها قوله: «هلك في رجلان محب غال ومبغض» الحكم القصار: ١١٧، ٣٧٠ و(حرث الدنيا) و(حرث الآخرة) و(عمل، كسل) في قوله: «إن دعي الى حرث الدنيا عمل، وإن دعي الى حرث الآخرة كسل» خ ١٠٣، ١٠٤، التقابل بين (حرث الدنيا): المال والبنون و(حرث الآخرة) (العمل الصالح) في قوله: «إن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة» خ ٢٣، ٢٨ وجاء التقابل بين الصّدين كقوله (عليه السلام): «تزول الجبال ولا تنزل»، وقابل بين (مطاب) و(وماخبت) وبين (طاب) و(خبت) في قوله: «اعلم ان لكل

عمل نباتا وكل نبات لاغنى به عن الماء فما طاب سقيه طاب غرسه وما خبث سقيه خبث غرسه « من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر » الحكم القصار: ٣٨١، ٢٠٨

« الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبه، فإن لم تأته أتاك » الحكم القصار: ٣٧٩، ٤٠٩، « كما تدين تدان وكما تزرع تحصد »

• إحتلت الألفاظ المعربة نصيبا كبيرا من الدراسة، وبالأخص ألفاظ الصناعة ك(الدَّرهَم وأصله (دَنَار)، الدَّينار، الديباج، السوار، الإبريق، الجواهر، الزمرد، الزبرجد، الفرسخ، الياقوت)

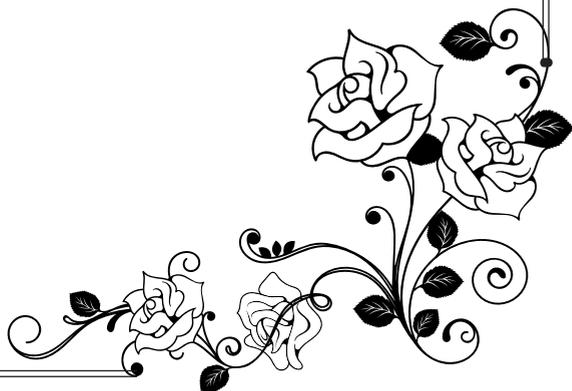
• الأساليب الفنية من تشبيه واستعارة وكناية. فقد كثر التشبيه التمثيلي في نصوصه؛ منها في الدلالة على بيعة طلحة والزبير: خ ١٣٧، ١٣٨، « ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزراع بغير ارضه » خ ٥، ١٨ فجني الثمار في غير مواسمها شبهه بمن يزرع في ارض لا يملكها فيذهب زرعه لغيره فمن التشبيه قوله مشبها الدنيا بالحية: « إنما مثل الدنيا مثل الحية، لين مسها، قاتل سمها » ومن التشبيه البليغ في الخطبة الشقشقية « أما والله لقد تقمصها...، ومن الاستعارة التمثيلية قوله: « حتى تقوم الحرب بكم على ساق...، علقما عاقبتها » والكناية في قوله: « أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر » والجناس بين (تزول، تزل) تزل الجبال ولاتزل..، والطباق في قوله: « ثم جمع من حزن الارض وسهلها، وعذبها وسبخها » خ ١، وقوله: « من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر » الحكم القصار ٢٠٨، ٣٨١،

• حرص الامام على الوصف التشريحي لبعض الحيوانات ك(النملة، الجرادة،...) والآثار المترتبة التي يتركها كل منها على المجتمع، فالجرادة تحدث خلا في التوازن الاقتصادي، بهجومها على شكل مجاميع تكتسح الزرع وتتلغ المحاصيل

الزراعية، فهي مهددة للاقتصاد.

- خطاب الامام للناس بأكثر مايجبونه، فجاءت ألفاظ النباتات ك(الأغصان، الأفنان، الأوراق، الأزهار، السدر، العشب، الفرع، الفكه، النبت، النخل) بكثرة في النهج، لكونها من محبيات النفوس وتستريح لها العيون في النظر والتأمل، ولخشونة مطاعمهم.
- مجيء بعض الألفاظ للدلالة على الصعوبة والمرورة والكراهة ك(حسك السعدان) وهو شوك أبر النخيل أحب الى الامام من الظلم، والعظلم، وهو عصاره بعض الشجر للدلالة على تغير حال ابناء عقيل فشرهم صار كالغبار، والعلقم وهو شجر الحنظل، فللمرورة التي فيه استعاره الامام لوصف الحرب او الظلم، والصبر استعاره الامام لما يشوب الدنيا من كدر وإسقام وإيلام.

# ثانياً . العَجَب .





جدول يبين ألفاظ الحياة الاقتصادية وما يتعلق بها في نهج البلاغة  
(المعجم)

مرات وروده	اللفظ	التسلسل
٨٣٤	الفصل الأول: ألفاظ التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة	
٥٣	المبحث الأول: ألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان وما يتعلق بها	
٣٩	الثقل	١
٢	الصّاع	٢
٢	الكيل	٣
١٠	الوزن	٤
٤١٨	المبحث الثاني: ألفاظ البيع والشراء وما يتعلق بها	
٣	الإحتكار	٥
٦	الإدخار	٦
٢٥	الإنفاق	٧
٣	البضاعة	٨
٥٧	البيع	٩
١٧	الخسارة	١٠
٨	الدين	١١
٦	الربا	١٢
١١	الربح	١٣
٦	الرخص	١٤
٥٣	الرزق	١٥
١٩	الرهن	١٦

٢	السلعة	١٧
٣٣	السوق	١٨
١٠	الشراء	١٩
٣٤	الصرف	٢٠
٧	الصفقة	٢١
١	العكاظ	٢٢
٦	الغلاء	٢٣
٧٦	الغنى	٢٤
٢٠	القبض	٢٥
١٥	القرض	٢٦
٢١٣	المبحث الثالث: الفاظ المال والعملات وما يتعلق بها	
٢٢	الأجر	٢٧
٤	الثراء	٢٨
١٠	الثمن	٢٩
٥٣	الحساب	٣٠
٤	الدرهم	٣١
٢	الدينار	٣٢
٦	السعر	٣٣
١١٠	المال	٣٤
٢	النقد	٣٥
١٥٠	المبحث الرابع: ألفاظ إيرادات الدولة وما يتعلق بها	
١	الجِزْيَة	٣٦
١٠	الخَرَّاج	٣٧
٧	الخُمْس	٣٨

٢٢	الزَّكَاةُ	٣٩
٢٣	الصَّدَقَةُ	٤٠
٦٠	الضَّرْبِيَّةُ	٤١
٨	العِشُورُ أو العِشَارُ	٤٢
١٤	الغَنَائِمُ	٤٣
٢	الفَيءُ	٤٤
٣	النَّفْلُ	٤٥
٦٢٤	الفصل الثاني: ألفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة	
٢٤٢	المبحث الاول: ألفاظ الارض وتضاريسها وما يتعلق بها	
١٢٣	الأَرْضُ	٤٦
٣	الإِخْدُودُ	٤٧
٢٣	الأَدِيمُ	٤٨
١٣	التُّرَابُ	٤٩
٣٠	الجِبَالُ	٥٠
٢	الحَزْنُ	٥١
٤	الدَّحُو	٥٢
٢	الرَّايِيَّةُ	٥٣
٨	السَّهْلُ	٥٤
١	الصَّعِيدُ	٥٥
٢	الصَّلْصَالُ	٥٦
٥	الطِّينُ	٥٧
٥	المَدْرُ	٥٨
١٠	المِهَادُ	٥٩
٣	النَّجْدُ	٦٠

٨	الوادي	٦١
١٥٥	المبحث الثاني: ألفاظ الاعمال الزراعية ومايدل عليها ومايتعلق بها	
١٢	الحَرْث	٦٢
١٠	الحَصْد	٦٣
٧٢	الرَّعِي	٦٤
١٤	السَّقِي	٦٥
٧	العَرَس	٦٦
٤٠	المَاء	٦٧
١٢٥	المبحث الثالث: ألفاظ النباتات ومايتعلق بها في النَّهْج	
١٩	(أ) ألفاظ البذور والحبوب والشمار	
٢	البذر	٦٨
٢	البر	٦٩
١	البقل	٧٠
٢	الحب	٧١
١	الشعير	٧٢
١١	القمح	٧٣
١٠٦	(ب) ألفاظ الاشجار والشمار والزهور	
٧	الأغصان	٧٤
٣	الأفنان	٧٥
١	الأقحوان	٧٦
٢	الأكمام	٧٧
٤	الأوراق	٧٨
١	التمر	٧٩
٢٣	الثمر	٨٠
٥	الزَّهر	٨١

١	السِّدْر	٨٢
١	السَّعْدَان	٨٣
١١	الشَّجَر	٨٤
٥	العُشْب	٨٥
١	العَظْم	٨٦
٤	العَلْف	٨٧
٤	العَلْقَم	٨٨
١	الْفَرْع	٨٩
١	اللِّحَاء	٩٠
٢٩	النَّبْت	٩١
٢	النَّخْل	٩٢
٤٠	المبحث الرابع: ألفاظ وحدات القياس والمساحة وما يتعلق بها في النَّهْج	
٤	الإصْبَع	٩٣
٢	الدَّرَاع	٩٤
١	الشُّبْر	٩٥
١	الْفَرْسَخ	٩٦
٣٢	الْقَدَم	٩٧
٦٢	المبحث الخامس: ألفاظ الطعام والغذاء وما يتعلق بها في النَّهْج	
٣	الْخَبْز	٩٨
٢٤	الزَّاد	٩٩
١٨	الطَّعَام	١٠٠
٣	الغذاء	١٠١
٥	القُرْص	١٠٢
٨	القُوْت	١٠٣

١	الكَلَأُ: فضلا عن أجزاء الطَّعام المختلفة من (اللمظة، الثفالة، واللقمة)، وقد ذكرتها في ألفاظ الحياة الاجتماعية، فلا داعي لتكرارها.	١٠٤
٢٢٩	الفصل الثالث: ألفاظ الصناعة وما يتعلق بها في النَّهَج.	
٦١ لفظة	المبحث الأول: ألفاظ المصنوع التي تستخدم في البيت وما يتعلق بها	
١	الإبريق	١٠٥
٤	الإناء	١٠٦
١	الجفان	١٠٧
١	الإداوة	١٠٨
٦	الرَّحَى	١٠٩
١	الصُّندوق	١١٠
٢	القِدر	١١١
٥	القُطْبُ	١١٢
٧	الكَّاس	١١٣
٢	المأدبة	١١٤
١	المائدة	١١٥
١	المِسْحَل	١١٦
٢٠	المِصْبَاح	١١٧
١	المِصِيدَة	١١٨
٨	المِفْتَاح	١١٩
٢٠ لفظة	المبحث الثاني: ألفاظ المشروب والمصنوع وما يتعلق بها	

٣	الْحَمْرُ	١٢٠
١٠	الدَّوَاءُ	١٢١
٤	السَّم	١٢٢
٣	العَسَلُ	١٢٣
٦٢ لفظ	المبحث الثالث: أَلْفَاظُ الْمَعَادِنِ وَالْحِلِيِّ وَالزَّيْنَةِ وَالْمَجُوهَرَاتِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا	
١	الْأَسَاوِرُ	١٢٤
١	التَّبَرُّ	١٢٥
١	التَّيْجَانُ	١٢٦
١	الجَوَاهِرُ	١٢٧
٢	الحِجَلُ	١٢٨
٦	الحِلْيَةُ	١٢٩
١	الحِضَابُ	١٣٠
٢	الدُّرُّ	١٣١
٥	الذَّهَبُ	١٣٢
١	الرَّعَاثُ	١٣٣
٥	الزَّبْرَجْدُ	١٣٤
٨	الزَّخَارِفُ	١٣٥
١	الزُّمْرَدُ	١٣٦
٥	الصُّبْغُ	١٣٧
١	العَسْجَدُ	١٣٨
٣	العُقَيَانُ	١٣٩
١	الفُصُوصُ	١٤٠
٢	الفِضَّةُ	١٤١
١	الفِلْزُ	١٤٢
١	القَلَائِدُ	١٤٣

١	القُلب	١٤٤
٣	الكُحل	١٤٥
٢	اللَّجِين	١٤٦
٣	اللؤلؤ	١٤٧
١	المرجان	١٤٨
١	الوسمة	١٤٩
١	الوشاح	١٥٠
١	الياقوت	١٥١
٨٦	المبحث الرابع: ألفاظ عدّة الحرب وما يتعلق بها	
٣	الحُسام	١٥٢
٦	الدُّرْع	١٥٣
٤	الرُّمَح	١٥٤
٥	السَّلاح	١٥٥
١٣	السَّهم	١٥٦
٥٢	السَّيف	١٥٧
٣	القنّاء	١٥٨
١٦٨٧	مجموع الألفاظ مع اشتقاقاتها الصرفية	

## المصادر والمراجع

- خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.
- الأثر القرآني في نهج البلاغة - دراسة في الشكل والمضمون، عباس علي حسين الفحام، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١١. موسوعة الرسائل الجامعية.
- الأحكام السلطانية: لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: علي بن محمد بن حبيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.
- الأحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت ٦٣١ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت - لبنان، د. ت.
- أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط ١، بيروت، ١٩٨٤.
- الإسلام والاقتصاد: أحمد الشرباصي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، القاهرة، ١٩٨١.
- الإسلام والاقتصاد (دراسة في المنظور الإسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية

- والاجتماعية المعاصرة): عبد الهادي علي النجار، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٨.
- الإسلام يقود الحياة: محمد باقر الصدر، وزارة الارشاد الاسلامي، ط ٢، ١٤٠٣، طهران
  - إسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الخيرية: د. علي أحمد عمران، ايران، مشهد المقدسة، ٢٠١١
  - الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس، دار نهضة مصر، مصر، د. ت.
  - الأضداد: محمد بن القاسم الانباري، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٩٨٧
  - الأضداد: لابي علي محمد بن المستنير قطرب، تحقيق: حنا حداد، ط ١، دار العلوم، الرياض، السعودية، ١٩٨٤
  - إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه (الجزء الاول): زهير غازي زاهد، النجف الاشرف، الجامعة الاسلامية، ٢٠١٤
  - الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق: د. صباح عبد الله بافضل، ط ١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧
  - الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: شعبان صلاح، د. ت.
  - اقتصادنا: دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية والاسلام في اسسها الفكرية وتفصيلها، السيد: محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٢ هـ ط ١، العارف للمطبوعات، لبنان، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م.

- اقتصاديات المالية العامة: عادل فليح العلي وطلال محمود كداوي، الكتاب الثاني، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩
- الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني، مكتبة المليجي، مصر، ١٩٣١
- الإمام علي (عليه السلام) في أسواق الكوفة: رسول كاظم عبد السادة، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣.
- الأموال: لابي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، ط ١، ١٩٨٩
- أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (ع): هاشم حسين ناصر المحنك، ط ١ دار انباء، العراق - النجف، ٢٠٠٤.
- بحوث بلاغية: لأحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٦
- بدائع الفوائد: لأبن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العددي ووأشرف أحمد الحج، ط ١، نزار مصطفى الباز، ١٩٩٦.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ٢٠٠٨
- بلاغة الإمام علي: احمد محمد الحوفي، ط ٣، دارنهضة مصر- مصر، ٢٠٠٥
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، دار الهداية، د. ت.

- تاريخ الأمم والملوك: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الاعلمي، بيروت - لبنان، ١٨٧٩
- تاريخ مدينة دمشق: لأبي الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، ط ١، دار الفكر، ١٩٩٦
- التحرير والتنوير: للإمام الشيخ: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤
- تخطيط مدينة الكوفة: كاظم الجنابي، ط ١، مطابع دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧.
- الترادف في اللغة: حاكم مالك لعبيبي الزيايدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين: نجمان ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: عودة خليل ابو عودة، ط ١، الاردن، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٩٨٥
- التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.
- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تح: محمد صدوق المنشاوي: دار الفضيلة، ٢٠٠٤ هـ.

- التفسير الكبير (مفتاح الغيب): لفخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
- التكملة: لابي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، ط ٢، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٩٩٩.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة،
- تيسير الإعلال والإبدال: عبد العليم ابراهيم، مكتبة غريب، د. ت.
- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٤
- الجزية واحكامها: الكلانترى، مؤسسة النشر الاسلامية، د. ت.
- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٧
- حقوق الانسان عند الامام علي - رؤية علمية: د. غسان السعد، ط ٢، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٠
- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلى (ت ٣٩٢ هـ)، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.
- الخطاب في نهج البلاغة (بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية): د. حسين العمري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٠

- دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي: عواد مجيد الاعظمي وحمدان عبد المجيد الكبيسي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨
- درة الغواص في اوهام الخواص: لابي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥٦ هـ)، ط ١، دار الجليل - بيروت، ومكتبة التراث الاسلامي - القاهرة، ١٩٩٦.
- الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي «شرح نهج البلاغة»: لابي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، ط ١، ٢٠٠٣
- ديوان أمية بن أبي الصلت: تحقيق: سجع جميل الجبيلي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨
- ديوان بشر بن أبي خازم: شرح: مجيد طراد، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤
- ديوان الخطيئة: برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٦ هـ)، دراسة: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣.
- ديوان ذي الرمة: تقديم: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٥
- ديوان زهير بن أبي سلمى: شرحه وقدمه علي حسن فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٨.
- ديوان طرفة بن العبد (ت ٥٦٤ هـ): تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢

- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية - بغداد، ١٩٦٥
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعارف،
- ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥
- رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة: دراسة لغوية، رملة خضير مظلوم البديري، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١١، - موسوعة الرسائل الجامعية.
- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: حسن هندأوي،
- السياسة المالية في عهد الامام علي: رضا صاحب ابو محمد، ط ١، مركز الامير لاحياء التراث الاسلامي، ٢٠٠٦ أ
- شذا العرف في فن الصرف: للشيخ احمد الحمالوي (ت ١٣٥ هـ) تصحيح: محمود شاكر، مؤسسة النبراس، (د. ت)
- شرح أبيات سيبويه: لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد على الريح هاشم، دار الفكر، ١٩٧٤
- شرح أدب الكاتب: الجواليقي، ط ١، ١٩٩٥
- شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاسترابادي، تحقيق: محمد نور، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت

- شرح المفصل: ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، مصر.
- شرح نهج البلاغة: عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، العراق - بغداد، ٢٠٠٥
- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، ط ١، دار الثقلين، بيروت - لبنان، ١٩٩٩.
- شرح نهج البلاغة: محمد عبدة، تحقيق: فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، (د. ت)
- شرح نهج البلاغة - شرح عصري جامع: للشيخ: ناصر مكارم الشيرازي، إعداد: عبد الحميد الحمراي، ط ١، دار جواد الأئمة، بيروت - لبنان، ٢٠١١
- شعر عروة بن أذينة: جمع: د. يحيى الجبوري، ط ٢، دار القلم، ١٩٨١.
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، ط ١، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأبي العباس أحمد القلقشندي، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٤.
- الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين: شرح محمد جواد مغنية، ايران، قم.

- عبقرية الامام علي: عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٧٤
- العقائد من نهج البلاغة: محسن علي المعلم، دار الهادي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٩ /
- علم الاقتصاد في نهج البلاغة: هاشم حسين ناصر المحنك، ط ١، دار انباء للطباعة والنشر، ١٩٩١.
- علي والحاكمون: د. محمد الصادقي، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٩٦٩
- فتح البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧ هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢
- الفتنة الكبرى علي وبنوه: طه حسين، ط ١٣، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، نصر-القاهرة، د. ت.
- الفروق اللغوية في العربية: علي كاظم المشري، ط ١، دار صفاء، ٢٠٠٩.
- فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، ط ٦، مكتبة الخانجي-القاهرة، ١٩٩٩
- فقه الاخلاق: محمد محمد صادق الصدر، تحقيق: كاظم العبادي، ط ٨، ١٤١٨.

- فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، ط ٣، شركة نهضة مصر، ٢٠٠٤
- فقه اللغة وسر العربية: لعبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢
- الفكر الإجتماعي لعلي بن أبي طالب: محمد عمارة، ط ١، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧
- الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة: محسن باقر الموسوي، ط ١، دار الهادي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢
- في ظلال نهج البلاغة - محاولة لفهم جديد - محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريبي، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٥
- في الفكر الإجتماعي عند الامام علي (عليه السلام): عبد الرضا الزبيدي، ط ١، مطبعة سرور، ٢٠٠٥
- في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي: محسن الخليل، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢
- في اللهجات العربية: د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق: ابو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت ١٢٩١ هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧.
- قرارات مجمع اللغة العربية. الشبكة العنكبوتية المعلوماتية

- قل ولا تقل: د. مصطفى جواد، ط ١، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠١.
- كتاب الخراج: ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ط ٣، ١٣٨٢ هـ.
- كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٩٩٩.
- كتاب النبات: لأبي حنيفة الدينوري احمد بن داود (٢٨٢ هـ)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت.
- كشاف إصطلاحات الفنون: محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ١٩٩٦.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ط ١، دار الفكر، ١٩٨٣.
- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت-لبنان (د. ت)
- المال المثلي والقيمي في الفقه الاسلامي (دراسة مقارنة مع القانون): د عباس كاشف الغطاء، مؤسسة كاشف الغطاء، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.
- مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته: د. عائد كريم علوان الحريزي، النجف،

٢٠٠٨

- المثل في نهج البلاغة: - دراسة تحليلية فنية - عبد الهادي عبد الرحمن، ط ١، بغداد، ٢٠١٣

- مجاز القرآن: لأبي عبيد معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩ هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الخانجي - القاهرة، ١٣١٨ هـ.

- مجمع الأمثال: لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محي عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت. د. ت.

- مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) تحقيق: أحمد الحسيني، ط ١، دار الكتب العلمية، النجف، ١٣٨٦ هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠

- المخصص: لأبي الحسين علي بن اسماعيل النحوي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ هـ، بيروت - لبنان، د. ت.

- المرجع في الحضارة العربية الاسلامية: ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، ط ٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، ط ٣، مكتبة دار التراث، د. ت

- المستويات الجمالية في نهج البلاغة: نوفل هلال ابو رغيف، ط ٢، سلسلة أكاديميون، بغداد، ٢٠١١
- المسكوكات: ناهض عبد الرزاق، مطابع السياسة، الكويت، د. ت
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: تأليف: احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي: ط ٢، دار المعارف، د. ت
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ط ٢، ١٩٩٣.
- المفصل في صنعة الاعراب: لابي القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: علي بن ملح، ط، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣.
- معاني الأبنية في العربية: فاضل السامرائي، ط ٢، دار عمار، عمان، ٢٠٠٧
- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٣٣.
- معاني القرآن وإعرابه: لأبي اسحق ابراهيم بن السري الزجاج (ت هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.
- معاني النحو: د. فاضل السامرائي، ط ١، دار الفكر، الاردن، ٢٠٠٠
- معجم الأخطاء الشائعة: محمد العدناني، ط ٢، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٨٠
- المعجم الاقتصادي الاسلامي: د. احمد الشرباصي، دار الجليل، ١٩٨١
- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: د. نزيه حماد، ط ١،

٢٠٠٨.

- معجم العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ ١٠٠ هـ)، تحقيق: دمهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: دار التعارف، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٠
- معجم مقاييس اللغة: احمد بن فرس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، د، ت
- المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية - القاهرة، دار الدعوة، ٢٠١٠
- المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٩.
- المفردات في غريب القرآن: لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب(الراغب الاصفهاني)، نزار مصطفى الباز، د. ت
- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، ط ١، القاهرة، ١٩٩٤
- ملامح من عبقرية الامام: مهدي محبوبة، تقديم: هاشم محمد الباججي، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٢
- من أسرار البيان القراني: فاضل السامرائي، ط ١، دار الفكر، ٢٠٠٩

- من لطائف القرآن الكريم: د. عائد كريم علوان الحريزي، النجف، د. ت
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: علي عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣
- منهاج الصالحين: لأبي القاسم الموسوي الخوئي، قم، ١٤١٠
- منهاج البراعة شرح نهج البلاغة: لميرزا حبيب الله الخوئي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان
- موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، د. ت.
- النظم الاسلامية: حسن عيسى الحكيم، مكتب الرواد للطباعة، كلية الفقه الجامعة المستنصرية، ١٩٩٠
- النظم الاسلامية - دراسة تاريخية: فاروق عمر وآخران، مطبعة جامعة بغداد، د. ت
- نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز: رفاة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت ١٢٩٠ هـ)، ط ١، دار الذخائر - القاهرة، ١٤١٩ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والاثر: مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير، ط ١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١.
- نهج البلاغة: تحقيق: فارس الحسون، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، ايران، قم المقدسة، ١٤١٩ هـ
- نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه: كاظم محمدي ومحمد دشتي، ط ١، دار

التعارف للمطبوعات، ١٩٩٠

- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ)، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.
- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: الحر العاملي، ط ٢، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم - ايران، ١٤١٤ هـ.

### الرسائل والأطاريح الجامعية:

- البنية المصدرية في نهج البلاغة (دراسة في دلالة البنية الصرفية): رسالة ماجستير، وسام جمعة لفتة المالكي، بإشراف أ. م. د. سليمة جبار غانم، جامعة البصرة، ٢٠١١
- ألفاظ الحياة الإجتماعية في نهج البلاغة (دراسة ومعجم): إطروحة دكتوراه، حسام الياسري، بإشراف أ. د. حاكم حبيب الكريطي، جامعة الكوفة - كلية الآداب، ٢٠١٢.
- ألفاظ المقادير في العربية (دراسة في البنية والدلالة): رسالة ماجستير لشرين ثابت حسني عبد الجواد، بإشراف د. سعيد شواهنة، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٢٢ فلسطين.

## المجلات والبحوث:

- التأويل البياني عند شارحي نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع عشر: مجلة كلية الآداب / جامعة الكوفة، أ. د. حاكم حبيب الكريطي ومحمد مهدي حسين، ع ٢٠، ٢٠١٤.
- المثالية والسلطة: حسنين كروم، بحث ورد في كتاب د. محمد عمارة وآخرون، علي بن ابي طالب (نظرة عصرية جديدة)، بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٧٤.
- عبقرية الامام علي في علم الحيوان: بحث ورد في موسوعة الموسم: موسوعة فصلية تعنى بالاثار والتراث: محمد سعيد الطريحي، اكااديمية الكوفة» صدرت بمناسبة مهرجان الغدير العالمي الاول، العتبة العلوية المقدسة-النجف، ٢٠١٢.

## المحتويات

٧	..... مقدمة المؤسسة
٩	..... المُقدِّمة
١٥	..... التمهيد: ملامح من الاقتصاد الإسلامي:
٣١	..... أولاً: الدراسة
٣١	..... الفصل الأول ألفاظ التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة
٣٣	..... مدخل:
٣٧	..... الفصل الأول: ألفاظ التجارة وما يتعلق بها في نهج البلاغة.
٣٧	..... التَّجَارَة
٤٥	..... المبحث الأول: ألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان وما يتعلق بها في نهج البلاغة
٤٥	..... (١) الثَّقَلُ:
٤٦	..... ليدل على:
٤٩	..... (٢) الصَّاع:
٥١	..... (٣) الكَيْلُ:
٥٤	..... (٤) الوزن:
٦٠	..... المبحث الثاني: ألفاظ البيع والشراء وما يتعلق بها في نهج البلاغة
٦٠	..... (١) الإِخْتِكَارُ:
٦٣	..... (٢) الأَدِّخَارُ:
٦٦	..... (٣) الأَنْفَاقُ:
٧١	..... (٤) البِضَاعَة:
٧٢	..... (٥) البَيْعُ:

٧٩	٦) الْحَسَارَةُ:
٨٤	٧) الدَّيْن:
٨٦	٨) الرِّبَا:
٨٩	٩) الرِّبْح:
٩٣	١٠) الرُّحْصُ:
٩٥	١١) الرَّرْزُق:
١٠٢	١٢) الرَّهْنُ:
١٠٨	١٣) السِّلْعَةُ:
١١٠	١٤) السُّوق:
١١٢	١٥) الشَّرَاء:
١١٦	١٦) الصَّرْف:
١١٩	١٧) الصَّفَقَةُ:
١٢١	١٨) عُكَاظ:
١٢٢	١٩) الغَلَاء:
١٢٤	٢٠) الغِنَى:
١٣١	٢١) القَبْضُ:
١٣٤	٢٢) القَرَضُ:
١٣٨	المبحث الثالث: ألفاظ المَالِ والعُمَّلات وما يتعلقُ بها في نهج البلاغة
١٣٩	١) الأَجْرُ:
١٤٥	٢) الثَّرَاء:
١٤٨	٣) الثَّمَنُ:
١٥٠	٤) الحِسَاب:
١٥٣	٥) الدَّرْهَمُ:
١٥٥	٦) الدِّينَارُ:
١٥٧	٧) السُّعْرُ:
١٥٩	٨) المَالُ:
١٦٥	٩) النَّقْدُ:

- المبحث الرابع: ألفاظ إيرادات الدولة وما يتعلق بها في نهج البلاغة: ..... ١٦٧
- (١) الجزية: ..... ١٦٧
- (٢) الحراج: ..... ١٧٠
- (٣) الخُمس: ..... ١٧٧
- (٤) الزكاة: ..... ١٧٨
- (٥) الصدقة: ..... ١٨٤
- (٦) الصرية: ..... ١٨٨
- (٧) العِشور: ..... ١٩٠
- (٨) الغنائم: ..... ١٩٢
- (٩) الفيء: ..... ١٩٦
- (١٠) النفل: ..... ١٩٩
- الفصل الثاني: ألفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة. ..... ٢٠٣
- الفصل الثاني: ألفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة. ..... ٢٠٥
- مدخل: ..... ٢٠٥
- الزراعة: ..... ٢٠٧
- المبحث الأول: ألفاظ الأرض وتضاريسها وما يتعلق بها في نهج البلاغة: ..... ٢١٤
- (١) الأرض: ..... ٢١٤
- (٢) الإخدود: ..... ٢٢٠
- (٤) التراب: ..... ٢٢٣
- (٥) الجبال: ..... ٢٢٧
- (٦) الحزن: ..... ٢٣٠
- (٧) الدحو: ..... ٢٣٢
- (٨) الرابية: ..... ٢٣٥
- (٩) السهل: ..... ٢٣٧
- (١٠) الصعيد: ..... ٢٣٧
- (١١) الصلصال: ..... ٢٣٩
- (١٣) المدر: ..... ٢٤٢

٢٤٤	..... (١٤) المِهَاد:
٢٥٠	..... (١٦) الوادي:
٢٥٢	..... المبحث الثاني: الألفاظ التي تدلُّ على الأعمال الزراعية وما يتعلق بها في نهج البلاغة:
٢٥٢	..... (١) الحَرْثُ:
٢٥٦	..... (٢) الحَصْدُ:
٢٥٩	..... (٣) الرَّعِي:
٢٦٤	..... (٤) السَّقْي:
٢٦٦	..... (٥) العَرَس:
٢٧٠	..... (٦) الماء:
٢٧٣	..... المبحث الثالث: الفاظ النباتات وما يتعلق بها في نهج البلاغة:
٢٧٣	..... أ) الفاظ البذور والحبوب والبقول:
٢٧٣	..... (١) أَلْبَدْرُ:
٢٧٥	..... (٢) البُرُّ:
٢٧٦	..... (٣) البَقْلُ:
٢٧٧	..... (٤) الحَبُّ:
٢٨٠	..... (٥) الشَّعِير:
٢٨٣	..... ب) الفاظ الأشجار والثمار والأزهار في نهج البلاغة:
٢٨٣	..... (١) الأعْصَان:
٢٨٥	..... (٢) الأَفْنَان:
٢٨٨	..... (٣) الإِقْحَوَان:
٢٨٩	..... (٤) الأَكْهَام:
٢٩١	..... (٥) الأَوْرَاقُ:
٢٩٣	..... (٦) التَّمْرُ:
٢٩٤	..... (٧) الثَّمَر:
٢٩٧	..... (٨) الزَّهْر:
٣٠٠	..... (٩) السِّدْر:
٣٠١	..... (١٠) السَّعْدَان:

- ٣٠٣ ..... (١١) الشَّجَرُ:
- ٣٠٧ ..... (١٢) العُشْبُ:
- ٣٠٨ ..... (١٣) العَظْلَمُ:
- ٣١٠ ..... (١٤) العَلْفُ:
- ٣١٢ ..... (١٥) العَلْقَمُ:
- ٣١٤ ..... (١٦) الفَرْعُ:
- ٣١٥ ..... (١٧) الفَكه:
- ٣١٧ ..... (١٨) اللِّحَاءُ:
- ٣١٨ ..... (١٩) النَّبْتُ:
- ٣٢٢ ..... (٢٠) النَّخْلُ:
- ٣٢٦ ..... المبحث الرابع: الفاظ وحدات قياس الارض ومايتعلق بها في نهج البلاغة
- ٣٢٦ ..... (١) الإصبع:
- ٣٢٨ ..... (٢) الدَّرَاعُ:
- ٣٣٠ ..... (٤) الشُّبْرُ:
- ٣٣١ ..... (٥) الفَرَسَخُ:
- ٣٣٢ ..... (٦) القَدَمُ:
- ٣٣٤ ..... المبحث الخامس: ألفاظ الطَّعام والغذاء ومايتعلق بها في نهج البلاغة
- ٣٣٤ ..... (١) الخُبْزُ:
- ٣٣٥ ..... (٢) الرِّزَادُ:
- ٣٣٨ ..... (٣) الطَّعَامُ:
- ٣٤٢ ..... (٤) الغِذَاءُ:
- ٣٤٣ ..... (٥) القُرْصُ:
- ٣٤٦ ..... (٦) القُوتُ:
- ٣٤٨ ..... (٧) الكَلَأُ:
- ٣٥١ ..... الفصل الثالث ألفاظ الصَّنَاعَةِ ومايتعلق بها في نهج البلاغة
- ٣٥٣ ..... الفصل الثالث: الفاظ الصناعة ومايتعلق بها في نهج البلاغة
- ٣٥٣ ..... الصَّنَاعَةُ:

المبحث الأول: ألفاظُ المصنوع التي تُستخدَم في البيت وما يتعلق بها في نهج البلاغة .....	٣٦٢
(١) الإبريق: .....	٣٦٢
(٢) الإناء: .....	٣٦٣
(٣) الحِفَان: .....	٣٦٥
(٥) الإداوة: .....	٣٦٦
(٧) الصُّنْدُوق: .....	٣٧١
(٨) القِدِر: .....	٣٧١
(٩) القُطْب: .....	٣٧٣
(١٠) المأدبة: .....	٣٨٠
(١١) المائدة: .....	٣٨١
(١٢) المسحَل: .....	٣٨٢
(١٣) المِصْبَاح: .....	٣٨٣
(١٤) المِصِيدَة: .....	٣٨٦
(١٥) المِفْتَاح: .....	٣٨٧
المبحث الثاني: الفاظ المشروب والمصنوع وما يتعلق بها في نهج البلاغة: .....	٣٨٩
(١) الحَمْرُ: .....	٣٨٩
(٢) الدَّوَاء: .....	١٩٣
(٣) السَّمُّ: .....	٣٩٣
(٤) العَسَل: .....	٣٩٥
المبحث الثالث: الفاظ المعادن والحلي والمجوهرات وما يتعلق بها في نهج البلاغة .....	٣٩٧
(١) الأَسَاوِر: .....	٣٩٧
(٢) التَّيْبَر: .....	٣٩٨
١- ..... التَّيْجَان:	٤٠٠
٢- ..... الحَلِي:	٤٠٢
٣- ..... الحِصَاب:	٤٠٢

٤٠٤	
٤ -	الذَّهَبُ.....
٤٠٦	
٤٢٤	المبحث الرابع: الفاظُ عدَّةُ الحرب ومايتعلق بها في نهج البلاغة .....
٤٤١	الفصل الرابع: الفروقُ اللغوية لألفاظِ الاقتصادِ ومايتعلَّقُ بها في نهجِ البلاغةِ.....
٤٨٦	العُموم والخصوص: .....
٤٩٥	الحقائِمة .....
٥٠٣	ثانياً - المُعْجَم .....
٥٠٥	جدول يبين ألفاظ الحياة الاقتصادية ومايتعلق بها في نهج البلاغة .....
٥٠٥	(المعجم) .....
٥١٣	المصادر والمراجع .....
٥٢٨	الرسائل والأطاريح الجامعية: .....
٥٢٩	المجلات والبحوث: .....